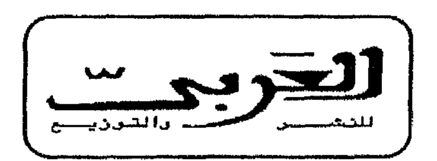
قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الاول من القرن الحادى عشر الهجرى

للـدمـيـرى

تحقيق وتعليق ودراسة

عبدالرازق عبدالرازق عيسى
يوسف مصطفى المحمودى



٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) القاهرة
ت ٣٠٠٤٥٢٩
ت فاكس : ٣٠٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة - شارع دجله - المهندسين
تليفاكس : ٧٤٩٢١٤٥
E-Mail:alarabi5@intouch.com

العربى للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) - القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ -٥٩٤١٩٤٣ فاكس ٣٥٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة - شارع دجلة من شهاب - المهندسين
ت . فاكس : ٧٤٩٢١٤٥
E-Mail:alarabi5@intouch.com

الطبعة الأولى
٢٠٠٠

قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الأول
من القرن الحادى عشر الهجرى "للدميرى"

المحقق: عبدالرازق عبدالرازق عيسى

تصميم الغلاف: مصطفى رمزى

عدد الصفحات: ٣٣٨

إهـــــــداء

إلى عبير حسن

بداية الطريق ومنتهاه

والدافع وراء انجاز

هـذا الكتـاب

عبدالرازق عيسى

المقدمة

عندما سجلت رسالتى للماجستير عن " القضاء فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ : ١٧٩٨م :" فوجئت بالعديد من اساتذتى وزملائى الباحثين يحذرونى من عواقب اختيار هذا الموضوع لانه على حد قولهم لاتوجد له مادة، لكن كانت المفاجأة كثرة المادة بشكل كبير جدا . واثناء اعدادى لهذه الرساله كانت المفأجاة الاخرى ان هناك العديدون ممن يعتقدون . ان القضاة فى ذلك الوقت كانوا مرتشين واتراك لا يعرفون اللسان العربى لذا فهم يستخدمون التراجمة " وبالرغم من أن هذه المعلومات اصبحت خاطئة ويعيده عن روح العصر وما اثبته البحث الذى قمت به الا انهم ايضا مصرون على الاستمرار على نفس المنهج، وهو مايتناقض مع المنهج العلمى الموضوعى .

ووسط هذه الصعوبات ارشدنى استاذى وصديقى د/ محمد عفيفى عبدالخالق استاذ التاريخ الحديث بآداب القاهرة الى " الدميرى " ففوجئت بروعة مابه من معلومات قيمة تحل الكثير من الالغاز حول القضاة وحياتهم بل وثقافتهم فكان حلمى ان احقق هذا الكتاب وانشره كجزء من رسالة وهدف عزيز على نفسى طالما حلمت به وهو العمل على تحقيق ونشر التراث المصرى الخاص بالعصر العثمانى فهذا الكتاب يعتبر معجم للقضاة ولمؤلفاتهم وهو كما يفيد باحث التاريخ بما بقدمه من معلومات تاريخية يفيد باحث الادب واللغة بما يقدمه من اشعار ونثر تقدم العديد من المعلومات التى تفيدنا فى الحكم على

هذا العصر ، لذا كان القرار بأن استعين بواحد من باحثى اللغة والأدب ليساعدني في تحقيق هذا السفر العديد من المفاهيم حول تاريخ ذلك العصر .

وتحقيق هذا الكتاب امتداد للمنهج الذى بدأناه منذ عامين وهو العمل على تحقيق ونشر تراث العصر العثماني وتكوين فريق بحث لهذا الغرض بالاعتماد على انفسنا بعيدا عن كافة المؤسسات البحثية التي لم نجد منها الا الاعراض والتجاهل بالرغم من تشجيع العديد من المورخين الاجانب والمصريين لنا فى هذا النهج ومنهم د/ اندريه ريمون . ود/ جيلان آلوم مديرة السيداج التى قدمت لنا كل عون ومساعدة . وأيضا تشجيع العديد من اساتذنا لنا وعلى راسهم د/ رؤوف عباس ود/محمد عفيفى و د/ أحمد عبدالرحيم مصطفى ود/ حمادة إسماعيل واقدم خالص الشكر والتقدير لهم وللاخوة الاصدقاء الباحثين . أ . عماد هلال و أ . صبرى العدل على صدق تعاونهما .

ونعاهد القارئ المصرى الحبيب على المضى على الطريق لتحقيق هدف غال علينا جميعا وهو اخراج مصادر تاريخ مصر فى العصر العثمانى الذى تعتقد انه مجهل بفعل فاعل ولا يسعنى فى النهاية الا تقديم وافر الشكر لمكتبة العربى والعاملين بها

عبدالرازق عيسى

أولاً : الدراسة

الفصل الأول

القضاة فى الدولة المملوكية

القضاة فى الدولة المملوكية

تمهيد :

بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب وصل إبنه توران شاه - إلى مصر سنة ٩٦٦ هـ ١٢٥٠م وأعلن سلطانا على البلاد ولكنه لم يعترف بالفضل للمماليك الذين حققوا انتصارا على الصليبين فى موقعة المنصورة كما أنه لم يعترف بالجميل لزوجة أبيه شجرة الدر التى حفظت له العرش حتى وصوله فما كان منهم إلا أن تكالبوا على قتله فى فارسكور فى ٢١ مايو ١٢٥٠ م .

وبمقتل توران شاه سقطت الدولة الأيوبية وتولت شجرة الدر سلطانة على البلاد ويعتبرها المؤرخون أول سلاطين الدولة المملوكية (*) وذلك بحكم انتمائها إلى الرق فهى جارية تركية الجنس وقيل أرمينية وتزوجت بعد الملك الصالح بالقائد عز الدين أيبك الذى أصبح سلطانا على البلاد بعد تنازلها له واستمر الحكم المملوكى قائما فى مصر حتى الفتح العثمانى لها على يد السلطان سليم الأول فى ٩٢٢ هـ ١٥١٧م (١) ولعل نشأة المماليك و أصولهم التى ترجع إلى الرق سببا فى إحساسهم

---

[*] المماليك : ينتمى المماليك الى الرق وكان الخلفاء العباسيون هم أول من استخدم المماليك . أو الرقيق البيض وأعتمدوا عليهم فى توطيد نفوذهم . وفى مصر فى العصر الأيوبى زدات أعداد المماليك زيادة كبيرة ذلك لأن ورثة صلاح الدين من أبنائه و أخوته أقتسموا فيما بينهم تلك الدولة الواسعة ونتيجة لازدياد الاضطرابات وسوء العلاقات بين هؤلاء الحكام لم يجد أمراء المسلمين من أيوبين وغير أيوبين وسيلة يقفون بها فى وجه خصومهم سوى المماليك فاكثروا من شرائهم وعنوا بتدريبهم وتنشئتهم ليكونوا عدة وسندا لهم وسرعان ما غدا لأولئك المماليك كلمة مسموعة فى الأحداث حتى تولوا حكم البلاد بعد مقتل توران شاه . انظر د /قاسم عبده قاسم.دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى-عصر سلاطين المماليك.دار المعارف.القاهرة ١٩٨٣ط٢ صـ١١.

[١] د / سعيد عبدالفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٦ . جـ٢ صـ١١ .

بالحرج من نظرة معاصريهم . ولاسيما بعد قيام ثورات العربان فى مصر ضدهم ، ومعاداة بنى أيوب لهم . لذا فقد عملوا على صبغ حكمهم بالصبغة الدينية والاهتمام بالأمور والمظاهر الدينية ولا سيما القضاء والقائمين عليه لنشر العدالة واكتساب احترام المعاصرين لهم . غير أنه ما لبث أن أصاب القضاء الضعف وتطرقت إليه الرشوة والوساطة مما أدى إلى انهياره ، نتيجة أسس اختيار القضاة.

وتذكر المصادر المعاصرة للدولة المملوكية أن طرق التقاضى ونظم القضاة فى هذا العصر تنوعت أربعة أنواع هى :

أ) قضاة الشرع الشريف . ب) قضاة السياسة .

جـ) قضاة المظالم . د) قضاة الحسبة .

وحددت اختصاصات كل منهم ولكنها تداخلت بعد ذلك مما أدى إلى الانهيار الشامل فى أوضاع القضاة ونظمهم .

(أ) قضاة الشرع فى الدولة المملوكية :

بعد سقوط الخلافة الفاطمية ألغى الأيوبيون العمل بالمذهب الشيعى فى القضاء وعملوا بالمذهب الشافعى نظراً لأن غالبية الشعب المصرى ينتمون إليه ، وكان قاضى القضاة الشافعى ينيب عنه نوابا للحكم فى البلاد المصرية . وظل الأمر هكذا حتى فى عهد الدولة المملوكية إلى عهد بيبرس البندقدارى[*] الذى أدخل العمل بالمذاهب الأربعة لأول مرة وصار يعين لكل مذهب قاضى قضاة خاص به[1].

---

[*] بيبرس البندقدارى : تولى الحكم فى ٢٣ أكتوبر ١٢٦٠م لمدة سبعة عشرة عاماً استطاع فى فترة حكمة أن يظهر قوة الشكيمة فى تصريف الأمور وأظهر بطولات كثيرة فى صد أخطار الصليبيين والتتار عن بلاد الشام . وعمل على تخفيف الأعباء الملقاة على كواهل الأهالى ووضع النظام الإدارى فى مصر والشام فى العصر المملوكى . انظر د / سعيد عبدالفتاح عاشور – مرجع سابق صـ٢٧٨ .

[1] محمود بن عرنوس : تاريخ القضاء فى الإسلام ، المطبعة الأهلية ، القاهرة د/ت صـ١٠٥

ويرجع السبب فى ذلك إلى تعنت القاضى تاج الدين بن بنت الأعز قاضى مصر فى ذلك الوقت وتشدده فى أحكامه حتى مع السلطان نفسه . كذلك فقد كان الأمير " جمال الدين ايدغدى " يحقد على القاضى " تاج الدين " ويحط من قدره عند السلطان ويرميه بالتشدد فى أحكامة والتوقف فى القضايا التى لا تتفق مع مذهبه فاستغل جلوس السلطان بدار العدل وجاءته عدة شكاوى من شدة القاضى فانتهزها الأمير جمال الدين فرصة وقال له يا قاضى:مذهب الشافعى لك ونولى من كل مذهب قاضيا .فأعجب السلطان بيبرس بهذا الرأى وبذلك فقد بدأ العمل بالمذاهب الأربعة من ذى الحجة ٦٦٣ هـ سبتمبر ١٢٦٥م .[١] وربما يكون تمسك السلطان بذلك راجعا إلى استخدام قضاة فى تقليده السلطة مع الخليفة ، وتقليدهم الخليفة أيضا فهم أداة فى يده [٢] فربما أراد السلطان أن يولى فيها قضاة موالين له خوفاً من تشدد القاضى تاج الدين

غير أن هذا الأمر نتج عنه العديد من المساوئ ضربت أطنابها فى نظم التقاضى السائدة ، وكذلك القضاة مما أدى إلى ضياع حقوق المتقاضين واستخدام الحيل فى التقاضى .

فقد أدى العمل بالمذاهب الأربعة إلى انفجار الحزازات العنيفة بين قضاة المذاهب وظهور المشاحنات التى أدت إلى عرقلة إصدار العديد من الأحكام وإلغائها مما ترك أعظم الأثر على هيبه القضاة وبطانتهم .[٣]

---

[١] جلال الدين السيوطى: حسن المحاضرة فى آخبار مصر القاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٨ ، جـ٢ صـ١٦٦
-د/على ابراهيم حسن:دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة١٩٤٤جـ٤ صـ٣٢٥ – د/ حسن ابراهيم حسن و د/ على ابراهيم حسن : النظم الإسلامية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٠ . صـ٣٠٧ ، د محمد جمال الدين سرور : الظاهر بيبرس وحضارة مصر فى عصره ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٨ . صـ١٣٨ .

[٢] د/عبدالمنعم ماجد:نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر،الأنجلو المصرية ، القاهرة١٩٦٤حـ١صـ٩٥.

[٣] جمال جرجس يوسف : القضاء فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير غير منشورة – كليه الأداب جامعة عين شمس . صـ١٣٩

ويبدو من خلال مصادر هذه الفترة أن كل قاضي من القضاة الأربعة اعتبر نفسه المدافع عن سيادة مذهبه حتى ولو عن طريق الطعن في المذاهب الأخرى والقائمين عليها من القضاة ، ولو عن طريق ذكر المثالب الشخصية لهم والحط من قدرهم مما أدى إلى الإيقاع بين قضاة القضاة .

كما أن هذا التعدد أدى إلى تمهيد الطريق أمام أرباب القضايا ، ليحتالوا لبلوغ مآربهم ويهجرون قاضيا إلى آخر ويستبدلون مذهبا بسواه متى وجدوا في ذلك إربتهم . وقد ينجم من وراء هذا التحايل والاستبدال اتساع الخلاف بين المتخاصمين وكذلك فإن في تعدد القضاة في البلد الواحد مظهراً للتفرقه بين بنيه وتهيئه لإثارة الفتن والخلاف بين الفقهاء [١] وبرغم إدخال العمل بالمذاهب الأربعة فقد بقي لقاضي القضاة الشافعي العديد من الامتيازات عن القضاة الأخرين ، حيث بقي تحت سلطته الإشراف على الأوقاف وبيت المال والإشراف على أموال مودعي اليتامى كذلك تولية النواب في البلاد المصرية .[٢]

وبقيت مصر كما كانت منذ العصر الأيوبي مقسمة إلى قسمين قضائيين أولهما : قضاء القاهرة والوجه البحري وثانيهما قضاء مصر والوجه القبلي وأحيانا كانا يجمعان في قسم واحد يتولاهما قاض واحد [٣]

من هذا يتضح مدى ما ترتب من مساوئ بسبب العمل بالمذاهب الأربعة واستغلال ذلك بين المتقاضين للإيقاع ببعضهم مما أدى إلى ضياع الحقوق وغياب العداله وأدى التنافس بين قضاة المذاهب وإنصرافهم إلى محاولة الدس والإيقاع

---

[١] محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجة العلمي والأدبي ، القسم الثاني . مكتبة الأداب ، القاهرة ١٩٤٠ . صـ٧٩ .

[٢] جلال الدين السيوطي : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٦٤ .

– د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق ، صـ٣٧٨ .

[٣] د/ محمد جمال الدين سرور : مرجع سابق صـ١٢٧

– د/ حسن ابراهيم و د/علي ابراهيم – مرجع سابق صـ٣٠٧ .

فيما بينهم إلى ضياع هيبتهم وعدم الثقة فى أحكامهم فى نفس الوقت الذى استغل فيه المتقاضون الاختلاف فى الاجتهاد عند المذاهب المختلفة لصالحهم الخاص . وتكاثفت هذه العوامل لتؤدى فى النهاية إلى انهيار أوضاع القضاة والنظام القضائى ككل .

توليه قضاه الشرع واختصاصاتهم :

وضع الفقهاء المسلمون معايير محددة يجب توافرها فيمن يختار لمنصب القضاء منها العلم بالكتاب والسنة والقياس ، والاجتهاد والتمتع بالمزايا الخلقية والبعد عن السقطات الأخلاقية مثل تقديم الرشوة أو قبولها والتزوير والتدليس . فأساس عمل القاضى هو بث العدالة بين اللاجئين إليه وهنا يبرز سؤال عن كيفيه.

اختيار القضاة فى العصر المملوكى ؟

تمدنا المصادر المملوكية بالإجابة على هذا التساؤل بأن أهم سمات اختيار القضاة فى العصر المملوكى تتمثل فى الرغبة فى الحصول على المال لحساب السلاطين وجشعهم والاستهانة بهذه المناصب الجليلة ، وأدى هذا إلى أن تطلع إلى شغلها من ليس أهلا لها مثل الخصيان ومضحك السلطان ، وترتب على ذلك وقوع القضاة فى أخطاء فقهية وإشاعة ذلك بين العامة مما أثر على مكانة القضاة جميعا، كذلك فماذا ننتظر ممن دفع الرشوة لتولى هذا المنصب ؟ إلا أن يكون مرتشيا ليجمع ما أنفقه من مال فى سبيل توليته .

وكان جشع السلاطين هو الذى يحدد ما يدفعه طالب المنصب ، فعلى سبيل المثال يذكر عن السلطان برقوق [*][٧٨٤هـ ١٣٨٢م -٨٠٢هـ ١٣٩٩م] أنه كان طماعاً

---

[*] السلطان برقوق : هو أول سلاطين المماليك الجراكسة (١٣٨٢م :١٥١٧م) اختص المماليك الجراكسة بالاقطاعات والوظائف الكبيرة على حساب المماليك الترك . وأدت هذه السياسة إلى نشوب كثير من الثورات التى اتصف بها عهده حتى عزل فى إحداها ولكنه نجح فى العودة إلى السلطنة مرة أخرى ١٣٩٠ : ١٣٩٩م وأوصى بالعرش لأولاده فرج وعبدالعزيز وإبراهيم على التوالى كما أنه اختار مجلس الوصاية عليهم . انظر د/ سعيد عبدالفتاح عاشور- مرجع سابق . صـ١٦٥ .

جداً بحيث لايقدم على جمع المال شيئاً ولقد أفسد أحوال البلاد بأخذ الرشوة ممن يرغب فى تولى منصب القضاء [1] وممن بذلوا فى تولية هذا المنصب "قاضى القضاة محيى الدين بن النقيب الشافعى " الذى ولى القضاء ست مرات دفع فيها رشاوى ستة وثلاثين ألف دينار وكانت ولايته فى هذه الولايات الست نحو سنتين .[2]

كما تولى " القاضى نور الدين بن خليل الحكرى " قاضى قضاة الحنابلة [فى جمادى الأخرى ٨٠٢هـ - ١٤٠٠م] بعد أن دفع خمسين ألف درهم كرشوة . رغم ما عرف به من جهاله وقلة بهجة . كذلك تولى " عز الدين الشيشنى "قاضى قضاة الحنابلة فى ربيع الأول [٩١٩هـ - ١٥١٣م] بعد أن دفع رشوة للسلطان تقدر بألف دينار [3] وتولى قاضى القضاة الشافعى جمال الدين محمد المكينى بعد أن سعى فى ولاية القضاء بثلاثة آلاف دينار [4] وأدى التنافس بين القضاة إلى بذل شغل الرشوة لخلع بعضهم من القضاء ، والمزايدة بالمال مثل ، قاضى القضاء جمال الدين القلقشندى الذى صرف عن قضاء الشافعية لأنه سعى فيها برشوة مقدارها ثلاثة آلاف دينار بينما عين محيى الدين بن النقيب لأنه بذل خمسة آلاف دينار وكذلك دفع ألفى دينار للذى سعى له من الأمراء [5].

وهناك " الشيخ سراج الدين بن الملقن الشافعى " الذى سعى ببذل أربعة آلاف دينار لأجل تولى هذا المنصب فى عهد السلطان برقوق [6] وعزل القاضى بدر الدين بن أبى البقاء بعد أن غرم خمسة آلاف دينار رشوة كان قد

---

[١] ابن حجر العسقلانى - انباء الغمر بأنباء العمر - تحقيق د/حسن حبشى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى - القاهرة ١٩٦٩ . جـ٢ صـ٦٨ .

[٢] محمد بن أحمد بن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى - الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٨٤ جـ٥ صـ٢٥ .

[٣] أحمد عبدالرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك لهئية لمصرية للكتاب / القاهرة ١٩٧٩ . صـ١٠٥

[٤] ابن إياس : مصدر سابق ، جـ٤ صـ١٧١ .

[٥] نفسه ونفس الجزء ، صـ٩١ .

[٦] ابن حجر العسقلانى : مصدر سابق جـ١ صـ١٧٢ .

دفعها عند توليته (١)

بذلك يتضح - كما تمدنا المصادر المعاصره لهذه الفترة - أنه من النادر أن يتولى قاضى بدون أن يدفع رشوة وكأن الأصل فى ذلك هو التولى بها والاستثناء هو التولى بدونها وهذا يوضح إلى أى مدى وصلت أحوال القضاة فى هذه الآونة .

كذلك فقد كان السلاطين يولون أتباعهم لتنفيذ مآربهم الخاصة وبعد تحقيق اغراضهم يعزلونهم مثل قاضى القضاة " محمد بن أبى البقاء " الذى ولاه السلطان ليقرضه ما فى مودع الأيتام من مال (٢) كذلك قاضى القضاة الحنفى " ناصر الدين بن العديم " الذى صار يرشى أهل الدولة بالأوقاف عن طريق تأجيرها لمن يطلبها بأبخس الأجور ليكونوا عونا له على مقاصده حتى كاد أن يخربها (٣) ولقد أدى ذلك إلى تولية قضاء جهله بالأحكام الشرعية فهناك القاضى " جمال الدين عبدالرحيم الحنفى" فقد ذهبت إليه إمرأة وأقرت بانقضاء العدة بسقط مخلق (*) فحكم بذلك ثم ادعت أنها حامل فكتب لها فرض حمل ، فأفتى علماء مذهبه بأن ذلك مخالف لهم فعزل وعزر (٤) .

وبذلك نلاحظ أن الكفاءة العلمية والمقدرة فى أمور الشرع والنزاهه فى الأحكام والقدرة على القياس والفهم الصحيح للأمور كانت نادرة التوفر فى القضاء في هذه الآونه ووثب بدلا منها صفات أخرى كالرشوة والوساطة وتقديم التنازلات للأمراء والسلاطين لأجل تولى هذا المنصب وغالبا ما تكون هذه التنازلات على حساب القضاء نفسه مما ترتب على ذلك انهيار القضاء الشرعى نتيجة لانهيار أسس اختيار القضاة .

---

[١] نفس المصدر والجزء ، صـ٣٣١

[٢] على بن داود الجوهرى الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان - تحقيق د/ حسن حبشى - القاهرة ١٩٦٩ جـ١ صـ٤١٠ .

[*] سقط مخلق : والسقط هى ولادة الولد لغير تمام وقد اسقطته أمه . والمقصود هنا سقوط الجنين غير كامل وموته لأنه سقط قبل تمام مدة الحمل .

[٣] د/ أحمد عبدالرازق : مرجع سابق . صـ١٠٥ .

[٤] ابن حجر العسقلانى : مصدر سابق . جـ١ صـ١٠٤ .

- ابن الصيرفى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٩٧ .

وترتب على ذلك أن ساءت سمعة قضاة مصر لتوليتهم بالرشوة وقبولهم إياها في أحكامهم حتى أنها بلغت مسامع العثمانيين ففي شعبان ٩٢٢هـ - أغسطس ١٥١٦م التقى السلطان العثماني سليم الأول مع قضاة مصر الذين وقعوا في أسره بعد مرج دابق أنبهم السلطان قائلا لهم " أنتو تأخذوا الرشوة على الأحكام الشرعية وتسعوا بالمال حتى تتولوا القضاء " (١)

اختصاصات قضاة الشرع :

أما عن اختصاصات القضاة فلم تكن أعمالهم في ذلك الوقت مقصورة على النظر في قضايا الأحوال الشخصية بل كانوا يتناولون أيضا النظر في جميع القضايا الدينية والجنائية واتسع اختصاصهم فتناول النظر في دعاوى اثبات الحقوق والأموال التي ليس لها وارث والنظر في أوصياء اليتامى وأموال المحجور عليهم من المجانين والمفلسين وفي وصايا المسلمين (٢) كما اتسعت سلطة قاضي القضاة بحيث تضمنت أمورا ليس لها علاقة بالقضاء ولكنها ضمت إليها حسب العرف والاصطلاح و منها الخطابة في الجامع الأعظم بالقلعة والإشراف على الأوقاف وتعليم العلوم الشرعية والنظر في بيت المال ، ونظر الجوالي ونظر الخاص ونظر الخزانة ودار الضيافة (٣)

واعتبر الإشراف على الأوقاف من أهم المصادر المالية للقضاة غير أنه لم يكن ثابتا تحت أيديهم فكثيراً ما يخرج السلاطين الإشراف على الأوقاف من نظر القضاة إلى بعض الموظفين الآخرين كالمحتسب مما يسوء القضاة ووجد من القضاه من جمع بين قضاء مصر والشام في وقت واحد مثل القاضي " الشهاب بن فرفور"

---

[١] ابن إياس : مصدر سابق جـ ٥ صـ ٧٤ .

[٢] د/ على ابراهيم حسن : دراسات في المماليك البحرية ، مرجع سابق ، صـ ٣٠٤

- د/ عبدالمنعم ماجد : مرجع سابق ، جـ ١ صـ ١٠٢ .

[٣] د/ عبدالمنعم ماجد : نفسه، جـ ١ صـ ٩٨ .

بل لقد وصل التنافس بين القضاة على تولية المنصب إلى حد اختلاق الوقائع والتزوير بينهم فقد كان بين قاضى القضاة "عبدالرحمن بن خلدون" وبين القاضى" الركراكى" تنافس ، وعقد مجلس أظهر فيه بن خلدون فتوى زعم أنها بخط الركراكى وتتضمن القدح فى السلطان برقوق وبعد التحقيق فيها اتضح فيها أن بن خلدون زورها . فعزله السلطان لذلك (١) .

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل من القضاة من قبل الرشوة على الأحكام التى يصدرها حسب الأهواء ، فالقاضى المالكى"أحمد بن عبدالله "المتوفى فى٨٣٩ هـ -١٤٣٥م كان يتجاهر بأخذ الرشوة وحصل على مال طائل عرف بعد وفاته (٢) .

ووصل الفساد إلى معاونى القضاة فدلسوا وزوروا فى القضايا بغية الحصول على المال ، من ذلك ما حدث مع القاضى ابن خلدون فى أن اثنين من الموظفين العاملين معه أعانا على بيع وقف بأن محيا الكتابة من المكتوب من الرق وقدما تاريخ الإجازة وثبت تزويرها (٣) ومن القضاة من اتسم بصفات أخلاقيه سيئه كأن يفحش فى مخاطبه النساء كالقاضى الحسن البغدادى الذى أقره الناصر فى عام ٧٣٨هـ - ١٣٣٧م فى القضاء وكان كثير المزاح والهزل والسخف مع بذاءة اللسان والجهل بالأحكام فكانت إذا تحاكمت إليه إمرأة وزوجها ينصر المرأة ويفحش فى مخاطبتها حتى قال لامرأة تحاكمت إليه مع زوجها اكشفى وجهك ثم قال " مثل هذه تزوج بهذا المهر والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه " (٤) وقد ثارت العامة عليه وحرقوا عمامته ، ومزقوا ثيابه وتناولوه بالنعال حتى أدركة بعض الأمراء وخلصوه من أيديهم(٥) .

---

[١] د/ عبدالخالق حسين – مرجع سابق . صـ٢٧٨

[٢] د/ احمد عبدالرازق – مرجع سابق . صـ١٠٤ .

– د / عبدالخالق حسين – مرجع سابق . صـ٣٢٢ .

[٣] ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر . مصدر سابق جـ١ صـ٢٩٠ .

[٤] ابن حجر العسقلانى : رفع الأصر . مصدر سابق صـ ١٧٦ .

[٥] د/ على ابراهيم حسن : دراسات . مرجع سابق صـ٣٦٧ .

وهناك القاضى "محيى الدين عبدالقادر بن النقيب الشافعى" الذى تولى القضاء ست مرات كان أولها من [٩١٨هـ - ١٥١٢م]وكان غير مشهور السيره رث الهيئه يجافى النفس يزدريه كل من يراه [١] والقاضى " جلال الدين محمد القزوينى " كان لا يعين أحداً من نوابه إلا بعد أن يجتمع بأحد أولاده ويقدم إليه مبلغاً من المال، وأصاب إبنه جمال الدين مبالغ طائلة من القضاء على سبيل الرشوة [٢] .

ومنهم من ساءت سيرته وقبح سلوكه فاستحق المحاكمة ، مثل " القاضى ولى الدين محمد الصفتى " المتوفى [٨٥٤هـ - ١٤٥٠م] وقد اتهم باختلاس أموال الأوقاف وبيع بعضها ، واتهم بأكثر من مخالفة ووصل الأمر إلى سجنه فى سجن المقشرة مع أولى الجرائم [٣] واشتهر بعض القضاة بالتزوير مثل " القاضى عبدالبر بن الشحنه " والذى اتهم ببيع الأوقاف والتزوير فيها هى الأخرى [٤] .

ويبدو أن هذا التراخى جاء نتيجة للحياة التى أصبح فيها القضاة وحياة الدعه والترف التى انتقلوا اليها بعد أن طغت شئون الدنيا على الدين فساد التنافس والتحاسد بينهم حتى أن المجالس السلطانية نفسها لم تخل من منازعات بين القضاة [٥] .

ولكن ماذا ننتظر من قضاة تولوا بالرشوة وقبلوا الرشوة فى أحكامهم ووصل الحال بينهم فى تنافسهم إلى تزوير الأوراق واختلاق الوقائع ؟
إن قضاة هذه صفاتهم لا تستقيم بهم الحالة القضائية أبداً فهم السبب المباشر فى انهيارها وتدهورها وتدنى نظرة المعاصرين إليها كما امتد أثر هذا الفساد إلى العاملين فى النظام القضائى .

---

[١] ابن اياس : مرجع سابق . صـ٣٦٧ .
[٢] د/ على ابراهيم حسن : دراسات مرجع سابق . صـ٣٦٧ .
[٣] د/ عبدالخالق حسين : مرجع سابق . صـ ٢٩٥ .
- د/ أحمد عبدالرازق - مرجع سابق . صـ١٠٥ .
[٤] ابن إياس : مصدر سابق جـ ٤ صـ ١١٣ .
[٥] د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق صـ ١٥٩ .

ولقد دعى هذا الفساد إلى امتناع كبار العلماء والمحدثين عن تولى هذا المنصب والفرار منه بل والاختفاء عن الأعين وبعضهم تولاه مكرها لإجبار السلطان له . مثل القاضى " ناصر الدين بن ميلق " الذى تولى قضاء الشافعية فى شعبان [٧٨٩هـ أغسطس ١٣٨٧م] (١) كذلك تولى " القاضى بن دقيق العيد " بعد أن هددوه بأن يولوا القضاء رجالاً لا يصلحون له ، فخاف وأوجب على نفسه القبول خشية على العدالة. وذلك فى عهد "العادل كتبغا المنصورى " [١٢٩٤ م : ١٢٩٦م] (٢) وهناك أيضاً "القاضى برهان الدين بن جماعة "الذى راسله السلطان فامتنع فأرسل إليه رسولاً حلف عنه بالطلاق أن السلطان حلف بالطلاق على قبول هذا المنصب (٣) .

العلاقة بين قضاة الشرع والسلطات الحاكمة :

لقد تدخل الأمراء والسلاطين فى الأحكام القضائية التى يصدرها قضاة الشرع كما أنهم تدخلوا فى اختيار القضاة منذ البداية ، لذا فلم تكن وساطتهم ترد وقد كان كل أمير يحتضن مجموعة من الفقهاء ويدافع عنهم ، ويتوسط لهم ويعتبرهم من أخصائه ، ومن ثم فإن التعدى على أى فرد منهم يعتبر تعدياً على هذا الأمير وكم من المآسى التى تسببت فيها تلك الوسائط بل أنها كانت أبرز الأسباب لانحدار مستوى شاغلى الوظائف القضائية لأن الوساطة تغفل عن قدر طالب المنصب من حيث علمه ويشغله الأكثر والأقوى وساطة ونفوذا (٤) وتدخل السلاطين وهم المفترض أن يكونوا رقباء على القضاة فى أعمالهم لإجبارهم على تنفيذ رغباتهم وإلا فالعزل هو جزاؤهم . فعندما رفض قاضى القضاء الحنفى

---

[١] محمود رزق سليم : مرجع سابق صـ ١٠٣

– د/ على ابراهيم حسن : مصرفى العصور الوسطى مرجع سابق . صـ ٣٥٢ .

[٢] جلال الدين السيوطى : رجع سابق . جـ ٢ صـ١٦٨ .

[٣] ابن حجر العسقلانى انباء الغمر – مصدر سابق جـ ١ صـ ٥٣ .

[٤] جمال جرجس يوسف : مرجع سابق . صـ٦٥٠ .

شمس الدين الحريرى تحقيق رغبة السلطان محمد بن قلاوون فى استبدال أرض موقوفة عزله السلطان وجئ بمن ينفذ له رغباته (١) .

ولم تمنع مكانة القضاة لدى السلاطين من القبض عليهم كما لم تحمهم من الإشاعات المغرضة ضدهم فقد قبض على قاضى القضاة الحنفى " عبدالبر بن الشحنه " لو شاية عند السلطان قنصوه الغورى أنه كاتب أحد أعداءه فرسم بنفيه إلى قوص ، فشفع فيه الأتابكى (*) قيت الرجبى (٢) وتعرض القاضى شمس الدين الحلبى لبطش السلطان قنصوة الغورى لأنه حكم فى بعض الوقائع بما اعترض عليه فى ذلك(٣) .

ويتضح من خلال مصادر هذه الفترة أن السلاطين والأمراء تدخلوا فى أحكام القضاة لحماية أتباعهم إذا ما وقفوا أمام القضاة فى قضايا خاصة بهم والقضاء ملزمون بتنفيذ أحكامهم وإلا فالعزل هو جزاؤهم المنتظر .

وبالرغم من ذلك فقد شهدت تلك الطائفة الكبيرة من الفتاوى التى تضمنتها الوثائق التى وصلتنا من عصر السلاطين المماليك على أن السلاطين اعتمدوا كثيراً على هذه الفتاوى فى كافة تصرفاتهم السياسية والإقتصادية والمالية والإدارية(٤).

وربما يعود ذلك إلى حرص سلاطين المماليك على صبغ حكمهم بقشرة دينية تخفى وراءها أطماعهم وأهدافهم الحقيقية وإستغلال القضاة كوجهة لهذه الأعمال فمن خلال مطالعة المصادر المملوكية يتضح أنه كثيراً ما نظر السلاطين إلى القضاة نظرة امتهان وإزدراء وتسفيه لآرائهم ولا سيما فى أواخر هذا العصر . فى نفس الوقت لا نرى معارضه بين القضاة والسلاطين إلا إذا تعارضت مع مصالحهم .

واعتبر السلاطين القضاة مصدراً هاماً لتمويل الخزائن السلطانية وذلك بطرق عديده مثل بيع المناصب لهم، وكذلك المصادرة التى يقوم بها القضاة لصالح الخزانة

---

[١] د/ عبدالخالق حسين : مرجع سابق . صـ٢٦٥ .

[*]الأتابك :مقدم العسكر والقائد العام للجيش المملوكى.أنظر د/سعيد عبدالفتاح عاشور-مرجع سابق صـ٣٨٧.

[٢] ابن اياس : مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٣٨ .

[٣] ابن اياس : مصدر سابق ، صـ٢١١ .

[٤] د/قاسم عبده قاسم : مرجع سابق . صـ٢٤ .

السلطانية تحت اسم الشرع الشريف . كذللك الأوقاف سواء بالبيع أو الاستبدال أو سلبها لصالح السلاطين والأمراء .

ومع ذلك لم يكن القضاة بمنأى عن مؤامرات الوزراء ورجال الحكم من منافسيهم ومن أبرز تلك الدسائس التى ذكرتها المصادر المعاصرة لتلك الفترة ما حدث مع القاضى " تقى الدين بن بنت الأعز الشافعى " الذى تولى القضاء للمرة الأولى فى [ربيع الآخر ٦٨٥هـ مايو ١٢٩٦م] فقد باشر القضاء بعزة ونزاهة وحدث بينه وبين الوزير بن السلعوس عداوة لرفض القاضى وساطه الوزير فى تعيين أحد أتباعه فى وظيفة وذلك لسقوط عدالته فما كان من الوزير إلا أن أخرج عن القاضى وظائفه ، ثم رتب عليه شهود يشهدون عليه بالزور بأمور منكرة حتى قيل إن جملتها مثل الزنى واللوط والزنى بالنصارى وشرب الخمر ونال القاضى من الهوان والعذاب الشئ الكثير (١).

من هذا يتضح أن التدخل المستمر للأمراء والسلاطين فى أحكام القضاة سواء بالوساطة أو الشفاعة أو الإجبار أدى إلى مجانبة العدل وتفشى الزور والظلم فى أعمال القضاة . وكذلك لم تمنع مكانة القضاة لدى السلاطين من تدبير المؤامرات لهم كما لم تحمهم مكانتهم من التعرض للنفي والسجن مع أولى الجرائم لمجرد الوشايات.

ويعتبر تدخل الأمراء والسلاطين فى أعمال القضاة السرطان الذى أصاب الحياة القضائية . وهو العامل الأول فى انهيار القضاء الشرعى فى العصر المملوكى كما يبدو من خلال المصادر المملوكية أن امتناع كبار الفقهاء والعلماء من تولى منصب القضاء فى هذه الآونة أدى إلي تولى فقهاء الدرجة الثانية [صغار الفقهاء] مع قلة علمهم بالفقه وجهلهم بالأحكام الشرعية مما ترتب عليه وقوع أخطاء جسيمة فى أحكامهم .

---

[١] جلال الدين السيوطى : مصدر سابق جـ ٢ صـ ١٦٨ .

– ابن حجر العسقلانى : رفع الأصر مصدر سابق جـ ١ صـ ٢٩٠

قضاة العسكر :

لم يكن القضاء الشرعي في العصر المملوكي قاصراً على قضاة المذاهب الأربعة فقد كان هناك قضاة العسكر وهم المسئولون عن القضاء بين الجند في الجيش المملوكي وهم يرافقون الجيوش في حروبها حتى يفصلوا بين الجند في مشاكلهم ومنازعاتهم خاصة إذا كانت مشاكل لا تحتمل التأجيل وحتى لا ينتج عنها خلل في الجيش المحارب .

وكان من مهام قاضي العسكر إمداد الجند بما يحتاجون إليه من فتاوى في المسائل الشرعية التي يعرضونها عليهم ، ويلاحظ أن قضاة العسكر كانوا ثلاثة يمثلون المذاهب الشافعي والحنفي والمالكي وأحياناً كان يوجد قاضي حنبلي[1] وربما يكون عدم وجود قاضي حنبلي في الجيش راجعاً إلى قلة الحنابلة بين صفوف الجيش بل قلة أتباع المذهب في مصر عموماً .

وكانت لهم صلاحيات في الفصل بين العسكر ومن يعملون معهم في قطاع الجيش من الإداريين والصناع والعمال وغيرهم كما كانوا يفصلون في القضايا التي يكون العسكريون طرفا فيها بشرط أن يكون العسكري مدعى عليه لا مدعياً بناء على ما قرره الفقهاء من أنه لو تنازع الجندي والبلدي في قضية وأراد كل منهم أن يحكم قاضيه فالعبره لقاضي المدعى عليه[2].

وفي فترة السلم كان مجلس قضاة العسكر في دار العدل مع القضاة الأربعة ولكنهم كانوا أقل درجة منهم . ومن قضاة العسكر من تولى بيت المال بجانب قضاء العسكر مثل القاضي " محمد بن عبدالبر بن يحيى الشبكي " في عام ٧٦٥هـ ١٣٦٣م [3] ومنهم من عمل بالتدريس مثل " شمس الدين بن الصائغ الحنفي " قاضي العسكر ومدرس التفسير بجامع بن طولون [4] .

يتضح من هذا أن قضاة العسكر كانوا هم المسئولون عن القضاء بين أفراد

---

[١] د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق . صـ ٣٧٨ .
[٢] د/ عبدالخالق حسين : مرجع سابق . صـ ٥٢٩ .
– د/ محمد جمال الدين سرور : مرجع سابق . صـ ١٣٩ .
– د/ على ابراهيم و د/ حسن ابراهيم : مرجع سابق صـ ٣١٩ .
[٣] ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر مصدر سابق . جـ ١ صـ ١١
[٤] نفس المصدر ونفس الجزء . جـ ١ صـ ١١ .

الجيش فى الحرب والسلم وإمدادهم بالرأى والفتاوى فى حالة طلبهم . وقضاة العسكر أقل درجة من قضاة المذاهب الأربعة ولكنهم يمثلون الجناح الآخر للقضاء الشرعى فى هذا العصر مع قضاة المذاهب الأربعة . لقد امتدت الرشوة إلى هذا المنصب أيضاً عند التولية . كما يظهر من خلال مصادر الفترة المملوكية .

قضاة السياسة - القضاء الزمنى :

كان الحكم فى الدولة المملوكية على ضربين : حكم الشرع الشريف ، حكم السياسة ويقوم عليه الأمراء والحجاب . وحكم السياسة يقصد به تطبيقا لقوانين "جنكيز خان" وذلك نتيجة لانتماء بعض المماليك إلى الأصل المغولى ، وكذلك لازدياد نفوذ الأمراء فى هذه الدولة ، فقد جلسوا للقضاء بين الناس وكان جلوسهم فى البداية على حياء وخشية جانب ولكنهم ما لبثوا أن نازعوا القضاة فى اختصاصاتهم حتى لم يعد هناك حد فاصل بين قضاة الشرع وقضاة السياسة وعمل هؤلاء على الفصل بين المتقاضين بقوانين الياسة (*) .

وكلمة الياسة " كلمة مغولية " أصلها ياسة فحرفها أهل مصر وزادوا بأولها سينا فقالوا سياسة وأدخلوا عليها الألف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وهى ترجع إلى جنكيز خان ، فعندما صارت له دولة قرر قواعد وعقوبات أثبتها فى كتاب سماه ياسه ومن الناس من يسميه يسق ولما تم وضعه كتب ذلك وجعله شريعه لقومة فالتزموه بعده (١) .

وبذلك فقوانين الياسة ليست نظاما قضائياً إسلامياً ، وإن نسبت إلى الشرع لتأخذ صبغة إسلامية وحرفت إلى كلمة السياسة لكى تقرب إلى أذهان المسلمين ولذا اعتبرت السياسة الشرعية من ظلم الطبقة المملوكية . ومع أنها كانت فى أول الأمر

---

[*] من القواعد التى توجد فى قانون الياسه ان من زنى قتل ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ومن بال فى الماء قتل وبها حدود ربما وافق القليل منها الشريعة الإسلامية وأكثرها مخالف. وأنظر القلقشندى : مصدر سابق جـ ٤ صـ ٣١١ .

[١] تقى الدين المقريزى : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية .القاهرة - ١٩٨٧ ط ٢ جـ ٢ صـ ٢٣٠ .

تتعلق بشئون الطبقة العسكرية وحدها للفصل فى أمورهم ولكن فى النهاية أصبحت تتدخل فى أمور الشرع وأحكامه وتلغيها [1] كـذلك يجب أن نعلم أنه لم تكن هنا معايير محددة لقضاء السياسة .

(أ) قضاء الحاجب :

عرفت الوظيفة من قبل العصر المملوكى ولكن لم يكن له هذه الأهمية التى تمتع بها شاغلها فى العصر المملوكى والتى أصبحت وظيفة مرموقة لايتولاها إلا أحد أمراء الدولة العظام ، إذا كانت على رتبة نيابة الدولة فى المنزلة [2] وأطلق على أكبر الحجبة حاجب الحجاب والحجابة وظيفة من وظائف أرباب السيوف يجلس صاحبها بدار العدل لينظر فى خصومات الأمراء والأجناد وإختلافهم فى أمور الإقطاعات ونحو ذلك تارة بنفسه وتارة بمشورة السلطان وتارة بمشورة النائب [3] .

ولقد تطور مفهوم الحجابة وازداد عدد الحجاب ، فبعد أن كان هناك حاجب واحد ، تدرج العدد حتى وصل إلى خمسة حجاب [٧٨٤هـ - ١٣٨٢م] ثم إلى ثمانية حجاب أيام الناصر فرج بن برقوق المتوفى [٨١٥هـ - ١٤١٢م] وبهذا أصبح الحاجب اسماً لمجموعة من الأمراء الذين ينصبون للحكم بين الناس ولم يكن وجودهم قاصراً على القاهرة وحدها باعتبارها عاصمة الملك [4] .

ولقد أتيح للحاجب أن يتدخل فى اختصاصات القاضى وأن ينظر فى خصومات المدنيين فضلاً عن خصومات المماليك التى كانت من اختصاصه وبذلك فقد امتد نفوذه تدريجياً من القضاء الحربى إلى القضاء المدنى فتدخل فى اختصاصات القاضى [5] وأصبح حاجب الحجاب ينظر فى كل جليل وحقير بل يغير

---

[١] د/ عبدالمنعم ماجد : مرجع سابق . جـ ١صـ ٩٢ .

[٢] د/ عبدالخالق حسين : مرجع سابق صـ ٤٠١ .

[٣] د/ حكيم امين عبدالسيد : قيام دولة المماليك الثانية ، ودار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧.

[٤] عبدالخالق حسين : مرجع سابق . صـ ٤٠٢ .

- د/ حكيم امين : مرجع سابق . صـ ١١٩ .

[٥] جلال الدين السيوطى : مصدر سابق . جـ ٢ صـ ١٣٣ .

- د/ على ابراهيم حسن : دراسات فى عصر المماليك . مرجع سابق . صـ ٣٥٥ .

أحياناً على أعمال القاضي العادية كما استخدم السياسة الشرعية أي الإجراءات التى تتبع لإصلاح أمر على أوسع نطاق فى مجلسه وأصبح نظره مجال الرشوة (١).

ويذكر المقريزى أن أول من حكم من الحجاب بين الناس هو الأمير شمس الدين أق سنقر الناصرى " عندما تولى الحجوبية فى عهد " السلطان شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون " فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم ، إلى أن كانت ولاية الأمير سيف الدين جرجى الذى تولى الحجابة أيام " السلطان صالح بن محمد بن قلاوون " فرسم له أن يتحدث فى أرباب الديون ويفصلهم عن غرمائهم بأحكام السياسة ولم يكن عادة الحكام فيما تقدم أن يحكموا فى الأمور الشرعية (٢).

ويتضح من المصادر المملوكية أن الحجاب بحكم تكوينهم العسكرى لم تكن قدراتهم وثقافتهم تؤهلهم أن يحكموا بين الناس فى الأمور الشرعيه . كما أدى تعدى الحاجب على اختصاصات القضاة إلى عدم وجود حد فاصل بينهما ، لأنهم أصبحوا يجمعون بين سلطتى التنفيذ والقضاء ، ومع أن المصادر تحدثنا عن أن تعدى الحاجب على سلطة القاضى الشرعى كانت محدودة فى البداية وأن الناس كانوا ينفرون منها إلا أنهم سرعان ما ألفوه ولجأوا إليه بكثرة حتى أصبح الحاجب الجاهل بأمور الشرع يزاحم قضاة الشرع فى أعمالهم .

ولم تكن وظيفة الحجابة بمنأى عن الرشوة فيبدو أن اتساع سلطة الحجاب كانت وراء هذه المبالغ الضخمة التى كانت تبذل بغير حساب على هذه الوظيفة مثل " عبدالعزيز بن محمد الصغير " الذى صار فى ذى الحجة [٨٥٣ هـ ١٤٠٥م] من جملة

---

[١] د/ عبدالمنعم ماجد : مرجع سابق . جـ ١ . صـ ١١١ .

[٢] المقريزى ، مصدر سابق : جـ ١ صـ ٢٢١ وما بعد .

الحجاب بالقاهرة بعد أن قدم للسلطان جقمق عدة خيول (١) وبذلك اجتمع الجهل بأمور الشرع مع الرشوة والوساطة فى شخص يحكم بين الناس بالأمور الشرعية.

ولقد وصل الأمر إلى حد النزاع بين الحجاب وقضاة الشرع على آخذ الخصوم من على أبوابهم فقد أمر "السلطان برقوق " بعزل " زين الدين الإسكندرى" النائب الحنفى من الحكم وذلك بسبب شكوى مأمور الحاجب لبرقوق من أنه يمنع عنه الخصوم (٢) .

وكانت الدولة تحاول أحياناً أن تمنع الحجاب من التدخل والتحدث فى الأحكام الشرعية فتصدر مرسوماً بذلك ولكن هذا المنع لا يلبث إلا أياماً معدودة ، يكون الأمراء فيها قد نجحوا فى إبطال هذا المرسوم ثم يعودون بعدها لمزاولة نظرهم فى القضايا الشرعية كما كانوا (٣) .

وبذلك فقد كان فى قضاء الحاجب فى قضايا شرعية تعدى على اختصاصات قضاة الشرع ومزاحمة لهم وإضعافاً لمكانتهم فقد اتخذ الحاجب هذا العمل كحرفة يرتزق منها وخاصة عندما زاد عدد الحجاب وليس لهم إقطاع على الإمرة فكان هذا مصدر رزقهم فضلاً عن عدم تحرى الدقة فى الأحكام لضعف إن لم يكن انعدام الثقافة الشرعية والتى تظهر جلية واضحة فى الأحكام التى أصدروها وفى محاولاتهم جمع المال والإثراء على حساب المتخاصمين .

---

[١] د / احمد عبدالرازق : مرجع سابق . صـ ٥٥ .

[٢] ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر . مصدر سابق . جـ ١ صـ ١٩٤ .

[٣] د/ عبدالخالق حسين : مرجع سابق . جـ ٢ صـ ١٤٢ .

– ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر مصدر سابق جـ ٢ صـ ١٤٢ ، وعن جهل الحاجب بالأمور الشرعية انظر ابن : مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٣٤٠ .

(٣) الأمـــــراء :

وقد حرص الأمراء على ممارسة الفصل فى قضايا العامة كمظهر من مظاهر السلطة تساندهم فى ذلك القوة الذاتية التى يتمتعون بها وقدرتهم على إستخلاص الحقوق ، كذلك المهانة والاستهتار بقضاة الشرع لذا فقد أصبح غالبية العامة يلجأون لقضاء الأمراء لقدرتهم على استخلاص حقوقهم من خصومهم .

ولقد احتدم الصراع على أخذ الخصوم من وإلى أى طرف فإذا كان أحد الشكاة توجه إلى قضاة الشرع وغريمة توجه إلى أحد الأمراء فلمن يكون نظر القضية ؟ هل تتم عند الأمراء أم أن الإجراءات تنتهى عند القضاة ؟ وظلت تلك الإحتكاكات مستمرة طوال العصر وكان السلاطين يساندون الأمراء خوفاً من بطشهم وقدرتهم على إثارة المتاعب لهم (١) .

ويبدو أن السلطان كان يأذن للأمير للحكم بين الناس ويعين هؤلاء نقباء على بيوتهم كنقباء القضاة وكذلك يعين الأمراء رسلاً ويحكموا فى الأمور الشرعية ولم يكن هذا الأمر قاصراً على طبقة معينة من كبار الموظفين الإستادار(*) وناظر الخاص(**) والمشير(***) وكاتب السر والدوادار(****) وبذلك فقد تحول كل كبار رجال الدولة إلى قضاة.

---

[١] جمال جرجس يوسف : مرجع سابق . صـ ٥٠ .

[*] الأستادار : وموضوعها التحدث فى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والغلمان وهو الذى يمشى بطلب السلطان ويحكم فى غلمانه وباب داره وله حديث مطلق وتصرف تام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان النفقات والكساوى – انظر القلقشندى . مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٢٠ .

[**] ناظر الخاص : هو من كبار الموظفين الذين شاركوا الوزير فى تصريف أعماله ومهمة ناظر الخاص أن ينظر فى خاص أموال السلطان .أنظر د/سعيد عاشور– مرجع سابق صـ٤٨٠

[***] المشير : وظيفة من الوظائف الكبرى في الدولة المملوكية جعلها القلقشندى فى الترتيب بعد نيابه السلطنة والوزراء ومع ذلك لا نجد تحديداً لأختصاص صاحب هذه الوظيفة فى المراجع المعاصرة وإن كان من الثابت أنه تولاها عادة بعض كبار رجال المماليك وأن صاحبها كان يحضر مجلس المشورة . د/ سعيد عاشور مرجع سابق صـ ٤١٢ .

[****] الدوادار : أى ممسك الدواة والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه ويقدم القصص والشكاوى إليه . انظر د/ سعيد عاشور : مرجع سابق . صـ ٤٣٨ .

وفى أحيان كثيرة يمنع السلطان أرباب الوظائف من الأمراء من الحكم بين الناس وألا يشتكي أحد خصومه إلا إلى الشرع الشريف [1] ولكن الأمراء سريعاً ما يتدخلون لأعادة ذلك وكأنه قد أصبح حقا طبيعيا وحجتهم فى ذلك هى الحرص على حقوق الناس من الضياع [2] .

وبذلك فقد كان الأمراء يجلسون للأحكام فى كافة أنواع القضايا سواء أكانت قضايا شرعية أو قضايا مدنية وبذلك فلم يعد يوجد أى حد فاصل بين اختصاصات الأمراء وبين اختصاصات قضاه الشرع .وثمة مشكلة . وهى بأى قانون كان يحكم الأمراء .؟ هل كانوا يحكمون بقانون الشريعة أو بقانون السياسة؟؟ إن المصادر المعاصرة تجيبنا على هذا التساؤل إنهم كانوا يحكمون بقانون المال أى من يدفع أكثر فله ما يريد من الأحكام . وقد اتخذ بعض الأمراء من مكانته كأمير وكقاضى وسيلة لجمع المال بأى صورة وكذلك للإستيلاء على الأوقاف وعلى أملاك الناس . مثل الأمير طراباى رأس نوبة النوب فعند موته فرح الناس لأنه كان صارما عسوفا شديد القسوة [3] .

وهكذا على بن أبى الجود الذى ولى الاستادارة واجتمع على بابه مائة رسول فكان أرباب الصنايع يتركون حرفهم ويعملون رسلاً على بابه وصار غالب الناس لا يشكون خصومهم إلا من بابه وكأن الناس على رؤسهم طير منهم فكان العبد يرافع سيدة ويشكوه وينتصف عليه من بابه وكل من له عدو يشكوه من بابه ويكذب عليه يقول : هذا لقى مال فيسلب من ذلك الرجل مالا يقدر عليه [4] .

---

[١] ابن إياس : مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٧٦ .

[٢] ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر مصدر سابق . جـ ٢ صـ ١٤٢ .

[٣] ابن اياس : مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٢٠٩

[٤] ابن اياس : مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٤٤ وقال فيه ابن إياس :

اقول له إذا طيشته رياسة ... رويدك لا تعجل فقد غلط الدهر

ترفق يراجع فيك دهرك رأيه ... فما سرت إلا والزمان به سكر

قضـــاة المظـــالـــم (*) :

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر نافذ الأمر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لأنه يحتاج فى نظره إلى سطوة الحماه وثبت القضاه فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين (١) .

وفى العصر المملوكى ولرغبة السلاطين فى إضفاء الصبغة الدينية على حكمهم فقد جلسوا للنظر فى المظالم كعادة الخلفاء والسلاطين من قبل . وذلك رغبة فى اكتسابهم المهابة والاحترام فى نظر رعاياهم بعملهم على نشر العدل . لذا فقد حرص السلاطين الأوائل على الجلوس للمظالم بإستمرار .

فقد أقام المعز أيبك التركمانى الأمير علاء الدين ايدكين البندقدارى فى نيابة السلطنة فواظب على الجلوس فى المدرسة الصالحية بين القصرين ومعه النواب لينظر فى المظالم ، غير أن السلطان بيبرس هو أول من أفراد أياماً خاصة لقضاء المظالم وواظب عليها وبنى دار العدل كمقر له (٢).

وكانت محكمة المظالم بمثابة محكمة الاستئناف العليا فى عصرنا تعرض عليها القضايا إذ القاضى لم يحكم بينهم بالعدل . وكان الغرض الأساسى من إنشائها هو وقف تعدى ذوى الجاه والحسب ولهذا كانت رئاسة ديوان المظالم تسند لرجل جليل القدر كثير الورع يعرف باسم قاضى المظالم (٣) .

---

[*] يذكر المؤرخون أن أول من أفرد يوماً خاصاً لقضاء المظالم هو الخليفة عبدالملك بن مروان وكان إذا وقف منها على أمر يحتاج مراجعة راجع فيه قاضية أبا إدريس الأودى .

[١] الماردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الفكر . القاهرة ١٩٨٣ . صـ ١٥١ .

[٢] المقريزى : مصدر سابق جـ ٢ صـ ٢٠٧ .

[٣] د/ حسن ابراهيم و د/ ابراهيم : مرجع سابق . صـ ٢٩٤ .

ولقد كان يحدد لقضاء المظالم أياماً محددة وأوقاتاً مخصوصة لنظر المظالم التى يتقدم بها أحد الرعية وهى تعقد فى كل الشهور ماعدا شهر رمضان كذلك فقد كان السلطان هو الذى يحضر لنظر المظالم أو من ينيبة عنه من كبار الموظفين ليعطوا المجلس هيبة ووقاراً تردع الظالم وترده عن ظلمه .

ويحضر مع السلطان كبار رجال دولته وهم يجلسون حسب درجاتهم فكان السلطان يجلس على كرسى من الخشب المغشى بالحرير وعن يمينه قاضيان من القضاة الأربعة هم الشافعى والمالكى وعن يساره قاضيان هم الحنفى والحنبلى . ويلى القاضى المالكى من الجانب الأيمن قضاة العسكر فالحنفى فالمالكى ثم يليهم مفتو دار العدل فوكيل بيت المال ثم ناظر الحسبة . ومن الجانب الأيسر يجلس بعد القاضى الحنبلى الوزير ثم كاتب السر وهكذا تستدير الحلقة ويقف وراء السلطان مماليك صغار من السلاحدارية(*) والجمدارية(**) اما أرباب الوظائف وسائر الأمراء فيظلون وقوفا (١) .

وبعد ذلك يقوم الدوادار وأعوانه بجمع الشكاوى ويقوم كاتب السر أو موقعو الدست بقراءاتها واحدة بعد واحدة أمام هذا الجمع الحاشد من كبار الموظفين وعندئذ يراجع كل صاحب اختصاص من الحاضرين فى هذا المجلس هذه الشكاوى سواء أكان من كبار أصحاب الوظائف الديوانية أم الدينية أم أرباب السيوف وتكون المراجعة بحسب الشرع (٢) .

ولكن كان جلوس السلاطين للقضاء بين الناس متقطعاً حسب المشيئة والهوى بل من السلاطين من هجر هذه العادة ولم يجعلها من تقاليده . منهم من أناب عنه نائب سلطنته لأداء هذه المهمة (٣) وبذلك اقتصر جلوس السلاطين بالإيوان كمجرد رسوم شكلية لإحياء المظاهر القديمة للمحكمة ولم يعد يقصد بها إحقاق الحق ونشر العدالة ورد الحقوق الى اصحابها .

---

[*] السلاحدار : حامل السلاح بين يدى السلطان .

[**] الجمدارية : وهو الذى يتصدر لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه وأصله جاما دار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم استثقالاً وقيل جمدار وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما ومعناها الثوب والثانى دار ومعناها ممسك كما تتقدم فيكون المعنى ممسك بالثوب . انظر القلقشندى : جـ ٥ صـ ٤٥٩ .

[١] د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق . صـ ٣٨٠ .

[٢] د/ عبدالمنعم ماجد : مرجع سابق . جـ ١ صـ ٣٨٠ .

[٣] ابن الصيرفى : مصدر سابق . جـ ١ صـ ٤١٠ .

ويذكر المؤرخ ابن الصيرفى فى أحداث شعبان سنة ٧٩٧ هـ مايو ١٣٩٥ م أن السلطان جلس بدار العدل وهو الإيوان فعملت الخدمة فيه على العادة ، كان له مدة لم تعمل فيه الخدمة نحواً من سنة ونصف (١) .

واشتهر بعض السلاطين بالظلم والجور على الناس وعدم زجر الظالمين مثل السلطان الغورى (٢) فقال فيه ابن إياس :

سلطان مذ كان فى ضعفه	يمنحنا عدلا واحسانا
فمذ شفاه الله من دائه	أحدث ظلماً فوق ما كانا (٣)

ولم يكن الحكم بالشرع بل بقوانين ربما تعود إلى قوانين الياسه فعلى سبيل المثال عندما جلس السلطان الغورى يوم"الإثنين ١٤صفر سنة ٩٢٠ هـ،١١مارس سنة ١٥١٤م "جلوساً عاماً."وفى ذلك اليوم رسم بتوسيط شخصين من الغلمان قد سرقوا زرديتين فوسطهما فى الرملة عند سوق الخيل". ومن القواعد فى قوانين الياسه أن من سرق يقتل وهذا بعكس القوانين الإسلامية التى تأمر بقطع يد السارق .

ويتضح من خلال مصادر هذه الفترة أن السلاطين لم يكونوا قادرين دائماً على إنصاف المظلومين من ظالميهم ولا سيما لو كان هؤلاء الظلمه من فئه الأمراء الذين يخشى السلاطين جانبهم خوفاً من قدرتهم على إحداث القلاقل لهم لذا فقد انتفى السبب الأصلى لوجود قضاء المظالم وهو القدرة على رد الحقوق من مغتصبيها مهما علت مكانتهم . كما أصبح النظر فى أمور المظالم غير دائم واقتصر على كونه إحياء لمظاهر ورسوم المملكة مجرد إحياء شكلى لا يهتم بالجوهر وهو بث العدالة ورد الظالمين .

---

[١] د/ محمود رزق سليم : مرجع سابق . صـ ٥١ .

[٢] ابن إياس . مصدر سابق . جـ ٤ صـ ٣٢٩ .

[٣] نفس المصدر ونفس الجزء . صـ ٣٦٨ .

قضاء المحتسب :

الحسبة هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله امتثالاً لقوله تعالى {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} (١) .

وفى العصر المملوكى كانت سلطة القاضى موزعة بينه وبين المحتسب وقاضى المظالم ووظيفة المحتسب النظر فيما يتعلق بالنظام العام والجنايات أحياناً مما يستدعى الفصل فيها إلى السرعة ، وكان القضاء والحسبة يسندان فى بعض الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين العملين من التباين فعمل القاضى مبنى على التحقيق والأناه فى الحكم وعمل المحتسب مبنى على الشدة والسرعة فى الفصل(٢).

تبين النصوص أن القائم بالحسبة فى أيام المماليك له سلطة تنفيذية كسلطة قاضى القضاة وإن كانت العقوبات التى يفرضها لا تبلغ عقوبات الحدود ويختلف بحسب الذنب وهو ما أطلق عليه التعزير (٣) .

وكان المحتسب يجلس للقضاء بين الناس فى جامعى عمرو والأزهر وزاد نفوذه حتى غدا من اختصاصه الإشراف على رجال الشرطة الذين يقومون بتنفيذ أحكامه(٤) والعقوبات التى يفرضها مثل الردع بإزالة الأمر المخالف مثل كسر أوانى الشرب أو ذهاب المال ويتخذ الضرب كوسيلة للتعزير وذلك عن طريق آلات الضرب أو النفى والتجريس وأحيانا النفى والتوبيخ بالكلام (٥) .

---

[١] القرآن الكريم . آل عمران آية ١٠٤ .

[٢] د. حسن ابراهيم و د . على ابراهيم حسن : مرجع سابق . صـ ٣١٣ .

– د . سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق . صـ ٣٨١ .

[٣] د . عبدالمنعم : مرجع سابق جـ ١ صـ ١٢٨ .

[٤] د . على إبراهيم حسن : دراسات فى تاريخ المماليك مرجع سابق . صـ ٣٥٢ .

[٥] د . عبدالمنعم ماجد : مرجع سابق – جـ ١ صـ ١٢٩ .

وبذلك فقد كانت وظيفة المحتسب وظيفة دينية وكان يشترط فيمن يتولى أمرها أن يكون من العلماء لما تشتمل عليه من النظر فى الأحوال الشرعية وإصدار الأحكام وهى أمور تتطلب العلم الشرعى والفقه والحديث واللغة ولكن فى العصر المملوكى لم يكن هناك قاعدة لتعيين المحتسب حتى تولاها المماليك أنفسهم وهم غالباً غير متمكنين من العلوم الشرعية مما أصاب هذه الوظيفة بالتدهور كغيرها من الوظائف فى هذا العصر .

وجميع ماكتبه المؤخورن عن وظيفة المحتسب فى عهد المماليك تشير إلى أهمية دوره من الناحية الإقتصادية وهى أنه على المحتسب أن يتعرف على دقائق كل حرفة وتجارة ليكشف بسهولة عن الغش الذى يرتكب ضد حياة الناس المعيشية وكان المحتسب يستعين فى ذلك بالخبراء الذين يختارون من بين أرباب الصناعات والتجارة الدين سموا العرفاء أو النواب (١) .

كما أن دور المحتسب الأخلاقى والاجتماعى انحدر فى هذا العصر . كما تحدثنا المصادر المعاصرة لانحدار الأخلاق فى معظم فترات هذا العصر ومحاولاتهم التمتع بالترف والجاه حتى وجد من السلاطين من جعل الخمر من رسوم المملكة (*) وبالتالى فقد ترك هؤلاء الفرصة للشعب ليعيش بنفس الطريقة وفى حماية للمفسدين من المحتسب .

وبهذا نجد أن عمل المحتسب كما أقرته الشريعة الغراء من حيث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يكن مستمراً فى كل العهود فعلى سبيل المثال انتشر الانحلال الأخلاقى فى هذه الفترة وانحصر عمل المحتسب على الناحية الاقتصادية فقط وفى ذلك تفريغ لمضمون وظيفة المحتسب وجعلها جوفاء خالية من مضمونها الطبيعى إلى الناحية الشكلية فقط .

كانت هذه هى الحالة القضائية المتدهورة التى وجدها العثمانيون عند دخول مصر فالفساد منتشر فى كافة أرجائها والقضاء الشرعى منهار ، ورجال السياسة والحكم يقضون بما يوافق أهوائهم ومن يدفع أكثر . وأخلاق قضاة الشرع وصفاتهم وطرق توليتهم مشبوهة هى الأخرى . فلا نبالغ إذا قلنا من واقع مصادر هذا العصر أن مصر لم يكن فيها قضاء فى ذلك الوقت .

---

[١] نفس المرجع ونفس الجزء . صـ ١٢٧ .
[*] هو السلطان فرج بن برقوق الذى جعل شرب الخمر من شعائر المملكة وذلك منذ عام ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م .

الفصل الثانى

القضاة في العصر العثمانى

[١] قاضى العسكر

[٢] قضاة الأقاليم

[٣] القسام

أ- القسام العسكرى

ب - القسام العربى

[٤] قضاة الأخطاط فى القاهرة

[٥] الباشا واختصاصاته القضائية

[٦] انحسار الولاية القضائية للقضاة

أ - الأشراف ب - الإنكشارية

ج - أهل الذمة د - الأجانب

القضاة فى العصر العثمانى

تمهيد :

عندما فتح العثمانيون مصر وجدوا الاضطرابات تسيطر على كافة الأمور فى البلاد سواء أكانت فى النواحى السياسية أم الاقتصادية أو القضائية .غير أن الناحية القضائية كانت أكثر هذه الأوضاع ترديا وسوءاً ، فقد حدثت اعتداءات كثترة على القضاة فى نهاية العصر المملوكى وضاقت سلطات قضاة الشرع نتيجة لتدخل قضاة السياسة فى اختصاصات قضاة الشرع حتى لم يعد هناك فاصل بين الاثنين .لذا عمل العثمانيون على إدخال بعض الإصلاحات على هذا النظام المتهالك بغية إصلاحة .

ومن طبيعة الحكم العثمانى الإبقاء على الوضع القائم فى البلاد للاستفادة من خبرة من سبقوهم فى تسيير الأمور، ثم بعد ذلك يقومون بوضع النظام بشكل تدريجى ومنظم .

ولم يلغ السلطان سليم الأول قضاة المذاهب الأربعة فقد أبقاهم فى مناصبهم [١] وان كان قد أخذ يعمل على تقليل سلطاتهم بأن أدخل من جانبه قاضى سماه قاضى العرب كان بمثابة الرقيب على قضاة مصر ونوابها ، ولا يستطيع أحدهم القيام بأمر من الأمور إلابعد العرض عليه (٢) .

وأستمرت هذه الإصلاحات فى طريقها المرسوم حتى ربيع الأول ٩٢٤هـ ١٥١٨م وجد " محضر كان يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية وحوله جماعة من

---

[١] ابن إياس : مصدر سابق . جـ ٥ صـ ١٦٥

[٢] نفسه ونفس الجزء . صـ ١٦٦ .

الإنكشارية فكان لايقضى أمراً من الأحكام الشرعية حتى يعرض عليه وكان يزعم أنه مستوف على القضاة فى الأمور الشرعية " (١) .

وبعد ذلك تتابعت الخطوات الاصلاحية فى مصر وأدخلت نظم جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل القسام العسكرى ، غير أن أهم خطوة فى هذا المجال كانت إلغاء قضاة القضاة من المذاهب الأربعة والعمل بالمذهب الحنفى وجمع السلطة القضائية فى شخص واحد هو قاضى العسكر الذى يعين من قبل السلطان العثمانى مباشرة .

---

[١] نفسه ونفس الجزء .   صـ ٢٤٤ .

قاضى عسكر واختصاصاته القضائية

تعيين قاضى العسكر :

كان قاضى العسكر هو رئيس الهيئة القضائية فى القاهرة فى العهد العثمانى فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم القاهرة ، وإن لم يكن له سلطة على قضاة الأقاليم .

ويأتى قاضى عسكر مصر فى البروتوكول العثمانى من حيث الترتيب بعد قضاة إستانبول – مكة المكرمة – المدينة – أدرنة – بروصة .(١) بذلك يتضح أنه كان فى مقدمة قضاة الدولة العثمانية .

وكان قاضى العسكر يعين بموجب براءة سلطانية بناء على ترشيح قاضى عسكر الاناضول وهو بالتالى مسئول أمامه ، ويسجل قرار تعيين قاضى العسكرفى سجلات المحاكم على النحو التالى " يوم الاربعاء [١٦ شهر شوال سنة ١٠٠٤ هـ مايو ١٥٩٦م] وفيه ورد الامر الشريف الخاقانى ..... بتولية شيخ الاسلام ...... حضرة سيدنا ومولانا أحمد افندى الانصارى قاضى العسكر المنصورة بروم إيلى سابقا أدام الله تعالى معدلته نظارة الأمور الشرعية بالديار المصرية جعل قدومة مباركا وحفظة فى حركاته وسكناته " ... (٢) .

وبعد صدور البراءة السلطانية بتعيين قاضى العسكر (*) كان يرسل إلى قائمقام يحل محلة حتى وصولة ، وأحيانا كان يختاره من بين العلماء المصريين مثل

Yilmaz Oztuha, osmanli Devlel, Istanbul,1986,P.7. [١]

[٢] الشهر العقارى: سجلات محكمة الباب– س ٦٤ ، ص ٤٤ ، س ٢٧ ص ٣ ، س ٨٤ ق ١٣٩٥ ص ٣٠٢ ، س ١٤٩ ص ٩ .

[*] يذكر ابن اياس أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلبى أفندى فى رجب ٩٢٨هـ ١٥٢١م وذلك بعد إلغاء قضاة المذهب الأربعة .بينما يذكر ابن أبى السرور البكرى أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو مصطفى أفندى الرومى فى محرم سنة ٩٢٩ هـ ١٥٢٢ م وعلى الرغم من تناقض الروايتين إلا أننا نميل إلى رواية ابن اياس لأنه معاصر للأحداث إضافة إلى اهتمامه بتسجيل المتغيرات التى أدخلها العثمانيون على النظام القضائى بعكس ابن ابى السرور البكرى: الروضة المانوسة فى أخبار مصر المحروسة . تحقيق عبدالرازق عيسى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٦.

القاضى " عثمان بن محمد باشا" الشهير بقادن زادة فى ولايتة الثانية عندما أرسل للشيخ " البدر القرافى " يقول له فالمرجو من مكارمكم انجاز الوعد الموعود والقيام بنفسكم فى استماع كلام الخصام والشهود [١].

وفى حالة وفاة قاضى العسكر وهو فى الخدمة أو عند انتهاء مدته كان الباشا يصدر فرمانا بتعيين قائمقام عنه حتى يصل القاضى الجديد من إستانبول فعندما توفى شيخ الإسلام " السيد محمد أمين " جلس عوضا عنه " محمد أفندى قريمى " بموجب فرمان من " أبو بكر باشا حاكم مصر " [٢] وفى هذه الحالة كان القائمقام يطلع إلى الديوان ويلبسه الباشا كركاسنجابا على جوخ احمر وينزل ويتولى أعمال القايمقامية حتى قدوم قاضى العسكر إلى مصر [٣].

وعندما كان يقدم قاضى العسكر يأتى معه أهله واولاده وغالبا ما يتولون أعمالا قضائية بجانبه مثل قاضى العسكر فى عام [١١٣٨ هـ - ١٧٢٥ م] والذى كان له من الأولاد ثلاثة أحدهم قسام عسكرى والثانى قسام عربى والثالث نايب الباب العالى [٤].

وفى حالات السفر أو الغياب يختار قاضى العسكر من يحل محله حتى يعود مثل "أحمد أفندى الناظر فى الأحكام الشرعية بالخانقاة السرياقوسية أصالة وبالديار المصرية خلافه " [٥]وكذلك محمود جلبى الناظر فى الأحكام الشرعية بمدينه بلبيس أصالة والديار المصرية خلافة " [٦].

---

[١] الدميرى : قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الأول من القرن الحادى عشر الهجرى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦٣ تيمورص ١١٠

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية ، س١٣٠ص ١٦٧ سجلات تقارير النظر س ١٨ص ٢١٦ سجلات محكمة طولون ، س ٢٣١ ص١٤١ /سجلات محكمة الصالحية النجمية، س ٥٣٤ ص ٣٢٤.

[٣] أحمد شلبى عبدالغنى : اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشا ، تحقيق د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٨ . ص ٤١٩ .

[٤] نفس المصدر ، ص ٤٥٣ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى س ٧٠ ق ٤٥٢ ص ١٠٩ .

[٦] الشهر العقارى : سجلات الباب العالى س ٤٦ ق ٦٦١ ص ١١٥ .

ويختار قاضى العسكر له نائباً وهو دائما يأتى معه من إستانبول ويكون تعيين النائب دائما مصاحباً لتعيين قاضى العسكر نفسه ويتمتع بمكانة كبيرة فقد كان يقوم بأعمال قاضى العسكر فى حالة عدم تواجده .

وأحيانا ما يتولى بعض النواب منصب قاضى العسكر مثل " موسى أفندى " الذى كان نائباً بالباب فى زمن " قاسم أفندى الكردى "[عام ١٠٣٤ هـ ١٦٢٤م] وتولى قاضى عسكر مصر فى [١٠٥٣ هـ ١٦٤٣م] (١).

وإضافة إلى النائب فقد كان فى المحكمة أربعة من النواب على المذاهب الإسلامية الأربعة حتى يلجأ إليهم أتباع مذاهبهم وإن كان فى بعض الأحيان وجد بعض قضاة العسكر الذين منعوا العمل بالمذاهب الأربعة إلا من محكمة الباب العالى(٢) .

مدة تولية قضاة العسكر :

يلاحظ أنه فى بداية الفتح العثمانى لم يكن هناك مدة محددة لتولية قضاة العسكر فقد تولى " مصطفى أفندى الرومى " من عام ٩٢٩ هـ -١٥٢٠م حتى ٩٣٦هـ ١٥٢٩ م ومنذ نهاية القرن السادس عشر كانت المدة التى يقضيها قضاة العسكر تتراوح بين عام وثلاثة أعوام . وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادى كانت المدة غالبا عام واحد مثل " كمال أفندى " بل وصلت تولية بعض القضاة إلى ثلاثة أشهر مثل " مصطفى أفندى محمد البكرى " .

وكثيرا ما كان يتولى قاضى العسكر مرتين أو ثلاثة فى فترات مختلفة . وعلى ذلك فلم تكن هناك مدة محددة لتعيين قضاة العسكر فقد تدرجت هذه المدة الطويلة حتى قصرت فيما بين القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر والتى وصلت فيه مدة القاضى أدناها مما ترتب على ذلك العديد من المساوئ (٣).

---

[١] محمد بن أبى السرور البكرى : مصدر سابق ورقة ٤٧ .

[٢] الدميرى : مصدر سابق ص ١٠١ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى – تعيين قضاة العسكر انظر ملحق رقم ١ تعيين قاضى العسكر ونائبه .

مقر قاضى العسكر :

ويبدو من خلال كتابات ابن إياس المعاصر لبدايات الفتح العثمانى لمصر أن أول قاضى عسكر عثمانى وهو " جلبى أفندى " قد جلس فى محكمة الصالحية النجمية وهى التى يصفها بقلعة العلماء والتى كان لها الصدارة والأهمية خلال العصر المملوكى (١) ولكن يبدو أن فترة إتخاذ قاضى العسكر للصالحية كمقر له لم تكن فترة طويلة فقد انتقل إلى مقعد (٢) ماماى أزبك السيفى .

وتوجد كتابة تاريخية على إزار خشبى أسفل السقف تدل على أن الأمير ماماى السيفى كان يشغل وظيفة عسكرية كان أمير مائة مقدم ألف وهى تعنى أن صاحب هذه الوظيفة من حقه أن يكون مالكا لمائة من المماليك ويتقدم ألف من العسكر فى حالة الحرب ، ويطل المقعد على فناء من المرجح أنه كان يمثل حوش القصر نفسه وتتكون واجهة المقعد من خمسة عقود مدببة على شكل حدوة (٣) .

وأحيانا كان قاضى العسكر يجلس بالديوان العالى للنظر فى القضايا التى تعرض عليه .

---

[١] ابن إياس : مصدر سابق جـ ٥ صـ ٤١٨ .

[٢] يسمى هذا المقعد مقعد بيت القاضى ويعتبر مقعد بيت القاضى أجمل مثال للمقعد فى العمارة الإسلامية وهو فى الأصل جزء من قصر أنشأه الأمير ماماى السيفى سنه ٩٠١ هـ ١٤٩٥ م كما هو منقوش على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان الناصر ابن قايتباى . وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى . كما أطلق على الميدان الذى أمامه ميدان بيت القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية . انظر د/ سعاد ماهر . القاهرة القديمة واحياؤها : سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٧٠ القاهرة ١٩٦٢ م ص ٩٣ .

[٣] قمت بزيارة لمقعد بيت القاضى بالنحاسين وهو مازال يحتفظ ببنائه ومنظره إلى حد كبير ولكنه تعرض للأهمال الشديد ولا يلقى العناية اللازمة .

الاختصاص القضائي النوعي لقاضي العسكر :

يقصد بالاختصاص النوعي تحديد أنواع معينة من القضايا دون غيرها .

وكان لقاضي العسكر اختصاصات نوعية وكذلك اختصاص قيمي . وكانت المراسيم تصدر من قاضي العسكر إلى قضاة أخطاط القاهرة تحدد الاختصاص النوعي له . ولكن يلاحظ أن هذه المراسيم كانت قليلة في القرن ١٦م وأول مرسوم يقابلنا في ٨ ذي القعدة ٩٨٨ هـ [ديسمبر ١٥٨٠م] (١) .

وإن كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد زادت هذه المراسيم والتحذير من الاعتداء على هذه الاختصاصات ، ويفهم من ذلك وجود اعتداءات على اختصاصات قاضي العسكر من قبل قضاة محاكم القاهرة .

وهذه الاختصاصات هي :

إبطال العقود : فأمام قاضي العسكر أبطل عقد التواجر المتصادق عليه للشيخ " يحيى بن الشيخ محيي الدين " من جهة وقف السعدي على مدرسته الكاينة بحدرة البقر وماهو موقوف عليها من قبل السلطان " الظاهر جقمق " بمقتضى أن عقد التواجر المتصادق عليه بالحجه المؤرخة في ٢٦ ذي القعدة في عام ١٠٠٣هـ . لم يسند إلا بموجب العقد المعين وبمقتضى مضى معظم إستيفا المنفعة في المدة المؤجرة ولكون الأرض إشتغلت بزراعة الغير ولكون الأجرة المعينه بالحجة دون أجرة المثل إبطالاً شرعيا وذلك لما وضح لديه (٢).

---

[١] الشهر العقاري : سجلات محكمة مصر القديمة . س ٩٤ ق ١١٢٥ ص ٢٣٠ عام ٩٨٨هـ / ١٥٨٠ م .

[٢] الشهر العقاري : سجلات محكمة الباب س٦٣ ، ق ١٦٨٥ ص ٤٠٦ ، س ٨٤ ق ١٤٩٨ ص٣١٧ ، س١٤٩ ق٩٠٥ ص ٢٤٢ ، س ٢٦٧ ق ١ ص ١ .

الكتابة على الارض الرزقة (١) : اختص قاضى العسكر بالنظر فى الأمور الخاصة بالأراضى الرزقة . فقد أبقى قاضى العسكر على " على بن على بن حسن الحمامى " من اهالى منية عفيف بالمنوفية على تواجره فى جميع الرزقة الطين السوداء الكاينة بالناحية المذكورة ومساحتها عشرون فدانا والمؤجرة عليه لواجب [سنة ١٠٠٣هـ - ١٥٩٤م] بستة وعشرون دينارا (٢) .

كتابة التواجر الطويلة : فقد أستاجر " أحمد أوده باشا " طايفة مستحفظان بمصر المحروسة الشهير بالعنتبلى بن درويش محمد بن المرحوم الدرويش يوسف شيخ تكية قصر العينى وناظرها حالا جميع الحاصلين المتلاصقين لبعضها بعضا لينتفع المستأجر بالحاصلين المذكورين سكناً وإسكاناً وأجرة وإجارة . كيف شاء الأنتفاع الشرعى لمدة ثلاثين عقداً عدة كل عقد فى ذلك ثلاث سنوات مشتملة على تسعين سنة (٣).

الإسقاطات فى القرى (*) : ولم يكن يسمح بالإسقاطات فى القرى وتوثيقها إلا أمام قاض العسكر "فلدية أُشهد على نفسه فخر الأكابر الأمير

---

[١] اراضى الرزقة : هى مساحات واسعة من الأراضى فى جهات عديدة من البلاد وأنعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس وأصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثة وهى معفاة من الضرائب ولا يدفع عنها للروزنامة إلا ضريبة رمزية باسم " مال حماية " نظير حماية رجال الإدارة لهذه الأراضى من العبث بها - انظر د عبدالرحيم عبدالرحمن - الريف المصرى فى القرن الثامن عشر -مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٦ ص ٨٧.

[٢] الشهر العقارى : سجلات الباب العالى س ٦٣ ق ١٦٠٣ ص ٣٨٥ ،س ٨٦ ق ٣٩٣ ض ٥٨.

[٣] الشهر العقارى : سجلات الباب العالى س ٢٠٩ ق ٢٧٠٠ ص٢٤٢ / س ٧٨ ق ١٠٦ ص٢٢ / س ٦٣ ق ١٠٩٠ ص ٢٤٧ .

[*] يقصد بالإسقاطات فى القرى التنازل عن حق المنفعة بالإرض من ملتزمها لشخص آخر فى مقابل مبلغ مال يسمى الحلوان وكانت الإسقاطات بكثرة فى القرن الثامن عشر لدرجة اضطرت قاضى العسكر لتخصيص سجلات خاصة للإسقاطات فقط والسجلات الخاصة بفترة الدراسة تبلغ ٢٨ سجلا تبدأ من عام ١١٤١ هـ - ١٧٢٨ م .

عمر أغا كتخدا الجاويشية بمصر الإشهاد الشرعى أنه فرغ ونزل وأسقط حقه لفخر الأماثل الأمير " حسين أفندى بن المحترم الأمير عمر افندى كاتب خليفة المتفرقة فى التصرف والتحدث والألتزام بجميع الحصة التى قدرها الربع سبعة قراريط شايعاً ذلك فى كامل أراضى ناحية كفر بوريج(*) تابع ولاية الغربية المعلوم ذلك عندهما شرعاً والجارى الحصة المذكورة فى الناحية المرقومة فى تصرف وتحدث والتزام الأمير "عمر أغا المسقط المرقوم عن حلوان قدره خمس أكياس مصرية كل كيس منها ٢٥ ألف نصف (١) .

الاستبدال فى الأوقاف: وحفاظا على الأوقاف ولمنع التلاعب فيها كانت أمور الاستبدال [أى بيع جزء من الأوقاف مقابل ثمن نقدى أو إستبدالها بأوقاف أخرى] لا تتم إلا بين يدى قاضى العسكر وبإذنه فعندما طلب الأمير ماماى بك أن المتضمن بيده وتصرفه وملكه النصف من كامل المكان الخرب المتهدم المسلوب المنفعة الكاين خارج بابى زويله والخرق بخط حدرة الكما حين وقف المرحومين الأخوين عبدالفتاح وكمال الدين المناديلى على أولادهما وذريتهما وقد سألوا فى استبدال ذلك لفقرهم وعجزهم عن عمارة ذلك وليس فى الوقف ما يعمر به وثبت ذلك أيضاً لدى شيخ الإسلام ، لذا سمح لهم بالاستبدال (٢) .

الحكم على الغائب : ولا يسمح بنظر الأمور بالفسخ على الغائب [أى فسخ زواجه] إلا أمام قاضى العسكر وذلك لمنع التلاعب فى هذه الأمور البالغة الحساسية . " فعندما أدعت الحرمة ستيتة بنت حجازى أن زوجها عيسى بن محمد

(*) كفر بوريج : قرية قديمة من اعمال مديرية الغربية ومنذ عام ١٢٣٦ عرفت باسم قرية بوريج .انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية – الجزء الثانى . القسم الثانى ، دار الكتب القاهرة١٩٥٨م ص ٩٧ .

[١] الشهر العقارى ، سجلات إسقاطات القرى س ١ ق ٢ ص ٣ – ق ١٢٧ ص ٣٤ ق ٢٥٩ ص٦٧

[٢] الشهر العقارى ، سجلات محكمة الباب العالى س ١٢٣ ق ١٣٢ ص ٢٥ / س ٢١٤ ق ٧٤ ص ٢٥ / س ٤٦ ق ٩١٨ ص ١٥٦ / س ٢٠٩ ق ١٣٤ ص ٤٧ / س ٦٣ ق ٩٩٤ ص ٢٢٠ .

البلاصى سافر وغاب عنها الغيبة الشرعية المسوغة لسماع الدعوة والحكم على الغائب وتركها بلا منفق ولا نفقة مدة تزيد على عشرة أشهر وهو مستمر الغيبة وهى متضررة من ذلك وحلفت بالله العظيم على جميع الصفات المشروحة أعلاه . وسألت أن يمكنها من فسخ عقد نكاحها وخيرها مرارا فابت إلا الفسخ ثم سالها ثانيا فقالت بصريح لفظها فسخت نكاحى من عصمة عيسى المذكور لوجود المسوغ المشروح أعلاه الحكم الشرعى" (١) .

كما اختص قاضى العسكر بالنظر فى قضايا ذات اختصاص نوعى اضافة إلى ما سبق :

١- فسخ الانكحة (الطلاق) .

٢- مبايعة الأنقاض .

٣- الكتابة على الواقف بما له من الشرط .

٤- الكتابة على أوقاف الدشايش (*) . (٢)

---

[١] الشهر العقارى ، سجلات محكمة الباب العالى س ٧٨ ف ١٠ ص ٣٢ ، س ٧٨ ق ٧٨ ص ٢٣٥، ق ٢١٩ ص، س ٩٤ ق ١٥٤٥ ص ٣٦٨ ، س ١٥٣ ق ٣٦٦ ص ٩٥ . ق ٩٤ ص ١٨٩ ، س ٨٦ ق ١٥٩ ص ٢٦ ، س ٣٠٧ ق ٨٩٤ ص ٥٢١ .

[*] الدشايش : هى الأوقاف المرصودة فى مصر على أهالى الحرمين الشريفين . وهذه الأوقاف سابقة للعصر العثمانى . والدشيشة حسويتخذ من بر مرضوض . انظر حسين أفندى الروزنامجى -ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال - مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة مايو ١٩٣٦ م - المجلد الرابع جـ ١ ص ٤٥ .

[٢] الشهر العقارى ، سجلات محكمة باب الشعرية - س ٦٤٩ ف ١٠ س ٢ ، س ٦٣٩ ق ٩ ص٢، ق ١٥ ص ١٤ ، سجلات محكمة بولاق - س ٦٦ ص ٨٠ ، س ٣٢ ق ١٧٨٢ ص ٥٦٦ .

- سجلات محكمة القناطر السباع س ١٣٣ ق ٢٠ ص ٢ ، س ١٢٦ ق ٢٧٨ ص ٦٤٥ ، ف ٢٧٢ ص ٦٤٥ .
- سجلات محكمة الزاهد س ٦٩٠ ق ١ ص ١ س ٦٨٦ ق ٨٠١ ص ٣٧٦ .
- سجلات محكمة جامع الحاكم س ٧٣٣ ق ١١ ص ٢ ق ١٧ ص ١٧ ص ٣ ، ق ٦ ص ١ .
- سجلات محكمة القسمة العسكرية س ١٤٦ ق ٢١ ص ٢١ / سجلات محكمة القسمة العربية - س ٩٤ ق ٢ ، ص ٣ .

وكان القضاة يراعون القواعد الفقهية فى أحكامهم . فكان سلوكهم خاضعا لنوعين من الرقابة أحدهما خارجي والأخر داخلي ، وكان الخارجي لا توفره الإجراءات الرسمية الخاصة بالرقابة سواء أكانت على أيدى السلطات المدنيه أو الموظفين فى الإدارة القضائية بقدر ما توفره المنافسة الغيورة من جانب منافسيهم المحتملين من العلماء (١) .

أما الرشوة فى الأحكام [المقدمة لقضاء العسكر] فلم تدلنا المصادر إلا على مثال واحد من هؤلاء القضاة (٢) لذا لا يصح أن نعمم عليه أن الغالبية كانوا مرتشين فقد كانت السمة الغالبة على هؤلاء القضاة التقوى والورع وغلبة الدين عليهم والعمل بالقواعد الفقهية التى أرساها الفقهاء من قبل والتحرى فى القضايا التى تعرض عليهم بغية إظهار الحق فيها .

دور قضاة العسكر فى القضايا الجنائية :

يلاحظ أن القضاة فى القضايا المدنية كقضايا الدين مثلاً كانوا يستخدمون القاعدة الشرعية " أن المعسر يسجن " وأمدتنا الوثائق بالكثير من هذه الحالات وإن كانت لم توضح مدة السجن ولا كيفية قضائها . أما القضايا الخاصة بالجنايات فنحن أمام رأيين أولهما : أن القاضى كان يملك سلطة التعزير كما تمدنا الوثائق لكنها لا توضح كيفية تنفيذ التعزير ولا من ينفذها . والرأى الآخر : إن تنفيذ الحدود والأمور الجنائية كانت فى أيدى الباشا (٣) بحكم اختصاصة القضائى . وبذلك يقتصر دور القاضى فى هذا المجال على التحقيق فقط ، وهو ما نميل اليه .

---

[١] هاملتون جب / هارولد بووين – مرجع سابق جـ ١ ص ٢٥٦ .
[٢] أحمد شلبى عبدالغنى – مصدر سابق ص ٣٨٠ .
[٣] انظر الباشا واختصاصاته القضائية فى آخر هذا الفصل .

الاختصاص القيمى لقاضى العسكر :

أختص قاضى العسكر كذلك باختصاص قيمى وهو الذى ترجع قيمة الدعوى موضوع النزاع فيه وتحديدها بقيمة مالية معينة . فقد حدد قانون نامة سليمان فى المادة " ٣٥ " ذلك بقولة " والقاضى فى مصر مخول سماع قضايا بيت المال التى تقل عن ١٠٠,٠٠٠ أقجة والفصل فيها (١) .

كما حددت الأوامر الصادرة من قاضى العسكر إلى قضاة محاكم القاهرة الاختصاص القيمى لقاضى العسكر فى مختلف القضايا ، ففى قضايا التواجر [الإيجار] مازاد على ثلاثة آلاف نصف خاص بقاضى العسكر وأقل من ذلك خاص بالقضاء فى المحاكم الأخرى (٢) أما إيجارات الأوقاف فهى كذلك محددة بثلاثة آلاف نصف(٣) غير أن هذا التحديد لم يكن ثابتا فقد خضعت القيمة المالية للتغير فقد صدر أمر آخر بتحديد القيمة الإيجارية التى توثق أمام قاضى العسكر بستة آلاف نصف (٤).

وربما يكون مرد هذا التغير هو الانخفاض فى قيمة العملة وتغيرها تبعا للأحوال الاقتصادية فى البلاد .

أما فى المبايعات فقد حددت بأنه ما زاد على خمسمائة ريال لا يوثق إلا أمام قاضى العسكر (٥) كذلك فقد خضعت هذه القيمة للتغير بعد ذلك فحددت بـ ٨٠٠

---

[١] قانون نامة مادة ٣٥ ص ٧٦ .

[٢] الشهر العقارى ، سجلات محكمة مصر القديمة – س ٩٨ ق ٢ ص ٣ سجلات محكمة الصالح ، س ٣٢٦ ص ١ .

[٣] الشهر العقارى ، سجلات محكمة مصر القديمة – س ٩٨ ق ٢ ص٣ . سجلات محكمة البرمشية ، س ٧١٠ ص ١ من الغلاف .

[٤] الشهر العقارى ، سجلات محكمة بولاق – س ٣٢ ق ١٧٨١ ص ٥٦٦ .

[٥] الشهر العقارى سجلات محكمة طولون – س ٢٣١ ص ١ ، محكمة بولاق – س ٧٦ ص ١ ، سجلات قناطر السباع – س ١٥٢ ص ١ .

ريال حجرا بطاقة (*) بدلاً من ٥٠٠ ريال (١) أما الإسقاطات فى القرى فقد حددت بما زاد على خمسة أكياس (٢) والاستبدال بما زاد على مايتين (٣) .

ويتضح من ذلك اختصاص قاضى العسكر بالنظر فى العقود ذات النصاب المالى الكبير حماية للمتعاقدين ومنعا للتدليس والغش فى هذه المعاملات وكذا حماية الأوقاف وأموالها . كما نلاحظ أن قاضى العسكر هو الذى كان يخص نفسه بهذه الاختصاصات وذلك بحكم ما له من ولاية قضائية على قضاة احياء القاهرة ، وكانت هذه القيمة متغيرة من وقت لآخر لتغير القيمة النقدية .

الطعن فى الأحكام القضائية :

بعد أن أبرزنا أهم الاختصاصات المنوطة بقاضى العسكر يمكننا التساؤل عن أحكام القضاة وهل كانت تنقض أو يمكن استئناف الأحكام أو الطعن فيها أمام قاضى آخر .

اتفق الفقهاء عامة على أن قضاء القاضى لا ينقض حتى إذا قضى القاضى قضاء ثم ظهر له خطؤه لا يرجع عن القضاء الأول وعللوا ذلك بأن تبدل الرأى كإنساخ النص لا يظهر أثره إلا فى المستقبل وعلى ذلك إذا قضى القاضى المجتهد فى حادثة برأى أداه إليه اجتهاده ثم رفعت إليه حادثة مماثلة لها وكان قد رأى غير الرأى الأول فانه يقضى بالرأى الثانى ولا ينقض القضاء الأول لانه بنى على اجتهاد صحيح (٤) .

---

[*] الريال حجر بطاقة : عملة تعرف بتالير ترجع إلى الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وسمى بذلك نسبة إلى الصورة التى ترى أحد و جهى التالير ومنذ عام ١٧٥١ م بدا التالير فى تسيد أسواق التداول النقدى بمصر على حساب القرش الاسبانى لامتياز سبيكته واستدارة القطعة التامة العثمانية . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية آثار القاهرة ١٩٩١ . ص١٩١.

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع – ص ١٥٧ ص ١ .

[٢] الكيس يقدر ب ٢٥ الف نصف فضة .

[٣] الشهر العقارى ، سجلات محكمة الجامع الحاكم – س ٥٧٨ ص ١ .

[٤] محمود بن محمد بن عرنوس : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

وفى مصر فى العصر العثمانى لم يكن لأية محكمة من الناحية النظرية وضع يفوق وضع المحكمة الأخرى (١) .

ولم نعثر فى وثائق المحاكم الشرعية – التى اطلعنا عليها – على أى حكم ينقض حكم قاضى أخر أو إعادة الحكم فى قضية حكم فيها مرة سابقة أمام قاضى مختلف . كما أن القضاة لم يكونوا يميزون فى أحكامهم بين القضايا المتعلقة بشخصيات الطبقة الحاكمة وقضايا الرعايا المصريين فكثيرا ما حكم لصالح أحد الرعايا ضد خصمه من العسكريين وعليه القوم(٢).

وبذلك نجد أن عدم وجود نظام للطعن القضائى فى هذه الفترة يعود إلى المفهوم الإسلامى الذى يفترض فى القاضى أن يحكم وفقا لتعاليم مفهومة واضحة وهى مصادر التشريع الإسلامى ، والأستعانه بفتاوى المفتيين . أما عندما تتحكم الأهواء وتتعدد القوانين وتتداخل فيما بينها عندئذ تظهر الأحكام الخاطئة والنقض فى أحكامة القضاة.

يتضح من ذلك الآتى :

[١] **خضع القضاة فى أحكامهم** – والتى كانت معتمدة بصفة أساسية على التشريعة الإسلامية – لمراقبة العلماء ، لذا فلم يكن هناك شططا فى الأحكام . وكذلك وفرت هذه الرقابة نوعا من الحرص والحذر من الوقوع فى الأخطاء مثل قبول الرشاوى وغيرها .

[٢] **تمتع قضاة العسكر** فى هذه الآوانة بمكانة عالية بين المصريين لما اشتهروا به من نزاهة وحرص على مصالح الناس وتسهيل إجراءات التقاضى وعدم الإجحاف بهم فى الرسوم القضائية .

[٣] **تدرجت مدة** قضاة العسكر من الطول إلى القصر إبتداء من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر والتى وصلت فيه مدة القاضى إلى أدنى مدة مما ترتب على ذلك العديد من المساوئ .

---

[١] هاملتون جب وهارولد بووين : مرجع سابق جـ ١ ص ٢٥٤ .

[٢] يذكر د/ حسن عثمان " أنه كان يمكن نقض الأحكام التى يصدرها القضاة والمتعلقة بالشخصيات الكبيرة بعد الرجوع إلى المفتى " وكما رأينا أن هذا الرأى ينقصه الكثير من الأدلة . كذلك لم نجد مثل هذا الرأى فى الوثائق التى استطعنا الاطلاع عليها ، فى نفس الوقت نجد أنه مخالف لما استقر عليه الفقهاء من أن قضاء القاضى لا ينقض . راجع د/ حسن عثمان : المجمل فى التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ١٥١٧ : ١٧٩٨ م – مطبعة البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٤١ م ص ٢٥٨ .

الاختصاصات القضائية لقضاة الشرع فى الاقاليم

تعيين قضاة الاقاليم :

قسم الأقليم المصرى إلى ستة وثلاثين قضاء يضم ستة رتب ، وكانت المرتبة الثانيه فى كلا القسمين تسمى موصلة " تمهيدية " (١) وكان القضاة فى الأقاليم درجات أعظمهم قضاة المديريات البحرية والثغور .

ويعين قاضى عسكر الأناضول قضاة الأقاليم (٢) ولاتوجد سلطة لقاضى عسكر مصر عليهم فهم مستقلون عنه تماما ، كما أن كل أقليم مستقل من الناحية القضائية عن الاخر . وتسجل قرارات التعيين فى سجلات المحكمة كالأتى " مفاخر النواب .... نواب الشرع الشريف بقضا دمياط وما معه وفقهم الله تعالى ، نعلمهم أنه أحضر إلى الديوان مكتوب من حضرة شيخ الإسلام ...... مولانا محمد أفندى قاضى العسكر المنصور بولاية أناضولى خطابا لأقضى قضاة المسلمين مولانا إبراهيم أفندى ..... مؤرخ فى ١٢ شعبان سنة ١٠٢٨ هـ [يولية ١٦١٨م] مضمونه أن الصداقات الشريفة الخنكاريه أنعمت عليه بقضا دمياط والبريون وسلمون ورأس الخليج والعادلية مع عملها .... وقد رسمنا أن يتقدم النواب بالقضا المذكور مع القرى المذكورة ويجرون بذلك الأحكام الشرعية والقضايا الدينية مع النظر فى المصالح السلطانية والتعلقات الديوانية ويبادروا إلى ذلك من غير تأخير ولا عذر ولا نقض قولاً واحداً وامراً نافذاً جازماً " (٣) .

---

[١] هاملتون جب وهارولد بووين : مرجع سابق – جـ ١ ص ٢٣٥ .

[٢] على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة؟مطبعة بولاق ، القاهرة.١٣٠٥هـ. جـ١٦ص٨٨ ومابعدها .

– الشيخ أحمد العريشى : رسالة فى علم وبيان طريق القضاة بمصر واسماؤهم – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٤٦ تاريخ ورقة ٢ .

[٣] دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة دمياط ، س ٦٠ ق ١٤٥ ص ٧٤ / س ٤٥ ق١٦٧ ص ٧١ / س ٥١ ق ٢٦١ ص ١٠٢ / س ٢٧ ق ٦٢ ص ٣٤ –

وقبل قدوم القاضى إلى الأقليم الذى تولى قضاءه كان يرسل عنه "قائمقام" "مسلم" ليتسلم قضاء الأقليم نيابه ويقوم بتوجيه العمل فيه إلى حين حضوره ويسجل ذلك فى الوثائق كالآتى " فى ١٦ ذى القعدة ١٠٢٨ هـ وذ ه جلس مسلم سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الإسلام : — مولانا إبراهيم أفندى الحاكم الشرعى بثغر دمياط أدام الله تعالى أيامه الزاهرة .... هو فخر الأماثل والأعيان الأمير عمر جاويش بمصر المحروسة " (١) .

وكان المسلم يحمل معه عند حضوره إلى الأقليم خطاباً من الديوان العالى بتوليه القاضى الذى حضر مسلما عنه للأقليم (٢).وأحيانا أخرى كان القاضى يرسل إلى نائب المحكمة يثبته فى نيابته عنه ويأمره بالعمل على تنفيذ الأحكام والنظر فى الأمور بمتقضى الشرع الشريف، حتى حضور القاضى إلى الأقليم (٣).

كما يبدو من سجلات محاكم الأقاليم أن المحكمة الكبرى فى الأقليم التى كانت مقراً لقاضى الأقليم وهى غالبا فى عاصمته كان يطلق عليها محكمة الباب العالى(٤)وكانت تتم حركة تنقلات قضائية بين قضاة الأقاليم على سبيل المثال:"نقل السيد عبدالفتاح أفندى قاضى بلبيس إلى قضاء دمياط وشيخى أفندى قاضى دمياط إلى بلبيس"(٥) .

وجرت العادة على أنه فى حالة فراغ اقليم من الأقاليم المصرية من قاضية كان يتولى عليه النيابه من طرف ولاة مصر المحروسة إلى حين يحضر القاضى من إستانبول ، فعندما فرغ ثغر دمياط من القاضى عين الباشا قايمقام من طرفه

[١] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط س . ٦٠ق ١٤٧ ص٧٤ / س٦٤ ق ١٢٠ ص ٥٧ / س١ ق٢٦٢ ص ١٠٢ / س ١٥٠ ق ١٢٢ ص ١١٤ .

[٢] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س ٣٩ ق١٨ه ص ١٦٦ .

[٣] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س٢٧ ق ٦٣ ص ٣٤ / ودار المحفوظات . سجلات محكمة الإسكندرية ، س ٣ ق ٧٧٨ ص ١٩٨ .

[٤] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط س ١٦ ق ٢٨ ص ٨ ، ص ٧١٤، ص٧١٦ ، ص ١٣٥ .

[٥] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط س ٥١ ص ٢٦ ق ص ١٠٢ .

ليتولى ضبط الأحكام الشرعية حكم المعتاد إلى أن يحضر القاضى من استانبول(١).
ويظهر أن هذه السلطة انتقلت إلى أمام الباشا فتذكر الوثائق ذلك كالاتى:...."هو أن سيدنا ومولانا ...... محمد أفندى إمام حضرة مولانا الوزير المعظم الواضع خطه الكريم أعلاه قرر الفهامة الشيخ حسن بن المرحوم القاضى عبدالله الدمنهورى فى منصب القضا والأحكام الشرعية بمدينة دمنهور البحيرة وباقى ولاية البحيرة بما آل اليه حسب المعتاد وما جرت عليه العوايد بالديار المصرية ليكون نافذ الأحكام وعليه بتقوى الله تعالى فى جميع الأحوال (٢) .

وعندما يشتكى الناس من قاضى أقليمهم إلى قاضى عسكر الأناضول بوصفة رئيسه القضائى ، كان يتم عزله على الفور مثلما حدث مع " مصطفى أفندى بن تاج الدين أفندى قاضى دمياط"فقد زادت شكاوى الناس منه لأجل ذلك عزل وعين قاضى آخر محلة (٣) .

وأحيانا كثيرة كان يتولى قضاء الشرع بالأقاليم بعض كبار القضاة الذين سبق توليتهم فى قضاء أقاليم كبيرة مثل الروم ايلى ، بل منهم من تولى أعمال المفتى فى السلطنة العثمانية نفسها ، وبعد ذلك تولى قضاء الجيزة (٤).

ووجد بكل محكمة من محاكم الأقاليم أربعة نواب من المذاهب المختلفة بجانب قاضى الاقليم الرئيسى وكان النائب الحنفى يتميز بكونه نائبا للقاضى ، ويعين هؤلاء النواب من قبل قاضى الأقليم (٥) ولكن لا ينظر النواب فى القضايا إلا بعد الإذن من القاضى الحنفى – وهو القاضى الرئيسى للأقليم (٦) فبعد الحكم فى القضية من جانب النواب تعرض على القاضى الحنفى ليمضيها ويلزم العمل

---

[١] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س ٢٧٨ ق ١٥ ص ١٣ .
[٢] دار الوثائق ، سجلات محكمة البحيرة . س ٣٧ ق ١٤٧ ص ٩٩ .
[٣] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س٤٥ ق ٦٧ ص ٧١ .
[٤] محمد الامين فضل الله بن محب الله المحبى : خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر . المطبعة الوهبية . القاهرة . جـ ٢ ص ٣٥٦ .
[٥] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س ٣٩ ق ٥٨ ص ٢٤ / س ١٦ ق ٣٤١ ص ٦٨ .
[٦] دار الوثائق ، سجلات محكمة البحيرة ، س ٣٥ ق ٦٩٨ ص ٣١٧ / سجلات دمياط س ١٦ ق ٣١٩ ص ٦٦، س ٢٦ ق ٩٤ ص ٥٢ .

بمقتضى ماجاء فيها[1]ويظهر من خلال أسماء النواب أنهم كانوا جميعامن العلماء المصريين طوال فترة الحكم العثمانى مثل الشيخ"عبدالسلام الفارسكورى" [2] والشيخ " جمال الدين عبدالله الديروطى المالكى " [3].

الأقاليم القضائية :

كان يتبع كل إقليم من هذه الأقاليم عدد من النواحى التابعة له ، وكان القاضى يمارس عمله من عاصمة الإقليم ويعين نواباً عنه للنظر فى القضايا فى هذه النواحى فتذكر السجلات " العمدة الفاضل السيد على نايب الشرع الشريف بناحية سنهور بولاية البحيرة " [4] وكذلك " علم الأنكحة التى وردت عن أهالى ومال أبى قير من يد مولانا الشيخ على الخطيب والإمام بجامع قلعة أبى قير " [5] .

وكثيراً ما كان يحدث خلاف بين قضاة الأقاليم على القرى المختلفة ومدى تبعيتها لكل منهم ، وقد تنازع القاضى " على بن صافى " قاضى محلة أبى على والقاضى "محمد بن سنان " قاضى النحرارية بسبب بلدة جناح ومنية جناح وشباس شهدا و منسلين وشيرابيون وصا الحجارة ، وذكر القاضى محمد أن ذلك متعلق بقضائة المذكور وعارضة على أفندىّ بن صافى بأن ذلك موجود فى تمسكاته المعمول بها شرعا ، واتضح أن النواحى المذكورة تتعلق بقضاء محلة أبى على وكفر جعفر ما عدا ناحية صا الحجارة وكفرها ، فإن الأمر استقر بينهما على أن "محمد أفندى بن سنان" يتصرف لهما فقط ويدفع من محصول تقرير شهودها

[1] دار الوثائق ، سجلات محكمة البحيرة ، س ٣٥ ق ١٢١ ص ٥٦ .

[2] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط س ٥١ ق ٢٩ ص ١٠ .

[3] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط س ١٦ ق ٥٧٤ ص ١٠٤ .

[4] دار الوثائق ، سجلات محكمة البحيرة ، س ٤٠ ق ق ٤٤٠ ص ٢٠٣ .

[5] دار المحفوظات ، سجلات محكمة الاسكندرية ، س ٧ ق ٣٩١ ص ١١١ .

ثمانماية نصف وتراضيا على ذلك، وكان هذا فى ٣٠ذى القعدة ١٠٠٣هـ ،يولية ١٥٩٥م (١) .

كما حدث خلاف بين أحمد أفندى بن تاج الدين قاضى بنى سويف ومصطفى أفندى بن محمد القاضى بقمن العروس ، بسبب النواحى التابعة لقضاء قمن المذكورة ، وطال الخصام بينهما وتدخل المصلحون من قضاء الأقاليم الأخرى وتصادقا على البلاد التابعة لكل منهما وتم تحديدها بينهما (٢) .

وفى حالات الحاق بعض البلاد إلى أحد قضاة الأقاليم كان ينص على ذلك قرار التعيين لقاضى الأقليم مثل"القاضى بثغر دمياط وفارسكور ومضافاتها" وأحيانا يطلق عليهاو"توابعها"أو القاضى"بالثغر المرقوم ولواحقه"(٣) وتتم هذه المضافات بقرار صريح من قاضى عسكر الأناضول مثلما حدث عندما أضيف إلى قاضى دمياط"قرى السروى(*) ويرمون المضافتين إليه فحال ورود هذا الأمرعليه بالتصرف فى الناحيتين المذكورتين وتجهيز الأحكام الشرعية والقضايا الدينية بهما "(٤).

ويتضح من ذلك عدة أمور هى :

{١} أن الأقاليم القضائية كانت مختلفة عن الأقاليم الإدارية فأحياناً كان الأقليم القضائى يجمع بين أماكن فى أقليمين إداريين ، فهى فى الأغلب الأعم أوسع من الأقاليم الإدارية .

{٢} أن قضاة الأقاليم عرفوا الولاية المحلية لمحاكمهم على الأقاليم والقرى التابعة لهم بدليل ما كان يحدث من خلافات بينهم على حدود أقاليمهم ومدى تبعية البلاد لهم .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى ، س ٦٣ ق ٧١٣ ص ١٤٩ .
[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى ، س ٦٣ ق ١٥٣١ ص ٤١٧ .
[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة ، دمياط ، س ١٥٠ ق ٣٥ ص٣٤ / س ١٥١ ص١ / س٢٧٩ ص ٣٤١.
[*] قرية السرو ، من القرى القديمة اسمها بحجا وعرفت فى عهد العرب باسم السرو وهى من القرى القديمة وكانت تابعة للدقهلية والان تتبع محافظة دمياط–انظر محمد رمزى، مرجع سابق القسم الثانى ، الجزء الأول ص٢٤١
[٤] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س٥٧ ق١٥٢ص٨١ / س٥٧ ق١٣ص٩ .

(٣) أن هذه الأقاليم القضائية لم تكن ثابتة فقد حدث فيها تغيرات كثيرة على مدى الحكم العثمانى ، وربما كان ذلك بسبب المضاقات والتوابع واللاوحق التى كانت تضاف لهذا الأقليم أو ذلك .

الاختصاصات القضائية لقضاة الأقليم :

نظر قضاة الشرع فى الأقاليم فى كافة أنواع القضايا التى تعرض عليهم ، فلم تكن هناك قضايا مخصصة لهم ومرد ذلك أن القاضى فى الأقليم كان رئيس الهيئة القضائية بهذا الأقليم ، لذا فلم تكن هناك نوعية محددة من القضايا أو اختصاص قضائى نوعى . ومن حق الناس اللجوء إلى المحاكم فى أى وقت ورفع الدعوى على خصومهم وطلبهم أمام الشرع . فقد " ذهب لمجلس الشرع الشريف "السيد عبدالله جورجى الجركسى" بالثغر والتمس احضار الشيخ رجب بن الشيخ محمد بن عبدالكريم لدعوى شرعية تسمع منه عليه كونه تعدى بالسب وتناوله بألفاظ قبيحة ، فأرسل إليه قصاد الشرع فلم يجدوه وعلق الدعوى بذلك لحين حضوره وصدورها بوجهه " (١) . ويقدم مقدموا الأدراك – وهم المسئولون عن الأمن فى الأقاليم – من يقبضوا عليه من المفسدين إلى القاضى الذى يقوم بالنظر فى حالتة أو الامر بسجنه حتى يظهر من أمره ماتكشف عنه التحريات (٢) .

واعتمد القضاة على البينة كدليل لإقامة الدعوى عملا بقول الرسول الكريم : "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر " ، وإذا لم يستطع المدعى إحضار البينة الدالة على صحة دعواه أمهل ثلاثة أيام فان لم يحضر بما يثبت هذه الدعوى يمنع المدعى المذكور من معارضة المدعى عليه المنع الشرعى . وفى حالة البينة فى الدعوى كان ينص على ذلك فى آخر الدعوى بقوله : " وحكم بموجب ما قامت به البينه الحكم الشرعى المستوفى لشرايطة والواجبات المحررة المرعية " (٣) ومن حق المدعى أن يلتمس يمين المدعى عليه ويقوم القاضى بسماع يمينه (٤) .

---

[١] دار المحفوظات ، سجلات محكمة الاسكندرية – س ١ ص ٩٩ ص ٣١٠ .
[٢] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٣١ ق ٤٨ ص ١٣ .
[٣] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٣٨ ق ٥٧ ص ٣١ .
[٤] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٣٩ ق ١٠٦ ص ٤٣ .

وفى حالة ما إذا ادعى شخص على خصمه أمام القاضى وأرسل إليه قصاد الشرع ثم تبين أن هذا مجرد افتراء عليه لإحضاره وتغريمه حق الطريق للقصاد وفى هذه الحالة يقوم القاضى بتأديبه التأديب الشرعى.(١) لمنع تكرار مثل هذا الأمر حماية للمتقاضين من الحيل التى قد يلجأ اليها بعضهم لتغريم خصومهم .

ووجد سجن تابع للشرع الشريف فى الأقاليم يطلق عليه " سجن الشرع الشريف " وله أوقاف خاصه به(٢)وكذلك وجد مستودع شرعى تابع للشرع الشريف وذلك لوضع المواشى المسروقة والغلال المتنازع عليها فيه حتى يتم الحكم فيها وتسليمها لمن له الأحقية فى ذلك (٣) .

ولم يكن القضاة يقبلون الأمر على علاته بل يقومون بالتحقيق فى الأمور تبعا لموافقتها للشرع الشريف ، فعلى سبيل المثال فى حالة تضارب شهادة الشهود تسقط الدعوى ولا تقبل شهادتهم . ففى أحدى القضايا ردها القاضى " لأن شاهدها شهادته مردودة غير مقبولة لاختلاف اللفظ والمعنى والمكان"(٤) وطلب منهم القاضى إحضار شهود آخرين كشرط لصحة الدعوى .

واختص قضاة الشرع بالطب الشرعى والكشف على الجثة قبل دفنها وذلك بمساعدة الجرايحية (٥).

وكان القاضى يلزم أرباب الأدراك متضامنين برد قيمة الأشياء المسروقة فى حالة سرقتها فى أثناء خفارتهم (٦) وفشلهم فى البحث عن السارق .

---

[١] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٣٠ ق ٢٨٩ ص ١٣٦ .
[٢] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٦٢ ق ١٦ ص ١١ .
[٣] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط ، س ٢٩ ق ٦٥١ ص ٢٣٨ .
[٤] دار الوثائق ، سجلات محكمة البحيرة ، س ٢٧ ق ٢٢ ص ٩ .
[٥] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س ٢٧٩ ق ٣٣٩ ص ٢٦٥ / س ١٥١ ص ١٥٩ ص ١٣٧ ، وسجلات محكمة البحيرة س ٢٧ ق ٤٢٩ ص ٢٣٤ .
[٦] دار المحفوظات ، سجلات محكمة دمياط . س ٦ ق ٨٣ / س ٤ ق ٨ .

أما عن أهل الذمة فى الأقاليم فتعج سجلات محاكم الأقاليم بوجود العديد من أنواع القضايا الخاصة بهم حتى فى أخص أمورهم المرتبطة بإجراءات كنسية معينة مثل الزواج [1] والطلاق [2] وكذلك كانوا يلجأون الى القاضى المسلم فى تقسيم مواريثهم بالفريضة الشرعية [3]وفى هذه الحالات كان القاضى المسلم يحكم بينهم تبعا للشرع الإسلامى والقواعد الفقهية الإسلامية .

ومن هذا يتضح الآتى:

{١} يقوم قاضى عسكر الأناضول بتعيين قضاة الأقاليم ولا يتدخل قاضى عسكر مصر فى ذلك إطلاقاً لعدم وجود سلطة قضائية له عليهم . أما فى حالة فراغ المنصب لأى سبب يقوم الباشا [حاكم مصر] بتعيين قائمقام على الأقليم حتى يصل المعين الجديد من إستانبول .

{٢} تمتع قضاة الأقاليم بالولاية القضائية على أقاليمهم وتوثيق كافة أنواع القضايا التى تعرض عليهم دون تحديد لها .

{٣} تعرض قضاة الأقاليم للعزل فى حالة إساءة إستخدام مناصبهم وشكوى الناس منهم .

{٤} كانت الأقاليم القضائية تختلف عن الأقاليم الإدارية ففى بعض الأحيان كان الأقليم القضائي يضم بلاد تقع فى أكثر من أقليم إدارى .

{٥} كان قاضى الأقليم يعين نوابا عنه فى البلاد المختلفة التابعة لأقليمه ويحدد لهم اختصاصاتهم القضائية من الناحية النوعية والقيمية .

---

[١] دار المحفوظات ، سجلات محكمة الاسكندرية . س ٤ ق ٥٢٦ ص ١٥٠ .

[٢] دار المحفوظات ، سجلات محكمة الإسكندرية . س ١٥ ق ٢١٤ ص ٤٨ .

[٣] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س ٥٧ ق ٢٢٠ ص ١١٣ . ق ١٤٥ ص ٧٦ / س ٢٧ ق ٣٦ ص ٢٠ / س ٦٤ ق ٤٥٨ ص ٢٣٦ .

القســـام (١)

وجد فى مصر فى العصر العثمانى قاضيان عرف كل منهما بالقسام . أحدهما هو القسام العسكرى ، والأخر هو القسام العربى .

والقسام هو القاضى المختص بقسمة التركات وتعيين الأوصياء على القصر من أبناء المتوفى وبيع التركات ومحاسبة الاوصياء على القصر .ولكن اختلف عمل كل من القسام العسكرى عن القسام العربى من ناحية الاختصاص الفئوى . (*) لكل منهما وإن اتفقا فى الاختصاص القضائى لكلاهما .

ولم يكن عمل القسام معروفا من قبل فى مصر إبان الدولة المملوكية . وإن كان هذا المنصب قائماً فى الدولة العثمانية وطبق فى مصر امتداداً لما هو قائم فى الدولة العثمانية وكذلك لربط قضاة مصر بهيأة قضاة إستانبول .

وكذلك فان القسامين سواء العسكريين أو العربى فى ممارستهم لأعمالهم – وخاصة قسمتهم التركات – كانوا يتبعون القواعد الشرعية التى أقرها الفقهاء من قبل وكانت لهم رسوم مالية لا يتعدونها .

واختلف تعيين القسام العسكرى عن القسام العربى فالأول كان يعين بقرار من قاضى عسكر الأناضول بينما يعين الأخر بقرار من قاضى عسكر مصر ، وبذلك فالقسام العسكرى أعلى درجة من زميلة القسام العربى .

---

[١] القسام : الذى يقسم الدورو الأرض بين الشركاء فيها . وفى المحكم : الذى يقسم الاشياء بين الناس قال لبيد :

فارضوا بها قسم المليك فانما قسم المعيشة بيننا قسامها .

انظر ابن منظور . لسان العرب . دار المعارف القاهرة د / ت . جـ ٥ ص ٣٦٣ .

[*] الاختصاص الفئوى : يقصد به الفئات التى تندرج تحت اختصاص القاضى دون غيره من القضاة .

أولا : القسام العسكرى واختصاصاته القضائية :

نشأة منصب القسام العسكرى (*) :

يعتبر القسام العسكرى من مستحدثات الحكم العثمانى فى مصر فلم يكن معروفا من قبل فى الدولة المملوكية . وأول اشارة ترد عنه فى (جمادى الاخر ٩٢٨ هـ ابريل ١٥٢٢م) فيذكر ابن اياس ذلك بقوله " أشيع أن حضر صحبة العسكر شخص من العثامنة ، يزعم أنه قاض من قضاة ابن عثمان ، وعلى يده مراسيم من السلطان سليمان بأن يستقر متحدثا على جميع الترك قاطبة ، الأهلية وغير الأهلية ولا يعارضة أحد من الناس فى ذلك وأن يأخذ ما يتحصل من كل تركة العشر لبيت المال، أهلية كانت أو غير أهلية ، وأن فى مراسيمه أن أحداً من المماليك الجراكسة وأولاد الأتراك قاطبة وأرباب الدولة والأصبهانية (**) والإنكشارية لا يعقدوا عقد نكاج بكر وثيب قاطبة الا عند ذلك القسام (١) .

(*) بالرغم من الرواية التى أوردها ابن اياس فاننا نقع فى حيرة بين ما أورده ابن اياس عن نشاة القسام العسكرى وبين ماوصلنا من سجلات محكمة القسمة العسكرية فالسجل الأول منها يرجع لعام[٩٦١هـ ١٥٥٣م]وبذلك تغيب السجلات بين هذا التاريخ وبين التاريخ الذى أورده ابن اياس[٩٢٨هـ ١٥٢١م] لذا فنحن أمام احتمالين لغياب هذه السجلات وهما .

أ – أنه لم يوجد تسجيل فى المحكمة فى هذه الفترة التى تصل الى ٣٣ عام وهو أمر مستبعد لما عرف عن طبيعة الحكم العثمانى من تسجيل لكافة الأمور ، كما أن المحاكم الأخرى عرفت التسجيل ووصلتنا سجلاتها فى هذه الفترة وهذا يعنى وجود تدوين فى هذه الفترة .

ب – إن هذه السجلات قد فقدت ولم تعد موجودة – إحترقت مثلا كما حدث فى سجلات بعض المحاكم مثل الصالحية النجمية – وهو إحتمال قائم لأننا لم نعثر فى الوثائق التى أمكننا الاطلاع عليها على اوراق خاصة بمحكمة القسمة العسكرية فى هذه الفترة . ومما يدعم هذا الرأى أن السجل الأول الذى يحمل رقم واحد من سجلات القسمة العسكرية مكملا لما قبله ، وذلك لأنه من المفترض أن السجل الأول يوجد به سبب إنشاء المحكمة وكذلك اختصاصاتها ، لذا فاننا نعتقد أن هذا السجل مكملا لما قبله ، ويدلنا ذلك على صحة التاريخ الذى أورده ابن إياس ولا سيما أنه معاصر للاحداث .

[**] الأصبهانية : وتكتب كذلك الأسباهيه . وهى فرق الخيالة أو الفرسان وهم " الجمليان – وتفكجيان – والجراكسة " وكان يناط بهم مساعدة كشاف الأقاليم فى إدارة البلاد وحفظ الجسور ودعم الجهاز الإدارى فيها . ولكن كان قادة هذه الفرق فى القاهرة وكانت لهم عوائد مالية على البلاد التى يعملون بها وكذلك على الباشا " فى نفس الوقت كانوا يحصلون على مرتباتهم العسكرية . انظر حسين افندى الروزنامجى . مصدر سابق ص ٢٠

د / حسن عثمان ، مرجع سابق ص ٢٥٥ وما بعده .

[١] ابن اياس ، مصدر سابق . جـ ٥ ص ٤٥١ .

تعيين القسام العسكرى :

يبدو من الوثائق أن قرار تعيين القسام العسكرى يصدر من قاضى عسكر الأناضول مثل قاضى عسكر مصر تماما وفى ذلك دلالة على أهمية ومكانته المرموقة وتنص على كونه نائب لقاضى عسكر الأناضول .

ويسجل قرار تعيينه فى سجلات المحكمة على النحو التالى " لما كان فى اليوم المبارك " ٢٣ من شهر محرم الحرام ٩٨٠هـ [١٥٧٢م] حضر إلى المحكمة الشرعية المشهورة بالقسمة العسكرية سيدنا ومولانا اقضى قضاة المسلمين ... مولانا شمس الدين ابن سيدنا ومولانا إلياس وجلس بالمحكمة المشار اليها أعلاه قساما نايبا عن سيدنا ومولانا اقضى قضاة الاسلام ....مولانا أفندى محمد بن نور الله قاضى العسكر المنصور بأناضولى " (١) .

كما كان قرار التعيين ينص على تولية " النظر فى أمور القسمة العسكرية بمصر المحمية ونواحيها "(٢) وينص كذلك على كونه " خادما إلى أعلم العلماء الموحدين .... قاضى القضاة بمصر "(٣) وشغل القسام العسكرى الى جانب عمله كقسام أعمالا قضائية فى محاكم أخرى من محاكم أخطاط القاهرة مثل " خضر أفندى قاضى الديوان العالى والقسام العسكرى بالديار المصرية"(٤)ومولانا"عبدالله أفندى القاضى بالخانقاة السرياقوسية والقسام العسكرى بمصر المحمية"(٥) وشغل القسام كذلك بجانب عمله رئاسة القضاء فى مدن أخرى بعيدة عن القاهرة مثل "محمد افندى القسام العسكرى والقاضى بمنف العليا مؤقتا " (٦) و "محمد أفندى

[١] الشهر العقارى :سجلات محكمة القسمة العسكرية .س ٨ ص ١٥٤ق ٦٨ س ٤٢ ص ١ / س ٢٥ ص ١ / س ٩١ ص ٩٣ .
[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٩٨ ص ٢٥٥ .
[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٧ ص ٧ انظر ملحق رقم ٣ تعيين القسام العسكرى .
[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٦١ ص ٢ .
[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٧٩ ص١ .
[٦] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٦٥ ص ١ .

القاضى بالمحلة الكبرى مؤقتا والقسام العسكرى بمصر المحروسة "(١) و"محمد أفندى القسام العسكرى بمصر المحروسة حالا وقاضى ولاية المنصورة مؤقتا"(٢).

ولكن لا ندرى ما إذا كان القسام فى هذه الحالة يقيم فى القاهرة ليمارس عمله كقسام أو يقيم فى الأقليم لرئاسة قضائة . وربما يكون السبب فى تعيين القسام العسكرى لرئاسة القضاء فى الأقاليم إضافة إلى عمله أن قرار تعيين قضاة الأقاليم والقسام كان يصدر من قاضى عسكر الأناضول لذا فهو يعينه حتى قدوم قاضى الأقليم من إستانبول .

وبعد صدور قرار تعيين القسام العسكرى يقوم بإرسال خطاب إلى قائمقام يحل محله إلى حين وصوله مثل " محمد اقندى رفاعى " الذى أرسل خطابا لـ .... قاسم أفندى قاضى المحمل بالنظر فى مصالح المحكمة لحين حضوره " (٣) .

ويلاحظ فى بعض الحالات أن قاضى عسكر الأناضول كان يرسل إلى أحد العلماء المصريين لضبط امور القسمة العسكرية إلى حين حضور القسام ولا سيما فى حالات الصداقة بينهما مثل " حسين أفندى قراجلبى قاضى عسكر الأناضول الذى أرسل إلى صديقة الشيخ البدر القرافى ليقوم بضبط أمور القسمة العسكرية إلى حين حضور القسام العسكرى " (٤) .

وأحيانا يوجه النظر فى أمور القسمة العسكرية بمصر إلى نجل قاضى عسكر مثل "أسحاق أفندى بن مولانا إسماعيل أفندى قاضى عسكر مصر"(٥)

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٩٨ ص ١ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٩٤ ص ١ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٦٢ ص ٥٣٩ .

[٤] الدميرى ، مصدر سابق س ١٩ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٩٨ ص ١٠٩ .

و"أسعد محمد أفندى القسام العسكرى بمصر ونجل شيخ الإسلام عبدالله أفندى قاضى عسكر مصر حالاً " [١] ولكن يجب أن نعلم أن هذه المناصب لا توجه إلى نجل قاضى العسكر بوصفه أبنه بل بوصفه أحد العلماء المؤهلين لتولى هذا المنصب القضائى بحكم تعليمهم .

وابتداءً من أول القرن الثامن عشر بدأ قاضى عسكر مصر يتولى مهام القسام العسكرى إلى جانب أعماله القضائية،وأول إشارة تقابلنا فى الوثائق عن ذلك فى[عام ١١٣٨ هـ ١٧٢٥م] عندما وجه"صالح أفندى القاضى بعساكر الأناضول أعمال القسام العسكرى إلى عبدالرحيم أفندى قاضى عسكر مصر" [٢].

ويتضح من خلال سجلات المحكمة أن قضاة العسكر بمصر قد تولوا أغلب فترات القرن الثامن عشر النظر فى أمور القسمة العسكرية وأصبح يضاف إلى ألقابهم " الناظر فى الأحكام الشرعية وأمور القسمة العسكرية بمصر قاضى القضاة يومئذ " [٣] وساعدهم على توليه أعمال القسام بمصر فى هذه الفترة :

{أ} كثرة النزاعات المملوكية والمنازعات داخل الفرق العسكرية العثمانية وبذلك فقد كثرت رسوم القسام العسكرى عن ذى قبل مما جعل قاضى العسكر يتطلع إلى الرغبة فى الحصول على هذا الدخل الكبير والسعى لتوليته هذا المنصب بما له من علاقات داخل إستانبول .

{ب} كذلك ساعد ذلك ما تمدنا به – المصادر المعاصرة لهذه الفترة – عن قلة ورود القضاة – خاصة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر من إستانبول ، فأراد قاضى العسكر نظراً لأهمية أعمال القسام أن يسعى فى توليته بنفسه .

وفى هذه الآونه عندما كان قاضى العسكر يرسل إلى قايمقامه ليحل محله إلى حين حضوره كان ينص على تولية أعمال القسام العسكرى [٤] .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ١٣٥ ص ١ / س ١٦٨ ق ١٦٦ ص ١١٠ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية س ١٢٤ ص ١ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية .س ١٤٤ ق ٢٧٩٠ ص ١٨١ / س ٢١٦ ص ٤٩٣ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ١٦٨ ق ٧٩ ص ٢٢

مقر القسام العسكرى :

وكان مقر القسام العسكرى فى المدرسة الظاهرية [1] وهذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موقعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم ، وقد أمر بهدمها السلطان الظاهر بيبرس البندقدراى وبنى موضعها مدرسة فابتدأ بعمارتها فى ٢ ربيع الآخر ٦٦٠ هـ ٢٥ فبراير ١٢٦٢ م وفرغ منها فى ٦٦٢ هـ ١٢٦٣ م ووجد بها خزانه كتب تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم وبنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله [2] .

الاختصاص الفتوى للقسام العسكرى :

ولقد أختص القسام العسكرى بالنظر فى قضايا وأمور فئات معينة . والفئات التى اختص بالنظر فى أمورها هى :

{١} الفرق العسكرية السبعة وأتباعهم وأيتامهم ومن يلوذ بهم .

{٢} السادة الإشراف وأتباعهم وأيتامهم .

{٣} أرباب الوظائف والعلماء وحفظة كتاب الله العظيم .

{٤} أرباب العلوفات والجرايات والعثامنة [3] .

ولكن ابتداء من النصف الثانى من القرن السابع عشر بدأت تزيد الفئات المنضمة إلى اختصاص القسام العسكرى . وهم من أصحاب العلوفات . فقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من اصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شراء العلوفات لتكون مورداً هاماً لتحسين أوضاعهم ولقد أنتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الأوجاوقات دون مشاركة فعلية فى العمل

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ٩٤ ص ١

[٢] تقى الدين المقريزى : مصدر سابق . جـ ٢ ص ٣٧٨ وما بعدها .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ١٥٢ ق ١ / س ١٤٤ ق ٥٢٦ ص ٣٦٩ ، / س ١٥٨ ص ١ / محكمة بولاق س ٨١ ص ١ / محكمة جامع الصالح س ٣٤٨ ص ١ ، محكمة مصر القديمة . س ١١٠ ق ١٠٠ ص ١٠ .

العسكرى ، وهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة (١) ، وفى القرن الثامن عشر يبدو حدوث خرق لهذه الفئات فنلاحظ وجود حالات لتركات من التجار وغيرهم دون اشارة الى فئويتهم ، أو أنهم من أصحاب العلوفات أو العسكرين " مثل ضبط وتحرير وتقويم مخلفات الحاج سعد العقاد فى البلدى الشهير بالحداد " (٢) .

وبالتدريج فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر كانت تحوى قضايا لكافة الطبقات من المسلمين حتى وصل الأمر إلى ذروته فى المرسوم الذى أصدره قاضى العسكر إلى العاملين بمحاكم مصر المحروسة وبولاق ومصر القديمة فى { ١٠ذى الحجة سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣م } " أنكم تنسبون جميع التركات والكتابات الموثوقة وما يتبعها المتعلقة بالرجال المسلمين من الأدنى للأعلى للقسمة العسكرية لأننا تجاوزنا عن بعض تعلقاتنا فى القسمة العربية وهى تعلقات الرعايا وعامة الفلاحين الذين لم ينسبوا للعلماء والأشراف وجهة الديوان والوجاقات بأن تنسب تعلقات الرعايا المذكورين من الذكور المسلمين للقسمة العسكرية على طريق التجاوز من قبلنا لتعب الوقت" (٣) بذلك فقد ضمت اختصاصات القسام العسكرى من هذا الوقت كل فئات الشعب تقريبا فيما عدا النساء المسلمات وأهل الذمة ....

---

[١] د / عراقى يوسف محمد : الوجود العثمانى المملوكى فى مصر . دار المعارف . القاهرة ١٩٨٥ ص ٧٠ .
[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكرية . س ١٤٣ ق ٤٧٨ ص ٣٩٦ ، ق ٤٤٨ ص ٣٧٤ .
[٣] الشهر العقارى : سجلات مكمة القسمة العربية . س ٩٤ ص ١ .

الاختصاص القضائى النوعى للقسام العسكرى :

كما اختص القسام العسكر بالنظر فى أمور فئات معينة فقد كان له أيضاً اختصاص نوعي فى قضايا محددة هى :

١- ضبط التركات والأيلولات .

٢- التصادقات والإشهادات والوصايات .

٣- الكتابة على المريض من إشهاد وإسقاط ووقف وبيع وشراء واستبدال ووصايا وعتق .

٤- الكتابة على الوصى والوارث ووكيل الوارث .

٥- الكتابة على القيم وما يتعلق بالقصر (١) .

٦- عقد عقود الأنكحة وسائر الوقائع العسكرية (٢) .

ومن أهم الاختصاصات المنوطة بالقسام العسكرى تقسيم التركات بين الوارثين بالفريضة الشرعية وكان القسام إذا توفى إنسان وليس فى ورثته قاصر ولم يطلبوا القسام فلا يطالبهم القسام بقسمة بغير سؤالهم ولا بغير رضاهم اما فى حالة وجود قاصر فيضبط التركة ويعين وصى على القاصر (٣) .

وينزل القسام إلى محل سكن المتوفى ويضبط مخلفاته بحضور وكلاء الورثة . فعندما قتل سليم أفندى أحد قادة الإنكشارية عام ١١٠٠ هـ بعد دفنه ضبط كامل ما وجد فى منزله بمعرفة القسام وسد ما عليه من ديون (٤). وعندما توفى " محمد بن

---

[١] الشهر العقارى ، سجلات محكمة الباب العالى . س ٢١٩ ص ٢ . ومصر القديمة . ١٠٩ ق ٦ ص ١ والصالحية النجمية . س ٥٣٤ ق ١١ ص ١٧ ومحكمة بولاق . س ٧٣ ص٢ س ٧٩ ص١ و س ٨١ ص ١ . ومحكمة جامع الصالح . س ٣٥٠ ص ١ ، ص ٣٥٥ صفحة الغلاف - القسمة العسكرية س ١٣٠ ص ١ س ٢٥ ص ١ س ٢٠٢ ص ١ .

[٢] على مبارك : مرجع سابق . جـ ١٦ ص ٨٨ .

[٣] نفسه ١٦ ونفس الصحفة .

[٤] مصطفى المداح القينالى : مجموع لطيف يشتمل على وقايع مصر القاهرة فى سنة ١١٠٠ إلى أخر تاريخ المجموع .. مخطوط بالمكتبة الوطنية بفينا .

أحمد " بمكة المشرفة نزل القسام العسكرى " خير الدين بن محى الدين " وصحبته عدد من المسلمين إلى حانوت المتوفى وضبط ما فيها وكتب ضبطا للواقع فى ٢ ربيع الآخر سنة ٩٨٣ هـ . ١٢ يولية ١٥٧٥ م (١) .

وفى التركات كان القسام العسكرى يقوم بتحديد من له حق الوراثة فى المتوفى بعد أن يثبت له ذلك بمعرفة شهوده ، فعندما توفى محمد أفندى قاضى ولاية المنصورة وانحصر إرثه فى زوجته المصونه صالحة خاتون بنت عبدالله البيضا وبنته منها الست فاطمة البكر البالغ من غير شريك ولا حاجب ثم تم تقويم ما وجد من مخلفات المرحوم التى بيعت بمبلغ قدره ١٣٦٦٥ نصف (٢) والنقدية التى وجدت ١٣٩٨٣٥ نصف فيكون جمعه عن المخلفات مع المضاف ١٥٣٥٠٠ ونصف ، وبعد ذلك وقبل تقسيم الميراث بين الورثة كان يتم تجهيز المتوفى وتكفينه وأداء الديون التى عليه وكذلك دفع مؤخر الصداق للزوجه ومصاريف القسمة والدلالة وبعض المصاريف ثم توزع الانصبة فحصلت الزوجة على حقها بحق الثمن من التركة ١٩٥٩٩ ونصف وحصة ابنتها الباقى ١١٩١٧٨ نصف فضة (٣) .

وبذلك نلاحظ أن القسام كان يراعى الشروط الفقهية كحقوق للمتوفى على التركة وهى حسب الترتيب :

{١} نفقات تجهيز الميت وتكفينه ودفنه .

{٢} قضاء ديون المتوفى

{٣} تنفيذ وصاياه

{٤} انصبة الورثة ، وهى حقوق مرتبة فى الأداء بحيث لو استغرق الحق

---

[١] الشهر العقارى : سجلات القسمة العسكرية س ٩ ق ٥٣ ص ٢٤ .

[٢] كانت المخلفات تباع فى الاسواق المختلفة بحضور الدلالين الذين كانت لهم نسبة معروفة على التركة وهى على الألف عشرون نصفاً فضة وتصدر الفرمانات مويدة لذلك من الباشا وبمنع المعارضة لهم فى حقهم — انظر الشهر العقارى . سجلات القسمة العسكرية . س ١٩١ ص ١ ، س ٢٠١ صفحة الغلاف .

[٣] الشهر العقارى سجلات القسمة العسكرية س ٤٤ ق ٢ ص ٣ ، ص ٧٩ ق ٦٣ ص ٣٩ ، س ٧ ق ٣٨٠ ص ١٧٧ ، س ١١٥ ق ٦٠٣ ص ٤٠٨ ، س ٤٤ ق ١٢ ص ١١ .

صاحب الأداء كل التركة ، فلا يتبقى شيئ لأصحاب بقية الحقوق الأدنى منه فى مرتبة امتياز الأداء [1] .

أما فى حالات المتوفين دون وارث كان بيت المال يرثهم ولا تضبط تركتهم إلا بمعرفة أمين بيت المال [2] وفى هذه الحالة كان يحضر أمين بيت المال القسمة فى المحكمة هو أو مندوب عنه ، وبيت المال فى العصر العثمانى هو الجهة القائمة على تحصيل الرسوم المفروضة على التركات وجميع أنصبة بيت المال من المواريث وهو ينقسم إلى قسمين :

الأول هو : " بيت مال الخاصة " وهو يختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الإدارة أو المالية أو الأجناد .

الثانى هو : " بيت مال العامة " وهو الخاص بطبقة المحكومين [3] .وفى حالات وجود الورثة خارج البلاد مثل حالات العسكريين كان يتم بيع المخلفات بوجود الوصى المختار من قبل المتوفى بعد وفاته فهو فى غالب الاحوال من طائفته أو بحضور سردار الطائفة وبعد أن يتم استيفاء الحقوق التى على التركة بوضع المبلغ المتبقى بيد الوصى وعليه الخروج من عهده ذلك لجهة المستحقين [4].

وبعد تقسيم التركة يعين القسام وصيا على القصر من قبله وذلك لينظر من مصالحهم وأحوالهم وتنص حجة الوصايا امام القسام العسكرى أن يقوم الوصى بالتصرف بالبيع والشراء والأخذ والعطاء والقبض والصرف بساير وجوه التصرفات

---

[١] د/ حسن صبحى عبداللطيف – احكام المواريث فى الشريعة الاسلامية – النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦ ص ٣٤ .

[٢] الشهر العقارى سجلات القسمة العسكرية س ٩٨ ص ١ .

[٣] عراقى يوسف محمد : الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر رسالة ماجستير غير منشورة أداب عين شمس ص ١٩٠ .

[٤] الشهر العقارى . سجلات القسمة العسكرية . س ٧٩ ق ١١٨ ص ٧٩ . ق ٤٧ ص٣٠ ، س ١٢٠ ق ١٦٦ ص ١٢٨ ، س ١١٥ ق ٤٩ ص ٤٢ .

الشرعية الى حين بلوغ القاصر رشيداً صالحا لدينه وماله (١) .

وغالباً ما كان يختار المتوفى قبل وفاته وصياً على ثروته وأولاده من بعده مثل "فاطمة عبدالله عتاقة الخواجة عز الدين الحموى " (٢) كما كان الوصى يتنازل عن الوصاية لشخص أخر إذا أراد ذلك تحت أى ظرف من الظروف التى تطرأ عليه. أما فى حالات النزاع على الوصاية ، كان يتم الفصل فى الأمر بين يدى القسام ويكلف المتداعون بإثبات دعواهم وفى النهاية يفصل فيها لصالح من تثبت صحة داعوه ويولية الوصاية ويكلفة بالقيام بما تقتضية واجباتها (٣).

ولم يكن الأمر يقتصر على تعيين الأوصياء بل كان القسام العسكرى يقوم بمحاسبته فى كل فترة عما أنفقه الوصى على القاصر وعما آل اليه كذلك من أرباح من مال سواء من تجارة أو التزامات زراعية - وهذه المحاسبة تشبة فى الوقت الحاضر ما يسمى بالمجلس الحسبي على الأوصياء (٤) .

وبين يدى القسام العسكر كانت تتم الإشهادات فقد " أشهد على نفسه الأمير حمزة ابن عبدالله من طايفه الكوملية بلك ١٩ وعلوفة (*) ٢٤ شهود الأشهاد الشرعى وهو فى صحته وسلامته وجواز الإشهاد عليه شرعا أنه قبض وتسلم ووصل إليه من قدوة الأكابر .... الأمير سليمان أمين بيت المال الخاصة بمصر مبلغا قدره من

---

[١] الشهر العقارى . سجلات القسمة العسكرية . س٧٩ ق ٧٥ ص ٤٦ . س ٦٢ ق ١٤٣ ص ٩٢ .

[٢] الشهر العقارى . سجلات القسمة العسكرية . س ٧ ق ١ ص ٤ ، س ٧٩ ق ٤٧ ص ٣٥ ق ١٣٩ ص ٩٠ .

[٣] الشهر العقارى . سجلات القسمة العسكرية س ٧٩ ق ١ ص١.

[٤] الشهر العقارى ، سجلات القسمة العسكرية س٧٩ ق٦ س٢ ، س٤٣ ق٢٣٦ ص١٥٤ ق ٢١٩ ص١٣٦ ، س٨ ق٢٥٤ ص١٣ .

[*] العلوفة هى مرتبات كان يحصل عليها أرباب الفرق العسكرية - واصبحت تباع بعد ذلك لأفراد من خارج الأوجاقات وبذلك ينسبوا للفرق ، مما أدى ألى تمتعهم بنفس الأمتيازات ، كذلك يرتبط بالعلوفات النقدية أيضا حصول أربابها على جرايات من الأبناء الشريفة وهى تجعل لصاحبها الحق فى قدر معين من القمح شهريا أو سنويا - ولا شك أن هذه العمليات كانت تجرى بتدخل الدفتردار ، ولقد أتجه البعض إلى جعلها وقفا خيريا ينفق منه على وجوه الخير كالأسبلة والمقابر وغيرها - انظر د / عراقى يوسف مرجع سابق ص ٧٣ وما بعدها ......

الفضة العددية معاملة تاريخة بمصر الف نصف فضة واحدة وسبعماية نصف وست عشر نصف وأقر بأنه لم يتأخر له شيئ قل ولا جل " (١) .

الولاية القضائية للقسام العسكرى فى الأقاليم :

تؤكد الوثائق على وجود نائب للقسام العسكرى فى الأقاليم فيوجد " العالم العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد الحنفى نايب القسام العسكرى بثغر دمياط"(٢) كذلك فقد كان القسام العسكرى يرسل قضاة الأقاليم - أحياناً - بالتفويض لهم فى تحرير تركات العسكريين بالأقاليم "مثلما أرسل إلى الحاكم الشرعى بثغر دمياط بتحرير تركات العسكريين وقبض الرسوم التى جرت بها العادة ويأخذ لنفسه الخمس منها فى مستهل ذى القعدة { ١١٠٩هـ - ١٦٩٧م } .

ولكن فى غالب الاوقات كان القسام العسكرى يعين وكيلا عنه ويطلب من الحاكم الشرعى بالأقليم مساعدة وكيله فى ضبط أعماله ، فقد أرسل القسام العسكرى بمصر حسين بن نور الدين إلى الناظر الشرعى بدمياط بنبأ تولية القسمة العسكرية وأنه أقام الشيخ العمدة شمس الدين الدنجيهى نايبا فى الأمور العسكرية بدمياط وما يتعلق بذلك من العتق والنكاح والحجة والسجل والرسم والدعوة وغير ذلك على الوجه الشرعى المعتبر المرضى وان يتعاطى فعل ذلك وأن يضبط ما يقع ومايتحصل من ذلك . يكتب بذلك دفترا شهر بشهر .... والمامؤل من همة مؤلانا معاونة الشيخ محمد على ماهو بصدده ومنع ورفع من يتعرض له فى ذلك ، اواسط ذى الحجة ٩٨٣ هـ ١٥٧٦ م (٣) .

يتضح من هذا وجود وكيل للقسام العسكرى كان يقوم فى الاقاليم بالنظر فى

---

[١] الشهر العقارى : سجلات القسمة العسكرية . س٤٣ ق١٦٥ ص٩٧ . ق٦٠ ص٩٩ س٧٩ ق٩ ص١٢ .
[٢] دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط الشرعية . س ١٦٠ ق ٥١٨ ص١٥ .
[٣] دار الوثائق : سجلات محكمة دمياط س١٦ ص٧١٢ ص ١٣٤ .

أمور العسكريين وتوثيقها وتقييد ذلك فى سجلات خاصة بهم وأرسالها إلى القسام العسكرى فى القاهرة ، ولكننا مع ذلك لاندرى أن كانت تقيد فى سجلات القسام بعد ذلك أم لا .

ويبدو أن القسام العسكرى كان يقوم فى بعض الأحيان بالسفر إلى الأقاليم للإطمئنان على وكلائة والإشراف عليهم وتذكر السجلات على سبيل المثال " سفر القسام العسكرى حسين بن نور الله فى يوم الأحد ١٨ ربيع الآخر ٩٨٤ هـ يولية ١٥٧٦ م إلى المنصورة وغيرها من جهات الوجه البحرى [١] كما تسجل كذلك عودته فى يوم الجمعة ٧ جمادى الاخر ٩٨٤ هـ سبتمبر ١٥٧٦ م من المنصورة والمحلة بالوجه البحرى [٢] .

وبذلك يتضح أن الولاية القضائية للقسام العسكرى كانت تشمل مصر وأقاليمها فيما يخص الفئات المندرجة تحت اختصاصة ولذا كان ينص قرار تعيينه على تولية أمور القسمة العسكرية بمصر ونواحيها بينما كان اختصاص القسام العربى قاصرا على القاهرة فقط ، وبذلك فقد كان القسام العسكرى هو القاضى الوحيد فى مصر – فى هذه الآونة – والذى كانت سلطاته وولايته القضائية ممتدة على مصر بكاملها فيما يختص بالفئات المندرجة تحت اختصاصة . وبذلك فقد كان من حقة أن ينيب عنه نوابا فى اقاليمها المختلفة .

وبعد أن عرضنا لأعمال القسام العسكرى يمكن ان يرد على ما يقال " بأن سبب انشاء هذه الوظيفة يرجع الى تنبه العثمانيين منذ السنوات الأولى لفتحهم مصر إلى أهمية إحكام القبضة والرقابة على أيلولة التركات وما يتفرع عنها من حقوق باعتبار أن ذلك هو مقدمة ضرورية للتحكم فى مصادر الثروة وخاصة ثروة

---

[١] الشهر العقارى ، سجلات القسمة العسكرية . س١١ ص ٩٤ .

[٢] الشهر العقارى ، سجلات القسمة العسكرية . س١١ ص١١٦ .

الطبقة الحاكمة [1] فالقول بذلك مجاف للحقيقة لأن العثمانيين أنشأوا هذه الوظيفة في بداية حكمهم للبلاد اتباعاً لما هو قائم في الدولة العثمانية ، كنوع من الإصلاح القضائي للوضع المتردي الذي وصلت إليه الحالة القضائية في أواخر العصر المملوكي . كما أن الخلافات بين الأمراء المماليك أو في القوى العثمانية لم تظهر على سطح الحياة السياسية إلا مع بداية القرن السابع عشر - وكما رأينا أن القسام يقوم بتقسيم الموريث بالفريضة الشرعية بين الورثة وله أجر معين لايتعداه ، فكيف يصل عائد الإيلولات إلى الحد الذي يجعل منه مصدر من مصادر الثروة ؟

ويتضح مما سبق :

١- عرف القضاة في هذه الآونة - التقسيم الفئوي القائم على تقسيمهم تبعا للفئات المندرجة تحت اختصاصهم. بعكس التقسيم القائم على درجات القضاة .

٢- كانت الولاية القضائية للقسام العسكري شاملة مصر بكاملها ومن حقه أن ينيب عنه نوابا في الأقاليم لينظروا في أمور الفئات المندرجة تحت أختصاصه .

٣- يقوم القسام العسكري بتقسيم المواريث بين الورثة تبعا للقواعد الفقهية التي نصت عليها الشريعة الإسلامية وهو في ذلك له أجر محدد لا يتعداه .

٤- في النصف الثاني من القرن الثامن عشر جمع قاضي العسكر إلى جانب عمله القيام باختصاصات القسام العسكري .

٥ - في نهاية القرن الثامن عشر زادت الفئات المندرجة تحت اختصاص القسام العسكري وذلك تبعا للأوامر الصادرة بذلك . حتى غدا يشمل اختصاصة كل فئات السكان فيما عدا النساء المسلمات وأهل الذمة من اليهود والنصارى الذين بقوا تحت اختصاص القسام العربي .

---

[١] د / محمد نور فرحات ، القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني . سلسلة تاريخ المصريين . رقم ١٧ هـ - م -ع . القاهرة ١٩٨٨ ص ٦٢ .

[ب] القسام العربى واختصاصاته القضائية :

نشأة منصب القسام العربى :

لا نعرف على وجه التحديد البداية الزمنية لنشاة هذه الوظيفة فلم يرد لها ذكر فى المصادر المعاصرة لتلك الفترة ، مما أدى إلى إرجاع الباحثين لنشأتها إلى بداية التدوين الزمنى لسجلات هذه المحكمة والذى يبدأ السجل الأول منها بعام ٩٧٠هـ - ١٥٦٢م ، ولكن هذا السجل مكمل لما قبله فهو لا يوجد فيه ما يبرر بداية عمل المحكمة ولا بداية تعيين القسام العربى . ولكن استطعنا العثور فى وثائق الدشت على وثائق ترجع إلى القسام العربى وتعود إلى قبل ذلك التاريخ منها : " فى يوم الخميس رابع جمادى الثانى سنة ٩٦٥ هـ ٢٥ مارس ١٥٥٨م جلس القاضى داود قاضى الخانقاة بالكاملية " (١) .

كما وجدت إشارت فى ثنايا المحاكم الأخرى عن القسام العربى فتذكر إحدى القضايا الصادرة بمحكمة جامع الحاكم " بدلالة مستند الايصال المسطر بالمحكمة الشرعية بالمدرسة الكاملية المؤرخ برابع عشر شوال سنة ٩٦٥هـ يولية ١٥٥٨م " (٢) .

وبذلك يتضح خطأ القول بأن نشأة هذه الوظيفة ترجع إلى بداية التسجيل الزمنى لسجلاتهم ، كما إننا عثرنا بين سجلات محكمة القسمة العسكرية على سجلات تابعة للقسام العربى ووضعت خطأ فى سجلات القسمة العسكرية ومن بينها سجل كامل يتناول الفترة من ٩٦٨هـ ١٥٦٢م ويعتبر هذا السجل أول سجل كامل

---

[١] الشهر العقارى : محافظ الدشت . محفظة رقم ٥١ لعام ٩٦٥هـ . ١٥٥٧ م .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة جامع الحاكم س ٥٤٠ ق ٧٧٢ ص ١٧٢ .

للقسام العربى (١) .

[١] عند مراجعة سجلات محكمتى القسمة العسكرية والعربية وجد سجلات تابعة للقسمة العربية وضعت خطا فى التصنيف فى القسمة العسكرية ويعتبر السجل رقم ٤ قسمة هو الاول لسجلات القسمة العسكرية .

رقم السجل فى مكانه الخطا بالقسمة العسكرية	رقم السجل فى مكانه الصحيح بالقسمة العربية	الفترة الزمنية
٤	١	من٩٦٨/٩٧٠هـ،١٥٦٠–١٥٦٢م
١٥	١٤	من ٩٩٤/٩٩٦هـ،١٥٨٥ – ١٥٨٧م
٣٦	٢٦	من١٠٣٢/٩٩٦هـ،١٦٢٢–١٦٢٣م
٥٣	٤٠	من ١٠٥٦ / ١٠٧٥هـ / ١٦٤٦ / ١٦٤٧م
١١٦	٨٨	من١١٣١/١١٣٢هـ،١٧١٩–١٧٢٠م
١٥٥	١٠٦	من١١٥٩/١١٦٠هـ،١٧٤٦–١٧٤٧م
١٦٠	١٠٩	من١١٦٣/١١٦٤هـ،١٧٤٩–١٧٥٠م
١٦٦	١١٢	من/١١٦٧١١٦٨هـ،١٧٥٣–١٧٥٤م

تعيين القسام العربى :

ويعين القسام العربى من قبل قاضى العسكر ويسجل قرار تعيينه فى سجلات محكمة القسمة العربية كالاتى : " يوم الاربعاء المبارك ٣ جمادى الآخر من شهور سنة ألف واثنان وأربعين هـ جلس سيدنا ومولانا فخرا قرانة.... أفندى على بن محمد أيد الله تعالى أحكامة وأحسن إليه قساماً عربياً بالقسمة العربية بالقاهرة المحمية بموجب التذكرة الواردة له فى شأن ذلك من سيدنا ومولانا أعلم العلماء المتبحرين ... مولانا موسى أفندى الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية جعل الله جلوسه مباركاً " (١) .

وتلقب الوثائق القسام العربى قاضى القضاة ومخدومه (٢) وجمع القسام العربى إلى جانب عمله كقسام وظائف قضائية أخرى مثل"الحاج على الرومى الحنفى قاضى الديوان العالى قساماً عربياً " (٣) وفى هذه الحالة كان عليه رئاسة القضاء فى المحكمتين وهناك أيضا من تولى " قساماً عربياً وقاضياً للديوان العالى وقاضى الصالحية النجمية " (٤). وفى هذه الحالة كانت الأمور الخاصة بالقسام العربى تنظر فى غالب الأحيان بالصالحية النجمية وتذكر الوثائق " بالمحكمة الشرعية بالصالحية النجمية المتعلقة بالقسمة العربية " وكذلك بمحكمة الصالحية النجمية القسمة العربية"(٥).

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٣٣ ص٤ ، س٦ ق١٧ ص١٢ ، س١٠ ق٥٧٢ ص٣٦٩

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٧٥ ص١ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١٤ ص٥٧٣ ، س٣ ق٣١٩ ص١٨٧.

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٣ ق٣٣٤ ص١٩٢ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٣ ق٣٥٤ ص٢٠١ .

وأحيانا كثيرة كان قاضى العسكر يعهد إلى أحد أبنائه بالقيام بأعباء القسام العربى مثل "قاضى عسكر عبدالله أفندى الذى عهد بذلك إلى نجله يحيى أفندى" (١) .

وكثيراً ما كانت تحدث حركة تنقلات قضائية بين محاكم أخطاط القاهرة وبين محكمة القسمة العربية فقد انتقل " مصلى أفندى قساماعوضا عن صالح أفندى الذى انتقل بدلاً منه الى محكمة بولاق " (٢). ويبدو أن هذا كان أمراً مفيدا للمتقاضين ولأعمال القضاء بوجه عام .

وكان من حق القسام العربى أن يعتزل عمله إذا ما أراد ذلك لأى ظرف من الظروف التى تمر بها مثل : " عبدى أفندى بن إبراهيم الذى عزل نفسه من القسمة اختياراً لتزايد المرض عليه " (٣) "وسعد بن حسن الرومى" الحنفى الذى تولى عوضا عن مولانا" أفندى دوريش" لإرادته السفر إلى الديار الرومية " (٤) .

ووجد بجانب القسام العربى الحنفى نواب من المذاهب الأخرى يخضعون لرئاسته وذلك كعادة المحاكم فى تلك الآونة من وجود قضاة على المذاهب الأربعة حتى يلجأ إليهم أتباع مذاهبهم ، وكان العمل يستمر طوال أيام الأسبوع بما فيه يوم الجمعة بلا عطلة حتى لا يتم تعطيل اعمال الناس .

ويلاحظ أن قايمقام قاضى عسكر كان يتولى القيام بأعمال القسمة العربية لحين حضور قاضى عسكر (٥) الذى يعين قساما بعد عزل القسام المعين من قبل القاضى السابق وفى النادر كان يبقيه فى عمله ويرسل إليه تذكرة بذلك .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٩٦ ص١ ، س٩٧ ص١ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١٧ ص٣٠٨ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٦ ص٢٦٥ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١٢ ص١٩٩ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٣٢ ص ٤١٣ .

وقد تولى قاضى عسكر القيام بأعمال القسام العربى .أضافة إلى أعماله القضائية وأول حالة تقابلنا فى الوثائق عندما تولى " عثمان أحمد أفندى قاضى القضاة أعمال القسام العربى فى رمضان ١١٣٥ هـ يونية ١٧٢٣م [١] وتنص الوثائق أنه " بمحكمة القسمة العربية بمصر المحمية لدى متوليها سيدنا .... قاضى القضاة بمصر المحمية " [٢] ولكن ابتداء من عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م تولى قاضى القضاة القيام بأعمال القسام العربى بصفة مستمرة وحتى الفترة نهاية الدراسة . وأصبح لقبه الناظر فى الأحكام الشرعية وأمور القسمة العربية ، وربما يكون السبب فى ذلك قلة ورود القضاة من استانبول فى هذه الفترة فأراد قاضى عسكر أن يسيطر على المناصب القضائية الهامة التى تدر دخلا كبيراً ويجمعها فى شخصه .

مقر القسام العربى :

وكان مقر القسام العربى فى المدرسة الكاملية [٣]وهذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية انشأها "السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن ايوب بن شادى بن مروان" فى سنة اثنين وعشرين وستماية وهى ثانى دار عملت للحديث فإن أول من بنى دار للحديث الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم الفقهاء الشافعية وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودار تعرف بابن كستول [٤] .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٩٠ ص١ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٩٠ ق٧ ص١ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١٣ ق٥١ ص٤٢ . ق٦٤ ص٥٧ .

[٤] المقريزى : مصدر سابق . جـ٢ ص٣٧٥ .

ويبدو أن هذا المقر لم يكن ثابتاً فقد أصدر قاضى عسكر مصطفى أفندى أمراً إلى القسام العربى يحيى أفندى فى غرة محرم ١١٣٧ هـ ٢١ سبتمبر ١٧٤٢م . بأن يجلس مع كتبته باودة الخياط المجاور لباب الدخول لحوش منزل شيخ الاسلام لتعاطى القسمة العربية والنظر فى ضبط المواريث لاربابها وسماع الدعاوى المتعلقة بالقسمة العربية (١).

مدة عمل القسام العربى :

تميزت مدة القسام العربى بالقصر وفى الغالب تتراوح ما بين شهر وأربعة شهور . وكان يتم تعيين القسام بصورة دورية ومستمرة ، ففى عام ٩٨٨ هـ ١٥٨٠م تولى خمسة من القسامين العرب وبلا شك كان ذلك يؤثر على العمل القضائى فى محكمة القسمة العربية كنتيجة للتغيرات فى منصب القسام العربى .

كما وجد من تولى منصب القسام العربى عدة مرات مثل " أحمد أفندى بن جلبى " الذى تولى أمور القسمة مرتين و " جمال الدين عبدالله بن محمود الرومى " .

وربما يرجع السبب فى قصر مدة القسام العربى مقارنة بالقسام العسكرى هو أن قاضى عسكر مصر هو الذى يعين القسام العربى أما القسام العسكرى فيعين من قاضى عسكر الأناضول وكان بعد المكان سبباً فى ذلك أيضا (٢).

الاختصاص الفتوى للقسام العربى :

اختص القسام العربى بالنظر فى قضايا الرعايا وعامة الفلاحين الذين لم ينتسبوا للعلماء والأشراف وجهة الديوان والأوجاقات وأهل الذمة من النصارى واليهود والتى يبدو أن عمل القسام كان منصبا عليهم حتى قيل إن محكمة القسمة العربية خصصت لأهل الذمة فى العصر العثمانى (٣).

---

[١] الشهر العقارى ، سجلات محكمة القسمة العربية ، س٩١ ص١

[٢] الشهر العقارى – سجلات محكمة القسمة العربية – الصفحات الأولى من السجلات .

[٣] د / سلوى على ميلاد – وثائق أهل الذمة فى العصر العثمانى واهميتها التاريخية – دار الثقافة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٨٣م ، ص ١٦ .

وأتسعت أعمال القسام العسكرى بمرور الوقت على حساب القسام العربى وذلك لصدور مرسوم من قاضى عسكر بأن ينسب الرعايا وعامة الفلاحين من الذكور المسلمين من الأدنى للأعلى للقسمة العسكرية وبقى اختصاص القسام العربى بالنظر فى الأمور المتعلقة بالنساء المسلمات جميعهن من الأدنى للأعلى، وأهل الذمة رجالاً ونساء من الأدنى للأعلى (١) .

الاختصاص القضائى النوعى للقسام العربى :

اختص القسام العربى بالنظر فى القضايا ذات الاختصاص النوعى وهى :

١- قسمة المواريث بين أهل العرب من المسلمين والنصارى واليهود .

٢- التصادقات والإشهادات .

٣- الوصايات على الأيتام .

٤- الكتابة على القاصر وما يتعلق به من بيع وشراء وغيره .

٥- الكتابة على المريض من إشهادات وغيره (٢) .

ويبدو أن اختصاصات القسام العربى قد تعرضت للاعتداء من قبل قضاة محاكم الأخطاط لذا كان قاضى عسكر يصدر التحذيرات لهم من تعاطى هذه الأمور وتهديدهم بالعزل والعقاب ، وفى أحيان أخرى كان القسام العربى يخاطبهم طالبا منهم ألا ينظروا فى القضايا المتعلقة باختصاصه إن وردت عليهم ويردوها اليه (٣) .

وفى حالة الوفاة كان القسام العربى ينزل بنفسة الى دار المتوفى أو حانوته لضبط المخلفات ، فقد توجه القسام العربى إلى بيت سكن المرحوم أحمد بن مرعى الأمواسى الكاين بالربع الذى بخط الركن الملحق وفتح الصندوق الذى كان مختوما بختم الحاكم المشار إليه وضبط ما فيه من مخلفات المتوفى المذكور (٤) .

---

[١] الشهر العقارى – سجلات محكمة القسمة العربية س ٧ ق٧٨٤ ص ٤١٢ .

[٢] الشهر العقارى – سجلات محكمة بولاق . س ٨١ ، ص ١ .

[٣] الشهر العقارى – سجلات محكمة القسمة العربية ، س ١٠٦ ق٧٥ ص ٣٢٤ ، محكمة الزاهد س ٦٨٧ ق٣ ص١٦ ، وسجلات محكمة القسمة العسكرية ، س ١٤٦ ق٣١ ، ص ٢٧ .

[٤] الشهر العقارى – محافظ الدشت . محفظة رقم ٥١ عام ٩٦٥هـ ، محكمة الزاهد . س ٦٨٧ ق٣٠ ص ١٦.

وإذا ما خالط القسام العربى شك فى سبب الوفاة بأنها جنائية كان يتوجه للتحقيق فى سبب الوفاة على الفور ، وضبط المخلفات وحوزها لتقسيمها بين الورثة، فقد توجه إلى حمام الصاغة الكاينه بين القصرين للكشف عن "سنان بن عبدالله الرومى" المتوفى بالحمام المذكور وذكر المعلمين بالحمام بأن سنان المذكور مات بقضى الله وقدره ، ثم ذكر جميع المخلفات الخاصة بسنان المذكور (١) .

ومن أهم الاختصاصات المنوطة بالقسام قسمة التركات " فعندها توفى خليل بن نصير النصرانى الملكى الطورى وانحصر إرثه الشرعى فى زوجته عمايم أبنه اسحاق وأولاده منها خليل وبدر الدجى المرأة زوجة بركات وستيله البكر البالغ وتاج المراهقة من غير شريك ولا حاجب فتم حصر جميع مخلفات المتوفى وديونه وحساب المصاريف التى أنفقت فى تجهيزه ورسم القسمة والديون التى على المتوفى وبعد ذلك قسمت التركة بالفريضة الشرعية كل حسب نصيبه " (٢) .

وعندما توفى " الحاج محمد بن الحاج حسن الصعيدى وانحصر إرثه فى زوجته الحرمة شعبانية ووالده الحاج حسن من غير شريك ولا مانع فتم ضبط ما وجد للمتوفى المذكور بطاحون سكنه ببولاق وقوم ذلك بمعرفة أهل الخبرة بمبلغ ٣٥٠٠ , ٠٠ نصف فضة وأضيف إلى ذلك ما وجد بالطاحونه ٤٨١ نصف يكون جميع ذلك ٣٩٨١ نصف وضع من ذلك فى التجهيز والتكفين وكافة المصاريف ١٩١٤ , ٠٠ نصف ، فتصبح حصة شعبانية بحق الربع من قبل زوجها ٤٧٨ , ٠٠ نصف وحصة الحاج حسن الأب من قبل ولده ١٤٣٥ , ٠٠ نصف فضة (٣) .

---

[١] الشهر العقارى : قسمة عسكرية وهو الأول من سجلات القسمة العربية . س٤ ، ق ٨٩٦ ، ص ٤١٦ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية س١٣ ق٦٢٨ ص٤٢٨ ، س٨٨ ق٥٦٨ ، ص٣٠١ ، ق ٣٥٦ ص ١٧٦ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية س ٨٨ ق٣١٤ ص١٥٥ ، س١٣ ، ق٧٤ ، ص٥٧ ، س٦ ص٤٨٢ ، س٦٠ ، ق١٠٨ ، ص٧١ .

وبذلك فقد كان القسام العربى يقوم بتحديد الورثة طبقا لما وضعه الفقهاء المسلمون .

ولقد تعرض أهل الذمة لبعض المظالم نتيجة لطمع العاملين فى الجوالى (١) فصدرت الأوامر من الباشا برفع ذلك الظلم وبأن يغسل المتوفى من أهل الذمة ويكفن، وبعد ذلك تحضر جماعة القسام ويضبطون التركة ثم يقسموها بين الورثة بالفريضة الشرعية (٢) وفى الحالات التى يكون بيت المال فيها هو الوارث يحضر مندوب عنه ويقوم بضبط وبيع المخلفات بعد الإذن من القسام العربى (٣) .

وينظر القسام العربى فى حالات النزاع حول الميراث ويقوم بالتحقيق فى سبب الخلافات وعندما يثبت الحق لأحد الأطراف يمنع الطرف الآخر من معارضته ويعطيه حقه (٤) .

ويبدو من الوثائق أنه بعد نظر النزاع كانت تعطى حجة بالمنع للطرف صاحب الحق يستخدمها كدليل فى يد صاحبها فى حالة إذا ما تجدد النزاع مرة أخرى واستخدامها فى كافة المحاكم وتقابل بكل التبجيل والاحترام ، وكانت أدلة الإثبات المستخدمة فى كافة المحاكم هى اليمين والشهادة . ويكلف القسام المدعى ببيان ما

---

[١] الجوالى : يرجع إنشاء ضريبة الجوالى إلى العصر الإسلامى حيث فرضت ضريبة الجزية على أهل الكتاب { اليهود والنصارى } الذين لم يتحولوا للإسلام لكنهم اعترفوا بالسيادة الإسلامية – وبعد الفتح العثمانى لمصر أو كل جمع ضريبة الجزية أو الجوالى إلى مقاطعة كانت إدارتها تستند إلى أمين الجوالى . وكانت ضريبة الجوالى تقسم قسمين جزء يدفع كمكافأت لأهل الجوالى ، والجزء الأخر يرسل إلى الخزينة السلطانية فى إستانبول . وفى القرن السابع عشر سيطر أمراء مصر المماليك على الالتزام مقاطعة الجوالى كما سيطروا على المقاطعات الأخرى وأصبح أمين الجوالى وهو ملتزمها يدفع للخزينة مبلغا سنويا بالأضافة لضريبة الكشوفية الكبيرة للخزينة أيضا ، والكشوفية الصغيرة للباشا ويحتفظ بباقى الجزية المحصلة لنفسه – أنظر د/ ليلى ، عبداللطيف الادارة فى مصر فى العصر العثمانى . مطبعة جامعة عين شمس . ١٩٧٨ ص٣٢٦ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٩٣ ق ١١٢٤ ص٥٢٨ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٦٠ ق ١٠٩ ص ٧١ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٦٠ ق ٢٠٠ ص١٣٧ . ق١٣٨ ص ٣ .

أدعاه فان عجز عن ذلك يمهل وفى حالة مرور المهلة ولم يستطيع الاتيان ببينة تسقط الدعوى ، ويعطى القسام العربى للمدعى علية حجه بعدم جواز تعرض المدعى له فى الأمر موضع الدعوى .

كما اختص القسام العربى بتعيين الوصى للنظر فى ما آل إلى الايتام من مال وينظر فى مصالحهم ويتصرف لهم وعليهم بالبيع والشراء وساير التصرفات الشرعية وأن يفعل بالأوصياء ما يجوز فعله شرعا إلى حين بلوغهم رشدا (١) .

ولا يقتصر عمل القسام على مجرد الوصاية بل يقوم بتقرير النفقة اللازمة للموصى علية ، " فقد قرر لنفقة القاصرة أبنة المرحوم دوريش التاجر بسوق الشرب كان عن طعام ولوازم شرعية خلا الكسوة من كل يوم من الفضة السليمانية معاملة تاريخه نصف واحد وأذن القسام للوصية عليها بصرف ذلك من مالها الآيل إليها بالإرث الشرعى من قبل والدها " (٢) ثم بعد ذلك يقوم القسام العربى بمحاسبة الأوصياء عما انفقوا على القصر وعما آل إليهم من مال سواء من تجارة أو زراعة ويقدم الوصى الحجج الشرعية الشاهدة له بصدق ما أنفقة وما آل اليه من أموال(٣) وعند بلوغ القاصر سن الرشد بتسليم التركة من الوصى عليه ويقر أمام القسام بخلو يد الوصى المذكور وبراءة ذمته من جميع ما دخل تحت يده (٤) .

واختص القسام بتعيين القيم ، فقد أقام الحاج سليمان بن أيوب قيما شرعيا على ولد عمه أحمد الغايب بطرابلس الغرب ليضبط ويحرر ويقبض ما هو للغايب المذكور بالإرث الشرعى من قبل أخيه على بن المرحوم إبراهيم المغربى المتوفى قبل

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١٣ ق٣٤ ص٣٣ ، س١ ق٣٨ ص٢٢ ، ق١٦٨ ص١١٠ ، س١٣ ق١٠ ص١٣ س١٤ ق٦٥٤ ص٤٢٤ . ق٣٢٦ ص٢٢٤ ، س٩٥ ق٣ ص٢ س٩٣ ق٣٥٠ ص٢١٩ . ق٩٣ ص٢٨٥ ، س٨٨ ق٤٣٩ ، س٦ ق٢٥٠ ص١٧٧ ، س٩٥ ق٤ ص٣ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س١ ق٤٠ ص٢٣ ، ق١٤٣ ص٩٣ . ق١٦٩ ص١١٠ . ق١٧٥ ص١١٢ ، س١٣ ق٢٥١ ص١٧٤ .

[٣] الشهر العقارى : سجلات القسمة العربية . س١٣ ق٢٨ ص٢٩ . ق٥٤ ص٤٤ . ق٣٥ ص٣٤ .

[٤] الشهر العقارى :سجلات القسمة العربية .س٦٠ ق١٢٣ ص٨٢ ، س١٣ ق٤٠ ص٣٦ ، ص٦ ق٢١٠ ص١٣٤ .

تاريخه ويبقيه تحت يده إلى حين وصول ذلك اليه بالطريق الشرعى[1].

وبين يدى القسام العربى كانت تجرى الإشهادات الشرعية : " فبين يديه أشهد على نفسه المعلم على أبى العدب الصباغ شهودة الإشهاد الشرعى وهو بحالة الصحة والسلامة والطواعية أن فى ذمتة بحق صحيح شرعى للمسمى محمد بن هاشم من الذهب السلطانى ٦دنانير على الحلول فصدق على ذلك المعلم على بن أبى العدب المذكور التصديق الشرعى [2] .

وكانت تجرى بين يدى القسام العربى التصادقات . " فقد تصادق يوسف بن داود بن بهنا النصرانى الرومى الأرمنى الخمار بخط قناطر السباع الوصى الشرعى على أيتام الهالك سنان بن النصرانى هم بهنا وروم وخاتون على أن الذى ترتب بذمة يوسف المذكور لبهنا وخاتون وروم ماجملته من الذهب السلطانى الجديد ماية دينار واحدة وتمانية وأربعون دينارا وربع دينار " [3] .

واختص القسام العربى بالكتابة على المريض [4] وكذلك توثيق عقود الشراء[5] والعتق [6] وتوثق أمامه هذه التصرفات وينظر فيها طبقا للشريعة الإسلامية أياً كانت ديانة المتقاضيين .

وكان من حق الناس أن يتقدمو بقضاياهم مباشرة الى القسام العربى للنظر فيها ، ولا ينزل القسام إلى ضبط التركة إلا باستدعاء أما لو كان فيها قاصر فيقوم بضبط التركة وتعيين الأوصياء عليهم . وكانت بعض القضايا تحول إلى

---

[١] الشهر العقارى : سجلات القسمة العربية س٨٨ ق٤٢٣ ص ٢١٤ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات القسمة العربية س١ ق٣٢ ص٢٢ . ق٢٢ ص١٥ ، س٨٨ ق١٥ ص٩ ، س٦٠ ق٧١٥ ص١٢٧ . ق١٥١ ص٦٤ ، س١٣ ق٤٣٩ ص ٣١٦ . ق٥٠٧ ص ٣٥٧ .

[٣] الشهر العقارى ،: سجلات محكمة القسمة العربية س١٣ ق٥٣ ص٤٣ ، ص٨٨ ق٥٠ ص ٢٣ . ق٢٢٨ ، س١ ق٦٠ ص٣٦ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية . س٧ ق٧٩٩ ص٣٩٦ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية س٩٠ ق٤٨ ص٣٤ ، س١٣ ق٦٨ ص٥٣ . ق١٣٤ ص١٠١ .

[٦] الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العربية س١ ق١٢٧ ص٨٥ .

القسام فيقوم بضبط التركة وتعيين الأوصياء عليهم . وكانت بعض القضايا تحول الى القسام العربى ببيورلدى [1] من الباشا وبعضها يحول اليه عن طريق قاضى العسكر[2] .

وبذلك يتضح أن القسام العربى اختص بقضايا ذات اختصاص نوعى وفى نفس الوقت فقد كان له اختصاص فئوى ، وانحصر الاختصاص المكانى للقسام العربى فى القاهرة وتابعتيها بولاق ومصر القديمة ، وكان له أجر معين لايتعداه ، وهو فى أحكامه وتوثيقه للأمور كان يراعى القواعد الشرعية المعمول بها .

[١] كلمة ببيورلدى – فعل ماضى مبنى للمجهول من المصدر التركى بيورمق بمعنى أن يأمر (أمر بى) وتحولت هذه الصيغة الفعلية إلى الأسمية وصارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهمايونى الصادر من الصدر الاعظم أو أحد الولاة . وظل هذا الإصطلاح يطلق فى مصر حتى سنة ١٩١٥ م . انظر د / احمد السعيد سليمان – تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل – دار المعارف . القاهرة ١٩٧٩ . ص ٤٩ .

[٢] الشهر العقارى – سجلات القسمة العربية س١٣ ق٣٠٢ ص١١١ ق٤٥٢ ص٣٢٥ .

قضاة الأخطاط (*) فى القاهرة

تعيين قضاة الأخطاط (**) :-

انتشرت المحاكم فى القاهرة فى العصر العثمانى وخصصت لها أماكن خاصة بها ولم يكن ذلك معروفا من قبل فى العصر المملوكى . وكان لقضاة محاكم أخطاط القاهرة مكانة كبرى فى ذلك الوقت ، فقد قسمت المراتب القضائية إلى ست درجات أعلاها هى محاكم مصر المحروسة وتابعتيها بولاق ومصر وكان القضاة لا يتوصلون الى هذه الرتبة إلا بعد المرور فى الرتب الاقل منها والترقى والوصول اليها (١) .

وربما كان الهدف من هذا التقسيم هو ضمان ازدياد خبرة القاضى بالأمور الشرعية وتمرسه على الحكم فى الامور القضائية حيث نجد أنهم طبقا لهذه المراتب أصبح القاضى لا يصل إلى منصب القضاء فى محاكم الأخطاط بالقاهرة إلا بعد مروره بخمس مراتب أدنى من محاكم القاهرة (٢) .

---

[*] الخط : الطريقة المستطيله فى الشئ ، أو الطريق الخفيف فى السهل . والطريق الشارع . و الخط الطريق – انظر الفيروز آبادى .القاموس المحيط .دار الرسالة بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م . ط٢ . ص٨٥٨ .

[**] أطلق على محاكم أخطاط القاهرة فى تلك الأونة محاكم مصر المحروسة ، وقد أتخذت سجلات هذه المحاكم أرقاما تسلسلية مما يدعو إلى القول أنهم اعتبروا هذه المحاكم كيانا واحدا . أنظر الشهر العقارى – سجلات – محاكم أخطاط القاهرة .

[١] الشيخ أحمد العريشى – مصدر سابق ص ٣ .

[٢] د / عبدالرحيم عبدالرحمن – القضاء فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ – ١٧٩٨ – بحث منشور ضمن كتاب فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى – سلسلة تاريخ المصريين العدد ٣٨ . هـ – م – ع . القاهرة ١٩٨٩ . ص ٣٣٥ .

ولقد اعتبر قضاة الأخطاط فى القاهرة نواباً لقاضى عسكر مصر وهو الذى يصدر قرارات تعيينهم وعزلهم من مناصبهم وتسجل فى السجلات بداية عمل القاضى كالأتى ......

من حضرة سيدنا ومولانا...الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة .... خطابا لفخر الأشراف المكرمين السيد يوسف أننا أذناكم وأقمناك نايباً حنفياً بمحكمة الصالحية النجمية بمصر لتتعاطى الأحكام الشرعية وإمضاء التمسكات وسماع الدعاوى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان -رضى الله عنه من تاريخه أدناه وعليك فى ذلك بتقوى الله العظيم ،وطاعته فإنه من سلك طريق الحق نجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا تحريرا فى١٠ذى القعدة الحرام سنة ١١٧١هـ١٧يولية ١٧٥٨م" .

وكان قضاة الأخطاط يجمعون العمل فى أكثر من محكمة فى وقت واحد مثل "مصطفى أفندى نايب الباب العالى ونايب محكمة باب الشعرية "(١) و "السيد الشريف عبدالله افندى القاضى بالمنصورة مؤقتا نايبا حنفيا بمحكمة بولاق " (٢) و"فيض الله عفيف أفندى الذى تولى حنفيا فى محكمة الصالحية النجمية ومحكمة باب الشعرية ومحكمة جامع الزاهد ومحكمة جامع الصالح بخط باب زويلة ومحكمة طولون ومحكمة قناطر السباع بمصر المحروسة ومحكمة مصر القديمة "(٣)و"محمد أمين أفندى نايباً حنفيا بمحكمة الصالحية النجمية ومحكمة باب الجامع الحاكمى ومحكمة باب الجامع القوصونى ومحكمة باب الجامع الطولونى ومحكمة قناطر السباع ومحكمة مصرالقديمة " (٤) "عارف منلا زاده أفندى نايباً حنفياً بمحكمة الصالحية النجمية ومحكمة جامع الصالح بباب زويلة ومحكمة الجامع القوصونى

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية . س٥٢٢ ص ١ ، ص٣٢١ ، س٥٣٤ ق٤٣٤ ص٢٠٤ ، محكمة باب الشعرية . س٦٤٤ ق١ ص١ - بولاق . س٧٦ ق٤٠٧ ص١١٨ ، محكمة الزاهد س٦٨٧ ص١ ، جامع الحاكم ق٥٧٦ ص١ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة جامع الحاكم . س ٧٣٣ ق٥ ص١ ..

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية .س٥٢٦ ص١، سجلات محكمة الصالح س٣٦١ ص٢ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة مصر القديمة . س١١٠ ق١٩٢ ص٦٢ .

ومحكمة قناطر السباع كلا منهما بمصرا لمحروسة " (١) .

ومما لا شك فيه أن الجمع بين هذه الأعمال القضائية فى وقت واحد كان يؤدى إلى خلل فى الأعمال القضائية واجراءات التقاضى لأنه لا يعقل أن يتولى قاضى واحد العمل فى سبع محاكم فى وقت واحد وأدى ذلك بالتالى إلى إزدياد سلطة الكتاب والباش كتبه فى نظر الدعاوى القضائية وأعمال المحاكم نظراً لأنشغال القاضى فى أعمال المحاكم المختلفة لم يكن ذلك بصفة مستمرة وإن ظهرت بصورة واضحة فى القرن الثامن عشر .

وكان قائمقام قاضى عسكر يرسل إلى المحاكم قبل وصول شيخ الإسلام يعلمهم بقدوة قاضى عسكر مصر الى الاسكندرية وبقاء النواب الحنفية فى مناصبهم لحين وصوله(٢) وعند قدومه كان إما يقوم بتغيير قضاة الأخطاط ويولى آخرين من طرفه أو يبقيهم .

وكان يوجد بكل محكمة الأخطاط ثلاثة من القضاة على المذاهب الأخرى بجانب القاضى الحنفى حتى يلجأ اليهم أتباع مذاهبهم وكان قاضى عسكر هو الذى يعينهم وكانوا فى الغالب الأعم طوال فترة الحكم العثمانى يختارون من بين العلماء المصريين ، وكانت تقيد قرارات تعيينهم فى السجلات . وهى تصدر من قاضى عسكر مصر (٣) .

وأحيانا كان يعين القضاة فى المحاكم بناء على طلب الكتاب والعاملين بالمحكمة وفى هذه الحالة ينص مرسوم تعيينهم " على عفته وفضيلته وحسن سيرته"(٤) ويتعرض النواب للعزل إذا ما بدت منهم أمور مخالفة مثلما حدث عندما عزل الشيخ "محمد الشرنوبى المالكى من الريادة والقضا من محكمة جامع الحاكم ومن غيرها

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع . س١٥٢ صفحة الغلاف .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة البرمشية . س٧١٠ ص ١ من الغلاف .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالح . س ٣٤٧ ص ١ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣٧ ق٦ ص٢ – سجلات جامع الحاكم . س٧٣٣ ق٥ ص١ وسجلات محكمة الصالحية النجمية س ٤٧٧ ص ١ .

لأمور ظهرت منه غير لايقة ومن الآن لا أحد يجالس السيد أحمد المذكور ولا يرافقه ولا يكاتبه (١) .

وتمتع القاضي الحنفي برئاسة المحكمة فيذكر قاضي عسكر في احد مراسيمة " أنا لا نعرف اصلاح كل محكمة الا من نايبها الحنفي فانه قايم بمقامنا فيها وأمرها منوط به "(٢) وكان الشهود لا يتوجهون لقضاء المصالح خارج المحكمة، الا بعد الإذن من القاضي الحنفي (٣) كما كان أمر الموظفين في المحكمة مفوض للنايب الحنفي فكل من اعتقد فيه الصلاح من الشهود والخدم أبقاه بها وكل من يراه على غير ذلك طرده عنها (٤) وإن عجز عن تأديب المخالف وعقابه يرفع ذلك لقاضي العسكر ليعاقبة بما يستحق من الزجر والتأديب . وبعد ذلك يتضح أن رئاسة المحكمة كانت منوطة بالقاضي الحنفي وهو المسئول عن موظيفها من الكتاب والشهود .

وبالرغم من وجود اماكن محددة للمحاكم فقد يمكن ان يأذن قاضي عسكر لأحد القضاة بالجلوس في زاوية أو غيرها لنظر القضايا لتسهيل أمور المتقاضين ، فقد اذن قاضي العسكر لقاضي قناطر السباع بالجلوس في زاوية عبدالجواد رأس نوبه للنظر في الأحكام الشرعية بين البرية (٥) .

وغالبا ما كان يحدث خلاف بين أئمة الباشوات وبين قضاه العسكر على أحقية كل منهما في نيابة محكمة الصالحية النجمية ، وربما كان الخلاف على هذه المحكمة بالذات بسبب أنها من كبريات المحاكم في تلك الآونه وتنافسا على ايرادها العالي ،

---

[١] الشهر العقاري : سجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣٤ فـ٦ص١ .
[٢] الشهر العقاري : سجلات محكمة قناطر السباع س ١٢٢ ف ١٦٤٥ ص ٤٧٩ .
[٣] الشهر العقاري : سجلات محكمة البرمشية . س ٧١١ ص ١ .
[٤] الشهر العقاري : سجلات محكمة بولاق . س ٦٥ ص ٤ من الغلاف .
[٥] الشهر العقاري : سجلات محكمة قناطر السباع س ١٣٨ ص ٧١ .

ولم يكن هذا النزاع في صف الأئمة دائما فقد نجح علمي أحمد أفندي قاضي عسكر مصر في انتزاع نيابه الصالحية من إمام الوزير أبي بكر باشا وينصح علمي أفندي قضاة العسكر القادمين بعده بألا يوجهوا للأئمة نيابة المحكمة المذكورة لما فيه من راحة المسلمين وذلك لأن الأئمة كانوا يستندون إلى الباشوات يتشبث بهم أرباب التزويرات يظهرون الفساد ويضرون المسلمين (١) .

ويبدو أن هذا المنع لم يستمر طويلا لأن قاضي عسكر مصر محمد سعيد أفندي أرسل خطابا لنايبه في المحكمة -الصالحية النجمية - وهو عبدالله أفندي النايب الحنفي بها يأمره بدفع المحصول حكم المعتاد لإمامي حضره قايمقام الحاج محمد بك امير اللوا بمصر هما فخر السادة الأشراف المكرمين السيد الشريف مصطفى افندي ورفيقه الشيخ أحمد أفندي على وجه الاشتراك في كل شهر والحذر من المخالفة (٢) .

ووجدت المسئولية الجماعية للعاملين في المحكمة عن أعمالها فعندما يخطئ أحدهم يجب ان يمنعوه والا تعرضوا للعقاب ، فيذكر قاضي عسكر " أنه إن لم يمنع اهل المحكمة المخطئ منهم لتحصل عليهم مالم يكن في حسابهم ومالا يستدركون فارطة " (٣) .

---

[١] الشهر العقاري : سجلات محكمة الباب العالي . س ٢٠٩ ص ١ - مرسوم من قاضي عسكر إلى قضاه الأخطاط في / ٢٨ ذي الحجة سنة ١١٤١ هـ .

[٢] الشهر العقاري : سجلات محكمة الصالحية النجمية . س١٧ق٥١٨٦ ص ٦٦ مرسوم بتاريخ عام ١١٤٦ هـ .

[٣] الشهر العقاري : سجلات محكمة باب الشعرية . س ٥٩٠ ق٣ ص ١ .

الولاية المحلية لقضاة الاخطاط : (١)

ولقد وزعت المحاكم فى القاهرة توزيعا عادلا من الناحيةالجغرافية ، فأدى ذلك الى سـهـولة إجـراءات التـقـاضـى وكـثـرة لجـوء الناس إلى المحـاكم فى أخص وأدق أمورهـم اليومية لقربها منهم (٢) .

---

[١] يقصد بالأختصاص المحلى : تقضى تقريب القضاء للمواطنين أن تتعدد المحاكم على أرض الدولة ويؤدى تعدد المحاكم التى تتكون من طبقة واحدة إلى ضرورة توزيع الاختصاص بينها على أساس إقليمى أو جغرافى أو مكانى . انظر د / عزمى عبد الفتاح . قانون القضاء المدنى المصرى . الكتاب الأول دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٣س ٣٧٧ .

[٢] وجد فى القاهرة فى العصر العثمانى خمسة عشر محكمة وزعت على انحائها توزيعا عادلا كما يظهر من هذا الجدول :

م	اسم المحكمة	مقر الشركة	الموقع الجغرافى
١	محكمة الباب العالى	فى مقعد ماماى ازبك السيفى	بالنحاسين التابع لقسم الجمالية فى الوقت الحاضر
٢	محكمة القسمة العسكرية	فى المدرسة الظاهرية	من جملة خط بين القصرين
٣	محكمة القسمة العربية	فى المدرسة الكاملية	بخط بين القصرين
٤	محكمة طولون	فى مسجد أحمد بن طولون	فى جبل يشكر العسكرية
٥	محكمة جامع الحاكم	فى جامع الحاكم بأمر الله	فى خارج باب الفتوح
٦	محكمة مصر القديمة	فى جامع الناصرى الجديد	فى شاطئ النيل بساحل مصر الجديدة
٧	محكمة باب سعادة و الخرق	محل اصبح الان ميدان باب الخلق	ميدان باب الخلق فى الوقت الحاضر
٨	محكمة جامع الصالح	فى جامع الصالح طلائع بن رزيك	خارج باب زويله
٩	محكمة باب الشعرية	فى جامع المحكمة بخط باب الشعريه	فى ميدان باب الشعرية فى الوقت الحاضر
١٠	محكمة قناطر السبع	فى جامع برد بك الاشرفى	
١١	المحكمة البرمشية	فى جامع تغرى برمش	
١٢	محكمة بولاق	فى مسجد القاضى يحيى بن زين الدين	عند قنطرة الموسكى
١٣	محكمة قوصون	فى جامع الامير قوصون	فى الشارع خارج باب زويله
١٤	محكمة الصالحية النجمية	مدرسة الصالح نجم الدين ايوب	من جمله القصر الكبير الشرقى بخط بين القصرين
١٥	محكمة الزاهد	فى جامع أحمد الزاهد	بخط المقس خارج القاهرة

ولكن يتبادر إلى الذهن سؤال عن الولاية المحلية لهذه المحاكم وهل كانت كل محكمة خاصة بالحى التى توجد فيه ؟

إن الاوامر الصادرة من قاضى عسكر إلى قضاة الأخطاط تؤكد وجود الاختصاص المحلى لأعمال المحاكم وعدم الكتابة من حى إلى حى وتلزم الكتاب فى المحكمة بألا يمضوا أو يختموا المواد الشرعية من محكمة غير التى يعملون بها[1] وتتعهد الكاتب الذى يفعل ذلك بالطرد وتوقيع العقاب عليه وأن لا أحد من كتبة المحاكم يتعاطى كتابه من حى إلى حى وأنه إذا وردت على أى ريس كان بمحكمة من المحاكم حجة من كاتب من غير كتبه محكمته الجالس بها فلا يمضها ويردها له [2] . وزيادة فى التأكد منع القضاة من إمضاء الإشهادات من خارج محاكمهم وكل نايب سمع شهادة شاهدين من غير شهود مجلسه بقضية ما وأمضى له حجة بغير خط شهود محكمته وشادتهم كان معزولاً [3] .

وعلى الرغم من هذه الأوامر إلا انها من الناحية الفعلية لم تنفذ تماماً فقد كانت محاكم أخطاط القاهرة تنظر وتوثق القضايا التى ترد إليها والتصرفات المختلفة ممن يلجأ إليهم ضاربين عرض الحائط بالأوامر السابقة بغض النظر عن أماكن إقامة المتداعين وبذلك نجد أنه لم يكن لمحل إقامة المتقاضين اثر فى تحديد أى المحاكم تختص بالفصل والتوثيق فيظهر من الوثائق العديد من الأمثلة على صحة ما نقول ، ففى محكمة الصالحية النجمية " استأجر الحاج أحمد المعروف بملس الوكالة الكاينة ببولاق القاهرة بحارة المقدم طعيمة بخط المواز " [4] وفيها أيضاً "حضر إلى المجلس الشرعى المشار إليه المكرم الأستى محمد الخياط بوكالة

---

[١] الشهر العقارى – سجلات محكمة الباب العالى – س٣٠٧ ص٣ – وسجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣٩ ق١٧ ص٤ ، جامع الحاكم س٥٧٦ الغلاف .

[٢] الشهر العقارى – سجلات محكمة بولاق – س٧٣ ص٢ – سجلات محكمة الباب العالى – س٣٠٧ ص٣ .

[٣] الشهر العقارى – سجلات محكمة الصالحية النجمية – س٤٩٢ ق٤٥١ ص١ – سجلات محكمة بولاق . س٨٠ ص١ .

[٤] الشهر العقارى – سجلات محكمة الصالحية النجمية . س٤٥٣ ق٤٥١ ص١٥٤ .

الخياطين بالغورية " (١) وكذلك " أقر محمد بن يحيى الشهير بابن الترجمانى الدمياطى الحلوانى القاطن ببولاق إقراراً شرعياً .... " (٢) وبها أيضاً "أشترت الحرمة فاطمة بنت أحمد كوسه من بايعها شقيقها الأمثل محمد المدعو السفراوى الحلاق ببولاق جميع الحصة .... من كامل الكاين ببولاق بحارة النقلى " (٣) .

ولم يكن الأمر قاصراً على أهالى القاهرة بل كان يلجأ إليها الكثير من سكان الأقاليم مثل " لدى الحنفى أشهد على نفسه الشيخ منصور الرفاعي من أهالى ناحية منية حسان بولاية الشرقية " (٤) " وأشهد على نفسه شيخ العرب هيكل بن بدلان شيخ ناحية كفر جمرة بالقليوبية " (٥)وكذلك" أشهد علي نفسه الحاج منصور بن المرحوم نصار شيخ ناحية سنديون بولاية القليوبية "(٦) بذلك نجد أن القضاة ينظرون ما يعرض عليهم من قضايا أفراد خارج دائرة محاكمهم ويتلاشى بذلك ما يعرف بالاختصاص المحلى للمحاكم فى هذه الاونة رغم قرارات قاضى عسكر التى تلزم بذلك .

الاختصاصات القضائية لقضاة الأخطاط :

اختص قضاة الأخطاط بالنظر فى القضايا التى تخرج عن الاختصاص النوعى لقاضى عسكر والقسام العسكرى وكذلك القسام العربى وهى بذلك الزواج والبيع والشراء .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية . س٥٢٦ ق٣٥ ص٢٠ .
[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية . س٤٥٣ ق٣ ص١ .
[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية . س٥٢٦ ق٦٥ ص٣٧ .
[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة الزاهد . س٦٨٠ ق٢١٦٥ ص٧٧٨ .
[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة الحاكم . س٥٧٣ ق ١٧٨٩ ص٧٢٣ .
[٦] الشهر العقارى : سجلات محكمة الحاكم . س٥٧٣ ق ١٧٩٠ ص ٧٢٣. البرمشية . س٥٧٠ ق٢٠٠٥ ص٤٢٦ . الصالح س٣٢٧ ق٤٨ ص١٤ ، س٣٢٧ ق٤١ ص١٢ .

ولكن كان من حق قضاة الأخطاط أن ينظروا فى الأمور الخاصة بقاضى عسكر بعد استئذانه أو فى حالة توجيهها إليهم من قاضى عسكر نفسه مثل " لدى سيدنا الحاكم الحنفى بعد الأذن الكريم من حضرة سيدنا أعظم قضاة الإسلام ... الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية لنايبة المشار إليه فى فعل ما سيذكر فيه .... وامتثل النايب أمر مستنيبه المشار إليه " (١)

وفى حالة الدعوى على أحد سكان الحى الموجود به المحكمة فى الديوان كان الباشا يرسل بيور لدى إلى قاضى الحى ومحافظ الأمن فيه إلى منزل المدعى عليه والختم عليه وضبط وتسمير الأبواب إلى حين حضوره والدعوى عليه بالديوان " (٢)

ويعطى قاضى العسكر إلى قضاة الأخطاط فى القاهرة الأوامر بتنظيم أعمالهم . فقد أرسل إليهم فى ١٦ ربيع الآخر ١١٢١- يونيه ١٧٠٩م " بعدم تعاطى عقد الأنكحة إلا بعد التأمل والإحتياط الكلى والنظر فى الكفاءة والولاء ومهر المثل عند عقد الصغيرة وتوفر الشروط الشرعية والتحذير من الخللبها (٣) .

كما أمر قاضى العسكر قضاة الأخطاط " بعدم كتابة التواجر فى الأبنية إلا بعد الكشف بمعرفة الشرع الشريف وثبوت تخرب العين التى يصدر فيها التواجر" (٤)

ومع أن السلطة التى يتمتع بها البعض كانت تضعهم فوق القانون إلا أن تحليل القضايا يبين أن المحكمة كثيراً ما تحكم لصالح الضعيف أو الشخص العادى

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة الزاهد . س٦٦٢ ق٩٧ ص١٣٣ . قناطر السباع . س١٢٢ ق٨٦٣ ص٢٣٩ . ق٨٦٥ ص٢٤٠ . الصالحية النجمية . س٤٨٨ ق٢ ص١ . ق٣٤٢ ص١٠٣ ، س٤٧٨ ق٤١ ص٧ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع . س١٣٨ صفحة الغلاف .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣١ ق٥ ص١ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق . س٧٣ ص٢ .

ضد الأمير أو لصالح أمرأة ضد زوجها . وكان ذلك بالأخص الدافع للأشخاص العاديين للجوء إلى المحاكم في كثير من الأحوال بلا تردد [١] .

ويلاحظ أن اختصاصات القضاة كانت منظمة منذ بداية العصر العثماني وكان لكل قاضى اختصاصات خاصة به مثل القسام العسكرى والقسام العربى وقاضى العسكر ، حيث كان قضاة الأخطاط يستئذنون من قاضى العسكر فى نظر القضايا التى كانت خاصة به مثل الحكم على الغائب والاستبدال وغيره [٢] .

وهناك قرارات يصدرها قاضى عسكر إلى قضاة الأخطاط بعدم النظر فى بعض التصرفات الخاصة عندما يكون هناك نزاعات – وهى مثل القرارات التحفظية فى الوقت الحالى – مثل عدم بيع مكان كاين بالجامع الأزهر لأن عليه نزاع [٣] وعدم كتابة المبايعة الخاصة بحانوت فى خان الخليلى والمكان بحارة برجوان تعلق ورثة الحاج على لاشين لحدوث نزاع بين الورثة [٤] وعدم كتابة التواجر فى المكان المعروف بالبنوفرى الكاين بالدويدار بخط الأزهر [٥] وعدم كتابة الإجارة المتعلقة بالأمير محمد بن بغداد [٦] وكان هذا الايقاف حتى يتم فصل النزاع فى هذه القضايا .

---

[١] د. نيللى حنا : بيوت القاهرة فى القرنين السابع والثامن عشر . ترجمة بشير طوسون . مكتبة العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣ . ص٣٩ .

[٢] تذكر بعض الدراسات أنه كان مباحاً لمحاكم الأخطاط فى القاهرة أن تتناول كافة أنواع القضايا التى كانت خاصة بقاضى العسكر وذلك قبل عام ١١١٥هـ ١٧٠٣م ولكننا نجد أن ذلك مخالف لما جاء بالوثائق حيث وجدت العديد من الأوامر التى صدرت قبل هذا التاريخ بكثير فيعود بعضها إلى ٩٨٨هـ ١٥٨٠م (مثل الأمر الوارد فى سجلات محكمة مصر القديمة س٩٤ ق١١٢٥ص٢٣٠ المؤرخ بعام ٩٨٨هـ) وربما يعود السبب فى قلة هذه الأوامر فى هذه الآونة أن الدولة كانت فى أوج قوتها وتنظيمها ولم يكن هناك تعد من قبل القضاة على اختصاصات غيرهم ، وبدأت هذه الأوامر تزداد منذ بداية القرن السابع عشر مما استلزم صدور التحذيرات من الأعتداء على ذه الاختصاصات .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة قناطر السباع . س١٤٢ ص١ .

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣٥ ق١٦ ص٤ .

[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية . س٥١٥ ق٢ ص١ فى الغلاف .

[٦] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية س٥٩٦ صفحة الغلاف .

أما عن كيفية سير العمل فى محاكم الأخطاط فقد كانت القضايا تمضى وتختم كل ثلاثة أيام من قاضى عسكر [1] وإذا تأخرت عن ذلك لا تمضى ولا تقيد قضية بتاريخين [2] وكانت هذه التمسكات الشرعية تدفع إلى باشكاتب التقارير ليمضيها من قاضى عسكر [3] وكانت سجلات محاكم الأخطاط تخضع للتفتيش من قبل موظف خاص تابع لقاضى عسكر حتى يتأكد من خلوها من القضايا الممنوع تعاطيهم إياها [4] وكان من حق قاضى عسكر أن يطلب إحضار هذه السجلات له فى أى وقت [5] وتحفظ هذه السجلات فى الخزانة الخاصة بالباب العالى تحت مسئولية موظف خاص بقيد وحفظ السجلات حتى يسهل استخراجها بسهولة [6] .

وتقابلنا فى سجلات محكمة الباب العالى قضايا صادرة عن محاكم الأخطاط ولكنها مقيدة بهذه السجلات وتفسير ذلك أن سجلات محكمة الباب العالى أكثر حفظاً ونظاماً وأضبط من محاكم الأخطاط وبعيدة عن التلاعب فيها [7] .

ومن حق الناس استخراج صور من المستندات الخاصة بقضاياهم حتى تكون مستنداً فى أيديهم وعندما تتعرض بعض هذه السجلات للحرق مثلما حدث في سجل الصالحية النجمية عام ١١٥٩هـ ١٧٤٦م فصدر أمر من قاضى العسكر بأن من يأتى من الناس لطلب حجة كانت مقيدة بالسجل المحروق فإن باشكاتب المحكمة يأتى بها الباب العالى ويعرضها على النائب ويعمل الصلح عليها وتقيد بهذا السجل [8] .

وبحكم رئاسة قاضى العسكر كان يرسل إلى قضاة الأخطاط يوصيهم بالرفق بالرعية ورحمة الفقراء وعدم الالتفات إلى العرض الفانى والمشى بالإنصاف وعدم

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٦٣٩ ق١٦ ص٤ .

[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية . س٥١٩ ص١ من الغلاف .

[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية النجمية.س٥٣٤ ق٧٦ ص٤٠ . ق٤٣٥ ص٢٠٤ ، س٥٣٧ ق٢ص١

[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى . س١٦٧ مكرر ق١٦٤ ص٥٠ .

[٥] د. نيللى حنا : مرجع سابق . ص٣٦ .

[٦] الشهر العقارى : سجلات مصر القديمة . س١٠٥ ق١٤٩٣ ص٤٨٠ .

[٧] الشهر العقارى : سجلات محكمة الباب العالى . س١٢٣ ق٢١ ص٤٤٤ .

[٨] الشهر العقارى ، سجلات محكمة الصالحية النجمية س٥٢٠ ص١ .

الإجحاف واجتناب ما فيه الضرر على الناس (١) فإن المقصد والغاية هو النظر فى مصالح المسلمين وأمور الرعايا على الوجه القويم والنهج المستقيم مع غاية الشفقة عليهم والنظر بعين الرحمة والرأفة إليهم (٢) كما يطلب منهم إجراء الشرع على النهج المستقيم والنظر فى أمور الرعية والتحرى فى القضايا الدينية وملاطفة الفقراء فإن المقصد النهائى هو الرفق بالمسلمين استجلاباً لصالح دعواتهم (٣) .

يتضح من هذا مدى حرص قاضى العسكر بصفته رئيس الهيئة القضائية فى القاهرة آنذاك، على الرفق بأمور المتقاضين وعدم الاجحاف بهم. وانطلاقاً من هذا الحرص على مصالح الناس وسهولة اجراءات التقاضى كان قاضى عسكر يوقع العقاب على أى مخطئ من العاملين بهذه المحاكم إذا ماشكا من الناس (٤) وكذا كان يحذر من الحيل التى يلجأ إليها بعض المتقاضين مثلما يحدث عندما تكون لخصمين دعوى شرعية بديون ومعاملات ونحو ذلك فيبادر أحدهما ويدعي على الآخر بما يوجب التغريم أو نحوه دفعا للخصومة المالية لذا صدر الأمر بألا ينظر إلى الدعاوى الموجبة للتعزيز قبل تمام الدعوى المالية وبعد ذلك ينظر فى الدعوى الموجبة للتعزيز (٥) .

وعندما شكا الناس من الشهود لأنهم يكتبون القضايا بالسجلات ولا يكتبون رسم شهادتهم أدناها وفى هذا ضياع لأموال المسلمين عندما يقع التنازع فيها مرة أخرى فلا يجدون شاهداً يشهد بها ، لذا فقد أمر قاضى العسكر بعدم حدوث ذلك بل تهديده النواب بالعزل فى مثل هذه الحالات (٦) .

---

[١] الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق . س٣٦ الصفحة الأخيرة .
[٢] الشهر العقارى : سجلات محكمة البرمشية . س٧١٠ ص١ .
[٣] الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق .س٣٦ الصفحة الأخيرة.قناطر السباع .س١٢٢ ص١٦٤٥ص٤٧٩ .
[٤] الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق . س١٧٨٠ ص٥٦٦ .
[٥] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٥٩٦ ص١ .
[٦] الشهر العقارى : سجلات محكمة باب الشعرية . س٥٩٧ ص٤٨٨ .

وبذلك فقد كان قضاة محاكم القاهرة يخضعون لمراقبة شديدة هم والعاملين معهم من شهود وكتاب من قاضى العسكر بغية تسهيل إجراءات التقاضى وكان لهذا وقع على الناس الذين كانوا يلجأون إليها فيجدون فيها بغيتهم وهذا ما يفسر لنا أن الناس كانوا يلجأون إلى القضاة فى أدق الأمور اليومية .

كذلك دفعت المراقبة الشديدة من قاضى العسكر لقضاة الأخطاط إلى نزاهة القضاة فى هذه الآونة فلم يكن هناك أحد فوق قانون الشريعة الذى يحكم به ، ولم تكن مناصب المتقاضين ذات أثر على طبيعة الحكم فكثيراً ما حكم لصالح فرد من الرعية ضد آخر من الطبقة الحاكمة .

ولم يكن قضاة الأخطاط يحصلون على نسبة أعلى مما حدد لهم من رسوم على القضايا المختلفة والتى حددت بمراسيم من قاضى العسكر .

كان قضاة الأخطاط فى معظم فترات الحكم العثمانى ولاسيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر – من العلماء المصريين بعد أن قل ورود القضاة من إستانبول ولهذا كان القضاة من خريجى الجامع الأزهر . بد أن كانوا فى بداية الفتح من الأتراك .

الاختصاصات القضائية للباشا العثمانى:

كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءاً من الولاية العامة للخليفة وكان من حق صاحب هذه الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها ، ولذا فإن عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصراً على فصل الخصومات المالية ، أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فإنها بقيت فى أيد الخلفاء وولاة الأمصار (١) .

---

[١] عبد الرحمن القاسم : النظام القضائى الإسلامى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٧٣ ص٤٥ .

وفى مصر فى العهد العثمانى كان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصومات التى تعرض عليه وكان هذا امتداداً لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء ، وكذلك امتداداً للتقليد العثمانى الذى كان يجعل السلطان ثم من بعده الصدر الأعظم يجلس فى الديوان للمحاكمات بين الناس وبجانبه أحد قضاة العسكر ، ويعتبر هذا التقليد فى حقيقته امتداداً لقضاء المظالم فى العهد الإسلامى .

ومنذ بداية العصر العثمانى وفى عهد الحاكم الأول خاير بك كان يجلس للمحاكمات "ويجهر النداء فى القاهرة بأن كل من ظلم أو قهر عليه بباب ملك الأمراء[1] وكان هذا قبل صدور قانون نامة مصر الذى صدر بعد ذلك فى عصر السلطان سليمان والذى قنن حكم الباشا فى أمور خاصة لا يتعداها مثل الدماء والخراج كالتقليد الإسلامى تماماً .

فعلى الرغم من أن قانون نامة " منع الوالى من فصل الخصومات ما لم يكن ذلك بمعرفة القاضى وألا يقدم على تنفيذ عمل دون علم القاضى ومن يصر على مخالفة ذلك بعد هذا التنبيه يعزل " [2] .

ولكن قانون نامه أعطاه الحق فى معاقبة ناظر الأموال فى حالة اختلاسه الأموال السلطانية [3]وفى حالة التقصير من جانب الكشاف فى الأموال السلطانية أو عدم تجهيز الأرض للزراعة أو خراب القرى من أثر الظلم يعطيه القانون الحق فى الحكم عليه بأشد العقوبات وهى الإعدام [4] وهذا يدلنا على أن قانون نامه أعطى

---

[١] ابن إياس : مصدر سابق جـ٥ ص٢٤٢ وعن محاكمات ملك الأمراء انظر نفس الجزء ص٢٥٥ ، ٢٤٥ ، ٢٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٤٧٨ .

[٢] قانون نامة ص٤٢ .

[٣] قانون نامه ص٤٢ .

[٤] نفسه – ص٣٠ .

صلاحيات قضائية للباشا فى أمر الخراج ، بل أنه أعطاه الحق فى معاقبة المذنب بأشد العقوبات " الإعدام " .

ووجد من إلباشوات من عرف بتفحصه للأمور ومراجعته للاخصام المرات العديدة . ففى عهد أحمد باشا الدفتردار (ربيع الثانى ١٠٢٤ / صفر ١٠٢٧هـ - مايو ١٦١٥ / يناير ١٦١٩م) كان يفحص فى الأمور ويرجع الخصم المرات العديدة فإذا رأى ثباته حكم بما يراه من الحق . وكان يجلس فى أيام الديوان الكبير إلى ما بعد الظهر ومع ذلك يعمل ديوان العصر فى مقعد قايتباى ويقف أصحاب الشكاوى أمامه في آخر الديوان وكل منهم قصته في يده وأمامه شطر من الجاوشية بعرض الديوان ويطلقونهم واحد بعد واحد . فيتفق كثيراً آذان المغرب قبل فراغ الناس فيأمر بإنصرافهم وفى غد يحضرون [١] ومما حمد به هذا الوزير أنه كان يجرى الأحكام على مقتضى الشريعة . ويعطى لكل صاحب حق حقه حتى ولو كان خصمه أحد كبار الصناجق [٢] .

ومن الباشوات من كان ضعيف العلم بالشرع مما يؤدى إلى وقوع اخطاء فى محاكماتهم من ذلك ما حدث فى عهد داود باشا الخادم (١٧ محرم ٩٤٥ / ربيع الأول ٩٥٦هـ ١٦ يونيه ١٥٣٨ / ابريل ١٥٤٩م) فقد حدث أن قتل صبى امرد من أولاد المتعممين وكان يتيم الأب رجلاً فقتله ، فمسكه أهل المقتول واعرضوه على الباشا فلما رأه شفق عليه لأجل والدته فارضى الورثة بثلاثماية دينار دية المقتول ، ثم أن الوزير قال للغلام هل تحفظ القرآن فقال الغلام نعم فقال اقرأ ما تيسر ، فأستفتح الغلام بقوله تعالى " يا داود أنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق " فقال الوزير صدق الله العظيم وأمر بقتل الغلام، فقتلوه . وهذا خطأ شرعى بعد رضى الورثة بعدم القتل [٣] .

---

[١] محمد بن أبى السرور البكرى ، مصدر سابق . ص٢٧ .
[٢] أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سابق . ص١٣٥ .
[٣] أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سابق . ص١١٠ .

كما يظهر أن بعض الباشوات كان يلجأ قبل أتخاذ الحكم إلى أخذ حجة على المتهم بما فعله أمام القاضى ثم يصدر هو الحكم . وعلى ذلك يكون القاضى هنا هو أداة التحقيق والباشا هو سلطة تنفيذ الأحكام واصدارها (١) .

واشتهر بعض الباشوات بالتعصب فى أحكامهم وعدم التحرى عن القضايا المختلفة والقسوة فى إصدار الأحكام ، مثل محمود باشا (شوال ٩٧٣هـ - جمادى الأول ٩٧٥هـ / ابريل ١٥٦٦ - نوفمبر ١٥٦٧) فيذكر عنه " أن اراق دماء كثيرة بحيث إذا وصل إليه الصوباشى فى الديوان وعرض عليه من معه من المتهمين يشير إليه بمروحة فى يده أما إلى الصلب أو التوسيط أو رمى الرقبة وغير ذلك من أنواع العذاب والقتل بإشارات خاصة من غير أن يتكلم بلسانه " (٢) .

كما كان بعض الباشوات يصدرون حجج بأحكامهم ، وأتخذ بعضهم أفتتاحيات خاصة بهم فى بداية الحجة مثل سليم باشا الخادم . فقد كان يأمر كتبة المراسيم بأن يكتبوا على الأحكام " إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تفلحون ، يا عباد الله أجتهدوا فى دين الله واعلموا بشريعة الله " (٣)

ونتيجة لأن معظم الحكام العثمانيين على مصر كانوا ينتمون لطبقة القبوقولارى كانت تحدث خلافات بينهم وبين العلماء المصريين وذلك لعدم جواز

---

[١] محمد بن عبد المعطى الأسحاقى، أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول . المطبعة العثمانية ، القاهرة ١٣٠٤هـ ص١٧٢ .

- أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سابق . ص١٣٥ .
- محمد بن أبى السرور البكرى ، المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية - مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم ٥٤٢٤ تاريخ . ورقة ١٥٦ .

[٢] محمد بن أبى السرور البكرى ، النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، تحقيق عبدالرازق عيسى ، مكتبة العربى ، القاهرة ، ١٩٩٧.

[٣] محمد بن أبى السرور البكرى ، المنح الرحمانية مصدر سابق . ورقة ١٠٤ .

أصدار الرقيق الأحكام . من ذلك ما حدث من خلاف بين الشيخ ابن عبد الحق وبين داود باشا فى عام ٩٥٠هـ ١٥٤٣م "فقد اتهم الشيخ الباشا بأنه لا يجوز له أصدار الأحكام لأنه رقيق (١) .

وعندما أرسل الباشا إلى السلطان أرسل إليه السلطان أعتقه . وأوصاه بالرعية وأن يعدل فى الأحكام ولا يقتل إلا بعد التأكد من اقتراف الذنب (٢) .

وكنتيجة لتداخل الاختصاصات القضائية بين الباشا وقاضى العسكر كانت تحدث الخلافات بينهما من ذلك ما حدث بين قاضى القضاة قاسم الكردى أفندى وبين الباشا من خلاف حول سجن أحد الجند فقال الباشا للقاضى حكمك فى الطلاق والزواج والأرث أما الدماء والخراج فمن حق الباشا (٣) .

وبهذا يتأكد لنا أن الاختصاصات الجنائية كانت هى والنزاع فى أموال الخراج من اختصاص الباشا طبقاً لحدود الولاية العامة التى يتمتع بها بحكم نيابته عن السلطان العثمانى بوصفه سلطان المسلمين ، ولقد قابلنا في الوثائق جرائم قتل وكانت سلطة القاضى فيها قاصرة على التحقيق فقط ، أما سلطة أصدار الأحكام فقد كانت مخولة للباشا وأمتد هذا بالتالى إلى حكام الكاشفيات فى مصر .

---

[١] أحمد بن سعد الدين الانصارى : ذخيرة الأعلام بتواريخ الخلف الاعلام وأمراء مصر الحكام وقضاتها فى الأحكام من فتحها الإسلامى العمرى إلى زمن الناظم (١٠٥٠هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٤ ورقة ١٥١ . تحت التحقيق الان بواسطة عبد الرازق عيسى .

[٢] نفسه – ص١٥٢ .

[٣] نفسه – ص١٩٧ .

فعندما " تقدمت السيدة الشريفة مكية زوجة السيد الشريف أحمد بن عطا الله وأنهت أن مرقوق زوجها بلال الأسود وضع السم لسيده فى الطعام فمات من أثر ذلك وأعترف بلال المذكور بذلك طايعاً مختاراً من غير إكراه ولا اجبار . وذلك لأنه زوجه بجارية له وكان يطأها بعد زواج بلال منها . فعند ذلك سلم العبد بلال إلى الأمير على كتخدا ليخرج من حقه بالسياسة ليرتدع أمثاله " (١) .

ولكن فى القرن الثامن عشر وإزاء الضعف فى كل النظم العامة بسبب تعدى السلطة العسكرية أتسعت سلطاتهم باستمرار بشكل ضار ، فقد كان القادة العسكريون وضباط البوليس وأحياناً صغار الموظفين يأمرون بتوقيع العقوبات وحكم الأعدام دون أى محاكمة ولو صورية ، ولم تكن توجه إليهم أى مساءلة فى أعمالهم فى الأغلبية العظمى من القضايا (٢)

وفى القرن الثامن عشر ونتيجة لزوال السلطة الفعلية للباشا وبزوغ سلطة الأمراء المماليك الذين بدأوا يحلون محل الباشا فى المحاكمات الخاصة . فقد كانوا يعقدون مجالس للحكم فى قصورهم وكان ذلك مرتبطاً بمكانتهم العالية وقدراتم على استخلاص الحقوق تبعاً لمكانتهم السياسية .

من هؤلاء " عثمان بك ذو الفقار " والذى يذكر عنه أنه انتهت إليه الرياسة وشمخ على أمراء مصر ، ونفذ أحكامه عليهم قهراً عنهم وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة وإنصاف المظلوم من الظالم ، وجعل لحكومات النساء ديواناً خاصاً ولا يجرى أحكامه إلاعلى مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوةويعاقب عليها (٣) .

---

[١] دار الوثائق ، سجلات محكمة دمياط . س٥٧ ق١٦٤ ص٨٧ ، س٥٩ ق٩٨ ص٥٠ .

[٢] هاملتون جب وهارولدبووين ، مرجع سابق حـ١ ص٢٤٨ .

[١] الجبرتى ، مصدر سابق حـ١ ص٢٣٤ .

ومن هؤلاء أيضاً إسماعيل بك بن ايواظ " وكان يحضر إليه اناس حتى من الأقاليم وكان يقوم بالتحقيق فى الشكاوى التى تقدم إليه [١] .

وهذا النوع من المحاكمات هو النتيجة الحتمية لازدياد سلطة الأمراء المماليك على حساب السلطة الشرعية للباشا التى ضعفت بحيث لم تعد قراراته ملزمة للأمراء والجند ، وحكم الأمراء هذا كان سائداً فى الدولة المملوكية من قبل.

كذلك يتأكد لنا أن الباشا العثمانى فى مصر تمتع بسلطات قضائية في الأمور الخاصة بالخراج والدماء ، وهذا إمتداداً للتقليد الإسلامى . كما نخلص من ذلك أن الحكم العثمانى لم يخالف القواعد التى وضعها الفقهاء فى أصول التقاضى وحدود الولاية الخاصة والولاية العامة .

انحسار الولاية القضائية للقضاة :

يتضح من المصادر المعاصرة للحقبة العثمانية فى مصر أن السلطة القضائية للقضاة لم تكن ممتدة على جميع فئات السكان فى مصر . وأدى هذا بالتالى إلى وجود فئات تخضع قضائياً لسلطة أخرى غير قضاة الشرع مثل رؤوسائهم ، بل فى حالات الأجانب إلى قوانينهم الخاصة وترتب على ذلك خرق لمبدأ إقليمية الشريعة الإسلامية وإنحسارها . وهذه الفئات هى :

أ- الأشراف .   ب- الإنكشارية .

جـ- أهل الذمة .   د- الأجانب .

---

[١] نفسه ونفس الجزء ، ص١٥٩ .

(أ) الأشـــراف :

والأشـراف هم الذين ينتـمـون لآل الرسـول الكريم صلـى الله عليـه وسلم وكانوا يتجمعون فى نقابة خاصة بهم ، وهذه النقابة موضوعة علي صيانة ذوى الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم فى النسب ولا يساويهم فى الشرف ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى [1] والنقابة على ضربين : خاصة وعامة ، فأما الخاصة : فـهى أن يقتصر بنظره على مـجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى الحكم ، واقامة حد . فلا يكون العلم معتبراً فى شروطها ، أما فى الولاية العامة فمن حقه أن يقوم بالحكم فيما تنازعوا فيه والولاية على أيتامـهم وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوا وتزويج الأيامى وإيقاع الحجر على من سفه منهم وفكه إذا أفـاق ورشـد ولابد فى ولايتـه هذه أن يكون عـالمـاً من أهل الاجـتـهـاد ليصح حكمه وينفذ قضاؤه [2] .

وفى هذه الحالة يجوز للقاضى والنقيب الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه وفى تزويج أياماهم ، ولم يكن لأحـدهمـا نقض حكم الآخر وإن اخـتلف مـتنازعـان فدعـا أحـدهمـا إلى حكم النقيب ودعا الآخر إلى حكم القـاضى فـيكون الداعى إلى حكم النقيب أولى بخصوص ولايته [3] .

ولقد منح العثمانيون للأشراف إمتيازات شخصية أو فردية أكثر منها كتمتعهم بعدم الخضوع للعقاب الشديد كما كانت لهم محاكمهم الخاصة وكان نقيب الأشراف يعين من قبل السلطان مباشرة ويرأس الهيئة القضائية الخاصة بالأشراف كما كانت له سلطة مطلقة لى هؤلاء الأشراف [4] .

---

[١] على بن حبيب البصرى الماوردى : مصدر سابق ص٨٥ .

[٢] ابى يعلى الفرا : الأحكام السلطانية ، مطبعة السيد مصطفى الحلبى – القاهرة ١٣٥١هـ ص٧٦ .

[٣] الماوردى : مصدر سابق ، ص٨٧ : ان يعلى الفرا : مصدر سابق ص٧٦ .

[٤] د/ محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق العربى ، الانجلو المصرية – القاهرة ١٩٨٦ ص٩٩ – انظر كذلك جب / بووين – مرجع سابق حـ١ ص١٨٤ .

وكان نقيب الأشراف فى إستانبول يتمتع بسلطة على كل نقباء الأقاليم وهو الذى يعينهم (١) وانتظم الأشراف في مجموعات قوية ولكن في نفس الوقت ضعيفة التنظيم . وتمتع الأشراف عموماً بالانتفاع بالامتيازات التى منحها العثمانيون لهم احتراماً لأسرة النبى وأيضاً لتثبيت مراكز العثمانيين أنفسهم باعتبارهم من أنصار السنة وخول نقيب الأشراف سلطات قضائية (٢) .

ويعد نقيب الأشراف فى مصر من كبراء مصر ومن أصحاب الكلام ، وحكمه ماشى على الأشراف وكل من وقع منه ذنب يقاصه بقدر ذنبه وله بلاد أعطاها له السلطان ومكنه فيها لأجل معايشة وإعانته على ذلك (٣) .

وفى حين كانت ولاية نقيب الأشراف فى مصر عامة يعين نقباء الأقاليم نقابة خاصة وعلى ذلك فلم يكن يحق لهم القضاء بين الأشراف فى الأقاليم وإن كان من حقهم إقامة الحدود والتعزير ، فيذكر فى قرار تعيينه " ليتقيد بأمور السادة الأشراف وينظر فى مصالحهم ومهماتهم وإذنه ما يراه من حبس وإقامة حدود وتعزير بموجب الشرع الشريف خلا ما يتعلق بأمر ثبوت الأنساب كسماع الدعاوى وإقامة البينة ... فإنه لم يؤذن له فى ذلك لكون أن المتصرف فيه مختص بحضرة نقيب أفندى المومى إليه ولم يفوض الأمر فى ذلك لأحد قط " (٤) .

(ب) الإنكشارية :

أعتبرت فرقة الإنكشارية أهم الفرق العسكرية فى مصر وهى المناط بها حفظ القلعة كذا اطلق عليها فرقة مستحفظان . وانيط برجا لها حفظ الأمن فى القاهرة.

---

[١] جب ، وبوين : ومرجع سابق حـ١ ص١٨٥ .

[٢] أندرية ريمون : المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والتوزيع – القاهرة ١٩٩١ . ص٦٧ .

[٣] حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سابق . ص٢٥ .

[٤] دار الوثائق : سجلات محكمة البحيرة س٢٧ ق٤٦ ص٢١ ، ق٤٦٨ ص٢٦٢ ، س٢٩ ق٣٢ ص١٤ . سجلات محكمة دمياط الشرعية س١٦٠ ق٣٦٦ ص٣١٢ .

ولقد خصت الدولة الطوائف الإنكشارية بعدة امتيازات منها منعهم حصانة تمنع القبض عليهم أو قيام السلطات المدنية بتوقيع العقاب عليهم . وكان ضباط الإنكشارية دون سواهم يقومون بتنفيذ العقوبات التى يحكم بها عليهم . كانت العقوبات تتفاوت بين الجلد والسجن والإعدام (١) .

وعندما يقبض على إنكشارى فى أحد القضايا يقول أنا إنكشارى فيطلق سراحه .

ولقد أدى دخول العسكريين من هذه الفرق إلى الطوائف الحرفية إلى تعقد إجراءات العقوبة فبالرغم من أنهم كانوا جنوداً بالاسم فقط إلا أنه عندما يمثل أحدهم أمام القاضى فى المحكمة متهماً ببعض الاتهامات فإن القاضى كان مضطر لتسليمه إلى ضباطه فى فرقته الأصلية وكانت العقوبة غالباً للمذنبين هى الضرب ، فكان المذنب يجلد على الفور أمام حانوت وذلك فى الذنوب البسيطة أما بالنسبة للذنوب الكبيرة والتى تكرر وقوعها من العضو فقد كان العقاب هو السجن مع الأشغال اليدوية أو بدونها لمدة شهرين أو ثلاثة أو بدون تحديد (٢) .

وبذلك فقد كان لهذا الأمتياز ضرره الكبير وخاصة خلال القرن الثامن عشر حيث انهارت الفرق العسكرية بما فيها فرقة الإنكشارية وأدى ذلك إلى دخولهم الطوائف الحرفية وبالتالى أستخدامهم كافة أساليب التلاعب والغش لتاكدهم من إعفائهم من المثول أمام القاضى الشرعى، ومجاملة رؤساءهم لهم فى حالة محاكمتهم أمامهم.

(جـ) أهـل الذمـة :

لما كان الشرع الإسلامى خاص بالمسلمين فقد خلَّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم وكانت هذه المحاكم محاكم كنسية ، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضاً ، وقد كتبوا كثيراً من كتب القانون

---

[١] د/ عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق حـ١ ص٤٧٩ .

[٢] د/ ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام آبان العصر العثمانى، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠ ، ص٩٥ .

ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التى تخص المسيحيين وحدهم (١) .

ولقد أعترف العثمانيون بالطوائف الملية الأخرى بحقها القضائى فعندما دخل السلطان محمد الفاتح القسطنطينية جمع أئمة دينهم (النصارى) لينتخبوا بطريرك لهم فاختاروا جورج سيكولاديوس واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيساً لطائفة المسيحيين ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالاروام وعين معه في ذلك مجلساً مشكلاً من أكبر موظفى الكنيسة وأعطى هذا الحق فى الولايات للمطارنة والقسوس (٢) .

وفى مصر منذ بداية العصر العثمانى كان البطاركة ينظرون ويحكمون فى مسائل الأحوال الشخصية بين أفراد الطائفة كما كانوا ينظرون ويحكمون فى المسائل المدنية والإدارية والجنائية فكان لهم حق الحبس وحق النفى (٣) وبذلك قامت الكنيسة على كافة مستوياتها بدور قضائى هام فى حياة الأقباط . فعلى مستوى الباباوية وصفت بعض الوثائق القبطية البابا بأنه (الناظر فى الأحكام الشرعية للطائفة المسيحية اليعقوبية) وهو نفس اللقب الذى كان يتخذه القاضى المسلم (الناظر فى الأحكام الشرعية) فكان البابا يقوم بتطبيق أحكام الشريعة المسيحية على المتقاضين أمامه.كما لعب الأسقف نفس الدور بين أهالى الأسقفية (٤).

لكن حكم البطريرك لم يكن نهائياً إذ يمكن للاطراف المتنازعة ، باتفاق فيما بينها ، أن ترفع الأمر إلى القاضى الذى يقر عادة حكم البطريك ، أما الجنح

---

[١] ادم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده : لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٤٧ – ط٢ جـ١ ص٥٨ .

[٢] محمد فريد – مرجع سابق . ص٦١ .

– د/ عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق . جـ١ ص٦٨ .

[٣] عزيز خانكى : التشريع والقضاء قبل إنشاء المحاكم الأهلية – المطبعة العصرية القاهرة . د/ت .س٤٤ .

[٤] د/ محمد عفيفى عبد الخالق :الاقباط فى مصر فى العصر العثمانى .هـ– م–ع القاهرة ١٩٩٢ م.ص٢٨١ .

والجرائم فتعامل بطريقة أخرى فالبطريرك لا يفصل إلا فى الجرائم الصغيرة التى لا تتطلب إلا عقاباً إصلاحياً (١) .

وتقوم الكنيسة بجهود على كافة مستوياتها فى إجراء المصالحات بين المتخاصمين وفض المنازعات بينهم . ولم يستنكف البابا النظر إلى بعض الأمور المخالفة للشريعة المسيحية مثل حالات الطلاق التى كان يحاول فيها إصلاح ذات البين وإعادة الأمور إلى نصابها وهى من الأمور التى تميزت فيها الكنيسة بدرجة عالية من المرونة (٢) .

ومن أشهر البابوات الذين أشتهروا بالعدل فى قضائهم البابا يوأنس الخامس عشر سنة ١٦١٩م وكان هذا البابا لا يحابى الناس وكانت كل أحكامه عادلة وكان لا يحيد عن الحق مهما كان مركز المتقاضين أمامه ، ولذلك نال بجدارة واستحقاق لقب القاضى العادل (٣) وأيضاً البابا متاوس الرابع سنة ١٦٦٠م الذى جلس على الكرسى المرقصى داخل القلاية البطريركية بكنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة وبدأ فى الأحكام الشرعية والأمور البيعية (٤) .

وفى حالة ترافع أهل الذمة أمام القاضى المسلم فإنه كان يحكم بينهم طبقاً للشرع الإسلامى ، وهم غير مجبرين على اللجوء للقاضى المسلم إلا بمحض إرادتهم . ولقد حافظ الحكم العثمانى على التقليد الاسلامى بالحفاظ لأهل الذمة على كيانهم الدينى الخاص وإحترام أحكامهم فيما لا يضر بالنظام السائد فى البلاد فى نفس الوقت فقد كانت أحكام البابا تنفذ على رعايا الذين يلجأون إليه ، وكذلك الحاخام اليهودى الذى كان له دور مماثل لدور البطريرك على رعاياه من اليهود .

---

[١] دى شابرول : " وصف مصر " المصريون المحدثون الخانجى . القاهرة د/ت .جـ١ ص٢٧

[٢] د/ محمد عفيفى : مرجع سابق ص٢٨٢ .

[٣] كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ بطاركة الكرسى السكندرى – الحلقة الرابعة . مطبعة دير السيدة العذراء : القاهرة . ١٩٥٤م ص٩٣ .

[٤] نفسه . ص١٣٠ .

(د) الأجانب :

عندما نزح التجار الأجانب بكثرة إلى مصر عمل حكامها منذ الدولة الأيوبية على منحهم امتيازات خاصة لتشجيعهم على البقاء فى البلاد وممارسة تجارتهم ولا سيما بعد فترة الحروب الصليبية واستمرار العداء بين الشرق والغرب ، ومن هذه الامتيازات التى حصل عليها الأجانب الحق فى التقاضى أمام قناصلهم وتبعاً للقوانين السائدة فى بلادهم لا القوانين السائدة فى مصر . وفى هذا قضاء على مبدأ أقليمية القانون . وعندما دخل العثمانيون مصر وجدوا هذا الوضع السائد فلم ينكروه بل عملوا على إستمرار الامتيازات الأجنبية وعملوا على تشحيعهم من جانب الفاتح الجديد حتى لا يعاملوهم بشدة فيهربوا ويؤدى ذلك إلى خسارة اقتصادية .

ولقد قام السلطان سليم الأول بتجديد الامتيازات التى كانت تتمتع بها جمهورية البندقية فى العصر المملوكى وذلك فى ١٤ فبراير سنة ١٥١٧م وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة أن قنصل البندقية هو الذى كان يحق له وحده محاكمة مواطنيه، وليس للقاضى المسلم أن يتدخل فى هذا الشأن (١) وإذا رفض أحدهم الانصياع إلى حكم القنصل ولجأ إلى القاضى المسلم للطعن فى هذا الحكم أو لكى يستشكل فى تنفيذه فإن القاضى المسلم لا يستمع إلى دعواه، وعليه أن يحيل الموضوع إلى القنصل وعلى القاضى مساعدة قوية (٢) .

غير أن المعاهدات التى عقدت مع الدولة العثمانية وهى معاهدة سنة ١٥٣٥م المعقودة بين السلطان سليمان القانونى وفرانسوا الأول ملك فرنسا ، ومن أهم ما جاء بهذه المعاهدة من الناحية القضائية أن يكون لقناصل فرنسا سلطة قضائية

---

[١] د/ ليلى الصباغ : الجاليات الأوربية فى بلاد الشام فى القرنين ١٦،١٧ ،مؤسسة الرسالة الكويت :حـ١ ص٩٤ .

[٢] د/ عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق ، حـ٢ ص٧٠٠ .

واسعة ، فهم يستمعون لشكاوى مواطينيهم ويقضون فى شؤونهم المدنية والجنائية بحسب دينهم وقانونهم ودون أن يمنعهم من ذلك حاكم أو قاض وإذا لم يستطع تنفيذ القرارات التي يصدرونها على رعاياهم ، فعلى الصوباشية وغيرهم من الموظفين الأتراك أن يستخدموا سلطتهم ويقدموا المساعدة اللازمة وإذا ما قضى قضاة الدولة العثمانية فى خلاف حدث بين رعايا الملك الفرنسى ، فإن حكمهم يعتبر لاغياً وغير ذى قيمة حتى ولو كان التجار أنفسهم هم الذين طلبوا ذلك (١) .

ويلاحظ أن الدولة العثمانية عندما منحت هذه الحقوق لملك فرنسا كانت فى أوج قوتها ويتقرب إليها ملوك الدول الأخرى ولم يكن هذا المنح والامتيازات التى كانت سائدة من قبل – بل من قبل نشأة الدولة العثمانية ذاتها وكذلك لتشجيع التجارة والتجار .

وسعت الدول الأخرى إلى عقد معاهدات مع الدولة العثمانية على فترات مختلفة للحصول على مثل هذه الامتيازات لرعاياها ، فى الوقت ذاته كان هناك بعض التجار التابعين للحماية الفرنسية داخل البلاد التابعة للدولة العثمانية مما أدى إلى حصولهم على نفس المزايا الخاصة بالفرنسيين .

ولقد كانت الإمتيازات إلى عام ١٧٣٩م امتيازات مؤقتة يمنحها السلاطين وتنتهى بموتهم أو بتركهم العرش . ولكن فى عام ١٧٣٩م وقفت فرنسا إلى جانب تركيا تعضدها أدبياً فى دفع نتائج إعتداء دهمها به الروس والنمساويون وساعدت على حصول تركيا على صلح شريف ، فى نظير هذه الوساطة حصلت علي إمتيازات نصت صراحة على أن تبقى أحكامها نافذة المفعول غير محتاجة إلى إجازة كل سلطان (٢) .

---

[١] د/ ليلي الصباغ : مرجع سابق : حـ١ ص١٤٣ .
– د/ عبد العزيز الشناوى : مرجع سابق : حـ٢ ص٧١٠ .
[٢] محمد عبد البارئ : الإمتيازات الأجنبية – لجنة التأليف والنشر – القاهرة ١٩١٤م ص٢٥.

ولقد كان من بين معاوني القنصل في القاهرة القضاة الذين يعملون معهم وكانت مهمتهم الرئيسية هي الإشراف على التجار [١] ومن الموكد أن وجودهم كان بغرض تقديم المشورة للقنصل في القضايا التي تعرض عليه .

واستخدم القناصل سلطاتهم القضائية على أتباعهم ومعاقبتهم إذ لزم الأمر مثل القنصل " بيليرون الفرنسي " الذي أمر بترحيل الطبيب الفرنسي " شاربير " لأنه أتصل بجارية سوداء عمرها خمسة عشر عاماً ،كذلك قام القنصل "مورفي" عام ١٧٨٤م بطرد التاجر الفرنسي"لازار مارتين"لإقامته علاقة مع جارية مسلمة[٢] .

ولقد أرتبط بالإمتيازات الأجنبية ما يعرف بالبراءات فالفرنسيون والأمم الأخرى التي دخلت في مواد المعاهدة كان يسمح لها ببيع أوراق خاصة تدعى براءات للأفراد العثمانيين المحليين وبناء عليه تمنحهم نفس الإمتيازات التجارية والحصانة القضائية بإعتبارهم أجانب .

ودخل عديد من غير المسلمين تحت هذه الحماية(حماية السلطات الأجنبية)[٣].

ويجب أن نعترف بأن هذه المعاهدات لم يكن لها أي أثر طالما بقيت الدولة العثمانية قوية ومحافظة على نظمها أما في حالة الضعف فقد استغل الأجانب كل ما أثير في هذه المعاهدات من شروط وفسروها كيفما يحلو لهم . وكان هذا الأساس الذي قام عليه القضاء القنصلي والذي برز بوجهه القبيح فيما بعد في القرن التاسع عشر ، غير أننا يجب ألا نتجاهل هذا التساهل العثماني في المعاهدات والذي لم يحتفظ على الأقل ببعض الحقوق التشريعية والقضائية بخصوص الأجانب المقيمين على الأراضي العثمانية مما أدى إلى القضاء شبه التام على مبدأ إقليمية الشريعة الإسلامية . وكذلك أدى إلى الخلل التشريعي والقضائي .

---

[١] د/ الهام ذهني : مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن ١٨هـ – م – ع . القاهرة ١٩٩٢ م . ص٣٠٦ .

[٢] المرجع نفسه . ص٣٠٦ .

(3) Richard .P.Mlilehrell.The Modern middle east and North Africa.New Yowrk1984.P.69

الفصل الثالث

تعليم القضاة وانتاجهم
الأدبى فى العصر العثمانى

تعليم القضاة وانتاجهم الأدبى :

تعليم القضاة :

وضعت الدولة العثمانية شروطاً علمية لتولى منصب القضاء ، فلابد أن يمر بها طالب هذا المنصب ويجتاز مراحله المختلفة وهو ما تطلق عليه المصادر الخاصة بهذه الفترة " طريق المولوية " ووضعت هذه الشروط حتى تطمئن الدولة إلى توافر الشروط الفقية فى القضاة من العلم بالكتاب والسنة والاجتهاد والقياس .

وفى بداية نشأة الدولة العثمانية أدرك السلاطين الأوائل أنه لابد من قيام المدارس والتعليم فعملوا على استقدام العلماء من البلاد الإسلامية مثل بلاد الشام ومصر والعراق باذلين لهم الوعود والتشجيع بكافة أنواعه حتى يقودوا الحركة العلمية فى الدولة الناشئة . وبعد ذلك ظهر العلماء الأتراك الذين تولوا التدريس فى المدارس المختلفة وألفوا الكتب الكثيرة بجانب العلماء المسلمين الوافدين من البلدان الإسلامية الأخرى .

ووضع الفقهاء شروطاً علمية لتولى منصب القضاء وهى :

١) العلم بكتاب الله على الوجه الذى تصح به معرفة ما تتضمنه من الأحكام.

٢) العلم بسنة الرسول الكريم من أقوال وأفعال .

٣) العلم بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الإجماع .

٤)العلم بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها(١).

وفى بداية نشأة الدولة العثمانية وجد نوعان من التعليم الإسلامى بها هما :

(أ) المستوى الأدنى الذى كانت جرعات التعليم فيه قليلة ومناهجها بسيطة تتكون من الأدب والقرآن الكريم .

(ب) المستوى العالى فكان يتكون من المدارس حيث العلماء الطموحين إلى إكمال تعليمهم ، وكان يدرس فيها كل فروع التعليم الإسلامى شاملاً العلوم الدينية

[١] أبى الحسن بن حبيب الماوردى مصدر سابق ص٥٤ .

مثل التفسير وعلم الكلام والفقه والقانون وقواعد اللغة العربية وعلم الخط كما درس فيها العلوم العقلية مثل المنطق والفلسفة وعلم التنجيم (١) .

ومع السلطان أورخان (*) بن عثمان خرج التعليم من المسجد إلى المدرسة فبعد فتح أزميد بنى فيها أول مدرسة فى تاريخ الدولة العثمانية وبذلك خرج التعليم من المسجد إلى المدرسة وكانت الكتب المقررة فيها وبالتالى في المدارس العثمانية هى فى مادة التفسير كتاب " الكشاف عن حقائق التنزيل " ويعرف إختصاراً باسم تفسير الكشاف لمؤلفه العلامة الزمخشرى وكتاب " أنوار التنزيل وتنزيل التأويل " والمعروف باسم " تفسير البيضاوى " وفى مادة الحديث النبوى " الكتب الست الصحاح فى الحديث " وفى مادة الفقه كان يدرس كتاب " الهداية " لشيخ الإسلام " برهان الدين على بن أبى بكر المرغتانى " وكتاب " الوقاية " لبرهان الشريعة و " العناية فى شرح الوقاية " لعلاء الدين على بن عمر الأسود ، و " مختصر القدورى " لأحمد بن محمد القدورى البغدادى . كما درس عدد من الكتب فى أصول الفقه وفى علم الكلام وقرر كتاب " تجريد الكلام " للطوسى وكتاب " طوالع الأنوار " للبيضاوى و " المواقف " للأيجى وفى علم البلاغة كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكى وتلخيص " المفتاح فى المعانى والبيان " للقزوينى وفى المنطق كتاب " الأيساغوجى " وكتاب " مطالع الأنوار " للقاضى سراج الدين الأرموى (٢) .

وفى عهد السلطان محمد الثانى أعاد تنظيم التعليم فى الدولة العثمانية وفقاً

---

(1) Bernard G . Weiss and Arnold . H . Green . Asurvery of Arab History - American University in Cairo ,1980 . P . 397

[*] السلطان أورخان بن عثمان – تولى الحكم بعد أبيه الغازى عثمان – قام بالكثير من الفتوحات ونقل مقر الحكم إلى مدينة بورصة توفى فى ٧٦١هـ / ١٣٦٠م . انظر محمد فريد مرجع سابق ص٤٤ .

[٢] د/ محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة. المركز المصرى للدراسات العثمانية . القاهرة ١٩٩٤ م ص ٣١٥

لمراحل محددة وذلك بعد أن بنى المدارس الثمانية حول مسجده ثم ثمانية أخرى . أى بنى ستة عشرة مدرسة حول المسجد (*) .

وكان الطالب يمر بأربع مراحل تعليمية هى :

(أ) مرحلة أولى وتسمي الخارج .

(ب) مرحلة ثانية وتسمى الداخل .

(ج) مرحلة ثالثة وتسمى موصلة الصحن .

(د) مرحلة رابعة وتسمى الصحن (١) .

ومن المهم أن نذكر أن الدولة العثمانية لم تكن متكفلة بالخدمات الاجتماعية مثل التعليم ، بل كانت هذه تدخل فى اختصاص الوقف وكان ركناً أساسياً في اقتصاد الدولة العثمانية . وعن طريقه نشطت الحركة العلمية فى جوامع إستانبول فقد كان الجامع فى ذلك الوقت مؤسسة إسلامية متكاملة تضم المسجد والمدرسة والمطعم الخيرى(٢) .

لذلك فقد اهتم السلاطين برصد الأوقاف على المدارس و أهم هذة المدارس هى التى بنا ها السلاطين " محمد الثانى " و " بايزيد الثانى " و " سليمان القانونى " وكانت كل المدراس فى مسجد بايزيد مخصصة لدراسة القانون . وبعد بناء مدارس السليمانية نظم التعليم فى كل هذه المدارس بصورة نهائية فى ١٢ مرحلة

---

[*] عرفت المدارس الثمان الأولى منها بأسم مدارس الصحن الثمان لوقوعها فى وسط إستانبول تماماً . وتضم كل مدرسة منها تسع عشرة غرفة للمدرسين كل مدرس فى غرفة منفصلة ، ويتقاضى ٥٠ أقجة يومياً ولكل مدرس من المدرسين الثمانية معيد ، أما الثمانى الأخر وتسمى موصلة الصحن أو التتمة ويدرس فى كل حجرة منها ثلاث طلبة ويخصص لهم يومياً ما يكفى حاجاتهم . Ismail Hakki , Uzencarsili , p70

[١] على همت اقسكى : مرجع سابق ص٨٣ .

– جودت : مرجع سابق ج١ ص١٢٠ .

[٢] د/ محمد حرب : مرجع سابق ص٣١٠ .

وكان على كل تلميذ في مرحلة من المراحل الإحدى عشر الأولى أن يحصل على إجازة تعلن أنه على علم تام بأى مؤلفات يكون قد درسها من الأساتذة المختصين قبل أن ينتقل إلى المرحلة التالية (١) .

وإذا أراد الطالب أن يتخصص فى مادة ، الحق بمدارس الصحن وتلقى فيها الدرس في تلك المادة وإذا لم يرغب فى الالتحاق بالصحن مكتفياً بدراسة المراحل السابقة فكان يعين قاضياً فى المدن ما عدا الكبيرة (٢) .

أما الطالب الذى يريد إكمال تعليمه فى مدارس الصحن يتولى التدريس ويختار قضاة العسكر بعد ذلك من بين الحائزين على رتب التدريس من كبار الأساتذة الذين امتازوا بكفاءتهم ومؤلفاتهم القيمة (٣) .

ولم تكن هناك سنوات محددة لمراحل الدراسة وكان المعيار فى تحديد سنوات الدراسة هو الاستعداد العقلى للطالب وقابليته للدراسة ولكن كانت الدرسات العليا فى سن يتراوح بين الثلاثين والأربعين كما أن التعليم لم يكن إجبارياً (٤) وكان الطلبة يحصلون على رواتب إضافة إلى المسكن المجاني والطعام .

ولكن فى القرن الثامن عشر تجمع الكثير من الأسباب التى أدت إلى إنهيار التعليم فى الدولة العثمانية وبالتالى انهيار تعليم القضاة ، وربما يكون السبب الأول لذلك هو حب العثمانيين للقديم ومحافظتهم عليه وبالتالى عدم التجديد فى روح التعليم الذى أصابه الجمود فى تلك الفترة .

وأيضاً من أسباب ضعف التعليم فى هذه الاونة التسامح فى كل أمر وكثرة التدخل فى المصالح حتى قضت الأحوال بإعطاء المناصب إلى غير من يستحقها

---

[١] جب / بووين : مرجع سابق دار المعارف القاهرة ١٩٧١ . ج١ . ص١٦٧ .

– جب / بووين : مرجع سابق ج٢ ص٢٨٢ .

[٢] على همت افسكى : مرجع سابق ص٨٩ .

[٣] Bernad and Arnold . op . cit . p398

– د/ محمد أنيس : مرجع سابق ص١٠١ – جودت مرجع سابق ص١٢٢ .

– على همت افسكى : مرجع سابق ص٨٣ .

[٤] Bernad and Arnold . op . cit . p398 .

فصار قضاة العسكر يعزلون بغير ذنب [1]

يتضح من ذلك الآتى :

(١) أن القضاة كانوا يخضعون لطريق دراسى صعب وطويل للوصول إلى مناصبهم ومن الجدير بالذكر أن القضاة كانوا يتلقون تعليمهم باللغة العربية إذ كيف يدرسون كتب التفسير والفقه والبلاغة والنحو بغير اللغة العربية ، مما أدى إلى تحدثهم بها بل وكتابة مؤلفاتهم باللغة العربية وهذا يدحض الأقاويل القائلة بجهل القضاة باللغة العربية .

كما ترتب على الضعف العام فى القرن الثامن عشر أن تدخلت عوامل الضعف والاضمحلال إلى التعليم وتسرب إليه روح الجمود وعدم التجديد مما أدى إلى بروز الوساطة فى التعيينات وأصبحت الاختبارات التى تجرى للشخص المتقدم لاجتياز مرحلة تعليمية اختبارات شكلية . فقدت هذه المناصب أهميتها وتطرق إليها الضعف .

الإنتاج الأدبى للقضاة :

من المهم هنا أن نعرض للإنتاج الأدبى للقضاة سواء أكان هذا الإنتاج أشعاراً باللغة العربية أو كتباً أدبية وتراجم ، كذلك كتب الدين والفقه . فلقد خلف لنا قضاة تلك الفترة العديد من الكتابات التى ما زالت موجودة الآن ما بين مطبوع ومخطوط يستفيد منها كل في مجاله حتى الآن كما وجد لبعض القضاة كتابات فى المجالات العلمية مثل الكيمياء . ولا غرابة فى ذلك فقد كان القضاة علماء كبار تلقوا تعليمهم كما رأينا من قبل فى المدارس العثمانية وتعلموا أمهات الكتب الإسلامية فى الفقه والأدب وعلم الكلام والعلوم المختلفة .

---

[١] جودت : مرجع سابق . ج١ ص١٢٤ .

وكما يتضح من خلال كتب التراجم أن لمعظم القضاة أشعاراً باللغة العربية. من هؤلاء قاضى عسكر مصر " فيض الله أفندى أحمد قاف زادة " والذى نظم القصيدة التبريزية بمناسبة انتصار السلطان " سليمان خان بن سليم " على الصفويين فقال فيها :

لله در جيوش الروم إذ ظهروا … على الروافض قد صارت بهم عِبَرُ

كم أبدعوا بدعاً سيًّا أو مظلمة … لهم قلوب يحاكى لينها الحجرُ

ويل لهم آمنوا من مكر ربهم … حتى بصحب رسول الله قد مكروا

وقد أضالوا يد الناس ظالمة … عن هتكها حرمات الله ما قصروا

فالناس تجأر للرحمن من يدهم … والله يسمع منهم كلما جأروا

حتى إذا جاء موت والغوث اقتربت … آجالهم وأتتهم بالأسى النذر

وعندما اقترب الجيش العرمرم من … تبريز ثم بدا فى جيشهم حَوَرٌ [١]

ووجد من قضاة الأقاليم من وجد له انتاج أدبى رائع مثل " تقى الدين التميمى " وله تصانيف منها طبقات الحنفية فى مجلدات وله أشعار [٢] .

ووجد من القضاة من له مؤلفات علمية مثل قاض عسكر مصر " صالح بن إسحاق الشروانى " وله مصنفات حسنة الأسلوب تدل على زيادة تبحره فى العلم منها فى الفقه تعليقات على تفسير البيضاوى وله رسائل كثيرة كما أن له مؤلفات فى الكيمياء والعلوم [٣] .

ووجد " مصطفى بن محمد الشهير بعزمى زادة " له التأليف التى ملأت سمع الزمان فائدة منها حاشية على " الدرة والغرر " فى الفقه وحاشية " على بن ماللك فى

---

[١] الدميرى : مصدر سابق س٣ ١٠٣ ص ٢٣٨ .

[٢] الشهاب الخفاجى : مصدر سابق ص٢٣٢-للمزيد من المعلومات أنظر أيضاً المحبى مصدر سابق ج٣ ص٣

[٣] المحبى : مصدر سابق - ج٢ ص٢٣٨ .

الأصول وغيرها " وله " الشعر النضير " فى العربية والتركية و " رباعياته " مشهورة مرغوبة وقد جمعها فى سفر مستقل وهى فى التركية كرباعيات " سديد الدين الأنبارى " فى العربية و " عمر الخيام " فى الفارسية إليها النهاية فى القبول والتحسين وأثاره كلها لطيفة وأخباره جميعها ظريفة (١) .

وهناك من قضاة الأقاليم من كانت له مؤلفات بارعة مثل " محمد بن أحمد حسن الطنباوى " الشهير بالحتاتى المصرى الحنفى ذهب من القاهرة إلى إستانبول عام ١٠١٨هـ ـ ١٦٠٩م ومن مؤلفاته العديدة :

(١) حاشية على تفسير البيضاوى .

(٢) الإسفار عن الأسفار وهى رحلة جامعة الفرائد .

(٣) تعليقات في فنون الحكمة .

(٤) له شعر قال فيه الشهاب الخفاجى فى رياحنته إنه يحط قدر الحطيئة ويبلد لبيد وذهن يدع إياس منه فى الذكاء فى إياس (٢) .

ولو أخذنا مثالاً من القضاة لنعرض أعماله سواء المطبوعة أو المخطوطة لاخترنا " شهاب الدين الخفاجى المصرى " ومن اعماله :

(١) شفاء الغليل بما فى كلام العرب من الدخيل جمع فيه ما ذكره العلماء قبله وزاد عليه وصدر الكتاب بمقدمة فى التعريب وشروطه ثم أتى بالألفاظ المعربة ورتبها على الحروف الأبجدية .

(٢)شرح درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى طبع بمصر عام ١٨٥٦م

(٣) طراز المجالس وهو من كتب الأدب واللغة قسمه إلى خمسين مجلساً .

(٤) حاشية على البيضاوى طبع بمصر عام ١٨٦٩م فى ثمانية مجلدات .

(٥) شرح كتاب الشفاء فى تاريخ حقوق المصطفى طبع فى إستانبول١٨٥٧م.

---

[١] نفسه : ج٤ . ص٣٩٠ .

[٢] مصطفى بن فتح الله الحموى : مصدر سابق ج١ ص٢٤٥ .

(٦) رياحين الدمان أو ذوات الأمثال .

(٧) خبايا الزوايا بما فى الرجال من بقايا وهو من كتب الأدب . وبه تراجم لأكثر من سبعين من العلماء .

(٨) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا توسع فى تراجم الشعراء مع انتقادها وإيضاحها .

(٩) له ديوان شعر مخطوط بمكتبة الجامعة الأزهرية .

(١٠) له مجموعة من القصائد مجموعة فى مخطوط بدار الكتب المصرية [١].

وتدل مؤلفات الشهاب الخفاجي على تمكنه من الأدب العربى وحفظه الكثير من شعر القدماء وإذا أورد فى تراجمه لمعاصريه شيئاً من شعرهم أتبعه فى كثير من الأحيان بما يماثله من آثار السابقين وهو ناقد بارع وكاتب لا يشق له غبار يناقش ويجادل كما نرى فى كتابه طراز المجالس وغيره من كتبه [٢] .

يتضح مما سبق الآتى :

(١) غزارة الإنتاج الأدبى للقضاة ما بين كتب فى الفقه والتفسير واللغة والتراجم والأدب والتاريخ وهو ما يدلنا على مبلغ ما وصلوا إليه من علم بالعلوم المختلفة وما زالت هذه الكتابات ما بين مخطوط ومطبوع يستفيد منه الدارسون إلى الآن .

(٢) كانت هذه المؤلفات باللغة العربية الفصحى التى تباروا بالكتابة بها واستخدام الأساليب اللغوية والبلاغية الطنانة للدلالة على مدى حذقهم اللغة العربية مما ينفى الزعم بجهلهم اللغة العربية .

---

[١] جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، مراجعة د/ شوقى ضيف ، دار الهلال ، القاهرة د/ ت ج٣ ص٣٠٨ .

– محمد سيد كيلانى : الأدب المصرى فى ظل الحكم العثمانى ١٥١٧ ، ١٨٠٥ ، دار الفرجانى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ص٢٧٩ .

[٢] محمد سيد كيلانى : مرجع سابق ، ص٢٨٠ .

الفصل الرابع

المؤرخ والمخطوط

المـــؤرخ والمــخــطـــوط
ومـنـهـج التحقيق

التعريف بالمخطوط :

الكتاب الذى بين أيدينا الآن هو " قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الأول من القرن الحادى عشر الهجرى " لمؤلفه الدميرى . وهذا الكتاب ناقص من أوله والترقيم الذى على صفحاته من وضع مصنفى المخطوطات بدار الكتب المصرية ، وهو يحمل رقم ٢٤٦٣ تاريخ .

وهى النسخة الوحيدة التى بين أيدينا لهذا الكتاب الهام ولا تعلم شئ عن ناسخها وهل نسخت فى عهد مؤلفها أم بعده . ولكن التعليقات التي على هامش الكتاب من نفس خط ناسخ المتن . ويبلغ عدد صفحاتها [٢٧٩] وعدد سطور كل صفحة ١٥ سطر وعدد كلمات كل سطر ما بين ٩ : ١٢ كلمة ، والخط مقروء وأن كان هناك بياض وشطب وطمس فى بعض سطور المخطوط ولكن لا تؤثر على سياق الكلام فى المخطوط .

وهذا الكتاب يتناول تراجم لقضاة مصر في القرن العاشر والربع الأول من القرن الحادى عشر / وهو بذلك يترجم للقضاة فى أواخر الدولة المملوكية وبداية الدولة العثمانية . ويكاد يكون هو الكتاب الوحيد فى العصر العثمانى كله الذى يترجم للقضاة باسهاب فيذكر مؤلفاتهم ونسبهم وتعليمهم وكافة المعلومات عنهم مثل علاقتهم بالناس وكيفية تسيير الأمور القضائية الخاصة بالمحاكم .

وهذا الكتاب خير مثال للكتب التى يمكن أن ندرس من خلالها تاريخ الأدب العربى والفقه والشعر فى بداية العصر العثمانى فهو غنى بالأمثلة العديدة على هذه

الموضوعات التى تحتاج لاحد المتخصصين فى تاريخ الاداب العربية لدراسته وكذلك يوجد به القصائد التي تَرُدُّ بما لا يدع مجالاً للشك على من يقولون بانهيار اللغة العربية والشعر فى ذلك العصر .

– كما أنه يعالج قضية أخرى بالغة الحساسية وكثر اللغط حولها عن القضاة واصولهم الاجتماعية وعن تعليمهم وجهلهم باللغة العربية وهى قضايا يجيب عليها هذا الكتاب وباسهاب فهو يعرض لحياتهم وتعليمهم ويوضح مؤلفاتهم باللغة العربية بل ونماذج من أشعارهم باللغة العربية الفصحى وهى خير دليل على دحض هذه الاتهامات الباطلة .

وهذا الكتاب يعتبر معجم للقضاة والعلماء والمؤلفات فى ذلك العصر وهو يؤرخ لفترة انتقالية بالغة الحساسية من العصر المملوكى للعصر العثمانى والتى طالما أخطأنا القول بأن تلك الفترة لا يوجد بها مصادر تاريخية سوى ابن إياس . ويضاف لأهمية هذا الكتاب أهمية أخرى وهى أن التغييرات فى النظام القضائى والتى أدخلها العثمانيون كانت من التغييرات النادرة والقليلة فى مصر والتى أرخ لها هذا الكتاب من خلال التراجم التى عرض لها للقضاة .

المؤلف وحياته :

مما يؤسف له أن مؤرخنا لم يترجم لنفسه فى كتابه هذا ، كما أننا لم نستطع أن نعثر له على ترجمة فى أى كتاب تراجم معاصر لتلك الفترة التى عاش بها . ولكننا حاولنا أن نكون له صورة من خلال المخطوطة .

ويتضح أنه كان يعمل فى المحاكم كأحد معاونى القضاة فى المحاكم فهو يذكر قوله عند ترجمته لأحد القضاة فى عام ١٠٠٦هـ / " فحين وصوله إلى هذه الديار وحلوله بهذه الأقطارقرر الفقير كاتباً للتقارير وحصل من انعامه الفضل الغزير بل أنعم على الفقير بجهات سنية ووظايف دينية ، منها النظر والتحدث على الشيخ

يحيى السقطى بالجودرية وقراه الحديث بوقف المرحوم جوهر المعين والنظر والتحدث على " وقف والد الفقير " وقرايتين بوقتى الصبح والعشا بوقف المرحوم ازبك الاتابكى واغرقنى فى بحار احسانه وعاملنى بما يعامله الله تعالى فى دار راضونه . هذا عند ترجمته لقاضى عسكر "حسن بن على بن أمر الله ".

وعند ترجمته للقاضى "صالح بن سعد الدين" قال " كتبت إليه عرض حال بطلب الانتقال من النيابة المالكية بمحكمة باب الشعرية إلى المحكمة الحاكمية بمصر المحمية "

ثم قال " وهو الذى فوض إلى مؤلفه منصب العدالة بالباب العالى فى جمادى الأولى سنة ست بعد الألف .

وعند ترجمته للقاضى الجلال بن قاسم قال " ولأخت مؤلفه من والده نسب بصاحب الترجمة أيضاً من أمها ولها حصة من الوقف المذكور ".

وله ديوان يتمثل على نظمه ونثره يسمي " روض المنثور فى جمع المنظوم والمنثور " ومما أورده من أشعاره فى قاضى القضاه عبد الله بن على الشهير بين الاروام بعلى خان قوله :

اليك إله العرش اضرع طالبا	بأن تحفظ المولى العزيز على الابد
كذلك بنوه فى نعيم وصحة	فلازمه للشهر والدهر والمشدد
إلى أن يراهم من موالى اكابر	يحوزون للاقبال والعدد والمدد
ويحل بهم جيد الامان وأهله	ويرزق نسلا منهم فائق العدد
بجاه نبى شرف الله قدره	وفضله حقاً على كل معتمد

وواضح من خلال ترجمته لجده " قاضى القضاه المالكى محمد افندى " فى اخريات الدولة المملوكية وكذلك من حديثه عن أبيه وهو ممن عملوا فى النظام القضائى ولافراد عديدون من عائلته انه ينتمى لبيت علم وشرف ورياسة فقدم لجده ترجمه وافية فى هذا الكتاب ، اما ابوه فيبدو أن ترجمته قد حذفت فى الجزء الناقص من الكتاب سواء فى الأول أو فى أخر الكتاب . ولكنه يتحدث عنه قائلاً فى أثناء ترجمته لقاضى عسكر مصر " حسين بن محمد حسام الدين " .

وكان للأستاذ المرحوم الوالد عامله الله تعالى باحسانه فى تلك المشاهد عنده المقام العظيم ، ولا يخاطبه إلا بأنواع التعظيم ، بحيث رقاه إلى المناصب الجليلة والمراتب الجميلة وانعم عليه بالجهات العديدة والوظايف المفيدة إلى أن أغرقه فى بحار انعامه واغدق عليه من ميزات افضاله وإكرامه .

وواضح من خلال التراجم التى اوردها أنه كان يمتلك مكتبة كبيرة ورثها عن أبوه وجده مما يسر له الاطلاع ، وحفظ الاشعار . وكان فى بحبوحه من العيش بدليل أن لأبية وقف كان مؤرخنا الناظر عليه .

منهج المؤلف فى الكتاب :

على عادة الكثير من كتب التراجم فهو يرتب من يترجم لهم على حروف المعجم دون أن يبدء بالمحمديين كما هى العادة عند الكثير من كتاب التراجم فى العالم الإسلامى ، ويبدو الصدق فى كتابته وذلك لكونه قريب من الاحداث ولأنه أيضاً واحداً من الذين يعملون فى الجهاز القضائى فقد اطلع على كثير من المعلومات الخاصة بالقضاة فهو يذكر فى ترجمته للقاضى عبد الباقى قوله "واجتمعت بصاحب الترجمة فرأيت انساناً عليه مهابه وجلالة " وفى القاضى عبدالله بن على قوله " وعلى كل حال فهو من محاسن القضاة الذين شاهدناهم وانتسبنا إليهم " .

ولقد استعان بالعديد من الحجج والوثائق الرسمية وذلك بحكم كونه واحداً ممن يعملون فى الجهاز القضائى فيقول " رأيت خطه على حجة " ، " ورأيت توقيعه على حجة بتاريخ " كما أنه استخدم الروايات الشفهية واعتمد عليها فهو يذكر قوله " وقد سمعت من الأستاذ الوالد رحمه الله كذا " " ولقد سمعت من بعض المعمرين كذا " حتى أنه يذكر الشواهد الأثرية فيذكر قوله " وكما رأيت على شواهد القبور " ونتيجة لأنه من بيت علم فوالده وجده من القضاة فقد اطلع على العديد من الكتب وعليها تعليقات جده على بعض القضاة فاستخدم ذلك ولكنه أشار إليه أيضاً فيقول " وكما رأيته بخط جدى تذييلاً على كتاب حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطى قوله ، كما أنه استعان ببعض أصحابه ولكن لم يذكر لنا مؤلفيها فيقول وقد وقفت لبعض اصحابنا على جمع فيه كلماته التى كان يكتبها على القصص .

واستعان مؤرخنا ببعض الكتب والتى ذكرها لنا وذكر مؤلفيها مثل مؤلفات ابن حجر العسقلانى والسيوطى ولكنه استعان اكثر بكتاب عبد الوهاب الشعرانى: ذيل

الطبقات المسمى بلوافح الأنوار من طبقات الأخيار " . ويبدو من خلال المخطوط الماِم المؤرخ إلى جانب التاريخ بعلوم اللغة العربية والأدب وله الكثير من الأشعار التى أوردها هذا اضافة لتمكنه من العلوم الدينية وهذا كله أدى لمزيج خاص خرج منه هذا الكتاب .

خطوات التحقيق :

١- مراجعة النص بدقة ومحاولة قراءة الكلمات المطموسة وغيرها ، ومراجعتها على بقية المصادر التاريخية الخاصة بتلك الفترة .

٢- ضبط الاعلام واسماء البلدان والألفاظ الإصطلاحية .

٣- التقديم بدراسة عن القضاة فى العصرين المملوكى والعثمانى وعن تعليم القضاة وانتاجهم الأدبى فى العصر العثمانى .

النص محققا ومضبوطا
ومعلقا عليه

قاضي عسكر مصر

حسن افندى بن عبد المحسن(١)

تمنى أهل الديار المصرية أن لا يعزل عنهم أبدا وأن يطيل لهم بين ظهرانيهم مددا وأن لا يقطع عنهم من علمه وفضله وافادته ، وحنوه ورعايته ، مددا سايلين من تفضلات الاعتاب الشريفة الخنكارية ومواطن اقدام الحضرات المنيفة الخاقانية دامت دولتها على الامه المحمدية واشتدت سطوه قهرها على الملل الكفرية ، وبقيت يدا لسلطته العليه ، منتظمة بجواهر ذرارى ذريته الى آخر الدول الفلكية والدول الادميه ، أن يعامل مولانا شيخ الاسلام المشار اليه افاض الله سبحانه نعماءه ونعمه عليه بمثل ما عامل به الرعية من البر والأحسان ومزيد الفضل والامتنان جزاء وفاقا مع زيارات رضية مناسبة لبحار جود الحضرات الخاقانية ، وينظر بعين عنايته الينا مولانا افندى حسن بن عبدالمحسن علينا لقدوم من افضالهم على أهل هذه الديار . وتعم النعمة والبركة لكل ديار ويبقى علمه فى العلما مثبوثا وعظيم ينير فضله بين الافاضل موروثا . ويأمن اهل العلم على مناصبها حالا ومآلا وتنجبر قلوب والفقها .

عند فوتها أن خلفت فقرا عاله واطفالا اطال الله تعالي بقا الحضرات الشريفة للعباد والبلاد وقمع بشدة سطوتها وسطوة سدتها اهل البغى والفساد . وجعل دعا الرعيه لها بالرشاد والسداد ومتعنا بالنظر الى وجه الله الكريم يوم المعاد . أمين والحمد لله رب العالمين . قال ذلك وكتبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير راجى عفو ربه القدير على بن احمد الانصارى القرافى الاشعرى الشافعى حامدا مصليا مسلما ، فانظر الى شهادة هؤلاء الايمه الاعلام سادات

---

[١] تم وضع أسم القاضى من خلال قراءة الترجمة ، فالترجمة ناقصة من أولها .

الانام فى حق صاحب الترجمة وماله من المقدار الرفيع المنار فلولا انه كان من الدين على جانب عظيم ، ومن العفة والصيانه بمقام كريم لما شهد فيه هؤلاء السادة بمثل الشهادة ومما اطلقت من المدايح المنظومة ، والقصايد المرقومة فى حق صاحب الترجمة مما نظمة شاعر عصره واديب مصره شمس الدين محمد الطلخاوى الشافعى عين السادة العدول (١) بالمحكمة القوصونية (٢) اسكنه الله تعالى غرفات احسانة ؛ هى مصر الامصار ، والتزم فيها نوع بديعى يقال له الالتزام وهو أن حروف اوايل ابيات القصيدة يشتمل على قوله فى النثر الفقير محمد الطلخاوى لمولانا الافندى حسن داعى فقال بعد قوله :

---

[١] العدول : العدالة وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصريفة ومهمة هذه الوظيفة القيام عن أذن القاضى بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم تحملا عند الاشهاد واداء عند التنازع وكتبا فى السجلات تحفظ به حقوق الناس وأول من اتخذ شهود ثابتين فى المحكمة هو القاضى غوث بن سليمان (١٤٠ - ١٤٤ هـ - ٧٥٧ - ٧٦١ م) فهو أول من سأل عن الشهود بمصر فى خلافة ابى جعفر المنصور ، وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عرف منه خير قبل ، ومن عرف عنه غير ذلك لم يقبل على ظاهر الأمر حتى كثرت شهادات الزور ، ونشأت فى زمن غوث فسأل عن الشهود فى السر ، وليس معنى ذلك هو عدم الأخذ بشهادة من يأتى الى المحكمة من الشهود ، ولكن هؤلاء الشهود الثابتين كانوا بحكم وجودهم فى المحكمة اكثر صدقا واعتماد عليهم من غيرهم وانيطت بهم اعمال أخرى بجانب الشهادة فى المحكمة . ويعين قاضى العسكر الشهود وتسجل قرارات تعيينهم فى سجلات المحاكم على النحو التالى إذن سيدنا ومولانا الناظر فى الاحكام الشرعية بمصر المحمية حالا للشيخ اسماعيل النفراوى بأن يجلس شاهداً بهذه المحكمة و عليه بتقوى الله فى السر والعلانية فإنه من يسلك طريق الحق نجاو من يتق الله يجعل له مخرجا ويراس مجموعة الشهود فى المحكمة "باشى شاهد او شاهد كبير" كما تطلق عليه الوثائق .

لمزيد من المعلومات راجع : - أبى عمر محمد بن يوسف الكندى : الولاة والقضاة ، مطبعة الاباء اليسوعين ، بيروت ١٩٠٨ ، ص ٣١٦ .

الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالحية التجمية س ٥١٥ ص ١من الغلاف .

[٢] محكمة قوصون : وهى توجد بجامع الامير قوصون خارج باب زويلة ولقد ابتدأ عمارته فى سنه ٧٣٠ هـ واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان ٧٣٠ هـ وفى العصر العثمانى وجدت به محكمة قوصون . حيث وزعت المحاكم فى القاهرة توزيعا عادلا من الناحية الجغرافية ، فأدى ذلك الى سهولة اجراءات التقاضى وكثرة لجوء الناس الى المحاكم فى اخص وأدق امورهم اليومية لقربها منهم . لمزيد من المعلومات راجع عبدالرازق عيسى -مرجع سابق ، ص ١١٠ .

الحَمْدُ للّهِ المُعِيدِ المُبْدِي وَهُوَ الحَمِيدُ المُسْتَحِقُ الحَمْدِ

أَفَنْدِي(١) أنْ تَسْأَل عَنْ شَرْحِ حَالِي فَإِنَّ الحَالَ يُغْنِي عَنْ مَقَالِي

لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ طُرّاً(٢) بِمَا رَحُبَتْ وَقَدْ قَلَّ احتِيَالِي

فَدْمُع العَيْنِ مِثْلَ العَيْنِ جَارٍ وَقَلْبِي فِي اشْتِغَالٍ وَاشْتِعَالِ

قَضَيتُ أَسَافَاً(٣) مَّا الوَجْدُ(٤) بَاقٍ وَأَمَّا الجِسْمُ بَعْدَ البُعْدِ بَالِ

يَوَدُّ العَبْدُ أَنْ لَوْ جَادَ دَهْرِي بِعَوْدِكُمْ وَيَسْمَحَ بِالوَفَا لِي

رَعا الرَّحْمنُ أيَّاماً تَقَضَّتْ وَحَيَّا اللّهَ هَاتِيْك اللَّيَالِي

مَضَتْ وَلعَوْدِهَا طَالَ انْتِظَارِي وَمَرَّتْ مِثْلَ مَا طَيْفُ الخَيَالِ

حَرَامٌ أَنْ تَرَى عَيْنِي سِوَاكُمْ وَغَيْرِكُمْ فَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي

مَحَبّتُكُمْ قَدِا امْتَزَجَتْ بِروحِي وَفِي أَبْوَابِكُمْ حَطَّتْ رِحَالِي

دَعَوْتُ اللّهَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي بِفَقْرِي وَانْكِسَارِي وَابْتِهَالِي

إِلَى مِصْرٍ يُعِيدُكُمْ أَفَنْدِي بِعزّ لاَ يُقَارَنُ بِانْعِزَالِ [٣]

يُكَمِّد (٥) حَاسِدِي وَتَقَرُّ عَيْنِي بِكُمْ وَتَعُودُ أَوْقَاتُ الهَنَالِي

طَوَيْتُمْ مُذْنا نأَيْتَم بَسْطَ بَسْطِي فِهَمِّي امْ يَحِلْ عَنِّي بِحَالِي

---

[١] افندى : من الكلمة اليونانية العامية أفنديس دخلت فى اللغة التركية الاناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن ١٣ م ثم كثر استعمالها فى العهد العثمانى فقد استعملها السلطات محمد الفاتح فى فرماته اليونانى الموجه لأهل غلطه ومعناها (أنا ، السيد العظيم) ثم استعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب، لقبا لبعض كبار الموظفين . كان الجيش العثمانى يلقب الضباط رسميا بلقب أفندى حتى رتبه البكباشى . وكانت تطلق على السادة العلماء أو الموظفين الذين لم يلقبوا بلقب بك ، كما تعنى السيد والشريف .
لمزيد من المعلومات راجع د/ احمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى الجبرتى من الدخيل – دار المعارف القاهرة ١٩٧٩ – ص ٢٠ .
-Radhouse,op,cit,p160.

[٢] طرّا – طرورا . كان طرير ذا رواء وجمال . المعجم الوجيز .

[٣] اسافا : وهى جمع لكلمة اسف بمعنى اشد الحزن والالم وهى هنا بمعنى " احزانا " مختار الصحاح .

[٤] الوجد : وجد – احب .

[٥] يكمد : الكمد الحزن المكتوم .

فَـأَنْتُمْ مُنْتَهَـى قَـصْدى وَسُـؤْلِـي ... ومَـطْـلُـوبِـي وَ أمَـالـي وَمَـالـي

مـاَلك يَـا أفَـنْـدِي لاَيُـضَـا هَـى ... لاَنَّـكَ حَـائِـزُ رُتَـبَ الـكَـمَـال

يا حَسَن بن عَبْدالمحْسِن المحُسِنُ ... الحَاوِي المحَاسِنَ ذِي المَعَالي

يَاقَاضِي قُضَاة الـشّـرع يَامَـنْ ... تفرَّدَ فِـي الـعُـلُـوم بِـلا مِـثَـال

يَمينًا مَـارَأَيْنَا مِـنْ نَـظِـيـر ... لكُـمْ لاَ ، وَالمُـهَـيمن ذي الجَـلال

بِمثْـلكَ تَصلُحُ الأحْكَامَ يَا مَنْ ... بِـه الأيَّامُ ضَـاءتْ واللَّـيَـالـي

مَلاَت الأَرْضَ مُـذْوُلِّيتَ عَـدْلاً ... بِلا جَـوْرٍ وَمِـلْـتَ عَـن الـضَلال

وعَمَرْتَ المَدَارِس (١) بَـعْـدَ دَرْسٍ ... فَكمْ مِـنْ ذَاكِـرٍ فِيـهَـا وَتَـالِ

وهَـذَا لاَ يُـرَى مِنْ مُسْتَحِقٍ ... سِوَى دَاعٍ لَـكُـمْ بِلِسَانَ حَـال

يشكر فضلكم بَيْنَ البَرايَا ... والا مـجـدكـم يَـوْمَ الجِـدَال

وفَضْلكُمْ وبِركُّمْ أَفَنْدى ... عَلَى مِثْلي كَتَعْدَاد الرِّمَال

يا خَيْرَ الأنَام وَخَيْرَ مَوالى (٢) ... وَيَا فَخْرَ المَكَارِمِ والمَوَالي

عليـاك يُغْرِي كُلَّ فَضْل ... يَسُود بـه أجِلاَّء الرِّجَال

فَمَا القَزْدِيرُ كَالذَّهَبِ المصفَّى ... ومَا أن يُشْبهُ الصدَّف اللآلي

نعَمْ مَا قُلْتُهُ حَقٌّ وَإنِّي ... بِلاَ شَكّ صَدُوقٌ فِي مَقَالي

---

[١] لم تكن الدولة تنفق على التعليم بل ينفق على ذلك من ريع الاوقاف المرصودة لها . وفي نفس الوقت الذى يقوم فيه قاضى العسكر بالاشراف على التعليم وعلى المدارس والكتاتيب وتعيين مدرسيها وموظفيها . كما كان له دور كبير فى الاشراف على المجاورين فى الازهر والمساجد المختلفة فى القاهرة، وكانت هذه المدارس تخضع للتفتيش من قبل القاضى وعندما يتبين له ان المبالغ المخصصة للعناية بهذه المدارس وتلاميذها قد صرفت فى غير اغراضها فان له الحق فى أن يرغم القائمين على ادارتها على الامتثال لرغبة مؤسسيها ، وينبغى أن يكون المدرس الموكل اليه أمرالتدريس قادرا على القيام بمهام وظيفته وإذا ما راى انه اقل كفاءة مما يقتضيه العمل فباستطاعته أن يرغم القائم على أمرادارة المدرسة على ان يختار مدرسا أخراكفأ منه . لمزيد من المعلومات راجع – عبدالرازق عيسى : مرجع سابق .ص ١٤٠ وما بعدها .

[٢] مولى : منلا أو ملا أو مولا ، هى تحريف للكلمة العربية مولى وقد حرفت فى شمال افريقيا الى مولاى . وقد كان لقبا لقضاة العسكر فى الدولة العثمانية ، واسم فئة الدراويش المولوية مشتق من نفس المصدر ومن اصطلاح مولانا الذى كان يستعمل فى الاشارة الى مؤسسها جلال الدين الرومى وتهجى نفس الكلمة فى القواميس التركية الحديثة التى تستعمل الحروف اللاتينية يشتمل على حرفى L (Molla) .
راجع هاملتون جب وهارولديووين : المجتمع الاسلامى والغرب . ترجمه د/ احمد عبدالرحيم مصطفى . هـ . م .ع ١٩٨٩ . س١٧٢ حاشية رقم ١٣ .

دُعَـائِى مُـسْـتَّـمـٌر كُـلَّ وَقْـت لـكُـم فِـى الحَـالِ مِنِّـى وَالمـآلِ
يُـبَـلِّـغُـكَ المُـهَيْـمِـنُ كلما تبتغى مَـولاى مِـنْ مَـوْلَـى المـوَالـى
حـمـيت مـن الـردى وكفيـت شـر الـعـدى ثـق بالاله ولا تُبَالِ
سـتـظـفـر بالمـراد وفـوق مـاذا تـامـل مـن الـرتـب الـعـوالى
نـظـامـى فـيـكـم قـدراق حسـنا ومـعـنى فـهـو كالسحـر الحلال
دوام الـدهـر تبـقـى فـى سـرور لك الـرحـمـن رب الـعـرش كالـى
الـهـى جـدبـمـا عـودت فـضلا لحـسـن الـعـود ياحسـن الفعال
علـى خير الـورى ازكى الصـلاة واصـحـاب وانـصـار والــ
تعطـر نسـرهـا (١) فـى كل نـاد الـى يـوم المـعـاد عـلى التـوالى

ومن نظم الشمس الطلخاوى المذكور عليه رحمه العلى الغفور مادحا صاحب الترجمة ايضا ومخبرا له بما وقع للفقرا والمساكين والضعفا والمنقطعين بمصر بعد عزله من القاضى الذى ولى بعده هو عزمى زاده " فانه حين بروز الامر السلطانى له بقضا الديار المصرية عوضا عن حسن الافعال والطوية . عين قايم مقام(٢) عنه . بمصر قبل وصوله اليها . وامره بعزل غالب القضاة (٣) والشهود بها .

وذلك قبل أن يحل فى ناديها فامتثل نايبه امر مستنيبة المشهود وفعل تلك الافاعيل التى يجازى بها يوم النشور وحصل بذلك كسر خاطر لمن بها من الرعايا وتنغصت بذلك معايش كافة البرايا والهجو (٤). فيه بالتضرع والدعا ، ويبسط

---

[١] (نسرها) : النسرين ورد ابيض عطرى قوى الرائحة واحدته : نسريةُ – المعجم الوجيز .

[٢] قايم مقام قاضى العسكر : بعد صدور البراءة السلطانية بتعيين قاضى العسكر كان يرسل إلى قائمقام يحل محله حتى وصوله ، واحيانا كان يختاره من بين العلماء المصريين . وكان القايمقام يقوم بكافة ما يأمره به مستنيبه فى ذلك وله كافة الصلاحيات التى القاضى العسكر حتى يأتى .
لمزيد من المعلومات راجع .عبدالرازق عيسى : مرجع سابق .ص ٥٨ .

[٣] كان قاضى عسكر يعين كافة القضاة والشهود والعاملين فى محاكم القاهرة فى العصر العثمانى ويعزل من يشاء منهم متى اراد فهو صاحب السلطة القضائية عليهم.ولكن ليس له أى سلطة قضائية خارج نطاق القاهرة.

[٤] الهجو : لهج بالامر : لهجا : اولع به فثابر عليه واعتاده فهو لهج (ألهج) فلانا بالشئ : جعله يلهجُ به : المعجم الوجيز .

الألف للسميع لمن دعافأ جاب الله تعالى سؤالهم ورحم تضرعهم وابتهالهم وارسل عليه ريحا شديدة وهو فى السفينه فاخذته من الطارمه بمفرده والقته فى اليم ، ولقى الله قبل الوصول واذاقه الله تعالى العذاب والنكول ، وكفى الله تعالى المسلمين شره ، ودفع عنهم جوره واصره . ولم اذكره فى هذا المحل الا لانى لم اذكره فى عداد السادة القضاة والقادة الولاة لعدم وصوله الى هذه الديار وللجهل باسمه وبماله من الاخبار فانى لم اراله ذكر فى كتاب ، ولا خبرا شافيا عند حد من ذوى الالباب لعدم تقيدهم به فنالهم منه من اليم النكال وعظيم الوبال ، وغرض ايراد القصيدة المذكورة الشهيرة فى هذا المحل الاجل للوقوف على مافيها وللتامل فى حسن معانيها وهى :

اكلتنا الذأب يا مولاى ... وسقينا صرفا كووس الردا
لا تسل ماجرى علينا افندى ... وبما حل من عظيم البلاء
كانت الناس فى سرور وأمن ... وانتعاش وغبطة وهناء
دهمتهم مصايب وهموم ... ليس تحصى ناهيك عدا الحصاء
مذتولى بمصر قاضى قضاياه ... بجور عمت على الفقهاء
وخصوصا قضاتها وشهود ... نالهم منه غايه الايذاء
واذ بداهم بالعزل من غير ذنب ... يالها بئس فعله شنعاء
واتاهم مالم يكن فى حساب ... من عظيم النكال [1] والانكاء [2]
بدل الصفو بالتكدر ... والامن بخوف والضيق بعد القضاء
وكل يوم يمر كالعام طولا ... هل لعصر طول هذا العناء
لو تراهم ما بين شاك و باك ... بدموعه ممزوجة بالدماء
من كهول ومن شباب وشيب ... وصغار وصبية ونساء
كلهم قائلون يارب خذه ... قبل ايصاله كاخذ القراء

---

[١] النكال : النكل وجمعه انكال ونكل به تنكيلا اى جعله نكالا وعبره لغيره ، ونكل عن العدو اى جبن . مختار الصحاح .

[٢] الانكاء : المتكأ موضع الاتكاء وقره الاخفش فى الامه بالمجلس وتوكأ على العصاه وأوكا ايكاء أى نصب له متكأ – مختار الصحاح .

ضرمت فى قلوبهم جمرات ... مالها فى الهيبة من اطفاء
بعضهم باع ماله من ثياب ... وتردا من الردا (١) برداء
وترى البعض باع اسباب بيت ... منفقا ذاك فى الغد والعشاء
وتمنى الممات بعض لضيق ... فهو ميت فى صورة الاحياء
ومتى فات بعضهم قوت يوم ... بات طاوى الحسا (٢) حليف العناء
والذى كان راكبا عاد ماش ... وبكل قد ضاق رب الفضاء
ليته لو قضى ولم يك قاضى ... ما تولى الالسوء القضاء
ربنا اكشف عنا العذاب ... فإنا مسنا الضريا سميع الدعاء
يا عظيما يرجى لكل عظيم ... يا عليما بالسر والنجواء
واغننا عن سؤال انا انبنا ... والتجأنا اليك يا رب العطاء
يا اله السما فرج و نفس ... كربنا انت ملجا الضعفاء
واغثناء وامنن بعود افندى ... حسن ذى المناقب الحسناء
ياله من أجل قاضى قضاياه ... بعدل ضاءت كضوء ذكاء
من نفسه بما سواه فاين الجوهر ... المنتقى من الحصاء
فهو غوث الندا لكل مسلم ... وهو غيث الندا لذى الفقراء
قسما بالذى له الخلق والامر ... تعالى ذو المجد والعطاء
ما راينا ولا سمعنا ولم يأت ... له فى الزمان من نظراء
حرس الله ذاته ورعاه ... ووقاه مكايدا الاعداء
واطال البقا والعز للنجل ... السعيد الفريد فى الانباء
جلبى احمد الحميد خصال ... مفخر الأمهات والآباء
ويبلغكم المراد أفندى ... من أجل المراتب العليا
بجناب المختار خير البرايا ... خاتم الأنبياء والأصفياء
فعليه والآل أذكى صلاة ... و على التابعين والخلفاء
ما أتى الله بعد عسر بيسر ... وتجلت غياهب الظلماء

---

[١] الردا : (ردى) فى البئر (وتردى) اذا سقط فيهاو (ردى) من باب صدى أى هلك (أرداه) غيره – الصحاح .

[٢] الحسا : المرق و (الحسو) طعام معروف وكذا (الحساء) يقال شربو (حسوًا) وحساء بمعنى . الصحاح .

قاضى عسكر مصر

حسن بن على بن أمر الله الرومى [1] الحنفى [2]

[قنل زاده]

ويعرف بين السادة الأروام بقنل زاده ، حفظ القرأن العظيمَ بالروم ، واشتغل بالعلم الشريف على علماء عصره ، وفضلاء مصره ، واخذ عن أبية فى فنون كثيرة، وعلوم شهيرة وتولى المدارس العديدة ، والمجال المفيدة بالديار الرومية فى حياة [3] أبية وبعده ثم ولى القضا بممالیك متعددة ، و مناصب متجددة ، منها الشام وحلب، الى أن آل أمره الى قضا مصر المحروسة فوليها مرتين ، فقدم اليها المرة الأولى فى رابع عشر [١٠] [4] رجب سنه ثلاث وارخ قدومه شيخ مصره ، ولبيب عصره الشيخ محمد الأشعرى ، ببيتين من الشعر بحساب الجمل الكبير ، فقال :

مصر بعدل بشرت بالذى ولى قضاها ذو الثنا الحسن

على أصل ارخوا عامــه جا منصف للشرع بهى حسن

---

[١] الرومى : اطلقت هذه الصفة على سكان الدولة العثمانية فى جزئها الأروبى وهى تعود اصلا لأن هذا الجزء كان تابعا للدولة الرومانية من قبل فأنسحبت التسمية بعد ذلك على العثمانيين المسلمين وخصوصا بعد الاستيلاء على القسطنطينية .

[٢] كانت ولايته الأولى من ١٤ رجب ١٠٠٣ : ١٩ صفر ١٠٠٤ هـ / ٢٦ مارس ١٥٩٥ : ٢٥ اكتوبر ١٥٩٥م . هذا بينما يذكر ابن ابى سرور البكرى أن ولايته كانت من ٥ شعبان ١٠٠٣ : ١٥ صفر ١٠٠٤ هـ / ١٦ ابريل ١٥٩٥ : ٢١ أكتوبر ١٥٩٥ م .
لمزيد من المعلومات راجع محمد بن ابى سرور البكرى : الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروسة ، تحقيق عبدالزراق عبدالرازق عيسى .الثقافة الدينية .القاهرة .١٩٩٧، ص ١٨٠.

[٣] يوجد شطب بالاصل .

[٤] كتب على هامش الصحفة (٩) ما يلى :
كما رايته بخط صاف خطابا لشيخنا شيخ الاسلام ، وحيد العلما الأعلام البدر والقرافى، بما لفظة بعد إهدا تحيات صافيات وتسليمات وافيات ، بذلك العالم العلامة ، والقاضى بدر الدين القرافى المالكى حفظه الله تعالى وابقاه ، المشتمل برویاه بمحمد واله امين ، نبدى لعلمة الكريم أن مولانا السلطان محمد نصره الله تعالى ، قد أنعم علينا بقضا مصر المحروسة ، خامس شهر جماد الآخر ، وقد أقمنا ذاكر زاده مقامنا فى النظر فى الأحكام ، والنظر فى امور الانام فيكون اسمكم نظر والتفات لأحكامه ، ناظرين الى تصرفاته كلها منبهين له فعل كل ما ينبغى قيفعله ومالا ينبغى فيتجنبه ، لا يفعل فعلا إلا وانتم ناظرون اليه فيه واياكم وادنى تهاون فى شئ من ذلك ، فانا لا نقبل منكم تعللاما ، من المحب الفقير القاضى بمصر القاهرة ولا يخلوا ايراد هذا المكتوب بتمامه من فايده يلحظها العاقل النبية .

فساس الناس بالعدل والأنصاف ، وحباهم من أحسانه الاسعاد و الاسعاف ، فأحبته كافة الرعية ، وخاصة البرية ، ومدحوه واثنوا عليه وألقوا مقاليد أمورهم اليه، وخدم بالقصايد التى فى غاية البلاغة ، من غاية القصر مع انها فى جبهة الدهر كالغرر ، ففاجأه العزل فى تاسع عشر صفر سنة أربع بعد الألف ، فكانت مدته دون الثمانية اشهر ، وسافر الى الديار الرومية ، ثم حصلت عليه عاطفة سلطانية ، ورحمة خنكارية [١] ، فانعم عليه بالعود الى قضا مصر المحروسة ثانيا[٢] ، فعاد لاويا عنان طرفة اليهما ثانيا. فكان وصوله إليها وقدومه عليها ، رابع رمضان سنة ست بعد الألف فحين وصوله الى هذه الديار ، وحلوله بهذه الأقطار ، قرر الفقير كاتبا للتقارير[٣]، وحصل من انعامه على الفضل الغزير ، بل انعم على الفقير بجهات سنيه ، ووظايف دينية،منها النظر والتحدث على زواية الشيخ يحيى السفطى بالجودرية [٤] ، وقراة الحديث بوقف المرحوم

---

[١] خنكارية : وهى اختصار لكلمة " لخداوندكار " وتعنى الملك أو السلطان وهى فى الاصل كلمة فارسية معناها الأول : الخالق جل وعلا . وقيل انها تركية خالصة وانها فى اللغة التركية الاويغورية بصيغه "وانكار" ، لقب للسلطان العثمانى معناها السعيد الحظ .

راجع د / أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص ٩٠ Redhous, op . cit p867 .

[٢] كانت ولايته الثانية من ٤ رمضان ١٠٠٦ هـ ١٤ محرم ١٠٠٧ هـ ١١ أبريل ١٥٩٨: ١٨ اغسطس ١٥٩٨ م

هذا بينما يذكر ابن ابى السرور البكرى ان ولايته الثانية من محرم ١٠٠٦ هـ : أول ربيع ١٠٠٧ هـ / ٤ ستبمبر ١٥٩٧ : اكتوبر ١٥٩٨ م الروضة مصدر سابق ، ص ١٨٢ .

[٣] الكتاب : يعتبر الكتاب من أهم معاونى القضاة فقدا نيط بهم كتابه الحجج فى السجلات وكذلك الكشف عنها واستخراجها وقت الحاجة إليها ، واختلف عدد الكتاب فى المحاكم تبعا لنوع المحكمة وعدد المتعاملين معها وكثافة القضايا التى تنظر امامها ، ويعين قاضى العسكر الكتاب ويحدد اختصاصاتهم تبعا للمحكمة التى يعملون بها واختصاصاتها النوعية ، فكتاب القسمة العسكرية يختصون بأمورهم فقط كذلك كتاب الباب العالى لا يتعدون الاختصاصات المنوطة بالباب وهكذا ... وسجل قرار تعيين الكتاب فى سجلات المحاكم كالتالى . " اذن مولانا شيخ الاسلام للشيخ زين الدين احمد الخربيى بأن يجلس كاتبا بمحكمة الباب العالى لتعاطى كتابه التمسكات وضبط الدعاوى" وكان بكل محكمة رئيس للكتاب يطلق عليه " باش كاتب " المحكمة ومهمته الاشراف على الكتاب وتوجيههم للأعمال المختلفة وكذلك مراجعة أعمالهم لضمان حسن سيرهم وعدم التدليس أو الخطأ فيها وكانت تحفظ تحت يده السجلات الشرعية للمحكمة . وقرر للكتاب على كل حجة نصفين فضة كما سمع لهم بالعمل فى وظائف الاوقاف والاعمال الادارية بها والاعمال الدينية ايضا كالامامه قراءة القرآن لزيادة دخلهم وحمايتهم من تناول الرشاوى – لمزيد من التفاصيل راجع – عبدالرازق عبدالرازق عيسى مرجع سابق – ص ٢٥٥ ومابعدها .

[٤] الجودرية : عرفت هذه الحارة بحارة طائفة الجودية احد طوائف العسكر فى ايام الحاكم بأمر الله ، وقيل أنها كانت سكن اليهود فمنعهم الحاكم بأمر الله من سكناها .

راجع تقى الدين المقريزى : المواعظ والاعتبار ويذكر الخطط والاثار . حـ٨ مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة . د/ت – حـ٢ ص٥ .

جوهر المعينى ، والنظر والتحدث على وقف والد الفقير وقرايتين بوقتى الصبح والعشا ، بوقف المرحوم أزبك الأتابكى ، وقرايتين بوقف فاطمة بنت بكتمر الساقى(١)، وأغرقنى فى بحار إحسانه ، وعاملنى بما يعامله .

الله تعالى فى رضوانه ، ولكن لم تطل أيامه ، ولم يبلغه الدهر منه مرامه ، حتى فجأة بمصيبتين عظيميتين ، وحادثتين خطرتين ، أحداهما فقد ولده وثمره كبده "عبدالباقى جلبى" ، والثانية عزله من المنصب ، كلتاهما فى أن واحد ، كأنهما كانا له بالمراصاد ، فكان موت الولد فى أوايل المحرم سنه سبع بعد الألف ، واعقبة العزل فى رابع عشر المحرم المذكور ، ليعظم الله تعالى بذلك مزيد الأجور ، ورثاه صاحبنا البليغ الفاضل الفصيح الكامل شمس الدين محمد البلينى الشافعى، بقصيدة تشد اليها الرحال ، ولا يفهمها إلا فحول الرجال يتعين إيرادها فى هذا الجمع اللطيف ، والتخبير الطريف تتميماً للفايدة ، ووصلا للصلة ، والعايدة فان الحديث شجون ، والانتقال من حال [١٢]الى حال من أعذب الفنون وهى من بحر الطويل (٢) وأبياتها ، خمسة وخمسون بيتاً ، فقال :

---

[١] اشراف قاضى العسكر على الاوقاف :
عند مجئ العثمانين الى مصر كانت مساحة كبيرة من اراضى مصر اوقافا بلغت عشرة قراريط (على اعتبار أن مصر كلها ٢٤ قيراطا) كذلك كانت غالبية مبانى القاهرة والفسطاط وقفا . وبدأ اشراف قاضى العسكر العثمانى على الاوقاف فى مصر منذ حضور أول قاضى عسكر لمصر هو " جلبى افندى " الذى قرر القاضى العثمانى " شجاع " وجعله قاضى عسكر متحدثا على أوقاف الجوامع والمدارس ومعاليم النظار ، فطلب الجباة وقال لهم " ارفعوأ لى حساب الاوقاف وقدر معاليم النظاروما قدرها كل شهر فشرعوا فى اسباب ذلك فى عمل الحساب " ويبدا دور القاضى فى الاشراف غلى الاوقاف منذ تسجيلها أمامه واقرار الواقف بوقفة وتصديق القاضى على ذلك الوقف وانه صحيح واصدار حجة بذلك الوقف وبحكم مسئولية القاضى عن ادارة الاوقاف فقد كان من حقه أن يعين الناظر من قبل القاضى على اختياره لاستقامته وحسن سيرته – ومن حق القضاة عزل نظار الاوقاف تحت – أى مخالفة كما يجدر القول انه حتى فى حالة حصول الشخصى على براءة سلطانية بتعيينه ناظرا لأحد اوقاف القاهرة لابد من موافقة قاضى العسكر بحكم ولايته الخاصة على الاوقاف وهى مقدمة على الولاية العامة للسلطان .
وفى الاقاليم لقاضى الاقليم بحكم ولايته على اوقاف اقليمة أن يقوم بعزل الناظر اذا حدث منه مايخالف وظيفته وله سلطة مثلما لقاضى عسكر على اوقاف القاهرة .
راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ،ص٢٢٧ ومابعدها .
-أحمد ابراهيم :احكام الوقف والمواريث فى الاسلام ، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٩٣٧، ص١٤مابعدها .

[٢] بحر الطويل : عروض بحر الطويل (أى التفعيلة الأخيرة من تفعيلات الشطر الأول – مَفَاعِلُنْ) مقبوضة (أى مخدوف خامسها الساكن فتصير الى مَفَاعِلُنْ) والضَرْبُ (أى التفعلية الاخيرة من تفعيلات الشطر الثانى) مقبوضة ايضاً .
وصور هذا البحر فى الشعر العربى ، لا تكون فيه العروض الا مقبوضة ، ولا تأتى غير ذلك الا عند التصريع ، والتصريع لا يكون الا فى مطلع القصيدة أو فى مطالع الاغراض داخل القصيدة الواحدة .

على الدهر لاعتب اذ الدهر عائب كثير المخازى بالاكارم عابث

خبيث بليث لايدين لعابث شتى الصنوف غثاغث

جرت ادمعى مما جرى من صروفه فيا الصروف كلهن خبائث

و لوكان فولاذاً فؤادى وخلبه كلتهما ذابا اذ الغم كارث

علمت وباعدت جابما تريد اصطلامى مانجافيك حادث

بحثت فاكثرت التنقيب فليتها ترد الى ارض الحفير النبائث

واقعدتنى عن كل ما أن أرومه و أبعدتنى عن كل خل أحادث

فحقدك بالبلوى سريع وبالنوى (١) و حقدك مرقوم القتام جثاجث

واكثرت مما يحتوى غير مرعو و من كل اوب أيدتك الحوادث

ولو كان رمماً واحداً لأتقيه ولكنه رمح وثان وثالث

وما مثل هذا الحال تحمله مضغنة ولا الصخر والصلد الشديد

شؤون تحيل الصخر دعثا فما له لها طاقة عبر الذراع الدلامث

فمنها و منها مايهد أولوا القوى ومابالرزايا تستمر النكابث

[١٣]ميا سم سوء لانزول علوبها مشحبومشاعث

فبينا أصوغ المدح إذ أنا فى الرثى و بينا أرجى العمر اذ أنا وارث

وبينا أرجى طول مكث وصحبة اذا الدهر عن ربا المرادين ماكث

عجبت لدهر إن يخن فهو عامد وإلا نحن فى ساحة اللهو لابث

ومهما إدعى أن لا يجوز فخادع ومها تالى أن يجود فحانث (٢)

و ما راقنى فيه زهور اريضة ولا الغانيات الفاتنات الانائث

---

[١] النوى : والنوى البعد . والنوى الناحية يذهب اليها . المعجم الوسط .

[٢] حانث : (الحنث) الاثم والذنب ، وبلغ الغلام (الحنث) اى بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ (والحنث) الحلف فى اليمين . مختار الصحاح .

وماشمته إلا وخلب سيرة ... هو الخلب النامى الجفاف الكنادث

وما طرقتنى فيه يوما مسرة ... لهوت بها إلا اعترتها ضراغث

مناهل ريق لا تطيب لوارد ... موارد شر راقبها شرابث

مجامع بؤس لا تحل عقودها ... معاقد بأس شعثتها الأشاعث (١)

عدمتك من دهر مشؤم من عم ... حريص على ثلب الكرام مهايب

فعلت بعبد الباقى فعلتك التى ... فعلت على رغمى فعمى كارث

ومن بعدها أنأيت من قربه لنا ... حياة فما أبقيت لم يبق ثالث

فكن فاعلا ماشيئة بعدها فلا ... أبالى بما توفى وما انت ناكث (٢)

ولى مقله عبرى وطرف كأنما ... بموقية من مجرى السيول مدالث

[١٤]أصاح لقدصاح اين دابه ناعقاً ... بنا ويحه من لاين دابه باعث

تفرق شعب الشمل بعد اجتماعه ... اعين اصابت أم رمى السحرنافث(٣)

لقد صدع البين الفؤاد ومضه ... كما صدع الأرض المحية حادث

الأمن يعبر الجفن ماء عيونه ... فقد أنقذت ماء العيون الحوادث

فلابث الا ما ابث ولاجوى ... باعظم مما بين جنبى لابث

بخيت وما فارقتموا مصر برهه ... فكيف اذ نطوى الصوى والكثاكث

وكيف اذا اقادوا الفؤاد أسيرهم ... وساروا أو غنى المحبس جاد كنابث

بخيل يرجع السير يغرى بحثها ... الى حيث شاء الاكرمون الملاوث

---

[١] الأشاعث : انتشار والامر بقال : لم الله (شعثك أى جمع امرك المنتشر و (الشعث) ايضا مصدر و(الاشعث) وهو مغبر الرأس . مختار الصحاح .

[٢] ناكِث : نكث العهد أى نقضه ، ورجع فيه . مختار الصحاح .

[٣] نافث : النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل ، وقد نفث " الرافى " من باب ضرب والنفاثات فى العقد السواحر . مختار الصحاح .

الى حيث يعى الحبيس جوب حرارة ... ويقذع عزم المقدمين الثلاطث

ارقنا وقد راموا من الروم منزلا ... وهيهات أرض حلها قبل يافث

ايك أمر الله مالى اراكموا ... ومامنكم الا مجيد ولاهث

ومامنكم إلا سكين مهذب ... نكيث اذا هج ابن طيش وماغث

عجلتم بتوزيع الديار واهلها ... (١)

ولابد ع ان الغيث فيهم علاقة ... فمن جد جدواكم دغنهم بواعث

فننتم بما فوق المرجى فانتم ... بذروة مجد لم تطلها المحارث

[١٥] وهان جليل المال عند سماحكم ... فاغنيتموا من أعوزته المغاوث

فيا زيد زيد اليعملات انخ لهم ... قليلاً فانى فى هواهم لواهث

إنخ بإناس اكثر وابعد رفدهم ... وقل لديهم با ذبيد الثلائث

وجعلت هواهم والوداد علاقة ... خليطى فى صدر به الوجد لابث

وتلجلجت فى توديعهم فكالثغ ... أقول لكم نار الرجى والجنادث

وان جاء جاء فارسا لزيارة ... أقول لهم ياساداتى جاء فارث

وان قمت اشكو لا شكوت لغيرهم ... عبوس زمانى قلت دهرى عابث

وقد صرت كالفأفأ اردد أحرفاً ... ولست به لكنما الهم كارث

سلام عليهم لا إعترتهم مكاره ... ولاعاث فيهم يا أميمة عائث

ولابعدت عناوجوه كأنها ... شموس نأى عنها الطخا المتكارث

وجوه غيوث أمطرالنضر سحبهم ... وأوهن منهم بالبروق التحارث

ولاشغلت بى الرغائث عنهم ... ولاثبطتنى ما حييت الربائث

---

[١] هذا الشطر غير ممكن قرءاته لوجود شطب عليه .

قلت وقد اجازة صاحبنا ، على المرثية ،بوظيفة فى وقف يشبك الداودار ، فى كل يوم ثلاثه أنصاف[1] ، وسته أرطال من الخبز ، وكتبت له التقرير بخطى ، فأعطانى هذه المرثية بخطه ، رحمة الله تعالى عليهما وسافر صاحب الترجمة بعد ذلك الى الديار الرومية ، مقر تخت السلطنة [2] السنية ، فلم يمكث إلا برهة يسيرة ، وبلى بمرض الفالج ، فإستعفى من المناصب ، لما حصل له من الشدايد والمتاعب ، وطلب من الحضرة الخنكارية الأذن بالاقامة بالديار المصرية ، الى انقضاء الأجل المحتوم ، ومجى الوقت المعلوم ، فأنعم عليه بأن يكون مقيماً برشيد [3] ، إلى أن يأت

---

[١] النصف : نقد تركى ترجع اقدم اشارة إليه فى سنة ١٥٨٣م ، قد ضرب أولا من الفضة بقيمة قدرها أربع أقچات "أخشا" وسرعان ما اختلف مركز "الاخشا" باعتبارها الوحده النقدية التركية الصغرى ، حتى اصبحت الفضة تساوى ١:٤٠ من القرش ، بوزن قدره ستة عشرة قمحه ثم انخفض وزنها إلى ذلك فى اوائل القرن التاسع عشر الميلاد وقل ما فيها من فضة ، من نظام العملة المجيدى ١٨٤٤م أصبحت الفضة قطعة صغيرة من العملة النحاسية تضرب فى استنابول وفى مصر على السواء ، وقد اطلق الاتراك على الفضة اسم "بارة" الفارسية اطلق عليها "نصف فضة" "المؤيدى" وقد كانت هذه العملة وسيلة هامه لتحقيق مرونة العمليات التجارية فى مصر ، وفى عهد محمد على قل وجود هذه النقود .

لمزيد من المعلومات راجع . د/ عبدالرحمن زكى : النقود المتداوله فى زمن الجبرتى بحث منشور ضمن كتاب الجبرتى دراسات وبحوث . هـ . م .ع القاهرة ١٩٧٨م ، ص٥٧٣ .

[٢] تخت السلطنة : التخت : هو أى هيكل يستعمل فى الجلوس أو الاتكاء ، مثل الدكة أو الكنبة أو المحفة أو النعت ، أو العرش خاصة عرش السلطان والمقصود هنا بتخت السلطنة مقر السلطان العثمانى.راجع Redhouse, Op.cit, p513.

[٣] رشيد : تقع مدينة رشيد على خط ٢٤، ٣١ شمالا وخط ٢٥/. ٣ شرقاً كانت رشيد احدى المدن القديمة لقد وردت فى جغرافية سترابون باسم (بوليتين) بينما ذكرها اميلينو باسمها القبطى الذى اشتق منه اسمها الحالى . وهى على الناحية الغربية من فرع نهر النيل المنسوب اليها قد حالت وعوره وصعوبة الملاحة فيه دون أن تلعب رشيد دور دمياط التجارى والسياسى ، وقد غلبت السمه الحربيه على نشأة هذا الثغر فى العصر المملوكى إلى الحد الذى حرمت معه السلطات المملوكيه المتعاقبة على السفن التجارية دخوله من جهة البحر المتوسط ، لذلك انتقل النشاط التجارى منه إلى فوه التى تقع إلى الجنوب منه التى اتصلت بالاسكندرية عبر خليج الاسكندرية ، فى العصر العثمانى ترتب على اهمال حفر الخليج أن تراجع دور فوه التجارى و ازدهرت رشيد لاسيما بعد أن زالت صفتها الحربية اصبحت ميناء تجاريا ، فقد اصبحت رشيد بمثابة مخزن لتجارة الاسكندرية مما جعلها مدينة مزدهرة .

لمزيد من المعلومات راجع . د/ عبدالحميد سليمان : تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى هـ . م .ع ١٩٩٥م ، ص٢٠ ما بعدها .

أمر العزيز الحميد ، فقدم إلى رشيد وتقاعد بها إلى أن إخترمته المنية ، ولم يبلغ من دنياه الأمنية ، كان ذلك فيما أظن فى سنة عشره بعد الألف ، وقد أنجب نجلاً سعيداً وهو مقيم بهذه الديار الآن ، حماه الله ، من طوارق الحدثان ، وتغمد روح والده بالرحمة والرضوان ، أسكنه أعلى فراديس الجنان ، حق أن ينشد فيه قول العارف النبيه :

السيد من صحب الناس وولى   والثنا عنه جميل

فإنه لم يكن أحد من الناس ، إلا وقد عامله صاحب الترجمة بكمال المعروف ، حباه من الأحسان الأنواع والصنوف ، فإنه كان مجبولاً على حب الخيرات ، واصنطاع المبرات ، رحمة الله تعالى وواتر احسانه على رمسه [1] ووالى ، بمحمد وآله ، ومن مشى على منواله .

---

[١] (رمس) الميت . رمسا : دفنهُ وسوى عليه الأرض و الشئ : طمس اثره و" الرمس" القبر . المعجم الوجيز .

قاضى عسكر مصر

حسين بن محمد المولى حسام الدين
الشهير بين السادة الأروام
"بقرا جلبى زاده"[(1)]

ولد بمدينة قسطنطنية [(2)] المحمية فى حدود الأربعين وتسعماية ، وأخذ العلم عن ابن عادل باشا ، وعن المولى محمد شاه بن سنان جلبى [(3)]، وعن المولى محمد بن عبدالقادر الشهير بمعلول زاده [(4)]، وعن غيرهم من الموالى والعلماء ،

---

[١] كانت ولايته من آخر محرم ١٩:٩٨٧ جمادى الآخر ٩٨٩هـ/ ٢٨ فبراير ١٥٧٩: يوليو ١٥٨١م ، يتفق معه محمد بن ابى السرر البكرى فى تاريخ العزل لكنه يختلف معه فى تاريخ التوليه الذى يحدده بغرة صفر ٩٨٧هـ ، ٣٠ مارس ١٥٧٩م ,راجع الروضة ص ١٧٣ .

[٢] القسطنطينية : تسمى دار السعادة استانبول أو اسلامبول ، كان موضعها قرية قديمة تسمى "بيزنطه" ولكن الامبرطور قسطنطين بنى مكانها مدينته التى اتخذها عاصمة الامبراطورية الرومانيه بدلاً من روما ، وسميت "بالقسطنطينية" نسبة إليه ، وتقع عند مدخل الخليج المسمى عند الترك بخليج ابى ايوب الانصارى والمسمى فى الغرب " كورن دور" أى قرن الذهب وطوله ٦٨٠٠م واصغر عرض له ١٦٠٠م ، وعلى ساحل هذا الخليج عدة قرى متصلة باستانبول ومعدودة منها ، ومن اشهرها قرية الفنار التى كان يسكنها السفراء ، وبلدة بلاط التى سكنها اليهود ، وجهة سيدى ابى ايوب الانصارى له بها مسجد عظيم تقام فيه بعض المراسيم عندما يتولى الحكم سلطان جديد ،كلها على الساحل الغربى للخليج وعلى الساحل الغربى قرية "خاصكوى" يسكنها ارمن ويهود ، وجهة قاسم وبها مقر نظارة البحرية العثمانية ودار الصناعة ، وشمالها على ساحل إوربا عدة مرافئ صغيرة منها "بالطه" "ليمان ويوجى كوى" "واميركون" "وبيوك درة" "وروملى" بساحل "أسيا اسكودار" وبالاستانة العديد من المنشآت التى لسلاطين آل عثمان بعدما انتقلت إليها عاصمتهم بحيث يبدو منظرها غاية فى الجمال والفخامة فيها ٦٧٥ جامعا و٥٢٠ مدرسة اسلامية و ١٤٨ مدرسة عالية ٦٥ مكتبة و ٥٠ قصرا ٣٥٤ خانا ١٨٠ حماما و١٩٨ ثكنة عسكرية كما يوجد بها ٢٣١ ديرا ١٨مستشفى ، ١٧٠ كنيسة لمختلف الطوائف . راجع إسماعيل سرهنك مرجع سابق ص ٤٥٩ — ٢٤٦٠ .

[٣] جلبى :كلمة تتريه الاصل معناها :الرجل النقى ، أو الراهب الناسك المسيحى ، استخدمت فى اللغة التركية للدلالة على امير ، وعلى الحكيم العالم بالعلوم ، وكذلك للدلالة على عالم القانون والدين الاسلامى واخيرا استعملت للدلالة على صاحب القلم أو الكاتب وكذلك السيد غير المسلم .Redhouse, op, cit, p778

[٤] محمد بن عبدالقادر : احد الموالى الرومية أخذ عن جماعة من كبار العلماء منهم المولى محيى الدين الفنارى ، وابن كمال باشا وغيرهم ، ثم خدم خير الدين معلم السلطان سليمان، ثم ولى تدريس مدرسة قاسم باشا ببروسا ، ثم مدرس بالأفضلية بالقسطنطينية، ثم مدرسة الوزير محمود باشا ، ثم سلطانية بروسا ، ثم مدرسا باحدى الثمانى ، وفى نهاية حياته وقع له عرض برجله منعه عن مباشرة المناصب ، فتقاعد بمائه درهم ، وكان عارفا بالعلوم العقلية و النقلية .

راجع نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائه العاشرة ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٩٩٠ ، جـ٢ ص٤٣ .

إلى [أن][1] سار مدرساً بإحدى المدارس الثمان [2] ، ثم ترقى إلى أن ولى مدرسة في الداخل ، ثم إنتقل إلى دار الحديث[3] ثم ولى القضا بدمشق الشام ، ثم انتقل منها إلى قضا الديار المصرية فورد إليها في أواخر المحرم الحرام سنة سبع وثمانين وتسعماية ، فمكث فيها سنتان ونصف ، إلى أن كان انفصاله عنها في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وتسعماية بعلى أفندى الشهير بسنان زاده، الآتى ترجمته في محلها من هذا الكتاب. فسلك صاحب الترجمة في ولايته الاحسان بالجهات السنية ، ورفع عن مصر الغيم والإجحاف ،وأنعم على أهاليها بالجهات السنية والوظائف السنية ،من غير مقابل ولا مقارن ، ولا مظاهر ، ولا معارض، بل محض إحسان منه لنا،وأفضاله نرجو بها له الخلود في الجنة. مع ذلك كان متبصراً في الأحكام ، ذو سطوة [4] وشهامة على الحكام والتحرى الدايم الذى لا يعتريه فيه خوف من لوم لايم حتى كانت الحكام السياسيه[5] في قبضة قهره لا

---

[1] الاضافة لتوضيح المعنى .

[2] المدارس الثمان : بنى السلطان محمد الفاتح مالا يقل عن ١٦ مدرسة حول مسجده وكل منها يسمى "فاتح" نسبة اليه وقد بنى السلطان "محمد" مدارسه على مرحلتين فقد بدأ ببناء آربعة شمالى مسجده وآربعة جنبية، وكانت هذه المدارس تعرف باسم مدارس الصحن وبالتالى عرف الصحن باسم "صحن الثمانية" بعد ذلك احس بضرورة بناء ثمان أخرى ، بنفس الترتيب ولما كانت مخصصة للدراسات الأولية فقد أطلق عليها فيما بعد اسم موصله إلى الصحن أو تكميلية . وكان بامكان مدارس محمد الثانى أن تؤوى ما مجموعه ٣١٢ تلميذا فى وقت احد .
لمزيد من المعلومات راجع . جب ، ويووين . مرجع سابق ، ص٢٧٩ مابعدها

[3] دار الحديث :احاط السلطان سليمان القانونى مسجده بعده مدارس تسمى (المدارس السليمانيه" وخصصت اثنتان من المدارس التى كانت تكون جزءا من مجمع السليمانية للدراسات الخاصة فكانت بها دار الحديث المخصصة لدراسة السنة ، ولقد نظم التعليم فى كل هذه المدارس السليمانية) فى ١٢ مرحله ، وكان لمدرسى دار الحديث الاشراف على مدرسى المدارس الادنى .
راجع جب ويووين . مرجع سابق ص ٢٨١ .

[4] كتب على هامش الصفحة (١٧) وأرخ ولايته المذكورة خاتمة شعرا القرن العاشر البرهان المبلط الشافعى فقال .

كان الوباء بمصر قد غلبا	وجد فى أخذ الورى الطلبا
أخذ البنين مع البنات ما	رحم الورى آمالهم وأبا
حتى أتى قاضى القضاة حسين	مصر للإحكام وانتصبا
وحيو سنة طغوا وماطغوا	أخذا لم يجيئه أدبا
فبشارتى قولى اورخه	بقدوم مولاى الورى ذهبا

[5] الحكام السياسيه : ميزت وثائق المحاكم الشرعية بوضوح بين حكام الشرع وهم القضاة، وحكام السياسية وهم رجال الحكم والسلطة التنفيذية .

يخرجن فى الأمور عن نهيه وأمره ، قمع فى مدته أهل الفساد، وشتت جموع أهل البغى والعناد ، بحيث أن الزور فى مدته لا يشم له بمصر رايحه ، وبوارق عدله وإنصافه على أهاليها لا يحد ، وبالجملة فكانت ولايته على مصر رحمه للعباد ، ونعمه على الحاضر منها والباد . كان الناس فى زمنه فى أمن وأمان ، ورخا دايم وإطمئنان ، وكان له محبة اكيدة لنوابة (١)، وعطف زايد لمن انتمى لجنابه خصوصاً النواب فكان لهم عنده مقام عظيم ومحل كريم معظماً للشرع وأهاليه ، موازارا لمن انتمى إليه ، وكان الإستاذ المرحوم الوالد ، عامله الله تعالى باحسانه فى تلك الفترة فى تلك المشاهد عنده المقام العظيم ، ولا يخاطبه إلا بأنوا ع التعظيم ، بحيث رقاه إلى المناصب الجليلة والمراتب الجميلة وأنعم عليه بالجهات العديدة ، والوظايف المفيدة (٢) إلى أن إغرقه فى بحار أنعامه ، وأغدق عليه من ميذاب أفضاله وإكرامه ، ولما انتقل من قضاء الديار المصرية وسافر إلى دار السلطنة السنية

١] نواب قاضى العسكر : كان قاضي العسكر يختار دائما نائبا له وهو دوما ياتى معه من استنابول ويكون تعيين النائب دائما مصاحبا لتعيين قاضى العسكر نفسه ويتمتع بمكانة كبيرة فقد كان يقوم بأعمال قاضى عسكر فى حاله عدم تواجده وإضافة إلى النائب فقد كان فى المحكمة أربعة من النواب على المذاهب الإسلامية الأربعة حتى يلجأ إليهم أتباع مذاهبهم و إن كان فى بعض الأحيان وجد بعض قضاة العسكر الذين منعوا العمل بالمذاهب الاربعة الأ من محكمة الباب العالى واحيانا ما يتولى بعض النواب منصب قاضى العسكر مثل " قاسم افندى الكردى " (عام ١٠٣٤هـ – ١٦٢٤م) وتولى قاضى عسكر مصر فى (١٠٥٣ هـ/ ١٦٤٣م) . عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ، صـ ٥٩ ومابعدها .

٢] الاختصاصات الادارية لقاضى عسكر : وجد دور كبير للقضاة فى ادارة البلاد حتى عد قاضى العسكر المسئول مع الباشا في تطبيق الإدارة العثمانية فى مصرو كثيراً ماكان يتلقى قرارات إدارية من السلطنة لتطبيقها فى مصر وقاضى العسكر عضو رئيس فى الديوان العالى

– كذلك فقد اختص قاضى العسكر بتقرير الموظفين و تعيينهم فى مختلف المجالات فى القاهرة . غير أنه من الجدير بالذكرأن منطقة الاختصاصات الادراية للقضاة كانت محصورة فى نفس منطقة الاختصاص القضائى . وعلى ذلك فاختصاصات قاضى العسكر الادارية انحصرت فى القاهرة ولم تتعدها إلى الاقاليم لوجود السلطة الادراية لقضاة الاقاليم على آقاليمهم . راجع على سبيل المثال آرشيف الشهر العقارى . سجلات الباب العالى س ٦٩٤ ، ص٢٨، ص٦٠.

– سجلات تقارير النظر س٣ ق٢ ط ، ص٤ ق٤٨١ ص٤٤ ، س١ ق٥٨٧ ص٦٤ .

قسطنطينية المحمية ، اجتمع بأولئك القوم ، أصحاب المفاخر العلية وتلقوه بأنواع الإكرام [١٩]، وأحلوه بأعلى ذروة ومقام ، فولى قضا أدرنة (١) ، ثم قضا مدينة القسطنطينة ، ثم ترقى إلى قضا العسكر بأناضولي(٢)، ورأيت بخطه حالة ولايته لهذا المنصب مكتوباً خاطب به شخنا شيخ الاسلام البدر القرافى المالكى(٣) شيخ الإفتاء(٤) والتدريس بمصر المحروسة ، تغمده الله تعالى برحمته،

---

[١] مدينة ادرنه:فتحت مدينة ادرنه فى عام١٣٦١م فى عهد السلطان مراد الاول، ولأهمية موقعها الجغرافى فقد اتخذهاعاصمة للدولة العثمانية،إلى أن فتحت مدينة القسطنطينية فهى بذلك العاصمة الاولى للدولة العثمانية.
محمد فريد بك : تاريخ الدولة العليه العثمانية . دار الجبل - بيروت ١٩٧٧ ، ص٤٥ .

[٢] قاضى عسكر الاناضول : وجد هذا المنصب فى عام ١٤٨٠م وكان قاضى عسكر الاناضول يشترك كعضوا فى الديوان مع زميلة قاضى عسكر الروميلي ويقوم بمصاحبة الجيش فى حملاته على أسيا وافريقيا كما أنه يقوم بتعيين القضاة داخل المناطق التابعة لهم والإشراف عليهم ومراقبتهم كذلك تعيين مديرى المساجد والموظفين الدينيين داخل منطقة نفوذه . على أن قاضى عسكر الأناضول فقد معظم سلطته مع تطور الزمن فى القرن السابع عشر فما حل الوقت حتى كانت كل مسائل القانون والنظام قد انتزعت بحكم القانون من أيدى القضاة وحين كانت تثار قضايا فى الديوان السلطانى كانت تحول برمتها إلى قاضى عسكر الروميلي ولم يزد ما كان يقوم به زميله قاضى عسكر الأناضول عن دور رسمى فى القضايا إلا إذا كلفه الصدر الاعظم على وجه السرعة ببعض الاعمال الخاصة كما اصبح النظر فى كل حالات الارث المتعلقة بالمسلمين من اختصاص قاضى عسكر الروميلي ، لمزيد من المعلومات راجع . على همت اقسكى : العاهل العثمانى ابو الفتح السلطان محمد الثانى حياته العدلية - ترجمة محمد أحسان عبدالعزيز ، مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٣٥ ص١١٠
-أحمد جودت: تاريخ جودت-ترجمة المجلد الاول-عبدالقادر الدنا،جريدة بيروت ، لبنان١٣٠٨هـ/ ص١٢٢ .

[٣] بدر الدين القرافى المصرى : سبق الحديث عنه .

[٤] الافتاء فى مصر فى العصر العثمانى : وجد المفتون بجانب القضاة ولعبوا دوراً مهما فى الحياة القضائية ، فقد كانوا بمثابة معاونين للقضاة يقدمون لهم الاراء الفقهية التى يحتاجون اليها ويقدمون فتاواهم مكتوبة إلى المتقاضين حتى يستعينوا بها امام القضاة فى إثبات حقوقهم وفى العصر العثمانى فقد سمحت الدولة للولايات العربية التابعة لها باختيار المفتين التابعين للمذاهب الثلاثه . ونتيجة لمكانة الازهر العلمية فى العالم الإسلامى كله ولشهرة علمائه فقد كان الأزهر اهم جامعة اسلامية تخرج المفتين فى الوسط الاسلامى كله وفى العصر العثمانى كان خريجوه يتنقلون فى مناصب الإفتاء والمناصب الدينية الرفيعة سواء فى مصر أوفى المبلدان الإسلامية . فى القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر كان المفتون يعينون من استنابول ولم يكن ذلك قاصرا على المفتى الحنفى بل مفتوا المذاهب الأخرى ، ويلاحظ أنه لم يوجد اماكن خاصة للمفتين مثلما كان عليه الحال فى العصر المملوكى من جلوسهم بدار العدل ، غير أنه فى أواخر القرن الثامن عشر لما بنى "محمد بك أبو الدهب" جامعه قرر الامير المذكور ثلاثة من العلماء وقصر عليهم الافتاء وفرض لهم امكنة يجلسون فيها أنشاهالهم يجلسون حصة من النهار صحوة كل يوم للافتاء ورتب لهم ما يكفيهم . ووجد مفتون رسميون فى الاقاليم وهم ممن تعلموا فى الازهر الشريف وعادوا إلى بلادهم بعد إجازتهم بالفتيا من علمائه .
لمزيد من المعلومات راجع . عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ص٢٧٨ ، ما بعدها

واسكنه بحبوحة جنته فى، ضبط القسمة العسكرية (١) بمصر ، لأنها منوطة بقاضى أناضولى المعمورة ، وذلك لما كان بينهما من المحبة الأكيدة ، والصداقة الشديدة ، ولما عهده من شيخنا المذكور ، من التحرى فى الأمور والدين المتين ، والفضل المبين ، صدره بقوله : " غب السلام التام ، بالإعزاز والإكرام ، الى طرف الصديق العتيق ، الذى هو لأنواع الآلطاف الإلهى حقيق . نوضح لعلمه الشريف وقدره المنيف ، بأن المشمول من لطفهم العميم ، وكرمهم الجسيم ان يتفضلوا لدى وصول ورقة المحبة ، من غير تأخير ، ولا مهلة ، إلى ضبط القسمة العسكرية ، بالديار المصرية من طرفنا ، على الأسلوب المعتاد ، إلى أن يصل القسام من جانبنا إن شاء الله تعالى والتوصية على مفردات الأمر ، لا يناسب لمن يكون حكيما ، كما هو المشهور ، من المخلص الحقير ، حسين القاضى بالعسكر بأناضولى " وله اليه مكاتبات كثيرة ومراسلات شهيرة أضربت على إيرادها خوف [٢٠] الإطالة ، والوقوع فى مهاوى الملالة ، ثم ترقى صاحب الترجمة أيضا إلى قضا العسكر بروم ايلى (٢) فباشرة بشهامة ونفذ أمر وصرامة ، بحيث ضرب بمدته المثل ، وصارت ولايته غرة فى جبهة الدول ، ثم ترك المناصب بالكلية ، وأعرض عن زهرة هذه الدنيا الدنية، وعكف على العبادة والخيرات ، إلى أن أتاه هادم اللذات، ولحق باللطيف الخبير، ونقله إلى جنات الخلد ، ونعم المصير بالديار الرومية ، و تلك الأقطار المحمية ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، وبالجملة فلم نزل نسمع من أخباره أطيبها ، ونستنشق من نسمات عدله أرطبها . عامله الله تعالى باحسانه ، وبوأه القصور العوالى فى جناته ، آمين .

---

[١] محكمة القسمة العسكرية : لمزيد من المعلومات عنها راجع الفصل الثانى من الدراسة ، ونقلت سجلاتها حديثا إلى دار الوثائق القومية بكورنيش النيل .

[٢] قاضى عسكر روم ايلى : كان قاضى عسكر الروميلى أعلى مركزا من زميله قاضى عسكر الأناضول كان يصحب الجيش العثمانى حيث كان يتوغل فى اوربا يخوض المعارك وكان من اختصاصه تعيين جميع القضاة الذين يعملون فى اوربا وكذلك العاملين فى المساجد التى اقيمت فى الولايات العثمانية الأوربية .
وكان من وظيفتة كذلك أن يقوم بوظيفة مستشار دينى للسلطان مع الإشراف على توزيع الغنائم والفصل فى الخصومات الناشئة بين افراد الجيش والدعاوى الجنائية المدنية التى ترفع من الاهالى ضد أحد ممن ينتمون للجيش، أما توقيع العقوبات الخاصة بالمخالفات العسكرية لم تكن من اختصاص قاضى العسكر وإنما كان ذلك من اختصاصات السلطة العسكرية . راجع على همت اقسكى . مرجع سابق ص١٧٥ .

قاضى عسكر مصر

حامد بن محمد الشهير (١) بابن شيخ دوروز (٢)

مفتى الديار الرومية (٣) ، وكان يعرف فى الديار الرومية باسمه مقرنا بلفظ أفندى ، فاذا قال حامد أفندى ، ينصرف إليه فقط ، كان أبوه من أهل العلم ، وكان يستحضر كثيراً من اللغة وكان ولده يستحضر كثيراً من اللغة ، وكان ولده هذا صاحب الترجمة من العلما العاملين ، أخذ العلم عن الملى مفتى الديار الرومية شيخ محمد بن إلياس (٤) ، و المولى [٢١] قادرى أفندى ، صار ملازماً منه ، ثم صار

---

[١] حامد بن محمد الشهير بابن شيخ دوروز : هو محمد أفندى بن محمد الشهير بابن شيخ دوروز مفتى الديار الرومية ولى قضاء القاهرة بعد قضاء دمشق وبعد عزله من مصر ولى قضاء عسكر الروميلى نحو عشر سنين له كتاب جمع فيه كثيراً من الفتاوى الفقهية فى نحو خمسة عشر مجلداً وعلى حواشيه بعض ابحاثه . راجع نجم الدين الغزى مصدر سابق جـ٣ ص١٣٩ .

[٢] كانت ولايته من ٢٠ ذى الحجة ٩٥٥ – ١٥ صفر ٩٥٧هـ / ٢١ يناير ١٥٤٩ – ١٤ مارس ١٥٥٠م ، تاريخ التولية والعزل من الروضة ص ١٦٥ .

[٣] مفتى الديار الرومية : وجد على قمة النظام القضائى فى الدولة العثمانية منصب شيخ الإسلام فهو الرئيس الفعلى للهيئة الاسلامية الحاكمة وإن كان السلطان هو الرئيس النظرى لها ، وسلطة شيخ الاسلام موازية لسلطة الصدر الاعظم . وكان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر مفتى العاصمة أحيانا المفتى الأكبر وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية وكان الصدر الأعظم والوزراء وفى بعض الأحيان السلطان نفسه يلتمسون رأيه . ولقد خضعت الهيئات العثمانية الدينية كلها لسلطة مفتى إستانبول بوصفه شيخ الاسلام فقد كان عليه أن يفتى فيما يرفع إليه من المسائل القضائيه ولم يكن أحد القضاة يجرؤ على عدم الرضوخ لأحكامه لمزيد من المعلومات راجع د/عبدالعزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٠م / جـ١ ، ص٣٩٦ ما بعدها .

[٤] محمد بن إلياس : هو محمد بن إلياس محيى الدين الحنفى الشهير بجوى زاده قرأ على علماء عصره ، ووصل إلى خدمة سعدى جلبى ابن الناجى ثم خدم المولى بالى الأسود ، وصار معيدا لدرسة ، ثم أعطى تدريس مدرسة أمير الامراء بمدينة بروسه ثم ترقى التدريس حتى أعطى إحدى الثمانى ، تم صار قاضيا بمصر ، ثم عاد من مصر وقد اعطى قضاء عسكر الأناضول عوضا عن قادرى جلبى ثم صار مفتيا بالقسطنطينيه ثم تقاعد عن الفتوى و عين له فى كل يوم فى مائتا عثمانى ، وكان سبب عزله عن الفتوى انحراف السلطان عليه بسبب انكاره على الشيخ محيى الدين بن العربى ، وغالب العثمانيين على اعتقاده وكان سيفا من سيوف الحق توفى سنة ٩٥٤هـ .
لمزيد من المعلومات راجع الغزى : مصدر سابق ، جـ٢ ص ٢٨ .

مدرساً بعشرين عثمانياً ، فى مدرسة منلا خسرو بمدينة بروسه[١] ثم صار مدرسا فى مدرسة دواد باشا باربعين عثمانيا فى مدينة استانبول، ثم صار مدرساً بمدينة كيبورة، ثم صار مدرساً بمدرسة الخاصكية [٢] والدة السلطان سليمان ، بمدينة مغنيسيا، وصار مفتيا بالولايه المذكورة ، ثم ولى تدريس المدرسة المعروفة بشاه زاده بمدينة استانبول بستين عثمانياً ، ثم ولى منها قضا دمشق ، ثم قضا القاهرة، ولم أقف على تاريخ ولايته لمصر ، ولا عزله منها، صار بعدها مدرساً بايا صوفيه بتسعين عثمانيا بطريق التقاعد ، ثم ولى قضا بروسه ، ثم قضا قسطنطينيه، ثم قضا العسكر بروميلى، نحو عشر سنين، ثم عزل وولى مكانه قاضى زاده، فلما توفى الملا أبو السعود العمادى المفسر مفتى الديار الرومية، فوض إليه منصب الإفتا بها عوضه وإستمر فيه إلى أن نقله الله تعالى إلى دار كرامته ، نهار الثلاثاء رابع شعبان من سنة خمس وثمانين وتسعماية [٣] وله كتاب جمع فيه كثيرا من الفتاوى الفقهيه، نحو خمسة عشر مجلداً، [٢٢][٤] وعلى

---

[١] بروسه : فتحت على يد الأمير أورخان الاول عام ١٣١٧م فى عهد والده السلطان عثمان الأول ، بعد انسحاب عاملها وآخلاء البيزنطيين لها وقد أسلم حاكمها افرنونسى وصار من مشاهير القادة العثمانيين . راجع محمد فريد : مرجع سابق ص٤١ .

[٢] الخاصكى : أو خاصكيان كانت تطلق فى الدولة العثمانية على طوائف ثلاث جوارى القصر السلطانى هم الخاصكية من النساء . وأيضا الخاصكية طائفة من موظفى القصر تابعة بجماعه اليستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية إلى الولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا أيضا حملة البريد من القصر.

ويذكر "دوزى" أن كلمة خاصكى مكونه من الكلمة العربية خاص أضيفت اليها الكاف وهى علامة التصغير فى الفارسية ثم الحقت بها باء الافراد الفارسية إيضا .

لمزيد المعلومات راجع ، د/ أحمد السعيد سليمان. مرجع سابق ، ص٨١ وما بعدها .

[٣] ٤ شعبان ٩٨٥هـ ، ١٨ أكتوبر ١٥٧٧م

[٤] كتب على هامش الصفحة (٢١) الا إنى رايت امضاءه على حجج جهات أنعم بها على سيدى المرحوم الوالد، مؤرخه الحجج المذكورة فى سادس وسابع شعبان سته ثمان وخمسين وتسعماية .

حواشيه شيئ يسير من أبحاثه أخبرني بعض الثقاة أنه رآه عند المولى العلامة محمود شيخ مفتي الديار الرومية وبالجملة فكان صاحب الترجمة في ولاياته كلها محمود السيرة مشكور الطريقة يقول الحق ، ويعمل به ، وكان من أعف القضاة عن محارم الله تعالى ، قد أثنى عليه غير واحد من المؤرخين كالعلامة ، تقي الدين التميمي ، في طبقاته[1] والنور بن الجزار في تاريخه، وغيرهما ممن شاهدناه من السادة العلما ، والقادة الفقهاء ، كالمرحوم الإستاذ الوالد عامله الله تعالى باحسانه في تلك المعاهد ، وشيخنا البدر القرافي عامله الله تعالى بفضله الوافي ، ووصفه بعضهم بأنه كان ذا مهابة لشدة حدته وكان اذا إبتسم ودخل في ميدان الرياضة إرتاحت النفوس بمجالسته ومسامرته، وكان جالسا للقضا والكتب حوله ، والقلم في يده ، لأجل الجمع والتأليف ، وبالجملة فكان من العلما العاملين والأئمة البارعين ، مذكور بين قضاة العدل بالديانة والفضل، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جناته آمين [2] .

قاضي عسكر مصر

حيدر بن إبراهيم الرومي الحنفي [3]

أخذ العلوم عن علماء [٢٣] الروم ، وإشتهر بين الموالي بمعرفة المعلومات النازل منها والعالي، تنقل في المدارس السنية إلى أن درس بالمدارس الثمان العلية، وسلك طريق الدين المتين والاخلاص والعفاف بين الأيمة البارعين ، ففوض إليه

---

[١] تقي الدين التميمي : هو تقي الدين عبدالقادر الغزي القاضي الحنفي ولد سنة ٩٥٠ توفي سنة، ١٠١٠م ، له من الكتب تذكرة حاشية على شرح الالفيه لابن مالك ، السيف البراق في عنقي الولد العاق . الطبقات السنية في تراجم الحنفية . مجموعة في امثال العرب . مختصر يتيمه الدهر للثعالبي . حاجي خليفة . كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤٠ . جـ٥ ص٢٠١ .

[٢] كتب على هامش الصفحه (٢٢) وكان سمحا بالوظائف الدينيه والوظايف العلميه للسادة الفضلا العلما النبلاء من غير التفات إلى محصول وعدم توقفه على معلوم ، وقد أنعم على سيدى المرحوم الوالد ، قراة بوقف فاطمة بكتمرلي وطلب فقه مالكي بوقف السلطان حسام الدين على الجامع الطولوني واستمر على عادته من الاحسان إلى العلماء والاجلا والعظماء .

[٣] كانت ولايته من ٢٥ الحجه ١١١٢هـ / ٦ مايو ١٦٠٤م ومات قبل أن يصل لمصر لذا لم يذكره محمد بن أبي السرور البكري بين القضاة – راجع الروضه المأنوسه – ص١٨٤ .

منصب قضا الديار المصرية والتخوت اليوسفية عوضا عن قاضى القضاه ، محمد أفندى بن قرا حسام ، قاضى مصر ، بحكم عزله ، فورد خبر ولايته اليها فى يوم الأربعاء خامس ذى الحجة الحرام ختام شهور سنة إثنى عشر بعد الألف ، ثم لما قدم الى مدينة سكندرية من أعمال مصر المحمية ، فاجأته المنية ولم تبلغه الأمنية ، وأرخ وفاته العلامه منصور سبط الطبلاوى الشافعى بقوله :

لما ولى عالم الاسلام حيدرنـا   قاضى القضاه وحيد الناس فى القصر

وما قضى بل قضى قلنا نورخه   الحق ابـدله الفـردوس عـن مصـر

ودفن بالجبل الأخضر ، قبل وصوله إلى مصر المحروسة ، ولعل ذلك بنية مصر وأهلها ، لأنها مدعى لها كما ورد فى الآثار المنقولة من دعا سيدنا أدم ابو البشر وفى أثره ، "لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ، ولازال منك ملك ، وعز يا أرض مصر فيك الخبايا الكنوز ، ولك البر والثروة ، سال نهرك عسلاً كثر الله زرعك ، ودرعك وزكى نباتك ، وعظمت بركتك ، حصبت أرضك " ، إلى آخر الآثر وعن كعب الأحبار قال فى التوراة : "مكتوب مصر كلها ، من أرادها بسوء قسمة الله " (١) .

وعن أبى موسى الأشعرى (٢) ، رضى الله تعالى عنه ، قال : " أهل مصر الجند الضعيف ، ماكادهم أحد ، إلا كفاه الله مؤنته" ، عن سيفى بن عبيد الأضحى قال : " بلدة مصر معافاة من الفتن ، لا يريدهم أحدُ بسوء إلا صرعه الله، ولا يريد أحد هلاكهم إلا أهلكه الله "، انتهى . ولعله أراد لأهل مصر بسوء فإن أخاه

---

[١] ذكر عن كعب الاحبار قوله " لولا رغبتى فى بيت المقدس ماسكنت الا مصر ، فقيل ولم قال لانها معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك طيب اهله ، وفى التوراه مكتوب : مصر خزين الأرض كلها ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه وقصمه الله" .لمزيد من المعلومات راجع . محمد بن أبى السرور البكرى : الروضه صـ٥٢ .

[٢] أبو موسى الاشعرى:هو عبدالله بن قيس ين سليم بن حضار بن حرب ، الامام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فقيه مقرئ روى الاحاديث الكثيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام وممن روى عنه بريدة بن الخصيب وانس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهم وهو معدود فيمن قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ أهل البصره وفقههم فى الدين وفى الصحيحين عن أبى برده بنى أبى موسى فى أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:اللهم أغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامه مد خلا كريماً وقد استعمله النبى ومعاذا على زبيد وعدن وولى امره الكوفه لعمروا مره البصره وغزا وجاهد وحمل عنه علما كثير .
انظر ترجمته فى الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى سير اعلام النبلاء . تحقيق شعيب الارنؤوط . مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١٠ جـ٢ ، صـ٣٨١ وما بعدها .

عبدالوهاب أفندى قاضى القضاه بمصر سابقا، الآتى ذكر ترجمته فى محله من هذا الكتاب البديع الخطاب ، حال ولايته لمصر ، أهلك الحرث والنسل ، وقطع ارزاق العالم كما يأتى فى ترجمته ، ومع ذلك ، فلقد بلغنا عن صاحب الترجمة أنه حين اجتماعه بأخيه عبد الوهاب أفندى المذكور بالديار الرومية قال له: " أنت ولما حين ولا يتك نصبت قساماً [٢٥] و محاسبجيا، قال نعم ، قال: فأى عدالة ضوتها بمصر ، مع أن عبدالوهاب أفندى المذكور حين ولايته لمصر أبطل المذاهب الثلاث ، المالكى ، الشافعى والحنبلى من جميع المحاكم ماعدا محكمه الباب العالى (١) ، ولم يبق فى المحاكم إلا النواب الحنفية ، ورفع غالب شهود المحاكم ، كما سيأتى ذلك جميعه فى ترجمته ، وعلى كل حال فقد كفى الله المسلمين شره و أراحه من عاقبة الظلم ، وإيذا الخلق ، وكفى الله المؤمنين القتال ، الله تعالى يعفو عنهما ، ويتجاوز عن سيئاتهم . آمين .

قاضى عسكر مصر

رمضان أفندى الرومى الحنفى(٢)

[ابن ناظر زاده]

يعرف بين السادة الأروام بناظر زاده ، أخذ العلم عن العلما الأعلام ، وأيمه الاسلام بالديار الرومية ، والأقطار البهية ، تنقل فى المدارس الثمان إلى أن إنتقل

---

[١] محكمة الباب العالى : هى مقر قاض العسكر فى القاهرة وهى فى الأصل مقعد ماماى ازبك السيفى انشأه سنه ٩٠١هـ / ١٤٩٥م كما هو مثبت على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان الناصر بن قايتباى . وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت منذ العصور الوسطى وسمى الميدان الذى امامها ميدان بيت القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية ولقد قمت بزيارة المقعد ببيت القاضى بالنحاسين وهو مازال يحتفظ ببنائه إلى حد كبير ولكنه تعرض للاهمال الشديد ولا يلقى العناية اللازمه . لمزيد من التفاصيل راجع د / سعاد ماهر : القاهرة القديمة واحياؤها ، المكتبة الثقافية رقم ١٧٠ القاهرة ١٩٦٢م ، ص٩٣ .

[١] رمضان أفندى افندى ناظر زادة : أحد موالى الروم ، والمفتى بالدولة العثمانية الشهير بناظر زاده ولى قضاء دمشق فى سنة ثمان وسبعين فى رجب ، كما ولى قضاء بروسه فى عام ٩٨١هـ وذكر عنه فى العقد المنظوم . انه ولد بقصيه صوفيه من بلاد الروم ، ونشأ فى طلب العلم والادب ، وكان ممن حاز قصب السبق فى مضمار الفضائل بوفور علمه ، وغزارة فضله ، توفى فى القسطنطينيه فجأة فى أوسط شعبان ٩٨٤ هـ راجع الغزى . مصدر سابق ، جـ٣ . ص ١٣٧ .

إلى دار الحديث ، ثم عين لقضاء الديار المصرية ، لم أقف على تاريخ ولايته لمصر، ولا قدومه إليها(١) . وسار في مصر بالعدل والإنصاف ، وأبطل طريق الجور والاعساف ، وكان حاكماً شهماً ، عفيفاً ضخماً ، كاملاً فاضلاً ، بارعاً عادلاً ، له سطوة على حكام السياسة ، وميل إلى الكمال والرياسة ، وكان من أحسن مافيه [٢٦] مما يصفه به كل عاقل ونبيه إن كل من مات من أرباب الوظايف الدينية، والعلمية ، له ولد يعطى جهاته لولده ، أو ولد ولده ، وإن كان صغيراً نصب له من يقم عنه بالخدمة ، إلى حين وجود الأهلية ، فإن لم يكن له ولد ، ترك بنتاً ، يعطى الجهات لزوجها ، وعلى هذا فقس ، وهذا أحسن ما مدح به قضاة القضاة بمصر المحمية ، أدام الله تعالى لهم الرتب العليه ، وإيصال الأرزاق إلى أولاد الميت وذويه، من أقاربه، وأهاليه ليصير رزقهم في أيديهم ، فأنه جرى إصطلاح الفقهاء فيما بينهم ، إن الإنسان منهم (٢) ، يجهد في تحصيل بعض الدنيا ، ويقتر على نفسه ، فإذا حصل شيا اشترى به جهة من الجهات ، هلم جرا . فهكذا صار عقلاء الحكام يلاحظون بفعلهم المتقدم صيانة الأموال على أهاليها ، خصوصاً عود النفع على الأرامل ، والأيتام ، فجزاهم الله تعالى عن ذلك خير الجزا في دار السلام .

قاضي عسكر مصر

صالح بن جلال الرومي الحنفي (٣)

ولد في العشر الأول من القرن العاشر بقسطنطينيه ، اشتغل بالعلوم ، وأخذ عن السيد الشريف [٢٧] العجمي وعن المولى مفتي الديار الرومية أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا ، وأخذ عنه في فنون من العلوم الأصليه والفرعية ، ولازمه

[١] كانت ولايته من ٢٠ ذي الحجة ٩٧٨ : ١٠ محرم ٩٨٠هـ / ١٦ مايو ١٥٧١ : ٢٤ مايو ١٥٧٢م وتاريخ التولية والعزل من الروضة المانوسه . ص١٧١ .

[٢] يوجد شطب بالاصل ولكنه لا يؤثر على سياق الكلام .

[٣] كانت ولايته من ٢٠ شعبان ٩٤٥ : شوال ٩٨٤ / ١٣ نوفمبر ١٥٣٨ حتى ٣٠ نوفمبر ١٥٤١م . والتاريخ من الروضة ص ١٦٤ .

كثيرا، وقرأ دروسا على يدى أحمد الأيدينى، وقرأ عليه شرعة الإسلام بتمامها، تفهما ودراية ، وعلى المولى باشا جلبى اليكانى، والمولى سعدى جلبى وغيرهم ، وآل على الاشتغال بالعلوم إلى أن برع فى المنطق منها والمفهوم . وتنقل بالمدارس العديدة ، والقى فيها الدورس المفيدة ، ودرس باحدى المدراس الثمان ، ثم انتقل إلى دار الحديث ، ثم انتقل منها إلى قضا مصر المحروسة . ولم أقف على تاريخ ولايته ، إلا أنى رأيت خطه على حجة فى وظيفه من الجهات الدينيه ، مؤرخه بسادس جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وتسعماية ، وكان يبيت فى أحضان الأمراء[1] [٢٧] ، كما ذكر فيه حرره المقتضى إلى الغنى ذى الجلال الصالح بن جلال القاضى بمحروسة مصر ، عفى عنهما، وأخبرنى سيدى المرحوم الوالد أنه كان منقوشا على خاتمه[2] ما لفظه :

" كفى حزنا إن لا حياة هنيه ولا عملا يرضى به الله صالح" [٢٨] وكان من قضاة العدل المذكورين بالعلم والفضل ، باشر المنصب بهمه وشهامة ، وتمسك فى الدين ، صرامة ، ساس الرعايا أحسن سياسة ، رادعاً للظلمة وحكام السياسة ، كان لواء الشرع فى زمنه قايماً ، لأنه كان حاكماً صارماً و عينه السلطان سليمان فى التفتيش على الأوقاف وضبطها ، فقدم إلى مصر المحروسة ، وقام باعباء ما حمله أتم قيام وحرر منها الشروط وقرر الأحكام ومهدها على نمط مبسوط ، مجريا فيها الاحكام على وفق الشروط بحيث حمدت سيرته فى ذلك ، وصار المعول على دفتره فيما هنالك وكان أحب الناس إليه واقرب المنتمين بالخدمة لديه فى حال التفتيش الشيخ أصيل الدين الطويل ثم لما أن ولى القضا بمصر رفع على اهلها الضيم والإصر ، وردع الجبابرة المفسدين ، وقمع الطغاة و المتمردين ، وكان أشهر

---

[١] بالاصل "الامر" والأضافة لاستقامة المعنى .

[٢] كان للقضاة اختاما يختمون بها على احكامهم فى القضايا المختلفة وفى قرارات التعيين التى يصدرونها ، وكان ينقش على هذه الاختام عبارات مختلفة معظمها أما آيات قرآنيه أو ابيات من الشعر أو اقوال مأثورة.

الظلمه آيامه دفتردار (١) مصر محمد فقام عليه أشهر القيام ، حتى اثبت عليه ، ما أوجب قتله بين الانام . وله غير ذلك من الوقايع التى سارت بها الركبان ، وتناقلتها [٢٩] الرواة إلى ساير البلدان ، من القيام فى الدين ، والتفحص التام من ازالة الضرر عن المسلمين ، وكان من العلما العاملين ، والأيمة المتورعين ، ملازما النظر فى العلوم ، وتحرير المنطوق منها والمفهوم لا تشغله المناصب ولا يصده عن ذلك بلوغ المآرب ، مشهورين موالى الروم ، الخصوص منهم والعموم بالعدل والانصاف ، والدين والعفاف ، وبالجملة فلم نزل نسمع من مجالسه وذويه ذكره بالورع والدين والتحرى التام فى كل أمر متين ، ثم لما عزل من مصر المحروسة توجه إلى الديار الرومية فتلقاه اكابرها أعظم ملتقى ، وحيوه أحسن تحية شكروا سيرته المرضية وعدالته العمومية ، وانعم عليه بالمناصب العليه ، والعلوفات (٢) السنيه إلى أن (٣) صار قاضياً بأناضولى ، ومكث فيه مدة ثم انفصل ، فلم يزل مكباً على العبادة ، وقراءة القرآن مبلغاً فى كل ذلك مايروم ، إلى أن فأجاه الحمام ، وإنتقل إلى دار السلام بسلام . ولم أقف على تاريخ وفاته ، وعامله الله تعالى بعفوه وغفرانه واسكنه أعلى فراديس جنانه . آمين .

---

[١] الدفتردار : كان فى بدايه العصر العثمانى شخصية عثمانية يعين لرئاسة الادارة المالى فى مصر من بين رجال الخزينة السلطانية المركزية فى استانبول ولقب الدفتردار فى الوثائق "دفتردار أفندى" أو "دفتردار خزينة عامره" ، وكان يتولى مناصب ادارية هامه إضافة لمنصبه فى رئاسة الإدارة المالية فى مصر ، مثل قائمقام الباشا فى بعض الأحيان ، وبازدياد وسيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتردار وكان يعين بمرسوم سلطانى وله مرتب ثابت (ساليانه) نقديه له من الخزينه ومقدراه ٨٩٢٠٠ بارة . لمزيد من المعلومات راجع د / ليلى عبداللطيف . مرجع سابق ، ص ٤٩٨ .

[٢] العلوفات : هى المرتبات النقدية التى يأخذها أعضاء الأوجاقات العسكرية من مختلف العناصر ، وكانت تباع العلوفات على ايدى دلالين من رجال الأوجاقات المختلفة ، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شرائها لتكون موردا هاما لتحسين اوضاعهم ولقد انتسب إرباب العلوفات إلى مختلف الأوجاقات دون مشاركة فعلية فى العمل العسكرى ، وهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة .لمزيد من المعلومات راجع .د/عراقى يوسف . مرجع سابق – ص٧٢ .

[٣] الإضافة لتوضيح المعنى .

قاضى عسكر مصر

[٣٠] صالح بن سعد الدين (١)

[خجا زاد]

يعرف بين السادة الموالى بخجا زاده ، لأن والده كان خجاه (٢) السلطان محمد، فربى ولده هذا فى حجر السعادة ، وغذى بدار السيادة (٣) ، وهو أصغر أولاد أبيه ، لأن والده لما توفى ترك اربع ذكور وهم محمد أفندى ، الذى صار مفتى الديار الرومية ، ثم أسعد أفندى الذى ولى الإفتاء بالروم ، بعد أخيه محمد المذكور، ثم عزيز أفندى المفتى الآن ، ثم صاحب الترجمة ، وهم بيت علم ورياسة ، وسود ونفاسه ، ورثوا السيادة كابراً عن كابر، أخذ صاحب الترجمة العلم عن أبيه ، وآخيه محمد ، ونقله "أخاه محمد المذكور" فى المدارس فى أقرب زمن إلى أن نقله إلى دار الحديث، ثم اخرجه منها إلى قضا الديار المصرية بمزيد العنايه ، بحظ الرعاية :

إن العنايات إذا ساعدت ألحقت الفاجر بالقادر

ووصل خبر ولايته لقضاء الديار المصرية سنة إحدى وعشرين بعد الألف وقدم إليها ، يوم الأحد ثامن شوال منها ، تزل بالسبكية ببولاق (٤) والقاهرة وذهب إليه

---

[١] كانت ولايته من ٢٨ رمضان ١٠٢١هـ : ٤ جمادى الأخر ١٠٢٣هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٦١٢ : ١٣ يوليو ١٦١٤م ، هذا بينما يذكر ابن أبى السرر البكرى الولايه بـ ٢٠ شوال / ١٥ ديسمبر ، الروضه ص ١٨٩ .

[٢] خجاه:من التركية خواجه معناها السيد ، والحاكم ، الاستاذ و المدرس ، والمقصود بخجاه السلطان أى معلم السلطان، Redhouse, op. cit, p868.

[٣] بالأصل " بدر" والاضافة لاستقامة المعنى .

[٤] بولاق : كانت بولاق هى ميناء القاهرة الأول ، وبدأت برلاق فى الظهور كمرفأ نيلى هام ومركز لصناعة السفن النيلية وقد اشار السيوطى فى تاريخه لحوادث سنة ٧٥٧هـ إلى هبوب عاصفة شديدة غرق على آثرها فى ميناء بولاق ثلاثمائه مركب ، وفى ذلك اشارة واضحة إلى الدور الذى بدأت بولاق فى القيام به فى تجارة مصر الداخليه والذى سرعان ما جعلها فى النصف الثانى من القرن ١٨ الهجرى تستحوز على شطر كبير من حجم تجارة القاهرة عبر النيل متقدمه بذلك على مصر القديمة . وفى العصر العثمانى بلغ عدد المراكب الراسيه فى بولاق قرابة الالف مركب و واقيم بها ديوان للجمرك على السلع الصادرة والواردة إليه ووصفها الرحاله المغربى العياشى "فى القرن ١٧ بقوله ، مرسى القاهرة التى تجتمع فيها مراكب دمياط ورشيد والصعيد " ووصلت بولاق فى نهاية القرن الثامن عشر إلى قمة ازدهارها واتساعها حيث بلغ طولها على النيل ٢١٠٠م وبلغ عرضها قرابة ٦٠٠م .
لمزيد من المعلومات راجع . د / عبدالحميد سليمان : مرجع سابق ، ص٢٧ وما بعدها .

الاكابر الأعيان من ذوى الشأن ، ودخل فى [٣١] موكب عظيم ، ومحفل جسيم(١)، من ركوب القضاة والعلما والأجلا والعظما وأمرا الدولة، واركان العزة والصولة، وكتخدا(٢) صاحب السعادة كافل الديار المصرية ، والتخوت اليوسفية، وأغاته (٣) وجمع من العساكر الاسلامية ، وغيرهم من الأعيان والرعيه ، وبالجملة فكان يوما مشهودا ، فى أسعد الأيام معدوداً ، وسار فى ولايته هذه سيرة حمد فيها بين أهل عصره وأظهر العدالة والانصاف بين أهل مصره ، لكنه فوض الأمور إلى بعض اتباعه ، وحضرته وأشياعه ، فاختلت بعض الأحوال وكثر القيل والقال وبالجملة فكانت إذا وصلت إليه معضلات الأمور ، شدد العزم فى إزالة كل أمر منكور ، فمكث فيها مدة سالكاً طريق العدل والانصاف والصدق والعفاف حسب مناسبة الحال والزمن ، مقلدا فيها أعناق الرجال ، جميل المنن إلى [أن](٤) ورد الخبر بعزله عن هذه الديار والتحول عن هذه الأقطار فى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين بعد الألف ولاية أفندى الأنصارى الآتى [٣٢] ذكره فى محله ، من هذه الأوراق الشهية المذاق ، وتألم الفضلا بعزله عن الديار المصرية ، والتخوت اليوسفية ، لأن سوق الأدب كان فى عصره نافقا ، لاهليه عنده مقاماً شريفاً لايقا ومدحته علما هذه الديار بالقصايد البديعة ، والرسايل التى مقاماتها رفيعة وأجازهم على تلك بالجوايز السنية ، والوظائف العلية ، وحين قدومه إلى هذه البلاد ، وحلوله بين الحاضر والباد ،

---

[١] يوجد شطب بالاصل .

[٢] كتخدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، فى التركية : كتخدا من الفارسية كدخدا والكلمة الفارسيه من كلمتين (كد) بمعنى البيت ، (خدا) بمعنى الرب والصاحب ، فالكتخدا هو فى الاصل رب البيت ، ويطلقها الفرسى على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والامين .أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص٧٦ .

[٣] الأغاوات : تركية من المصدر أغمق ومعناه الكبر وتقدم السن ، وقيل إنها من الكلمه الفارسيه "أقا" وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافا . تطلق فى التركية على الرئيسين والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء – ومفردها أغا " . أحمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ص١٧ .

[٤] الاضافة لاستقامه المعنى .

كتبت إليه عرض حال ، بطلب الانتقال من النيابه المالكيه بمحكمة باب الشعرية (١) إلى المحكمه الحاكميه(٢) بمصر المحميه ، على طريقة الإنشا والسجعى لحلاوته فى الذوق وخفته فى السمع ، وصدرته بابيات من نظمى الفاسد و فكرى الخامد ، وأجابنى ذلك وقدرنى فيها على أحسن المسالك . ولا بأس بايراده فى هذه المحل البديع الآجل ، فإن الحديث شجون والتنقل من حال إلى حال من أبدع الفنون ، فقلت بعد "الحمد لله ، مجيب السايلين ، إلى كعبة الآمال ، وجهت وجهتى وأيقنت أن قد شاد بمعدلته وباع الشرايع والشعاير وساد بعزايمه من تقدمه من الأوايل والأواخر ، وأصبحت دولته تشرق فى جبهة الدهر كالهلال ، وتظهر فى سما المعالى ، فتعم موملبها لوارف الظلال . وأنعم الله تعالى على هذه الديار المصرية والتخوت اليوسفية ، بمولى بالنظر فى أمور هذه الأمة المحمدية ، وأمعن واجاد التدبر فى مصالحهم الجزئية والكلية وأحسن وأحيا مادثر من ذوى البيوت بها ، وصار كالموات ، وجبربإكسير نظره من صدع بها من القلوب الرفاه ، فشكر الله له هذا المسعى ، ولازال من صدع بها القلوب الرفاة، فشكر الله له هذا المسعى، ولازال حرم آمنة البيت ، يحج ويسعى بصحة دايمه النمأ دوحة فضله زاهراة مشرقة سماه ، مالكيا يلم شعثها ، من الاختلال ، والمسيول من حضرة سيدنا ، ومولانا قاضى القضاة وإحسانه أجرى الله تعالى

أقلو لقبى قد ظفرت بسيد	كفيل بأمرى وهو ناجح
[٣٣]فلا زال ذو الحاجات يأوى لبابكم	لنيل مرام وهو ناج وناجح
ولازال هذا الاسم فى العز والحياة	لكل كمال أنت لا شك صالح
آستوهب الله لحضرة مولانا شيخ الاسلام	محط رحال الرجال الأعلا
وعمرا يتطاول إلى الابد	سعدا يتقاصر عن شأوه كل أح
وعزه مقرونه بالسيادة	ملحوظه بالعناية والسعادة

[١] محكمة باب الشعرية : انشئت فى ٧ ذى الحجة عام ٩٥٥هـ / ٧ يناير ١٥٤٩م ، انتهى العمل بها فى آخر شهر صفر ١٢٢٦هـ / ٢٥ مارس ١٨١١ ، ويبلغ عدد سجلاتها بأرشيف الشهر العقارى ١١٥ سجل . وكان مقرها جامع المحكمة بخط باب الشعرية الموجود الآن بميدان باب الشعرية .

[٢] المحكمه الحاكمية : وكانت توجد بجامع الحاكم بأمر الله فى خارج باب الفتوح انشئت فى ربيع الثانى عام ٩٤٥هـ / ٤ سبتمبر ١٥٣٨م وانتهى العمل بها غرة ربيع الاول عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م ، ويبلغ عدد سجلاتها بأرشيف الشهر العقارى ٤٦ سجل .

بمحمد وآله مشى على منواله . ينهى عبد هذا [٣٤] الباب المتشرف بخدمة هذا الجناب ، أنه من جملة الخدام ، لحضرتكم العاليه بالنيابة المالكيه ، وهو الآن بمحكمة باب الشعرية ، وكان بالمحكمة الحاكمية ، وهى الآن من المالكيه فى رتبة الانحلال تروم الخيرات على يده ولسانه ، والإذن الكريم بعود العبد اليها ، ثانيا لاويا وعنان عزمه عليها ، وثانيا لكونها بالقرب من محله ، وله فيها سابقة قدم ، ويتضاعف الدعا لهذا الجناب العالى ، فى البكر والآصال على ممر الأيام والليالى ، من العبد وعياله، فى حاله ومآله ، أنهى ذلك داعيا شاكراً وثانياً ، والحمد لله ، والصلاة على من لا نبى بعده" وكتبت له غير ذلك مما أثبته فى ديوانى المشتمل على النظم والنثر ، الذى يمتن بروض المنثور فى جمع المنظور والمنثور ، ومما لا أطيل بذكره ، وبديع طيه، ونشره وبالجملة ، فصاحب الترجمة من اجل السادة القضاة ، وأعيان الحكام والولاة ، علماً وعملاً ، وفضلاً ، ونبلاً ، ثم توجه إلى الديار الروميه [٣٥] وتلك الممالك السنيه ، وهو الآن الذى هو تاسع المحرم سنة تسع وعشرين بعد الألف[١] ، ختمت بالخير والشرف ، مقيم بها فى قيد الحياة بين أهل الرفعه والجاه ، يترقى الترقى إلى اعلا المناصب ، والفوز ببلوغ المآرب .

الجلال بن قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن عبدالله الجلال أبو الفضل [٢]

[ابن قاسم]

إبن أحد نواب المالكية الزينى المحلى ، الأصل القاهرى المالكي ، ويعرف كسلفه بابن قاسم ، وهو سبط عبدالرحمن المليجى ، ممن عرض مختصر الشيخ

---

[١] ٩محرم ١٠٢٩هـ/ ١٦ ديسمبر ١٦٢٠م .

[٢] جلال الدين قاسم المالكى . حنق السلطان الغورى على قضاة القضاة الاربعة فعزلهم مرة واحدة وذلك لمخافتهم له فى قضية شرعيه ، وقال فى ذلك ابن اياس

سلطان عزل القضاة لحادث ... قد شاع فى مصر وعم الاسمعه
مذ خالفوه وحادوا عن امره ... نفذ القضا فيهم بعزل الاربعة

واقامت القاهرة شاغره بلاقضاه خمسة ايام حتى قرر اربعه قضاة جدد من بينهم الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن الشيخ زين الدين قاسم بن قاسم عوضا عن محيى الدين بن محيى ابن الدميرى فى قضاء المالكية ، وكان جلال الدين محمود السيره وفيه قال ابن اياس

ومنهم عريق الاصل من نسل قاسم ... اتى مالكى للموطأ تابع
بهم بنية الاسلام صحت وكيف لا ... تصح هم اركانها والضبائع
فلا عجب أن وسع الله فى الهدى ... مذاهبنا بالعلم فالشرع واسع

راجع ابن اياس : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ٣٤٨ .

خليل ، على الحافظ شمس الدين محمد السخاوى الشافعى [1] ، وصفه شيخنا فى توشيحه بقاضى القضاه جلال الدين العالم الصالح كان من المشهورين بالعلم الصلاح ، ورقيق القلب سريع الدمع ، له توجع لضرر المسلمين ومهماتهم [أقبل] عليه السلطان الغورى [2] خطبه لقضا القضاه بعد أن كان طلب منه قبل ذلك بأمد ، استبدال [3]مكان موقوف عليه فإمتنع وقال : ليس الإستبدال مذهبى ، ولا أباشر مالا أقبل به فى معتقدى ، وصمم عليه فى قبول القضا ، فشرط على السلطان أنه إذا طلب أحدا من الأمرا الكبار ، لا يتجاهى عليه ، فقال له السلطان [٣٦] ، أما ترضى أن أكون شاد لك[4]، أى رسولا كل من طلبته فعلى إحضاره ، فباشره بعفة

---

[١] شمس الدين السخاوى المصرى الشافعى : ولد سنه ٨٣٠هـ وتوفى مجاورا بالمدينه المنورة سنة ٩٠٢ من تصانيفه – الاجوبه المرضية فيها سئل عن الاحاديث النبوية الاحاديث الصالحة فى المصافحة الاحتفال بالاجوبة فى مائه سؤال "الجوهره المزهرة فى ختم التذكرة للقرطبى "الخصال الموجبه للضلال" "دفع الالتباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس" "ذيل رفع الاصر عن قضاة مصر" وله من كتب الرحلات " الرحله الاسكندريه" الرحله الحلبية "الرحلة المكية " وعشرات الكتب والمصنفات الاخرى فى التاريخ والفقه وغيرها .

راجع ذلك باسهاب فى حاجى خليفه ، كشف الظنون . جـ ٦ ، ص ١٧٤ وما بعدها .

[٢] السلطان الغورى : سماه ابن طولون جندب وجعل قانصوه لقباله الغورى نسبة إلى طبقة الغور أحد الطبقات التي كانت بمصر معده لتعليم المؤدبين قال ابن طولون كان مولده فى حدود الخمسين وثمانماية وترقى فى المناصب حتى صار نائب طرسوس فأنتزعها منه جماعة السلطان "بايزيد العثمانى فهرب منها وعاد إلى حلب وتنقلت به الاحوال إلى أن صار سلطانا يوم الاثنين عيد الفطر مستهل شوال ٩٠٦هـ ، وبويع بحضرة الخليفة فى قلعة الجبل واقام سلطانا خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان ذا راى وفطنه كثير الدهاء والعسف قمع الأمراء واذل المعاندين حتى اشتد ملكه وهيبته فهادته الملوك وارسلت قصادها اليه الملك الهند والصين والمغرب ، وله العديد من الاصلاحات واقام القصور والجوامع والمنتزهات الا أنه كان كثير الطمع كثير الظلم والعسف مصادرا للناس فى أخذ اموالهم وبطل الميرات فى اذا مات أحد أخذ ماله جميعا .

راجع ابن العماد الحنبلى . شذرات الذهب . جـ ٨ ، ص ١١٣ وما بعدها .

[٣] الاستبدال فى الاوقاف : هو بيع جزء من الاوقاف مقابل ثمن نقدى أواستبدالها بأوقاف أخرى ، وفى العهد المملوكى كان السلاطين يولون بعض اتباعهم لتنفيذ مآربهم الخاصة بهم مثل استبدال الاوقاف ، أو اقراضهم ما فى مودع الايتام من مال وأدى هذا بالتالى لخراب الكثير من الاوقاف اما فى العصر العثمانى فحفاظا على الاوقاف ولمنع التلاعب فيها كانت أمور الاستبدال لا تتم الا بين يدى قاضى العسكر وبإذنه . لمزيد من المعلومات راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق . ص ٦٤ .

[٤] شاد : اصلها شادى ومعناها فى التركية نذير أو رسول القافله الذى يعلن عن الاخبار الساره . راجع . Redhouse, op, cit,p1107.

ثم تعفف عنه [1]، وأقبل على مداومة الاشتغال بالعلم والتصنيف ، وبذل الصدقة ، بحيث لا يرد سائلا ، ولو بقليل ، فمن تصانيفه شرح رسالة آبن أبى زيد ، وشرح الشامل للشيخ تاج الدين بهرام ، كتب قطعه من مختصر الشيخ خليل لاتتجاوز العبادات ، وشرح حدود الأبدى وغير ذلك . وقد أدركه والدى وأجازه بمحفوظاته ، توفى أظن بعد العشرين والتسعماية[2] رحمه الله وإيانا . هذا كله كلام شيخنا رحمه الله تعالى فى توشيحه ووصفه العارف بالله تعالى عبدالوهاب الشعرانى الشافعى[3]، نفعنا الله تعالى ببركاته فى ذيل طبقات الصوفية ، بشيخ الاسلام ، العالم العامل ، الورع الزاهد ، جلال الدين بن قاسم المالكى ، رضى الله تعالى [عنه] [4]، صحبته سنين وترددت اليه كثير ، وانتفعت بلحظه ، وحسن سمته ، كان

---

[١] فى العصر المملوكى طبق العمل بالمذاهب الاربعه فى القضاء و ترتب على ذلك العديد من المساوئ مثل استغلال ذلك بين المتقاضين للايقاع ببعضهم مما أدى إلى ضياع الحقوق وغياب العداله وادى التنافس بين قضاة المذاهب وإنصرافهم إلى محاولة الدس والايقاع فيما بينهم إلى ضياع هيبتهم وعدم الثقة فى احكامهم وتكاتفت هذه العوامل وغيرها لتؤدى فى النهاية إلى انهيار أوضاع القضاة والنظام القضائى ككل. ولقد دعى هذه الفساد إلى امتناع كبار العلماء والمحدثين عن تولى هذا المنصب والفرار منه بل والاختفاء عن الأعين وبعضهم تولاه مكرها لاجبار السلطان له ، لمزيد من المعلومات راجع ، ابن حجر العسقلانى ، إنباء الغمر بأنباء العمر وتحقق ، د / حسن حبشى ، لجنة إحياء التراث الاسلامى – القاهرة ١٩٦٩ جـ ٢ ص ٦٨ وما بعدها ، ونفس المؤلف . رفع الآصر عن قضاة مصر – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣١٦ بتمور ، ص٥١١ وما بعدها .

[٢] ٩٢٠هـ / ١٥١٥م .

[٣] عبدالوهاب الشعرانى : ينتهى نسبه إلى محمد بن الحنفيه ونسبه إلى قرية أبى شعره المصرى الشافعى الصوفى مات ابوه وهو طفل ومع ذلك ظهرت عليه علامات النجابه ومخايل الرياسه فحفظ القرآن الكريم وأبا شجاع ولاجروميه هو ابن سبع أو ثمان سنوات وانتقل للقاهرة وسنة ٩١١هـ فقطن بجامع الغمرى وجد واجتهد فى الحفظ والتعلم وعرض ما حفظ على علماء عصره ، اشتغل بعلم الحديث واخذ عن أهله ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين فقد كان فقيه صوفى له دريه بأقوال السلف ومذاهب الخلف وكان ينهى عن الحط على الفلاسفه وتنقصيهم وينفر ممن يذمهم ويقول هؤلاء عقلاء . ومما يذكر أنه اقبل على الاشتغال بالطريق فى نفسه مدة وقطع العلائق الدنيويه ومكث سنين لا يضجع على الارض ليلا ولا نهارا بل اتخذ له حبلا بسقف خلوته يجعله فى عنقه ليلا حتى لا يسقط وكان يطوى الايام المتواليه ويديم الصوم ويفطر على اوقيه من الخبز ، ويذكرعنه انه قويت روحانيته فصار يطير من صحن الجامع الغمرى إلى سطحه وكان يفتتح مجلس الذكر عقب العشاء ، فلا يختمه الا عند الفجر وله العديد من المؤلفات . غير أن هناك مبالغات واضحه فى سيرته ربما لاضفاء نوع من القداسه من جانب اتباعه ومن ترجموا له غير أن له العديد من المؤلفات القيمة فى مختلف المجالات . ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩، جـ٨ ، ص ٣٧٢ وما بعدها .

[٤] الاضافة لتوضيح المعنى .

كثير المراقبة لله تعالى فى احواله ، كانت أوقاته كلها معمرة بذكر الله عز وجل ، شرح المختصر والرسالة انتفع به خلايق لا يحصون ، ولاه السلطان الغورى [٣٧] القضا مكرهاً ، ولما أنكر الشيخ محمد التكرورى المالكى ، على سيدى عمر بن الفارض(١) رضى الله تعالى عنه ، قال له يا محمد مالك وللسم تجربه فى نفسك، فلم يرجع عن إنكاره عنه ، فما مضى ثلاثة أيام إلا وفر الناس ، من هذا التكرورى (٢) ولم يصر أحداً يقرا عليه علماً ، وكان يحفظ مدونة مالك وشرح مذهبه عن ظهر قلب ، وأقبل عليه أهل مصر ، وإقبالاً عظيماً ، قبل إنكاره ، ثم إنه خرج إلى بلاده ، فقتل فى الطريق ، وأدراج حكاية الشيخ محمد التكرورى ، المذكور فى هذه الترجمة ، فى معرض ذكر كرامة لجلال بن قاسم ، صاحب الترجمة . انتهى . قال وكان الشيخ جلال الدين أكثر أيامه صايماً لا يفطر فى السنة ، إلا العيدين وأيام التشريق ، وكان حافظ للسانه فى حق أقرانه لا يسمع أحداً يذكرهم إلا ويجلهم ويقول نفعنا الله تعالى ببركاتهم رضى الله تعالى عنهم ، كتب ورأيت بخط جدى قاضى القضا محمد الدميرى المالكى رحمه الله تعالى، الآتى ترجمته فى محله من هذا الكتاب الجليل الخطاب ، فى تعليق له بخطه ، إن صاحب الترجمة الجلال المذكور ولى [٣٨]

---

[١] عمر الفارضى . هو ابو حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد على ، الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاه ، وكان ينحو فى شعره منحى الصوفيه وكان اذا مشى ازدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ، وكان وقورا اذا حضر مجلسا استولى السكون على اهله ، جاور بمكة فترة وتوفى فى القاهرة ، ودفن فى سفح المقطم وقبره معروف هناك ، ويمتاز شعره بكثرة الجناس والبديع مع الاجادة فيهما مما كان متملحا فى عصره ، ومازال محل اعجاب الادباء إلى عصرنا هذا واشهر شراح ديوان ابن الفارض الشيخ حسن البورينى ١٠٢٤هـ والشيخ عبدالغنى النابلسى الذى شرحه شرحا صوفيا بعكس البورينى الذى شرحه حسب المعنى الظاهر، وترجمت قصيدته النائيه إلى الالمانيه وطبعت سنة ١٨٥٤ ، وترجم غيرها إلى الفرنسية طبع بباريس ١٨٨٦ . لمزيد من المعلومات راجع . جرجى زيدان . تاريخ اداب اللغه العربيه دار الهلال . القاهره . د.ت جـ٣ ص ١٦ . محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الالهى القاهرة .

[٢] التكرورى : نسبة لملكة التكرور الاسلاميه فى وسط افريقيا وكان يوجد الكثيرون من اهاليها فى مصر فى العصر العثمانى بل وينضموا إلى قافلة الحج المصرية .
وإليهم يعود اسم "بولاق التكرور" والتى حرفت إلى "الدكرور" .

منصب القضا عوضا عن قاضى القضاة يحيى الدميرى ، المالكى الآتى ذكره فى محله من هذه الأوراق الشهية والأسفار البهية بعد عزله فى ذى القعدة سنة تسع عشره وتسعماية (١)، فمكث فى المنصب سنة واحدة وعشرة أشهر ، فباشر بعفة وأمانة تحرز وديانة ثم تعفف عنه إلى أن مات فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وتسعماية(٢)، كما رأيته بخط الجد المذكور سامحهما العلى الغفور ، وكانت جنازته مشهوده ، قلت ، وصاحب الترجمة هو الجد الخامس لولديه تاج العارفين لأمه ، وقد أثبت إسما ما بينها من الأجداد فى التذكرة رحمهم الله تعالى أجمعين ولصاحب الترجمة وقف أراضى وعقارات على وجوه البر والقربات ، ولأخت مؤلفه من والده نسبة بصاحب الترجمة أيضا من أمها ، ولها حصه من الوقف المذكور .

قاضى عسكر مصر

عبدالرحمن بن سيدى على الرومى الحنفى (٣)

أخذ عن المولى أحمد بن سليمان [٣٩] الشهير بابن كمال باشا(٤) عن المولى

---

[١] كانت ولايته من ذى القعدة ٩١٩ : رمضان ٩٢١هـ / يناير ١٥١٤ : أكتوبر ١٥١٥م .

[٢] ذى الحجة ٩٥٢هـ / نوفمبر ١٥٢٠م .

[٣] كانت ولايته من ، جمادى ٩٦٩ : جمادى الاول ٩٧١هـ / يناير١٥٦٢ : يناير ١٥٦٤ هذا بينما يذكر ابن أبى السرور ولايته بـ أخر ربيع الثانى ٩٦٩هـ : ٢١ رجب ٩٧١هـ / أكتوبر ١٥٦١ : ٧ مارس ١٥٦٣م . الروضة المأنوسه صـ١٦٨ .

[٤] ابن كمال باشا : أحمد بن سليمان الدين المعروف بابن كمال باشا شيخ الإسلام الرومى الحنفى توفى ٩٤٠ له العديد من التصانيف مثل - الآداب - الآيات العشر فى احوال الآخرة والحشر ، اشكال الفرائض ، الإصلاح والايضاح للوقاية فى الفروع و إظهار الإظهارعلى اشجار الاشعار فى الادب ، تاريخ أل عثمان تركى إلى سنة ٩٣٣ . وغيرها العديد من المؤلفات ومنها النجوم الزاهرة فى أحوال مصر القاهرة ، نزاع الحكماء والمعتزلة بلا والاشاعرة .

راجع - حاجى خليفة - كشف الظنون . جـ ٦ ص ١١٧ وما بعدها .

أحمد بن مصطفى طاش كبرى[١] صاحب الشقايق النعمانية [٢] وأخذ أيضا عن المولى أحمد بن نور الدين الشهير بليس جلبى ، عن الملى شمس الدين الأصفر، ثم عن حسن جلبى بن السيد على ، ثم عن المولى حسن القرمانى ، ثم عن المولى حسام الدين القراصوى ، ثم عن المولى خضر الملقب خير الدين المرزيقونى ، ثم عن المولى خير الدين الأصغر وقرا على المولى خير الدين القسطمونى ، وعن المولى سعدى جلبى ، وقرا الكنز بتمامه على المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الاقشهرى ، وأخذ متن التلخيص وشيا من حواشى الكشاف على المولى عبدالله الشهير بشيخ زاده ، وأخذ المطول عن المولى عبدالرحمن بنى يوسف السيد الشريف، ولازمه كثيرا وأخذ عن المولى عبدالرحيم بنى على المشهور بابن المؤيد ، ويعرف بحاجى جلبى ، وأخذ عن مفتى الديار الروميه المولى عبدالقادر الشهير بقادرى أفندى ، وقرا عليه القدورى والمختصر المسمى بملتقى الأبحر ، ولازمه فى الفقه كثيراً ، وعن المولى عبدالقادر أفندى ، الشهير بمناو عيدى ولازمه فى الفنون وقرا عليه جانبا من القاموس والكافيه ونزهة الطرق [٤٠] فى علم الصرف اخذ ايضا عن المولى عبداللطيف القسطمونى وقرا على المولى عبدالسميع فى التفسير دروساً مفيدة، أخذ أيضا عن المولى عبدالله الفنارى فى المنطق والمعانى والبيان

---

[١] أحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة : هو أبو الخير أحمد بن مصلح الدين ، مصطفى طاش كبرى زاده عصام الدين ، ولد فى بروسة وتفقه على أبيه وغيره انقره وبروسة ثم فى الاستانة واماسيا . ولما بلغ الثلاثين من عمره تعين استاذا فى مدرسة اورج (باشا) فى ديموتوقه . وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة المولى محيى الدين فى الاستانة . ثم فى الاسماقية باسكوب . ثم فى أدرنة . وتنقل فى مدارس مختلفة من بلاد الروميلى وتعين قاضيا فى الاستانة وفى حلب واصيب بالتهاب فى عينيه افقده البصر وتوفى فى سنه ٩٦٨ .وقد الف فى اكثر الموضوعات حتى يصح أن يعد من اصحاب الموسوعات . جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربيه ، دار الهلال .القاهرة . جـ٣ – صـ٣٣٨ .

[٢] الشقايق النعمانية فى علماء الدوله العثمانية : هو خزانة تراجم عددها نحو ٥٢٢ ترجمه رتبها حسب السلاطين الذين نبغ العلماء فى أيامهم من السلطان عثمان فيما بعده إلى السلطان سليمان القانونى وفى ذيله ترجمة حياة المؤلف . منه نسخ خطية فى مكاتب اوربا والمغرب والاستانه . وطبع مصر على هامش ابن خلكان سنة ١٣١٠ وترجمة إلى التركية محمد المجدى وطبعت الترجمة فى الاستانه ١٢٦٩م . وذيله العربيه على بن بالى استاذ الانكشاريه ذيلا سماه "العقد المنظوم فى ذكر افاضل الروم" وصل فيه إلى اوائل سلطنة مراد الثالث . راجع جرجى زيدان : مرجع سابق جـ ٣ ، ص ٣٣٨ .

وأخذ عن المولى على قاضى بروسه ، وأخذ أيضا فى ابتداء إشتغاله على المولى علاى الدين الجمالى البكرى الصديقى ، مفتى الديار الروميه وصار ملازماً منه ، وأخذ أيضا عن المولى فخر الدين بن إسرافيل ، دورساً فى التتارخانية ، وقرا عليه صدر الشريعة بتمامه ، وأخذ عن المولى محمد بنى عادل باشا ، المشهور بالمولى الحافظ البردعى ، وقرا عليه من تصانيفه رسالة الهيولي وشرح التجريد المسمى بالمحاكمات التجريدية كتاب مدينة العلم ورسالته المسماه ، بتنطق العلم ، الرسالة المسماة بفهرست العلم والرسالة المسماة بالسبعة السيارة ، وغير ذلك من مؤلفاته، وكتب له بخطه إجازة علي بعض نسخها برواية جميع مؤلفاته،أخذ أيضا عن المولى شيخ محمد بن إلياس مفتى الديار الرومية ، وقراعليه رسايل شتى من تاليفه [٤١] وتعليقه ، حاشيه على تفسير القاضى وحواشيه والهدايه وشروحها ، والتلويح وحواشيه ، وشرح الواقف وحواشيه ، وشرح التجريد وحواشيه ، ورسايل فقيهه و أصوليه وتعاليقه على شرح البخارى للكرمانى وغير ذلك ، أخذ عن الولى محمد بن بهاى الدين فى علوم شتى ، ولازمه ملازمة تامة ، وقرا عليه رسايله التى ألفها فى الفنون المتعددة وأخذ عن المولى محمد شاه بن الحاج حسن ، وقرا عليه شرحه على مختصر القدورى ، وشرحه على ثلاثيات البخارى ، وغير ذلك من مؤلفاته ورسايله ، وأخذ آيضا عن المولى محيى الدين الشهير بمحمد بيك [١] ، وأخذ آيضا عن المولى محمد الغفارى ، مفتى الديار الروميه ، وقرا عليه حاشيته على شرح المفتاح للسيد ، ورسايله المتعلقة بشرح الوقاية ، وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن علاى الدين الجمالى الشهير بمولى جلبى ، فى فنون متعددة ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن الخطيب قاسم ، وقرا عليه تصنيفه المسمى بروض الأخبار فى

---

[١] بيك : فى التركية تعنى أمير ، وفى مصر العثمانية التصق هذا اللقب مع مصطلح "صنجق المستعمل فى التعبير الادارى المصرى ، قد استعمل مصطلح "صنجق" ليدل على رتبة بك ، ولهذا استخدم الجبرتى مرارا تعبير "تقلد الامارة والصنجقية" ليدل على الشخصى الذى رفع إلى رتبه بك . وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية (ساليانات) من خزينة مصر. وكان هناك ٢٤ صنجقا تحكمون اقاليم مصر المختلفة .
P.M Holt, the beylicate inottman
Egypte Ouring thesseventeenth centuzy, Hsoas xx lypelg. p219.

المحاضرات حواشيه على شرح الوقايه لصدر الشريعة و حواشيه على شرح للسيد وغير ذلك من مؤلفاته ورسايله فى العلم المتعددة [٤٢] وتضلع بالعلوم وتصدر لإقرا المنطوق منها والمفهوم ، ودرس بإحدى المدارس الثمان ، ثم لم يزل ينتقل إلى داخل دار الحديث ثم انتقل إلى مدرسة السليمانيه (١) ، ثم منها إلى قضا مصر المحروسة فى أحد الجمادين ظناً سنه تسع وستين وتسعماية ، فباشر الأحكام بعفة ونزاهة وتصلب فى الدين تقيد فى مصالح المسلمين وأثنى عليه غير واحد من العلماء والاجلا العظما ، وحمدت سيرته وشكرت طريقته حتى قال بعضهم ، وكان ذا دين لشيخوخته ، وذا عفة لكبر سنه ، وبالجملة والتفصيل فلا نسبة بينه وبين من جاء بعده، رأيت خطه على تقرير متعلق بسيدى المرحوم الوالد، مؤرخ بأول جماد الأول سنة تسعين وتسعماية (٢) .

وإستمر نافذ النواهى ، والأوامر إلى أن فاجأه كأس العزل الذى على كل أحد داير ، فى جماد الأول سنة إحدى وسبعين وتسعماية ، بالجملة فكان عديم النظر بين أقرانه ، وتحفة نادرة فى أهل زمانه ، ثم سافر إلى ديار الروم ، وحفظ كل من المولى حقه المعلوم ، فرتب له جزيل الراتب ، وظفر منها بجميل المآرب ، إلى أن فاجأه الحمام ، وانتقل إلى دار السلام بسلام ولم أقف [٤٣] على تاريخ وفاته ، ألا إن أهل مصر أسفوا على فقده و تألموا لأليم بعده ، رحمه الله تعالى ، وأسبغ بنوره على رمسه ، ووالى . آمين .

[١] السليمانيه : بنى السلاطين فى استانبول مساجد سلطانيه وزوده بعدد من المدارس التى الحقت بها فأحاط السلطان سليمان القانونى مسجده بعدد من المدراس التى سميت "السليمانيه" وهى عباره عن خمس مدارس تسمى خوامسى سليمانيه بالإضافه لدار الحديث المخصصة لدارسة السنة ودار الطب المخصصة لدارسه الطب وكذلك عدد كبير من المدارس التجهيزية التى عرفت جماعيا باسم موصلتى سليمانية .
لمزيد من المعلومات راجع ، جب وبودين : مرجع سابق جـ ٢ . ص ٢٨٠ .

[٢] يوجد على هامش (ص٤٢) مانصه تولى قضا ادرنه فمكث فيها مدة ناشرا لوا العدل فى الاحكام ثم عزل بين الانام ثم انتقل إلى قضا قسطنطينيه المحميه فحمدت سيرته وشكرت طريقته ثم عزل فاقام مدة إلى أن حصلت عليه عواطف سلطانيه وانعامات خنكارية فولى القضايا باناضولى واسدا إلى العلما جزيل الخيرات وواساهم بمزيد المبرات ثم تنقل إلى قضا روم ايلى كل ذلك وهو سالك طريق العدل والانصاف معاملا الرعايا بالسعاد والاسعاف وكان بينه وبين شيخنا البدر القرافى المالكى ما ينبى عن صدق الوداد ومزيد الحب والاتحاد خصوصا حال قضايه على مصر واستمر ذلك بينهما على البعد لما أن التقى ذلك منها شرحه بالمكاتبه ، وتعددت فيه رسايله المخاطبه من الطرفين مما رايته من نظم شيخنا المذكور ابيات صدرها وارسله إليه حال قضايه الروم ايلى .

عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن محمود سرى الدين (١)

آبو البركات بن المحب أبى الفضل بن المحب بن الوليد الحلبى (٢) ثم القاهرى الحنفى ، سبط المولوى الصفطى ، ويعرف كسلفه بابن الشحنه ، ولد فى ليلة الثلاثا تاسع ذى القعدة سنة (٣) إحدى وثمانمائة وخمسين بحلب وأنتقل نها بصحبه أبويه للقاهرة وحفظ القرآن ، وكتباً فى مختصرات العلوم ومنها غالب الألفية بجده ، وسمع ببيت المقدس حال إقامته فيها مع والده على خطيبه وشيخ صلاحيته الجمال إبن جماعة ، والتقى بأبى بكر القلقشدى ، وبالقاهرة على البدر النسابة ، وقرا بنفسه قليلاً رواية بعد على الأمين الأقصراى والتقى والشيمنى الجلال الحمصى والشمس

---

[١] عبد البر بن محمد المعروف بابن الشحنه : ولد بحلب سنة ٨٥١هـ ورحل إلى القاهرة فاشتغل فى علوم متعددة ودرس وافتى وتولى قضاء حلب ثم تولى قضاء القاهرة ، وذكر عنه " أنه كان عالما متقنا للعلوم الشرعية والعقلية ، قال ابن طولون "ولم يثنى الناس عليه خيراً ، وكان ينقل عنه أنه افتى بتحريم قهوة البن وله مؤلفات كثيرة منها "شرح منظومة ابن وهبان فى فقه أبى حنيفة النعمان" "وشرح الوهبانيه فى فقه الحنفية ومنها الذخائر الاشرفيه فى الغاز الحنفية" وغيرها من المؤلفات ، من آشعاره :

امنارها مناقبى الكبار	ولى والله للدنيا الفخار
بفضل شائع وعلوم شرع	لها فى سائر الدنيا انتشار
مجد شامخ فى بيت علم	مفاخرهم بها الركبان ساروا
وهمه لو ذاع منهم تسامى	وفوق الفرقدين لها قرار
فكر صائب فى كل فن	إلى تحقيقه ابدا يصار

راجع ابن العماد ، شذرات الذهب جـ ٨ ص٩٨ ، ابن اياس جـ ٤ ص٣٣٥ .

[٢] كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية او بلاد الشام بمعناها الواسع جزءا لا يتجزأ من ملكهم ، فجعلوا من مصر وسورية وحدة ادارية كبيرة قسموها عدة اقسام ادارية كبرى أو (نيابات) كنيابة مصر أو القاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ونيابة حلب ، بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الاخرى التى بسطوا عليها سلطانهم عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتى : كديار بكر وقبرص وبرقه والنوبه والحجاز واليمن. لمزيد من المعلومات راجع : د / احمد عبدالكريم : التقسيم الادارى لسوريه فى العهد العثمانى ، حوليات بكليه الاداب، جامعه عين شمس العدد الاول ص ١٢٧ .

[٣] ٩ ذى القعدة ٨٥١هـ / ١٦ يناير ١٤٤٨م .

الملتنى ، وأم هانى الهودينية وهاجر القدس وطايفة ، وأجاز له باستدعا الحافظ شمس الدين السخاوى الشافعى جماعة أخذ عن أبيه، كذا أخذ فى الفقه عن البدر بن عبيد الله والزينى قاسم ابن فظلي بجامع أصول الفقه والحديث وتردد أحيانا للتقى [٤٤] الشمينى ثم للكافياجى ، وقرا على الشمس السخاوى المذكور يسيراً بحضرة أبيه ، وذكر بذكاء وفطنه بحيث أذن له فى التدريس والافتا [١] من آبيه ونحوه فأفتى وصرح الأشرف سلطان الوقت بالتعجب من ذلك وأخذ عنه من يشاركه فى أفعاله أو يطع من الطلبه ذلك الوقت فى بلوغ آماله ، وحج صحبة والده وناب عنه فى القضا ، بل كان هو المستبد فى اكثر الأوقات بالتعايين خصوصاً الاستبدالات ونحوها كثرت المقالات فيه بسببها وبسبب غيرها [٢] وأبوه مع ذلك مفتتن بحبه وزوجه بابنه الصفدى الصيرامى بعد إمتناع ، البدر بن الصافى من إعطايه ابنته ، وولى الخطابه بجامع الحاكم [٣] عوضا عن الناصرى الأخميمى الحنفى وتدريس

[١] الافتاء فى العصر المملوكى : وجد نظام الافتاء فى مصر فى العصر المملوكى فقد اهتم المماليك باضفاء الصبغة الدينيه على اعمالهم وأحكامهم ، لذا فقد عينوا أربعة من المفتين على المذاهب الأربعة ليقدموا فتياهم سواء للحكام لأضفاء الشرعية على اعمالهم أو للمحكومين فى المعاملات والامور الشرعيه وكذلك تقديم الفتاوى التى يطلبها منهم القضاة ، ووجد المفتون على المذاهب الاربعة . ولا يفتى الا من حصل على اجازه بالفتيا من الازهر الشريف وكبار العلماء . لمزيد من المعلومات راجع محمود رزق سليم – عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والادبى– مكتبة القسم الثانى الاداب – القاهرة – ١٩٤٠م .

[٢] يبدو أن القاضى ابن عبدالبر قد تعرض للهجاء الشديد ولم يثن عليه احد من الناس خير ومما قال فيه الشاعر عبيد السلمونى شاعر القاهره

فشا الزورفى مصر ، وفى جنباتها ولم لا و عبدالبر قاضى قضائها

كما أنه تعرض لوشايه عند السلطان الغورى أنه كاتب احد اعداءه فرسم بنفيه إلى قوصى فتشفع فيه الأتابكى قيت الرجبى . لمزيد من المعلومات راجع ابن اياس : مصدر سابق جـ ٤ ص ٣٨ .

[٣] جامع الحاكم : هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد البواب القاهرة ، وأول من اسسه الخليفه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معدتم اكمله ابنه الحاكم بأمر الله ، وبعد تجديد امير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل ابوابها حيث هى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف اولا بجامع الخطبة ثم عرف بجامع الحاكم والجامع الانور . راجع ابن عبدالظاهر . الروضة البهية فى خطط المعزية القاهرة . تحقيق د / ايمن فؤاد سيد . الدار العربيه – القاهرة – ١٩٩٦ ، ص ٦٨ ومابعدها .

الحديث بالحسنية [1] بعد وفاة ابن الناحى والتفسير بالجماليه[2]، عوضا عن التقى الحصنى والإعادة بالصرغتمشية [3] والحديث بالزينيه المزهريه، بعد البهاء المشهدى وغير ذلك ، بل لما عجز أبوه ناب عنه فى الشيخونيه [4] تصوفاً وتدريساً ، وكذا وفى تفسير الحديث [بالمدرسة] المؤيدية وتسلط على الكتابة فى عدة فنون مع الخوض فى الأدب بحيث نظم ونثر ومدح وانشد والده [٤٥] بجماعة نوابه ونحوهم مما كتبوه عن بالمدرسة المؤيديه، قصيدة من نظمه فى مدحه أخف منها قوله فيه مقتفيا لمن قبله ، دروس عبدالبر فاقت على أبيه فى الحفظ وحسن الجدل ، وذاك عند الأب إمرا به نهاية السول واقصى الأمل ، ومن نظم صاحب الترجمة عبدالبر المذكور :

الأنصار الشريعة لن تراوا	سد الله قوماً ملحدينا
ويجزيهم وينصرهم عليهم	ويشف صدور قوم مؤمنينا

[١] الحسنية : جامع مدرسه السلطان حسن وهو تجاه قلعه الجبل فيما بين القلعة وبركه الفيل ابتدأ السلطان عمارته فى سنة ٧٥٧هـ واستمر العمل فيه ثلاث سنوات وهو من اجل العمائر الاسلاميه "قاطبه" واتفق عليه مبالغ طائله ورتب فيه الدروس وطوائف الفقهاء ، والطلبه واوقف على الاوقاف العديده . المقريزى . مصدر سابق – جـ ٢ ، ص ٣١٦ ومابعدها .

[٢] الجمالية : بنيت عام ٧٣٠هـ بناها الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفيه وخانقاه للصوفيه وهى توجد بجوار درب راشد على ياف زقاق سيف الدوله ، وكان شأن هذه المدرسه كبير فقد وليها اكابر الحنفيه ثم أل امرها للخراب لسوء ولاه امرها وتخريبيهم اوقافها وتعطل الدرس بها الا قليل وصارت كمال (يذكر المقريزى) يسكنها اخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه بعد أن تعطلت اوقافها العديده . المقريزى : مصدر سابق جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

[٣] الصرغتمشية : هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبى الصبكى أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى راس نوبه النواب وانتهى من بناها سنة ٧٥٧هـ ، وقد كانت من ابهج المدارس واجلها واحفها واوقف عليها العديد من الاوقاف للانفاق عليها . المقريزى ، مصدر سابق . جـ ٢ ص ٤٠٣

[٤] الشيخونيه : بشارع الصليبه تجاه جامع شيخو انشأها الأمير شيخوا العمرى سنة ٧٥٦ ، وتعمت بجامع شيخو ورتب بها دروسا فى المذاهب الاربعه ودرسا للحديث ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع ، وجعل لكل درسا شيخا وطلبه وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفه التصوف ، ورتب للطلبه ما ينفقون من اوقافها . على مبارك الخطط . جـ٥ ، ص٨٤ .

ومن نظمه أيضا :

إن البقاعي البذئ لفحشه	ولكذبه ومحاله وعقوقه
لو قال أن الشمس تظر في السما	وقف ذوى الألباب عن تصديقه

ولما أكثر بملاحظه الشهابي الجوهري من التردد للزيني سالم إمام الأتابك(١) والقايم بأعبايه دسه في مخدومه ، مع من يد خبرته به بحيث قرره في جامعة مدرساً، وصار يقرأ عليه أحد أولاد الزيني ، وكذا دس نفسه في عدة أمرا حتى أنه كان مع أمير أخور(٢) حين حج أمير الركب (٣) سنه ثمان وتسعين وثماني ماية (٤) ، وقد تكدرت مناكدته للبدري كاتب السر(٥) [٤٦] وولي صاحب الترجمة قضا الحنفية

---

[١] الاتابك : من الكلمتين التركيتين : أتا بمعنى الأب ، والشيخ المحترم لسنه ، واللقب التركى بك بمعنى الامير ، الاتابك فى الاصطلاح مربى الأمير ، ومدير المملكة ، ويطلق على الأمير امراء الجيش أتابك العساكر ، وورد هذا الاصطلاح بالطاء (أطابك) كم فى صبح الاعشى ، وفى الشعر قيلت :

أتابك إن سميت فى المهد غازيا فسابقه معدوده فى البشائر

راجع د / أحمد السعيد سليمان . مرجع سابق جـ ٢ ، ص ١٢ .

[٢] اميراخور : من الفارسية آخور بمد الألف بمعنى المعلف أو المذود ، ثم أطلقت على الاسطبل . وقد عرف صاحب هذه الوظيفة عند سلاجقة الروم باسمين : أمير أخور وكند إصطبل ، وأمير الآخور عند المماليك هو الناظر فى أمور الاسطبلات والمناخات السلطانيه ورئيس العاملين بها جميعا ، واهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الاعلاف والمسمى باللاخور . وكان يعاون "أمير أخور" موظف ادارى من المتعممين : أى من غير الجند يمسك بالسجلات وعدد من أمراء الاخور أدنى من أمير الآخور الكبير . ، لكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع الحيوان ويراس أمير آخور طوائف أخرى من العاملين بالاسطبلات كالبياطرة والاوجاقليه . كما كان للبريد أمير ه أمير أخور البريد يعنى بدواب حمل البريد أحمد السعيد سليمان . مرجع سابق ، ص ٢١ .

[٣] ركب الحج : كان لركب الحج فى مصر أهمية خاصة منذ مجيئ الفاطميين وذلك بسبب أن مصر أصبحت ترسل الكسوة التى كان العباسيون والامويون يرسلونها . ويبدوأن بيبرس هو أول من نظم "دورات المحمل" فى القاهرة حيث يقع الحمالون الكسوة على جمل فوق هيكل هرمى له قبه مطلى بالفضه مكسو بفشاء حرير لامع ، وتلف القاهرة وسط فرحة الناس . وعند سفر الحجاج يتجمعون قبل سفرهم فى بركة الحاج ومعهم أميرهم وفى القافله يوجد الادلاء والأطباء والمجبرون والقضاة والمؤذنون ، إضافة لقوة حربية لحمايتهم من أخطار الطريق . راجع د / عبدالمنعم ماجد : نظمك دول المماليك ورسومهم فى مصر ، الانجلو المصريه القاهرة ١٩٦٧ . جـ ١ ، ص ٣١ .

[٤] ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ .

[٥] كاتب السر : تلقب صاحب ديوان الأنشاء فى العهد المملوكي بالعديد من الصفات منها "كاتم السر" بوصفه الأمين على اسرار الدولة ودخائل السلطان حتى أن السلاطين كانوا يطلعونه على ما لا يطلعون عليه أولادهم ولا أخص الأخصاء من الأمراء والوزراء ، ولما كان من الصعب على فرد واحد أن يقوم بكل هذا العبء الثقيل وجد لصاحب ديوان الافتاء اعوان أولهم "نائب كاتب السر" الذى ينوب عنه فى ناظر الديوان .
د / سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليكى حتى فى مصر والشام دار النهضة العربيه . القاهره ١٩٦٥م ، ص ٣٦٠ وما بعدها .

بالديار المصرية بعد صرف البرهان الكركي في يوم الثلاثا حادي عشري جمادي الثاني سنة ست وتسعماية [١] ، بتفويض من الملك العادل طومان باي [٢]، بسفارة الأمير قصروه، لمزيد صداقته ومحبته له ، هو اليوم الرابع من سلطنة العادل المذكور، ثم صرف السري صاحب الترجمة ممن القضا بالبرهان الكركي المذكور بتفويض له من الملك العادل طومان باي المذكور ، في يوم الخميس ثاني عشري رجب من السنة المذكورة ، قبض العادل على قصروه بقلعة الجبل [٣] وقتل فيها قيل بالخنق ، فمدة ولاية صاحب الترجمة ثلاثون يوما ، ثم في يوم الإثنين ثاني عشري شوال من السنة المذكورة آعيد صاحب الترجمة إلى القضا بتفويض من الأشرف قانصوه الغوري بعد صرف البرهان الكركي [٤] [٤٧] وتقرب صاحب الترجمة إلى خاطر السلطان

[١] ١١ جمادى الثاني ٩٠٦هـ : ١٢رجب من السنه المذكورة لابن اياس في ذلك شعر طريف جـ٣ ، ص ٤٧١ .

[٢] العادل طومان باي : هو الخامس والاربعون من ملوك الترك والتاسع عشر من ملوك الجراكسة بالديار المصرية ، كان اصله جركسي الجنس اشتراه قانصوه اليمياوي نائب الشام وقدمه مع حملة مماليك للاشرف قايتباي وصار من جهه المماليك السلطانيه جمدارا ثم بقي خازندار ، وقرر في نيابه الاسكندرية في عام ٩٠٢هـ وبعد ذلك أمير طبلخاناه وبعد ذلك مقدم الف وسافر إلى الشام لما عصر قصروه نائب الشام ، فتسلطن هناك وعاد وهو سلطان واستولى على الحكم وعزل جان بلاط .

وكان طومان باي محببا للرعيه ولاسيما للعوام فزينت له القاهرة سبعة أيام متوالية ، وخرج الناس في القصف والفرجة عن الحدة وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه مائه يوم وهرب واختفى واستمر مختفيا حتى قبض عليه وقطعت راسه . راجع ابن اياس مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٥ وما بعدها .

[٣] قلعة الجبل : هذه القلعة على من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة من الجهة منها والنيل في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها يعرف أولا بقبة الهواء، ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد إلى أن أنشأها السلطان الناصرصلاح الدين على يد الطواشي بهاء الدين قراقرش الاسدي سنة ٥٧٣هـ ، وكان قصده أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة فمات قبل أن يتم الغرض من السور والقلعه واهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد فتم بناء القلعه عام ٦٠٤هـ ، ويذكر البعض أن السبب وراء بناء القلعة أن صلاح الدين كان يريدها مركزا لحكومته، ومعقلا لجنده، وليتقي بها خطر الفاطميين واتباعهم في الداخل إذا حدثتهم أنفسهم باذكاء نار الثورة والخروج على سلطاته.

لمزيد من المعلومات راجع د / حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٦ ، جـ ٤ ، ص ١٠٧ .

[٤] يوجد شطب خمس سطور ثلاثة من الصفحة ٤٦ وسطرين من الصفحة ٤٧ .

الأشرف قانصوه الغورى ، باستبدالات عقارات الأوقاف (١) وصيرها أملاكاً له شهد بذلك فى الخافقين ، وبعد صيته بذلك فى المغربين والمشرقين ، حتى أخبرنى بعض المعمرين ممن شاهده أنه وصل خبره بذلك إلى سلطان الروم سليم بن عثمان (٢)، فجهز بعض وزرائه وأرسله للديار المصرية حاجا فلما جاء إلى مصر تلقاه سلطانها من العلما وقضاة القضاة وغيرهم للسلام عليه ، إلى أن قدم عليه صاحب الترجمة وسلم عليه فتلقاه ملتقى حسنا، ثم قال له فى أثناء المصاحبه : يا شيخ الاسلام أريد منزلاً متسعاً إستبدله للسكنى فيه بعد مجيئنا من الحج فقال له ممكن هذا سهل ، فقال له ما أعجبنى فى مصر إلا الجامع الأزهر(٣) ، فإنه متسع وقريب التحويل للسكن فقال له ، يا مولانا الوزير هذا أمر سهل ، لأنه مجهول الوقف لم تثبت [٤٨] وقفيته عندنا إلى هذا الوقت، وهى ملك من املاك بيت المال (٤) ، ووقف كثير

---

[١] موقفه من استبدال الاقاف : يبدو أن القاضى عبدالبر قام باستبدال العديد من الاوقاف فهجاه الشاعر جمال الدين السلمونى ومما قاله فى ذلك .

الست ترى الاوقاف كيف تبدلت	كانت على تقديرها وثباتـها
فإن كان فى الأوقاف ثـم بقية	تكـذبنى فيها اقول فهاتـها
ولابد من بـيع الجـوامع تارك	الجماعات منها مبطل جمعاته

ابن اياس : مصدر سابق ، جـ ٤ ، صـ ١١٣ .

[٢] السلطان سليم : تولى الحكم بعد أن استطاع خلع والده عام ١٥١٢م وذلك بمساعدة الانكشارية ، وقد أبدى سليم منذ بداية حكمه ميلا إلى سفك الدماء وخوض المعارك ، لذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانية فى المشرق الإسلامى ، وعلى حين أنه اتصف بالحيويه الذهنيه والجسدية فإنه لم يكترث بالمناهج الحسية . ولم يكن ينام إلا قليلا ، ممضيا قسط طويلاً من الليل فى الدراسات الادبيه . راجع د / أحمد عبدالرحيم مصطفى : اصول التاريخ العثمانى ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٧٦ .

[٣] الجامع الازهر : تمشيا مع التقاليد الاسلاميه ، وتاكيد للانتصار الدينى المذهبى الذى احرزته الدولة الفاطمية ، شيد القائد جوهر مسجدا جامعا كى يكون جامعا رسميا للعاصمة الجديدة التى كان قد شرع فى بنائها منذ سنة سابقه ، وكى يكون هذا المسجد الجامع مركزا لنشر الدعوة الفاطمية ، وبدأ العمل فى بناء الجامع فى الرابع والعشرين من ذى الأولى سنة ٣٥٩ ، ٧ من مايو ٩٧٠ وتم بناؤه فى ٧ رمضان ٣٦١، ٩٧٢ وبذلك يكون بناؤه وقد استغرق سنتين وثلاثة اشهر ، ولايزال الجامع الازهر بشغل نفس المكان الذى اقيم منذ الف سنه راجع د / عبدالعزيز الشناوى مرجع سابق ، جـ ١ ص ٢٧ .ذكرها ابن اياس فى جـ ٤ ، ص ١١٣ ، وما بعدها .

[٤] بيت المال : تشمل الماليه العامه الموراد الاساسيه لبيت المال فى المال فى العصر المملوكى والاوجه التى كانت تنفق فيها هذه الاموال . اما عن الموارد فتنقسم إلى قسمين : موارد شرعيه وموارد غير شرعيه . وكانت الموراد الشرعيه تتمثل فى عدة ضرائب هى ، الخراج ، الزكاة ، الجوال ، الثغور ، المواريت الحشرية، ما يتحصل من دار ضرب النقود بالقاهرة ، تجارة الحاكم ، المعادن المستخرجه من اراضى مصر – اما الموارد عبر الشرعيه فيقصد بها المكوس مردن من عصور سابقه .

لمزيد من المعلومات راجع د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : مرجع سابق ص ٢٩٨ ، ما بعدها .

ولاخلاف فيه فقال ، إن شاء الله تعالى بعد رجعنا من الحج ، نفعل ذلك فلما رجع من الحج أسرع فى العوده إلى ديار الروم وأخبر أستاذه بذلك ، فكان ذلك سببا لتحرك السلطان سليم على أخذ مصر(١) من يد سلطانها الغورى ، وكان ما كان، وبذلك كثر التباغض من أهل مصر لصاحب الترجمة ، وكثر مشاينوه ، حتى رأيت لبعض شعرا عصره فيه قصيدة هجاء نحوا من ثمانين بيتاً ، نستحى من الله تعالى أن أوردها فى المحل وقد آثبتها فى التذكرة ، فالله تعالى يعفو عنا وعنه ويغفر له ، ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وسامحه وايانا آمين .

عبدالقادر بن على بن مصلح محى الدين القاهرى الشافعى

[ابن النقيب] (٢)

ويعرف أولاً بابن مصلح ، ثم النقيب ، لكون والده كان نقيبا ، ولد فى سنة آربع وأربعين وثمانماية (٣) ، أو بعدها تقريبا حفظ القرآن ، ومختصر آبى شجاع ، والمنهاج الفرعى ، وجمع الجوامع وألفيه بن مالك ، وعرض على جماعة كالجلال ابن الملقن وإمام الكامليه (٤)والسعد ابن الديرى [٤٩] والعز الحنبلى ، ونشا فقير، وأخذ

---

[١] ترددت هذه القصه فى بعض كتب المؤرخين مثل الاسحاقى الذى ربما نقلها عن الدميرى ولكن لم نستطيع التأكد من صحتها وربما مبالغ فيها لحد كبير ، كذلك أن نجعلها سببا وحيدا أو آصيلا لفتح مصر من جانب السلطنه العثمانيه فهذا المستحيل ويتناقص مع الاسباب الحقيقية للفتح ، وربما هى محاوله من جانب مؤرخنا لتبيض وجه الدوله العثمانيه فى هذا المجال .

[٢] عبدالقادر على (ابن النقيب) : يذكر ابن اياس أنه تولى عوض عن القاضى زين الدين زكريا وأنه لما تولى شق على كل أحد من الناس ولايته ولامو السلطان ذلك وكان يومئذ من الشافعيه من هو أولى بالقضاء منه ، ولكن سعى بمال كثير حتى تولى على كره من الناس فكان كما يقال .

فى مصر من القضاة قاضى ولهُ	فى أكل مواريث اليتامى وله
إن رمنا عداله فقم مجتهدا	مَنْ عَدّلَه دراهما عدله

وقيل أنه سعى بسبعه الاف دينار حتى تولى القضاء ولم يستمر فيه كثير وكان غير محمود السيره ابن اياس : مصدر سابق جـ ٣ ص ٤٤٨ .

[٣] ٨٤٤هـ: ١٤٤٠م.

[٤] المدرسه الكاميليه : هذه المدرسه بخط بنى القصرين فى القاهرة ، وهى تعرف بدار الحديث الكامليه انشأها السلطان الكامل فى عام ٦٢٢هـ وهى ثانى دار بنيت للحديث فى العالم الاسلامى ووقفها السلطان الكامل على المشتغلين بالحديث النبوى ، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها العديد من الاوقاف ثم اهملت منذ سنة ٨٠٦هـ واستمر فيها دهر الابدرسى بها حتى كادت تنسى . لمزيد من المعلومات راجع ، د/أحمد فكرى:مساجد القاهرة ، ومدراسها العصر الايوبى ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ ، جـ٢ ، ص ٥٥ .

فى الفقه عن المناوى والمحلي والمعيادى ، قرا فى بعض تقاسيمه ، والبكرى والقيعي، والزينى ذكريا ، وبعضهم فى الأخذ عنه أكثر من بعض ، بل حضر عند البلقينى ، وقرا فى ابتدايه على الشمس الشنيشى ، ولازم التقى والعلا الحسينى ، والشمينى ، وذكريا فى الأصلين والعربية ، والصرف والمعانى والبيان والمنطق والحديث وغيرها ، وكذا أخذ قليلا عن الكافياجي ، والإقصرائى ، والشروانى ، وآخرين كابن البهامي وأبى السعادات البلقينى ، وناب عنه فى القضاء ودخل الشام وسمع من البرهان الباعونى من نظمه وأخذ يسيراً عن البدر بن قاضى شهبة ، وكذا البكرى فى الافتا التدريس ، وعرف بالذكاء والسرعة وحج بآخره ، وسمع بالقاهرة يسيراً ، بل حضر عندالحافظ شمس الدين محمد السخاوى الشافعى ، فى الإملاء وغيره ، وعد فى الفضلا ، وورث مالاً جماً . فصار يفارغ غالباً من باسمه تدريس ونحوه ويرغبه فى النزول له عنه بحيث إستقر فى تدريس الحديث بالجمالية برغبه ابن قاسم له ، وبالمنصوريه (١) برغبة سبط ابن الحافظ حجر العسقلانى (٢) وفى دار الحديث الكامليه [٥٠] برغبه ابن الكمال ، وفى الإسماع بالمحمديه ، برغبة الصلاح المكينى ، وفى الفقه بالألجهيه ، مع الشهادة فيها ، برغبة ابن الشمس ابن المرخم ، فى جامع طولون(٣) ، برغبة المحب الأسيوطى المتنقل له عن أخيه المولوى، وفى

---

[١] المنصوريه : هذه المدرسة داخل باب البيمارستان المنصورى الكبير بخط بين القصرين بالقاهرة ، رتب بها دورسا اربعه لطوائف الفقهاء الاربعة ، ودروسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى والتفسير وكانت هذه الدورس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعتبرين .المقريزى مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٩ .

[٢] ابن حجر العسقلانى : هو أحمد بن على بن على بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعى ، العسقلانى الاصل المصرى المولى القاهرى الدار والنشأة ولد على ارجح الاقوال فى اول مارس ١٣٧٢م ، هو يتبوأ فى جدارة واستحقاق مركز الصدارة بين المحدثين والحفاظ فى العالم الاسلامى منذ بداية القرن ٩هـ فقد اسهم في الحديث والفقه والادب والتاريخ . لمزيد من المعلومات راجع ، تقديم كتاب انباء الغمر بأنباء العمر ، لابن حجر العسقلانى تحقيق د/حسن حسين ، لجنة احياء التراث الاسلامى،القاهرة ١٩٦٩، ص٧، وما بعدها .

[٣] جامع ابن طولون : هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر يذكر المؤرخون أنه بناه مما افاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون . ولقد بناه له مهندس نصرانى بدون أعمدة الا عمودى القبله فقط . واطلق له ابن طولون المال لينفق منه فى البناء كيف شاء ومما يذكر لابن طولون أنه عندما اخبروه بأن المسجد يحتاج لثلثمائه عمود وانه لا يجدها إلا فى الكنائس القديمة فى الارياف رفض ذلك وبنى المسجد كما ذكرنا بدونا اعمده الا عمودى القبله فقط . راجع ابن عبدالظاهر : مصدر سابق ، ص ٨٦ وما بعدها .

الصالح[١]، برغبة ابن المكينى وفى البرقوقية [٢]، برغبة ابن العبادى ، وفى مشيخة الرباط بالبيرسية [٣]، برغبة إبراهيم التلوانى إلى غيرها من الوظايف والأملاك وهو حلو اللسان وفيه دها ، وكتب شرحاً مختصراً لقواعد ابن هشام ، وحاشية على التوضيح وشرح العقايد ، وتصريف العزى ، ومختصر سيرة العمرين ابن الخطاب وابن عبدالعزيز ، لابن الجوزى ، انتهى . قلت تولى قضا الشافعية الأكبر بالديار المصرية بتفويض من الأشراف جان بلاط [٤]، يوم الاثنين والعشرين من صفر سنة ستة وتسعماية [٥]، بعد صرف القاضى زكريا بسعاية البدرى بن مظهر كاتب السر ، بمال عظيم جزيل[٦] واجتمع عنده من غوغا الناس ما تنفر منه العقلا ، بل احتوى

---

[١] جامع الصالح : هذا الجامع من المواضع التى عمرت فى زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويله بناه الصالح طلائع بن ازيك ، وبنى مع صهريجا عظيما وعمل ساقيه على الخليج قرب بابا الخرف تملأ الصهريج المذكور ايام النيل . ولما حدثت الزلزلة فى مصر عام ٧٠٢هـ تهدم هذا المسجد فعمر علي يد سيف الدين بكتمر الجوكندار ، راجع المقريزى ، مصدرها سابق ، جـ ٢ ص ٢٩٣ .

[٢] البرقوقية : هذه المدرسة بخط القصرين فى شارع النحاسين عند جامع المارستان المنصورى بين مدرستى الناصرية والكاملية . انشأها السلطان الظاهر برقوق وابتدئ فى عمارتها سنة ٧٨٣هـ وفرغ منها فى سنة ٧٨٨ . وذكرها الاسحاقى فى نزهة الناظرين بقولها أنها من محاسن مدارس مصر . على مبارك ، مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٧ .

[٣] البيبرسيه : توجد بحارة الجودريه التى تبتدئ بأول شارع المؤيد وتنتهى إلى أول شارع الحطاب . راجع الخطط التوفيقيه ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

[٤] جان بلاط : هو الرابع الاربعون من ملوك الترك بالديار المصريه والثامن عشر ملوك الجراكسة وهو جركسى الاصل اشتراه الامير يشبك بنى مهدى أمير دوادار كبير ، واقام عنده مدة ثم اهداه لقايتباى الذى اعتقه وصار من جمله معاتيق السلطان قايتباى واخرج له خيلاوتها و صار من جملة المماليك الحمدادية وترقى به الحال فى عهد قايتباى واصبح مقدم الف . وبعد القضاء على الظاهر قنصوة"بقيت القاهرة من غير سلطان يومين حتى بويع الاشرف جان بلاط وكانت ولايته مدته سنة وستة أشهر ثمانية عشر يوما . ابن اياس جـ ٣ ، ص٤٥٢ .

[٥] ٢٠ صفر ٩٠٦هـ / ١٧ سبتمبر ١٥٠٠ .

[٦] توليه القضائيه بالرشون فى العهد الملكى : تمدنا مصادر العصر المملوكى بأن من اهم سمات اختيار القضاة فى العصر المملوكى تتمثل فى الرغبة فى الحصول على المال لحساب السلاطين جشعهم والاستهانة بهذه المناصب الجليلة ، وادى إلى أن تطلع شغلها من ليس اهلا لها مثل الخصيان ومضحك السلطان ، وترتب على ذلك وقوع القضاة فى أخطاء فقهيه واشاعة ذلك بين العامة مما أثر على مكانه القضاة جميعا كذلك فماذا نتتظر ممن دفع الرشوة لتولى هذا المنصب ، إلا أن يكون مرتشيا ليجمع ما انفقه من مال فى سبيل توليته ، وكان جشع السلاطين هو الذى يحدد ما يدفعه طالب المنصب ، فعلى سبيل المثال بذل قاضى القضاة ابن النقيب ٣٦ الف دينار فرست مرات تولى فيها القضاء . لمزيد من التفاصيل راجع د / أحمد عبدالرازق : البذل والبرطلة زمن من سلاطين المماليك . ص.م.ع . القاهرة ١٩٧٩ ، ص١٠٥ ومابعدها .

عليه جماعة ممن كان الشيخ زكريا لا يلقى لهم بالاً ، فتلاعبوا بها لانحطاط قدره حينئذ عندهم باطنا ، وان اظهروا تعظيماً ما كابن قريبه ، وصرف عن القضا فى يوم السبت [٥١] ثامن عشر شهره سنه سته وتسعماية .

ولما عزل جان بلاط ، وتولى العادل طومان باى الاحياوى فى اليوم المذكور ، ونزل فى مشهد مشهود ، وأهين صاحب الترجمة من العامة وبعض الاتراك إهانة فاحشة ، وفى يوم الخميس ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة اعيد صاحب الترجمة إلى القضاء بتفويض من الأشرف قانصوه الغورى بسفارة أمير كبير قيت الرجبى فيما قبل بمال جزيل ، وصرف الشيخ زكريا ، فى اليوم المذكور وفى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجة من السنة المذكورة ، صرف صاحب الترجمة عن القضا بالبرهان ابن أبى شريف (١) بعد أخذ ماله جهرة وخفية ، ورسم بنفيه إلى قوص(٢)، واجلس فى المغربه بمصر العتيق (٣) لانتظاره الشفاعة فى اقامته ، ثم

[١] الشيخ برهان الدين ابن ابى الشريف : اختلف مع السلطان الغورى حول قضيه الرجوع فى الزنا بعد اقرار المعترف وحنق منه السلطان الغورى وكاد يبطش به فى المجلس وعزله السلطان من مشيخه مدرسته واشيع بنفيه إلى القدس . ابن الياس : مصدر سابق جـ ٤ ، ص ٣٤٤ .

[٢] قوص : هى من المدن القديمة وهى تقع على ضفة النيل الشرقية ولم يكن لقوص اطيان زراعيه ولمن منذ العهد العثمانى فصل لها زمام خاص بها فأصبحت وحدة ماليه ، كما ورد فى دفاتر الروزمانه ، وكانت فى فترة الحكم العثمانى تابعة لولاية جرجا ولما انشئ اقليم قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا فى سنه ١٨٢٦ كانت قوص تابعه له ، ثم اصبحت قاعدة لقسم قوص الذى سمى مركز قوص من اول سنة ١٨٩٠م .
راجع محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، دار الكتب القاهرة ، القسم الثانى . جـ ٤ ، ص ١٨٨ .

[٣] مصر القديمة : حلت مصر القديمه محل الفسطاط أول عاصمة لمصر بعد الفتح الإسلامى ويحدها من الغرب ساحل قبالة جزيرة الروضة ويحدها من الشمال خليج القاهرة ، وكان النيل من جهة مصر القديمه يتعرض إلى ضعف منسوب المياه فيه الأمر الذى القى بظلاله على دور مصر القديمه كميناء نهرى ودعا كافور الاخشيدى لحفر هذا الفرع من النيل وتعميقه قباله مصر القديمه سنة ٣٣٦هـ كما أعيد حفره سنة ٦٢٨هـ وفى زمن الكامل الأيوبى واصل الصالح نجم الدين أيوب الاهتمام لحفر هذا الفرع الذى يصل لساحل بولاق وربط بين الميناءين النهريين بجسر بنيت عليه بيوت للأمراء والأعيان والتجار ، ثم أمر باغراق عدة مراكب محملة بالحجارة فى فرع النيل من جهة الجيزة فتحول من جراد ذلك شطر كبير من مياه النيل إلى الفرع الأخر عند مصر القديمه وضمن بذلك نشاط دائما للمراكب النيلية على مدار العام ومن هنا برزت بعد ذلك أهمية مصر القديمه فى العصر المملوكى ومن بعده فى العصر العثمانى حيث اصبحت ميناء القاهرة الذى يربطها عبر النيل ببلاد الصعيد وتجارات دارفور وسنار وتجارت البحر الاحمر القادمه عبر قوص والقصير واقيم لذلك بها ديوان لتحصيل الرسوم الجمركية والضرائب على الصادارات والواردات عبر هذا الميناء ، وشكلت مصر القديمه إلى جانب بولاق مقاطعة واحده اديرت ماليا واداريا باعتبارهما ضاحيتين للقاهرة . لمزيد من المعلومات راجع د / عبدالحميد سليمان : مرجع سابق ص ٢٩ ، وما بعدها .

اعيد ابن النقيب صاحب الترجمة إلى القضا الاكبر فى يوم الخميس ثانى عشرى سنة إحدى عشر وتسعمايه بعد صرف الجمال القنقشندى فى السنة المذكورة ، وبكر منقطعا إلى الله تعالى معتكفا على العبادة والطاعة ، ووصفه العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعرواى الشافعى بشيخ الإسلام والمسلمين ابن النقيب [٥٢] هو الشيخ محيى الدين رحمه تعالى ، قرا العلم على جماعة من الإعلام منهم الشيخ كمال الدين بن آبى شريف والشيخ زكريا ولقد تولى قاضى القضاة مرات ، وكان لا يصلى الصبح صيفا وشتا إلا فى الجامع الأزهر يمشى كل يوم من المدرسه الناصرية (١) ، إليه وكان رضى الله عنه متواضعا كثير البكا من خشيه الله تعالى رضى الله تعالى عنه ورحمه. تمت وكانت وفاة صاحب الترجمة إلى رحمة الله تعالى بمصر يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وتسعماية (٢) ، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالقادر بن أحمد الرومى (٣)

[مناو عيدى]

ويعرف بين السادة الأروام بمناو عيدى قرا على المولى حسام جلبى ، واخذ أيضا عن السيد الشريف إبراهيم العجمى الرومى مفتى أماسيه (٤) ، ثم عن المولى أحمد باشا ابن خضر بيك مفتى بروسه ، لازمه كثيرا ، وأخذ أيضا عن المولى

---

[١] المدرسه الناصريه : عرفت هذه المدرسة أو بالمدرسه الناصريه ثم عرفت بابن زين التجار وهو أبو العباسى أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقى إحدى أعيان الشافعيه درس بهذه المدرسة مدة طويله ثم عرفت بالمدرسه الشريعيه ، "ذكر الكندى" أنها خطة قيس ابن سعد بن عبادة الانصارى ، انشأها السلطان صلاح الدين الأيوبى ٥٦٦هـ برسم الفقهاء الشافعيه ولما كملت وقعت عليها اوقافا عديدة . راجع القريزى ، مصدر سابق جـ ٢ ، ص ٢٦٣ .

[٢] ٩ ربيع الأول ٩٢٢ هـ / ١٢ أبريل ١٥١٦م .

[٣] عبدالقادر بن أحمد الرومى الحنفى : كانت ولايته من ٢٠ شوال ٩٥٣هـ : ٥ ذى القعدة ٩٥٥هـ / ١٥ ديسمبر ١٥٤٦ : ٧ ديسمبر ١٥٤٨م . وتاريخ العزل والتوليه من الروضه المأنوسه ص ١٦٥ .

[٤] أماسيه :هى جزء من أمارة برهان الدين ، لمعلومات عن اماسيه راجع محمد فريد . مرجع سابق ، ص ٤٩ .

إلياس الشهير بحرزمه شجاع ، وقرا عليه حواشيه على حواشي شرح التجريد للسيد وحواشيه على حاشيه شرح المطالع ، وحواشيه على حاشية شرح الشمسية ، وحواشيه شرح المطالع ، وحواشيه في علوم شتى ، وأخذ في التصوف أيضا عن المولى خضر [٥٣] بيك ابن المولى أحمد باشا وأخذ أيضا عن الملا زين الدين بن محمد الفنارى صدر الشريعة بتمامه وشرح الوقاية ولازمه ملازمة تامة ، وانتفع به واخذ أيضا عن المولى سعدى بن تاجي بيك في النحو والصرف والمنطق ، وقرا عليه حواشيه على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشيته على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة ونظمه للعقائد السيفيه ، وحمل عنه الكثير من نظمه الذى بديوانه وأخذ أيضا عن المولى سليمان القرماني وقرا عليه حواشيه على شرح الوقاية لصدر الشريعة رسالته في علم العروض و أجوبته عن إعتراضات المولى الفاضل بدر الدين ابن السيماوى على جامع النصولين وعدتها ثلثماية وثمانون جوابا وتخميسة لقصيدة البردة الابى صيريه وقصيدته التى عارضها بها وشرحه لمجمع البحرين وكتابه في الخلافيات ، نسخ غالب ذلك ، وإعتنى به وأخذ عن المولى سيدى القرماني وقرا عليه الهداية بتمامه وعرض عليه منظومة ابن وهدان وغيرها من كتب الفقه ، وقرا عليه شرح التصريف ، وشرح الكافى علا [٥٤] جامى ذلك وزاده و وغير ذلك من المتون الفقهيه وغيرها ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالحليم القسطموني في التصوف ، وخدمه كثيرا وإنتفع بصحبته ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالرحيم بن على العربي في المعانى والبيان ، وقرا عليه المطول بتمامه ، وحمل عنه كثيرا ، وأخذ آيضا عن المولى عبدالفتاح بن عادل باشا في العلوم العقلية ، وحمل عنه كثيراً ، وأخذ أيضا عن المولى علاى الدين الجمالى الصديقى وقرا عليه مؤلفه المسمى المختارات من المسايل وغير ذلك ، من كتب العلوم ، وتخرج به في المنطوق منها والمفهوم ، وأخذ عن المولى غياث الدين الشهير ببابا جلبى ، وأقراه رسايله التى ألفها في علوم شتى ، وأخذ أيضا عن المولى قوام الدين قاسم بن خليل عم صاحب الشقايق النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية ، وقرا عليه رسالته التى ألفها في بحث الوجود وأسيلته على الشرح المطول للسعد التفتازاني وغير ذلك وقرا عليه

دروسا مفيدة فى علوم عديدة ، وأخذ أيضا عن المولى محى الدين محمد السامسونى وقرا عليه حاشية على حاشية شرح التجريد للسيد، وحاشيته [٥٥] على حاشية شرح المفتاح للسيد الشريف ، وحواشيه على كتاب للعلامة التفتازانى ، وأخذ أيضا عن المولى محمد شاه الفنارى ، وأخذ عنه حواشيه على شرح المواقف للسيد وحواشيه على شرح الفرايض للسيد آيضا وحواشيه أيضا على أوايل شرح الوقاية لصدر الشريعة وصار ملازماً من المولى قوام الدين قاسم ابن خليل الماضى ذكره ، ودرس بعده مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم انتقل إلى دار الحديث ثم منها إلى السليمانية ، ثم صار قاضياً بمكة المشرفة [١] فباشرها بعفة زايدة ونزاهة مكث فيها مدة ناشر لوا العدل والانصاف عادلا عن سلوك طرق الجور والإجحاف ، ثم بدل عن قضا مكة المشرفة بقضاء الديار المصرية والتخوت اليوسفية ، ورأيت خطه على بعض حجج التقارير فى الوظايف الدينية مؤرخ بتاسع عشر شهر رجب الفرد الحرام من شهور سنة اربع وخمسين وتسعماية [٢]وتوفى بها فى هذا العام[٣]، وكان مشكور السيرة محموداً فى فضله قضائه ، قال بعضهم وكان

---

[١] قاضي عسكر مكة المعظمة : كان للقضاة مكانة خاصة فى الدولة العثمانية وذلك على اساس أن الدولة العثمانية قامت على اساس دينى ، وكانت الدولة تهتم اهتماما خاصا بقضاة مكة والمدينه ، إذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء البرزين ، ولا يتم تعيين قاضى استانبول إلا أذا كان قد سبق له تولى منصب القضاء فى أحد الحرمين ، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علما حيث ملتقى علماء المسلمين وربما كان لقاضى مكة المكرمه اهميه خاصة إذا كان من بين مهامه عير المعلنة كتابة تقارير سريه إلى الحكومة عن تصرفات كل من الشريف والوالي كما كان يبدى رأيه فيمن سيتولى منصب الشراقه . راجع د / محمد عبداللطيف هريدى:احوال الحرمين الشريفين من العصر العثمانى،الزهراء للنشر ، القاهرة ١٩٨٣، ص٣٢ .

[٢] ١٩ رجب ٩٥٤هـ . ١٦ سبتمبر ١٥٤٧م.

[٣] فى حالة وفاة قاضي عسكر هو فى الخدمه كان الباشا العثمانى يصدر فرمانا بتعيين قائمقام عنه حتى يصل القاضى الجديد من استانبول فعلى سبيل المثال عندما توفى شيخ الاسلام "السيد محمد أمين" جلس عوضا عنه "محمد أفندى قريمى" بمؤجب فرمان من أبو بكر باشا حاكم مصر " وفى هذه الحالة كان القائمقام يطلع إلى الديوان ويلبسه الباشا كركا سنجابا على كوخ أحمد وينزل ويتولى اعمال القايمقاميه حتى قدوم قاضى العسكر إلى مصر . راجع الشهر العقارى : سجلات محكمة القسمة العسكريه س-١٣٠ ص١٦٢ . سجلات محكمة طولون س ٢٣١ ، ص ١٤١ ، سجلات الصالحية البجمة س ٥٣٤ ، ص ٣٢٤ أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سابق . ص ٤١٩ .

رجلاً سهلاً متواضعاً فى غير اعوجاج ، ومكث فى [٥٦] مصر إلى أن مات بها والناس راضون عنه، ودفن بالقرافة الصغرى (١) داخل مقام سيدى عمر بن الفارض، وأثنى عليه غير احد من المؤرخين كالتقى التميمى والنورى الجزار وذكراه بخير ، وأخبرنى صاحبنا المرحوم كريم الدين الزعفرانى أنه شاهده ، وعليه سكينية ووقار وتعلوه مهابه وعلو مقدار وأن سيرته العفاف والعدل والإنصاف رحمه الله تعالى . واوترهنات جوده عليه ووالى أمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالقادر بن عبدالرحيم المويدى الرومى الحنفى (٢)

ولد بالديار الرومية ، وأخذ عن السيد الشريف إبراهيم العجمى ، وعن المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشاه ، وصار ملازماً منه ، وقرا عليه جملة من رسايله ومؤلفاته منها حواشيه على الكشاف ، وحواشيه على أوايل تفسير القاضى وما كتبه من شرح الهدايه وتأليفه المسمى بالاصلاح والإيضاح فى الفقه و المنتفع فى الأصول وتجويد التجريد فى أصول الدين وشرحه فى المعانى والبيان وشرحه على المفتاح ، حواشيه على شرح المفتاح للسيد و شرحه فى الفرايض وحواشيه ، على التلويح وقرا عليه دروسا [٥٧] من تفسيره ، وأخذ أيضا عن المولى أحمد جلبى الأيدينى ، وأخذ أيضا عن المولى حسام الدين القسطمونى وقرا عليه حواشيه على

---

[١] القرافة : بمصر اسم الموضعين القرافه الكبيرة حيث الجامع الذى يقال له جامع الاولياء والقرافه الصغيره وبها قبر الامام الشافعى ، وكانتا فى أول الأمر خطيتن لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافه الكبيرة جبانه وهى حيث مصلى خولان واليقعه وما هو حول جامع الأولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ماهو باق . راجع المقريزى : مصدر سابق . جـ ٢ ، ص ٤٤٥ .

[٢] كان ولايته من غرة ربيع الاول ٩٧٥هـ : ٢١ شوال ٩٧٥ / سبتمبر ١٥٦٧م : ٢٥ ابريل ١٥٦٨م ، وتاريخ التوليه والعزل من الروضه المانوسه ، ص ١٧٠ .

أوايل حاشيه شرح التجريد ، ورسالته في جواز استخلاف الخطيب ، أخذ آيضا عن المولى حسن جلبى القراصوى فى العلوم العقلية ، وحمل عنه جملة من المعانى والبيان ، وأخذ أيضا عن المولى خير الدين الأصغر ، أخذ أيضا عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى مفتى الديار الرومية ، وقرا عليه حاشيته على الهداية وشرحها للشيخ اكمل الدين ، وحاشيته على تفسير القاضى ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالرازق في علوم متعددة ، واخذ أيضا عن المولى عبدالواسع ولازمه ملازمة تامة ، وحمل عنه فى الفقه والنحو والصرف ، وقرا عليه فى المنطق و قرا عليه دورساً فى الأصول ، وأخذ أيضا عن المولى عبيد الله الفنارى ، وقرأ عليه شرحه على البردة الأبى صيريه ، وأخذ عنه فى علم العروض والقوافى ، وقرا أيضا عليه شرح الاندلسية وشرح الخروجية ، وأخذ أيضا عن المولى علاى الدين الجمالى الصديقى مفتى الديار الرومية ، عالمها وقرا عليه كتابه المسمى المختارات [٥٨] والمسائل وأخذ عن المولى فخر الدين بن إسرافيل فى علوم شتى ، وأخذ عن المولى قطب الدين المزريعونى وقرا عليه ما علقه على مواضع من شرح الوقايه لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد ، وأخذ أيضا عن المولى شيخ محمد بن الياس الشهير بجوى زاده ، وقرا عليه جمله من مؤلفاته وتعاليقه وحواشيه خصوصاً حواشيه على تفسير القاضى ، وحواشيه على شرح المواقف حواشيه على شرح التجريد ، وحواشيه على غير ذلك ، وانتفع بصحبته وصار مدرساً بعده مدارس منها إحدى المدارس الثمان إلى أن انتقل إلى السليمانية ، ثم إلى قضا مصر المحمية ، ثم قدمها فى أبهة زايدة، وعظمة متزايدة ، وخضعت الأكابر ونطقت بمدحه السنة الاقلام ، وأفواه المحابر أثنى عليه غير واحد من العلما والأجلا العظما ، حتى قال بعضهم فيه ه رجل لم يعرف ولم يعثر له على كبوة ، وشعار الخير ظاهر عليه ، ونور التقوى مشرق لديه أفعاله كلها ممدوحة محموده ، وعلايم الدين عليه مشهدة لولا إمساك فى يده [٥٩] ولم آقف على تاريخ ولايته قضا مصر حميت عن الإصر ، غير أنى رأيت خطه

على حجة شرعية مؤرخه بحادى عشر شهر ربيع الثانى سنة خمس سبعين وتسعماية (١)، وكان بينه بين شيخنا البدر القرافى محبة اكيدة (٢)، وألفة شديدة حتى أنى رايت بخطه بعد إنفصاله عن الديار الرفيعة المقدار مكتوبا أرسله لشيخنا المذكور باللغة التركية مما يقتضى أن عنده فصحة فى العربية ، ولم يزل على جلالته وعظيم مهابته مهيب الجانب مبلغا للمأرب إلى أن أدركه حمامه واتقضت مدته وايامه، ولم أقف على تاريخ وفاته تغمده الله تعالى برحمته واسكنه بحابح جنته أمين.

قاضى عسكر مصر

عبدالباقى بن على العربى ثم الرومى الحنفى (٣)

أخذ عن السيد الشريف إبراهيم العجمى فى الفقه ، وأخذ عن المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا وقرا عليه جمله من تأليفه وحواشيه على التفاسير وعلى كتب الأصول وفى المعانى والبيان ، غير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولي

---

[١] ١١ ربيع الثانى ٩٧٥هـ ١٦ اكتوبر ١٥٦٧م

[٢] علاقة قضاة العسكر بالعلما المصريين : بدأت هذه العلاقة بموقف عدائى تجاه اول قاضى عسكرى عثمانى وهو "جلبى أفندى" فقد قال فيه ابن اياس "أنه قليل الرسمال من العلم ، اجهل من حمار لا يدرى فى الأحكام الشرعيه" وكان لذلك اسبابه فقد ترتب على كون قاضى عسكر تركى يرد من استانبول فى بدايه الفتح على الاقل هو ونائبه بأن حرم علماء الازهر من تنقل هذه المناصب القضائيه الرئيسه . ولكن هذا الموقف العدائى من علماء للقضاة من اهمها أن العثمانين لم يحاولوا فرض التدخل فى شئون الازهر بغرض أحد علمائهم على راسه كما فعلو فى القضاء أو فرض المذهب الحنفى مذهبهم الرسمى عليهم ولم يحاولوا صبغ الدراسة بالصبغة التركية أو اللغة التركية ، وأن هذا إضافة إلى ما أظهروا من احترام تجاه الازهر وعلمائه أن ظهرت علاقات ودوصداقه واضحه بين العلماء والقضاة .
لمزيد من المعلومات راجع ، عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق . ص١٩٦ ، ومابعدها.

[٣] بينما اورد الدميرى اسم "القاضى عبدالباقى بن على العربى هنا اورد تاريخ الولاية بدقه نجد أن محمد بن ابن السرور البكرى قد اغفل اسم هذا القاضى تماما اورد اسم القاضى " عبدالقادر بن عبد العزيز وانه ولى قضاء عسكر مصر منذ ١٠ جمادى الثانى ٩٠٩ : جمادى الثانى ٩٦٢هـ / ٥ يونيه ١٥٥١ إلى إبريل ١٥٥٤م . ولكن الاقرب للصحه والتصديق هو الدميرى لأنه اقرب للفترة الزمنية . راجع محمد بن ابى السرور البكرى . الروضه المأنوسه ص ١٦٦ .

باكي الأيدينى أحد علما الدولة العثمانية ، وقرا عليه رسالته المتضمنة للأجوبة عن إسكالات المولى سيدى حمدى وأخذ عن المولى حسام الدين القسطمونى ، وقرا عليه دورسا في المنار وفى [٦٠] شرح الهداية لقاضى زاده ، وفي غير ذلك من العلوم المتداولة بين فضلا الروم ، وأخذ عن المولى سعد الله الشهير بسعدى جلبى وقرا عليه حاشيته على الهدايه ، وشرحها للشيخ اكمل الدين حاشيته على تفسير القاضى ، وقرا عليه الكنز بتمامه ، وقرا عليه دورسا فى القاموس وغير ذلك أخذ عن المولا عبدالرحيم الشهير بابن المؤيد المعروف بحاجي جلبى ، وقرا عليه فى المعانى والبيان حواشى على المطول والشمسية فى المنطق ، وملاجامى فى شرح الكافيه ، وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالرازق وقرا عليه فى فنون من العلم ، ولازمه كثيراً واستفاد منه ، وأخذ أيضا عن المولى عبداللطيف القسطمونى قاضى أدرنه ، فنونا من العلوم وحواشى على متون فقهيه ومؤلفات فى العلوم العقليه ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالواسع بن خضر قاضى العساكر بولاية الروم أيلى ، ولازمه فى ولاياته كلها وكان معيدا له واتقن عنه فنون مثيرة واخذا أيضا عن عبيد الله الفنارى فى علوم شتى واجلها علم القرات وقرا عليه شرحه على البرده الأبى صيريه ، وأخذ أيضا عن المولى علاى الدين الجمالى الصديقى مفتى الديار الرمية [٦١] فى الفقه والتفسير والمنطق والمعانى والبيان والعربية والتصوف وقرا عليه كتابه المسمى المختارات والمسايل فى الفقه ، وأخذ أيضا عن المولى فخر الدين بن إسرافيل قاضى دمشق دورساً فى الفقه متعددة ، وأخذ أيضا عن المولى قطب الدين المذر يعولى ، وأخذ عنه تعليقاته على شرح الوقاية لصدر الشريعة ، وعلى شرح المفتاح للسيد ، أخذ أيضا عن المولى محمد ابن أفلاطون البرسوى الشهير بافلاطون زاده فى علوم متعددة ، وأخذ أيضا عن المولا محمد شاه بن الحاج حسن شرحه على مختصر القدورى وشرح ثلاثيات البخارى ومتنه الذى ألفه فى الفقه ، وغير ذلك وأخذ أيضا عن المولى محمد العجمى ، وقرا عليه كتابه المسمى بالنهاية وتاليفه المسمى بتهذيب الشمايل فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنه مجالسا من وعظه

وغير ذلك وأخذ أيضا ، عن المولى محمد بن الخطيب قاسم فى الوعظ والتذكير ، وقرا عليه مجالسا من كتابه روض الأخبار فى المحاضرات وحواشيه على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواشية على شرح الفرايض للسيد وفى غيرها من [٦٢] العلوم حتى برع ومهر وتولى المدارس المتعددة ، منها إحدى المدارس الثمان وتنقل إلى أن ولى قضا مصر المحروسة ، قدم إليها يوم الثلاثا مستهل شهر رجب الفرد الحرام من شهر سنة ستين وتسعمايه (١) ، قال فيه بعض المورخين وهو الذى رتب المرتبات للعلما والفقرا وأصحاب الأعذار لكن كان يحب كثرة المحصول (٢) وكان يفتخر بالعرب فيكتب بخط يده على الحجج والعروض الفقير عبدالباقى بن العربى ، وكان متواضعاً لطيفا ومدحه خاتمه ، شعرا القرن العاشر برهان الدين إبراهيم المبلط الشافعى بقصيدة طنانة لابأس بايرادها فى هذا الكتاب الفصيح الخطاب تمليحا للمسامرة وتشببا فى مجالس المحاورة وهى :

---

[١] مستهل رجب ٩٦٠هـ / ١٣ يونيه ١٥٥٣م .

[٢] كثرة المحصول : اعتبر القضاء من الولاية العامة لولى الامر فهو من حقه عزل وتولية القضاة كما آنه من حقه تفويض الامر فى اختصاصاته القضائيه او حجبها ، وعلى هذا اعتبر القضاء من أهم واجبات الدوله . وبالرغم من الحملة الشديدة التى واجه بها العثمانيون نتيجه لفرضهم الرسوم القضائيه وهو امر غيد مألوف من قبل إلا أنها أدت لفائدة كبيرة وهى أن الدوله منعت المتقاضين الذين يلجئون إلى القضاة مكبدة فى خصومهم . وعامة فقة حددت الرسوم القضائيه فى محكمة الباب العالى مفزقا من العسكر وكذلك الديوان العالى بحوالى ٢,٥ ٪ من قيمة الحق المتنازع عليه أو من قيمة موضوع التصرف القانونى الذى يجرى توثيقه وقد زاد هذه الرسوم زيادة كبيره فى القرن الثامن عشر ليصل إلى ٨ ٪ و ١٠٪ ووجد موظف يعمل بخدمة قضاة العسكر يبدو أنه مسئولا عن جمع الرسوم الخاصة بقضاة العسكر من متخصل أموال المحكمة . ويتضح من النصوص التاديخيه أن الرسوم القضائيه التى تفرض على القضايا المختلفة كانت توزع ما بين القضاة والعاملين فى الجهاز القضائى ويخصص جزء منها كرسم للسلطان وعلى ذلك فقد كانت النسبه محدودة ،لكن لم تمدنا المصادر الخاصة بهذه الفترة بها . راجع لمزيد من المعلومات عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ص٢١٤ وما بعدها .

عمرت مصر من جميع الجهات   بالامام المام قاضى القضاة
رحم الله خلقه برحيم   حسن الذات وافر الحسنات
راغب فى اكتساب البر وخير   ورع زاهد عن الشبهات
أمر بالمعروف ممثل الأمر   مطاع ناه عن المنكرات
فاق علما وفطنة وذكاء   من مضى قبله ومن هو أتى
[٦٣] ذى علوم شتى كنحو وصرف   وبيان ومنطق ولغات
وهو فى الفقه والحديث امام   وكذا فى التفسير للآيات
ولع فكره بكشف المحمى   ويحل الرموز والمشكلات
بحر علم المستفيدين علما   بحر جود للمعدمين العفاة
مانح السائلين قبل سؤال   مشبع الجايعين كاس العراة
قاسم شهرة على أيام   وكذا يومه على ساعات
بين يتل ونفل بعدل   ودعا لله فى الخلوات
وقضا بين الأنام يصلى   وأداء للفرض فى الأوقات
مالقاضى القضاة عبدالباقى   من نظير فى عبادة وصلاة
ما رأينا ولا نرى مثله ذا   رغبة فى عبادة وصلاة
كل يوم فى مشهد ومزار   من قبور الأقطار والسادات
داعيا للسلطان بالنصر فيها   والرعايا تؤمن الدعوات
سيدى سيدى مولاى مولاى   ومن فى يداه تشريف ذاتى
لك أشكو من بادئ الأمر   فقراه أنا منه فى أسواء الحالات
لازمه خدمة العلوم ومالى   درهم من وظايف وجهات
[٦٤] فاغن فقرى ولا تخل بقدرى   واسع فى ولايتى واجزل صلاتى
واغتنم من مكسور قلب دعا   لك خلفه الأوراد والصلوات
وليحط عملك الكريم بأنى   لم أسل فى وظيفة فى حياتى
مع فقرى واقنى واضطرارى   واحتاجى إلى أقل الهيات
ولك الأمر بعد ذلك فافعل   ماترى فعله من الخيرات

هاك بكراما مسها دون فكرى غير أنى حملتها للرواة
وبها سارت الركاب وأضحى كل حاد يحدو بها فى الغلاة
ذات معنى حلو ولفظ رقيق وقواف خفيفة الحركات
خطبت نفسها اليك فخذها بقبول وابذل لها الرغبات
وبعيد الأضحى شهد وكبر فى ليالى تشريفة النيرات
فهو عيد مبارك وسعيد عايد بالخيرات والبركات
زادك الله عزة وافتخارا وانتصاراً على جميع العداة
وبلوغا من العلى منتهاه ووصولا فيه إلى الغايات
واقتدارا على العبادات والطاعات والمنجيات والقربات
واعتقادا فى الأولياء وحبا فى حياة لهم بعد ممات
[٦٥] واعتذارا عن المشى وعفوا إحتمالاً للمذنبين الجناة
ماسرت نسمة على الروض صحا ما مالت من باته العذبات
وتغنى على الأرال حمام باختلاف الألحان والنغمات
وعلى المصطفى أجل صلاة وسلام من بعد تلك الصلاة

ومكث مدة متولى مصر المحروسة وهو باسط بساط العدل والاحسان ناشراً لوا الفضل والإمتنان ، مسدى إلى عامة الرعايا وكافة البرايا ، من مزيد الجود والكرم ، ووافر الفضل والنعم ، إلى أن جاءه خبر العزل عن ولاية مصر والقاهرة ، وحصل له بذلك الاسى عزل عن القاهرة فى العشرين من جمادى الثانى سنة إثنين وستينوتسعماية (١)، وسافر إلى ديار الروم مبلغا من أهاليها جميع مايروم ، وتنقل فيها على المناصب ، وعظيم المبرات إلى [أن] (٢) صار قاضيا بعساكر أناطولى ، متحليا فيه بلين الجانب، والتواضع وبلوغ المآرب ، قلت وفى حال ولايته على مصر المحروسة

---

[١] ٢٠ جمادى الثانى ٩٦٢هـ / ١٣ مايو ١٥٥٥ م .
[٢] الاضافة لاستقامة المعنى .

، حصل بينه وبين العلامة شمس الدين محمد الفارضى الحنبلى الواقعة المشهورة ، التى حقها أن تكون فى الكتب مدونه مسطورة ، وهجاه [٦٦] السلامه محمد الفارضى الحنبلى بمقامته التى ذكرها شاع وذاع وملأ الاسماع وسارت بها الركبان وتناقلتها الرواه إلى ساير البلدان وهى متضمنة لقصايد متعددة من أبحر مختلفة قد اثبتها فى الجزء الاول من التذكرة بتمامها من ابيات قصيدة من قصايدها

قل له سقف نظر من قضه	يتمنى أن تكون النار دارا
واره قبرا وفيه ذهب	لم يطق بعد عن الموت اصطباراً
لو خلا يوم لمحبوبته	لتناسى الوصل واستل السواراً

ومن قصيدة من قصايدها أيضا قوله :

اختلفوا فيما إذا الحشر ازدحم	وأقبلت بفسقها جمع الأمم
هل نقبل فى الحشر والتلاقى	بالثقفى أم بعيد الباقى
قبايحاً أشهر ذكرا من قفا	ومعضلات وضحت لمن قفاه
لا يخشى الرقيب فى دنياه	ولا يخاف النار فى أخراء

ومن أراد الوقوف على المقامة فليراجعها فى التذكرة ، وقد أخبرنى ولد العم المرحوم القاضى أبو العز القرافى أن الناظم لما أن فرغ من هذه المقامة كتب منها نسخ بخطه ، واعطاها للمرحوم محمد أفندى المنيشى [٦٧] قاضى الجيزة وامره أن يدفعها للمنلا أبو السعود المفتى ليصلها إلى حضرة السلطان سليمان بن عثمان ويقراها عليه ويعرفه بتفاصيل وقايعها واقعه لأنه صدرها بمدح السلطان سليمان المذكور و ضمنها وقايع احوال منفصله منظمة فلما أن علم عبدالباقى افندى المذكور بسفر المنشى إلى الديار الرومية ، طلع إلى على باشا الوزير (١) كافل الديار المصرية حين ذاك ، أخبره أن شخصاً يقال له محمد أفندى المنشى مسافر إلى

[١] الوزير على باشا :كانت ولايته من ١٠ شوال ال ٩٥٦ / ٢٥ محرم ٩٦١ / ١ نوفمبر ١٥٤٩ : ٣١ ديسمبر ١٥٥٣م وكان حاكما عادلا صالحا محبا للفقراء والعلماء محسنا اليهم عمر مقام السيدة زينب وعمر قلعة العريش راجع أحمد شلبى ، مرجع سابق ص١١١ .

استنابول ومعه القصيدة وتآمروا باحضاره ، وأن يحضر المقامة المذكورة فكتب بيورديات [1] باحضاره من الأسكندرية ، واحضار المقامة المذكورة معه ، فحضر وأحضرها معه وطلع عبدالباقي افندى إلى الديوان [2] لحضرة على باشا المذكور ، وطلع محمد أفندى المنيشي إلى الديوان ، وصحبته المقامة المذكورة، فلما رآها الباشا المذكور ، أمره بإحضار ناظمها الشيخ محمد الفارضي وكان مقيماً بالمدرسة الظاهرية[3] بالقاهرة المحروسة ، فطلع إلى الديوان فقال له الباشا يا شيخ ؛ هذا نظمك قال : نعم ، قال أنت هجوت شيخ الاسلام قاضي مصر هذا بهذه المقامة ، قال : نعم ، قال : "إقرها ، فقراها عليه بحضرة عبدالباقي أفندى المذكور في

---

[1] بيورديات : البيورلدى فعل ما من مبنى المجهل من المصدر التركي بيورمق بمعنى أن يأمر ومعنى كلمة "بيولدى هو (أمر بـ) تحولت هذه الصيغة الفعلية إلى الاسمية وصارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهماالهمايونى الصدر الأعظم أو من أحد الولاة وقد كان هذا الاصطلاح يطلق في مصر حتى ١٩١٥م على براءات التعيس حتي الدرجة الثانية ، وعلى الشهادة التى يحصل عليها المتخرجون في الازهر الشريف وكتبت بصيغ عديده مثل – البيولردى – البيورلدى – البيوردى . راجع د / أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

[2] الديوان : نص قانون نامه سليمان على إنشاء ديوان للادارة في مصر أشاد إلى اولها باسم الديوان فقط ولم يذكر عن عضويته أو اختصلصاته ، بل نص على مواعيد أنعقاده اربع مرات فس الأسبوع ، تحت رئاسه البشا الذى لا يتغيب عنه يوما ، إلا بغدد شرعي مؤجب لذلك ، وأشار إلى الثانى باسم ديوان ناظر الامـوال . والأول هو "الديوان العالى " ولهذا الديوان الحق في البت في كافة الأمور الادارية الخاصة بالبلاد، ومساعده الباشا في اتخاذ القرارت الخاصة به ، ويكمن تلخيص أختاصات الديوان فمد ادارة شئون الولاية مثل الاجراءات المالية واعماله الخزنيه وضرائب الاراضي ، وبحث القضايا الهامة وأرسال اصوال الحومين ، وكانت وتعرض اوراق الديوان على الباشا فيصدر عليها أوامره التى تصرف باسم "بيورلدى" وتوقع بخاتم الباشا ، ولكن يلاحظ في القرن الثامن عشر قلة اهتمام كبار أمراء المماليك بحضور جلساته ، خاصية أبات الازمان السياسيه . قانون نامة سليمان ، ترجمة د / أحمد فؤاد متولى ، الانجلو المصرية ، القاهرة . د / عراقي يوسف مرجع سابق ص ١٦٤ .

[3] المدرسة الظاهرية :هذه المدرسة بخط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة ومما دخل باب الذهب أحد ابواب القصر الكبير،اشتراها الملك الظاهر بيبرس وبناها مدرسة ، أبتدأ فيها سنة ٦٦٠هـ وفرغ منها٦٦٢هـ، وجعل بها خزانة تشتمل علر أمهات الكتب في سائر العلوم ، وبنى فيها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين ، واجرى لهم الجرايات والكسوة ، ووقف عليها ريع السلطان خارج باب زويلة ، وكان ريعا كبير وتحته عدة حوانيت وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدها فرثب، ونظرها تارة بيد الحنفية وتارة بيد الشافعية.وقد هدم منها الآن أكثرها وصارت جهتين بينهما شارع إلى المحكمة الكبري وباقيها خراب، وهي تحت نظر الشيخ محمد السكرى مؤقت جامع قلاوون.علي مبارك جـ٦ص٢٣ .

الديوان بتمامها وكمالها ، فقال له الباشا أما تخشاه على نفسك مما يترتب عليك في هذا ، فقال : يا مولانا [٦٨] الوزير حفظك الله تعالى هذه وقايع أحوال ، و أن كلفتنى إلى ثبوتها أثبتها بين يديك واقعة واقعه ، فقال عبدالباقى أفندى هذا ثبت كفره عندى، وإستحق القتل لأن القاعدة الحنفية ، أن الاستحقاف بالقاضى كفر ، وعد هذا من هذا القبيل ، فلم يقبل الباشا قوله وعده خصماً [١] فأظهر الغيظ ، قال أنا أقفل المحاكم وأسافر وما أقيم فى مصر وقام عضبانا ، فأمر الباشا بالشيخ الفارضى فى العرقانه [٢] ، وصار فى كل ليلة يرسل الباشا خلفه عنده فى الداخل يسأله عن مافيها من الوقايع فيذكرها لهم التفصيل واقعة واقعة ، والباشا يكتبها بيده فى دفتر عنده ، والقاضى فى كل يوم يرسل إلى الباشا يستحثه فى قتله والباشا ممتنع عن ذلك ، ثم أن الباشا أنزل الشيخ الفارضى من العرقانه إلى

---

[١] قضاء الباشا : كان القضاء منذ صدور الإسلام جزء من الولاية العامة للخليفة وكان من حق صاحب هذه الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها ، ولذا فإن عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصرا على فصل الخصومات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فإنها بقيت فى أيد الخلفاء وولاة الأمصار .

وفى مصر فى العهد العثمانى كان الباشا فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصومات التى تعرض عليه وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء وكذلك امتداد للتقليد العثمانى الذى كان يجعل السلطان ثم من بعده افلصدر الأعظم يجلس فى الديوان للمحاكمات بين الناس وبجانبه أحد قضاة العسكر ويعتبر هذا التقليد فى حقيقته امتدادا لقضاء المظالم فى العهد الإسلامى .

ووجد من الباشاوات من عرف بتفحصه فى الأمور ومراجعته للاختصاص المرات العديده ومنهم من كان ضعيف العلم بالشرع مما يؤدى إلى وقوع أخطاء فى محاكماتهم من ذلك ماحدث فى عهد دواد باشا الخادم ١٦ يونيه ١٥٣٨ . ابريل ١٥٤٩ واشتهر بعض الباشاوات بالتعصب فى احكامهم وعدم التحرى عن القاضايا المختلفة والقسوة فى اصدارا لاحكام مثل محمود باشا (ابريل ١٥٦٦ – نوفمبر ١٥٦٧م) لمزيد من المعلومات راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ص١١٨ وما بعدها .

[٢] العرقانه : السجن وكانت فى القلعة .

حبس الديلم فأنشد الشيخ الفارضي يقول :

نسبة القوم ألحقتني بشيخي فدعاني الأنام بالديلمي

وسر ذلك أن الشيخ نور الدين الديلمي كان من مشايخه فمكث بالحبس مدة ، وأرسل له القاضي يقول له جدد إسلامك وأنا أطلقك ، والشيخ مصمم على قوله إني مسلم ولم يصدر مني ما يخالف الاسلام وأن قولي [٦٩] حق وصدق ، فلم يزل شيخنا البدر القرافي رحمه الله تعالى به يحسن للقاضي اطلاقه وتركه والقاضي معهم على ما هو فيه ، فلم يزالا به الى ان نقلاه إلى حبس الشرع ، فمكث فيه مدة إلى أن أبر ما عليه في اطلاقه فسمح باطلاقه بعد أن ضمنه شيخنا البدر المذكور فكفله له على أنه متى طلب إحضاره ، أحضره له واطلقه كل ذلك والقاضي خاشي من اشاعة خبر هذه المقامة ويأبى الله إلا ما أراده ، وسافر صاحب الترجمة إلى الديار الرومية ، وترقى في المناصب وتقلب في المراتب إلى أن ولي قضا القسطنطينية ، ثم قضا العسكر بأناضولي ثم بروم أيلي ولم يزل في جلالته وعلو مكانته إلى أن أدركه أجله المحتوم وجاءه وقته المعلوم ولم أقف على تاريخ وفاته ، وقد رثاه الشيخ الفارضي المذكور ببيتين فقال :

رحم الباقي له عبد مضى وسعه بالهمات الهامية

كم بكت فرقتنا منه دما وعليه الآن صارت باكيه

رحمه الله تعالى وانزل على رمسه الرحمة ووالى آمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالباقى طوسون بن مراد الرومى الحنفى [1]

ولد بالقسطنطينية [٧٠] وأخذ العلوم من علما الروم ، وممن أخذ عنهم المولى تاج الدين إبراهيم الحميدى ، وقرا عليه حاشية على صدر الشريعة ، وأخذ أيضا عن المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكيرى زاده ، صاحب الشقايق النعمانية ، وقرا عليه مؤلفاته الذى ألفه فى موضوعات العلوم ، اختصاره لحاشية خطيب زادة على حاشية التجريد للسيد ، واختصاره للكافية ، وكتابه الشقايق المذكور ، وصار ملازما له وأخذ أيضا عن المولى أحمد بن مصطفى الشهير بمركز خليفة الواعظ ولازمه كثيراً وانتفع به ، وقرا دورسا على المولى أحمد شمس الدين الرومى قاضى الشام فى الزيلعى ، وفتاوى قاضى خان وغير ذلك ، وأخذا أيضا عن المولى حامد أفندى مفتى الديار الرومية ، وقرا عليه فى الفقه والتفسير والمعانى و البيان والمنطق والصرف والعربية والعروض وغير ذلك ، وحمل عنه كثيرا وخدمه ، وإنتمى إليه وولى النيابة عنه ببعض البلاد ، وأخذ أيضا عن السيد الشريف حسن الحسينى الشهير بأمير حسن النكارى قاضى مكه ، وتلقى عنه فنونا من التفسير والفقه والحديث والنحو ، والأصول وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى فضيل الجمال قاضى مكه ، وقرا عليه جملة من تصانيفه [٧١] منها اختصاره للكافية فى النحو المسمى : "بالوافية فى مختصر الكافيه" ، وكتابه المسمى :"بالرايض فى الفرائض" ، وشرعه الفارض ، وقرا عليه جانبا من كتابه الذى ألفه فى الفقه المسمى : "بالضمانات" ،

---

[١] المولى عبدالباقى : توفى فى مصر وبعد وفاته طلب حسن باشا والى مصر قضاء مصر للمولى عبدالجبار أفندى المنفصل عن قضاء مكه المشرفة فأجيب لذلك وخصوصا أنه كان مقيما فى مصر .
لمزيد من المعلومات راجع محمد بن أبي السرور البكرى ، الروضة ص ١٨٧ .

وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن أحمد الشهير بابن صارى كرز قاضى حلب ، وقرا عليه تعليقه على شرح المفتاح للسيد وتعليقه على الهداية ، وأخذ أيضا عن المولى محمد ابو السعود العمادى مفتى الديار الروميه وعالمها ، وأخذ عنه مجالس من تفسيره المشهور ، وقرا عليه جملة من مؤلفاته وراسايله ومنظومه وقشوره ولازمه ملازمة تامة إلى أن ولى مدرسة داود باشا، ثم انتقل منها إلى مدرسة الوزير مصطفى باشا ، ثم تنقل إلى إحدى المدارس الثمان ، ثم منها إلى المدرسة السليمانية ، ثم صار مدرساً بآيا صوفيه ، ثم ولى قضا مصر المحمية وقدم إليها فى يوم السبت حادى عشر صفر الخير سنة خمس عشرة بعد الألف [1] بموكب كبير ومحفل شهير من القضاة والأمرا والعلما والكبر وغيرهم ، وأرخ قدومه صاحبنا الشيخ الفاضل ، حاوى الفضايل شمس الدين محمد بن أحمد بن على [٧٢] الكومى الشافعى ، وضبطه بعدد حرف الجمل فقال :

بشراكموا أهل مصر	بحسن عدل وسير
بخير مولى آتاكم	يقيكموا كل ضير
لعامة ارخوه	شرعة كل خير

وإجتمعت بصاحب الترجمة فرأيت انسانا عليه مهابة وجلاله وله معرفة بالعلوم المنطوق منها والمفهوم ، يستحضر الكثير من المسايل ، متحلى نفائس الفضايل والفواضل ، لا يعطى الجهات الدينية والوظايف العلمية والعملية إلا بالبحث والإمتحان والمعرفة بالدليل والبرهان ، متثبتا فى الأحكام ، ناشرا لوا العدل بين الأنام ، سالكا طريق العفة والأنصاف معاملا للرعايا بالاسعاد والاسعاف ، ولم يكن عنده تشديد فى طلب المحصول ، بل مكتفيا بالقليل من المحصول وعلى كل حال

[١] كانت ولايته من ١١ صفر ١٠١٥هـ : ٨ رمضان من السنة المذكورة / ١٩ يونيه ١٦٠٦م : ٧ يناير ١٦٠٧م . هذا في الوقت الذى يذكر فيه بن أبى السرور البكرى ولايته بـ٢٠صفر ووفاته بـ٣رمضان.راجع الروضه ص ١٨٧ .

فهو نادرة بين امثاله وعديم النظر بين اقرانه واشكاله ، ولكن كانت مدته قليلة ، إلا أنه كانت منته جزيلة ، ووافاه الحمام وانتقل إلى دار السلام بسلام ، فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان من السنة المذكورة (١) ، وصلى عليه بسبيل المومنين بالرميلة (٢)، ودفن بالقرافه المكرمة ، وتلك [٧٣] المعاهد المعظمة ، وحضر الصلاة عليه حسن باشا(٣) ، كافل الديار المصرية والتخوت اليوسفية ، وجمع من الموالى والأعيان والأكابر من ذوى الشأن ، و كان له مشهد عظيم ، وموقف كريم ، سامحه الله تعالى وواتر رحمته على رمسه آمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالكريم محمد بن محمد الرومى الحنفى (٤)

[عبدالكريم أشهر]

وهو [الشهير] بعبدالكريم أشهر ، قرا على المولى أحمد بن حمزة المشهور بليسى جلبى ، وأخذ أيضا عن المولى حسن القرمانى فى التفسير والحديث والفقه والعربيه والأصليين ، وأخذ أيضا عن المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال

[١] ٨ رمضان ١٠١٥ / ٧ يناير ١٦٠٧م .

[٢] الرميله : يطلق عليها اسماء أخرى مثل قراميدان ، وهى توجد أمام باب العزب ويوجد بها جامع المحمودية والسلطان حسن والرفاعى وهو ميدان القلعة فى الوقت الحاضر .

[٣] حسن باشا : كانت فترة حكمه علي مصر من ٢٥ رجب ١٠١٣ : و اواخر صفر هـ ، وكانت مدته سنتين وكان قدومه من اليمن فقد كان واليا بها ، وهذا يتناقض زمنيا مع وفاة القاضى طوسون زاده وربما كان الوزير هو محمد باشا المعروف "بقول قران" فقد كانت ولايته من ٧ صفر ١٠١٦هـ : غرة جماد الاول ١٠٢٠هـ / ٤ يونيه ١٦٠٧م : ١٢ يوليه ١٦١٠م . راجع أحمد شلبى : مصدر سابق ص ١٣٠

[٤] كانت ولايته من غرة ربيع الثانى ٩٥٧ : جمادى الأولى ٩٥٩هـ / ١٩ ابريل ١٥٥٠ : ابريل ١٥٥١م ، ويبدو أنه تولى مرة أخري فى الفترة ما بين غرة شعبان ٩٨٤ : ١٨ ذى القعدة ٩٨٤ / ٢٤ اكتوبر ١٥٧٦ : ٨ فبراير ١٥٧٧م ، راجع لمزيد من التفاصيل . الروضه المأنوسه ص ١٧٢ .

باشا ، وصار ملازما منه ، وقرا عليه جانبا من مؤلفاته وتصانيفه و رسايله ، وقطعة من تفسيره ، وغير ذلك فى فنون متعددة ، وأخذ أيضا عن المولى حسام الدين القراصوى (١) القاضى بأدرنه فى الصرف والمنطق والمعانى والبيان والعربية ولازمه وانتفع به كثيرا ، وأخذ أيضا عن المولى سعد الله الشهير بسعدى جلبى فى الفقه واللغة العربيه والصرف والمنطق ، وقرا عليه حاشية على الهداية وشرحها للشيخ اكمل الدين ، وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى قادرى أفندى [٧٤] مفتى الديار الرومية ، وصار معيدا له ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالقادر الشهير بمنا وعيدى قاضى مصر المتقدم ترجمته وكان نايبا عنه لمصر ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن الياس الرومى الميلائى مفتى الديار الرومية ، وقرا عليه تعاليقه وحواشيه على تفسير القاضى وحواشيه على الهداية وشرحها وعلى التلويح وحواشيه وعلى شرح البخارى للكرمانى وقطعته التى ألفها فى التفسير وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن الموالى محيى الدين الشهير بمحمد بيك قاضى دمشق فى علم الهيئة المعانى والبيان والصرف والمنطق ، غير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى شمس الدين الفنارى مفتى الديار الرومية وقراعليه حواشيه على شرح المفتاح للسيد المتعلقة بشرح الوقاية و بعض كلمات الهداية وتخرج به ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن علاى الدين الجمال الشهير بمولى جلبى قاضى آدرنة فى فنون من العلم كالصرف والعربية والمنطق وغير ذلك ، ودرس بمدارس متعددة منها مدرسة الوزير مراد باشا ، ثم بمدرسة السلطان محمد ، ثم بإحدى المدارس الثمان [٧٥] ثم السليمانية ، ثم صار قاضيا

---

[١] حسام الدين قراصوى : أحد موالى الروم ، قرأ على العلماء ، ثم خدم المولى عبدالكريم ابن المولى علاء الدين المغربى ، ثم درس بإحدي المدارس ، ثم بمدرسة اسكوب ، ثم بمدرسه بايزيد خان بطربزون ، ثم بإحدى الثمانى أيضا ، وعين له كل يوم مائه عثمانى إلى أن توفى ، وكان سخى النفس ، حليما ، صبوراً على الشدائد طارحا للتكليف ، منصفا من نفسه ، وكانت وفاته فى سنة ٩٥٧هـ .

لمزيد من المعلومات راجع : الغزى ، الكواكب جـ٢ ، ص١٣٩ .

بمصر ولم أقف على تاريخ ولايته وأنما رأيت خطة على حجة مؤرخه بثامن عشر محرم الحرام سنة اثنين وثمانين وتسعماية [1] ، ولم أر من تعرض له من المؤرخين غير أني سمعت من الأستاذ الوالد رحمه الله تعالى بعض أوصافه أنه كان على قدم صالح فى العفة والدين وعدم الاقدام على انتهاك الحرمات وثلم الاعراض ، بل كان عنده إجلال للعلما وتعظيم لهم ومحبة للصالحين واعتقاد فى الأوليا وميل إلى زيارة العباد والزهاد والتودد لهم بحب إسدا المعروف وأغاثة الملهوف ، ولم يكن عنده انهماك على المحصول كغيره من القضاة ، وكان بينه وبين شيخنا البدر القرافى محبة شديدة ومودة أكيدة واستمر بالديار الرومية على جلالته ووفر مهابته إلى أن أدركه الحمام ، وانتقل من الدنيا إلى دار السلام بسلام، وكانت جنازته مشهوده ، ولم آقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وإيانا آمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالغنى بن ميرشاه الرمى الحنفى [2]

أخذ عن المولى أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده صاحب الشقايق النعمانية، وأخذ أيضا عن المولى أحمد الكريانى الشهير بشمس الدين الأصغر فى علوم متعددة ، وأخذ أيضا عن المولى حسن القرمانى فى التفسير والحديث والفقه والعربية والأصليين وأخذ أيضا عن المولى حسام الدين القراصوى فى المعانى

---

[١] ١٨ محرم الحرام / ١١ مايو ١٥٧٤م ، وهذا التاريخ لا يتفق مع سياق الاحداث حيث كان القاضى فى هذا الوقت أحمد افندى بن عنابه الشهير بالنشانجى وكانت ولايته من ١٥ صفر ٩٨٠ : ٢٩ ربيع الاول ٩٨٤هـ / ٢٨ يونيه ١٥٧٢ : ٢٨ يونيه ١٥٧٦م ، راجع الروضه ص ١٧٢ .

[٢] عبدالغنى بن ميرشاه : أحد موالي الروم وصل لتدريس السليمانيه ثم أعطى قضاء دمشق ٩٨٣هـ ، وعزل عنها بتوليه قضاء مصر وولى بعد ذلك قضاء عسكر روم ايلى وقضاء عسكر الاناضول وبعد ذلك قضاء عسكر دمشق مرة أخري فى عام ٩٩٤هـ وبقى مدة ثم عزل عنها وعاد لاستانبول ومات بها قبل الالف وله العديد من المصنفات فى العلوم المختلفة . راجع الكواكب جـ٣ ، ص ١٠٥ .

والبيان والصرف والمنطق ، وأخذ أيضا عن المولى سعد الله الشهير بسعدى جلبى مفتى الديار الرومية ، وصار ملازماً منه ، وحمل عنه فى فنون من العلوم وانتفع به ورقاه ، وأخذ أيضا عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الآقشهرى مفتى أماسيه فى العربية والصرف والمعانى والبيان والتصوف ، وأخذ عن المولى عبدالرحمن الشريف الحسينى إحد علما الدولة العثمانية ، وأخذ عنه جملا من العلوم والوعظ والتذكير والتصوف ، وقرا أيضا على المولى قادرى افندى مفتى الديار الروميه دورسا مفيدة فى علوم عديدة ، وقرا أيضا دورسا على المولى عبدالقادر مناو عيدى قاضى مصر السابق ترجمته في الفقه ، قرا عليه الشمسية فى المنطق والكافى على اساغوجى [٧٧] وأخذ أيضا عن المولى على قاضى بروسه فى العقايد والكلام والمنطق وكمال جلبى قاضى بغداد فى الكنز ، وفى صدر الشريعة وفى التتارخانية ، وقرا عليه منظومة بن وهبان وجانبا من الزيلعى ، ودروسا من القدورى، أخذ أيضا عن المولى محمد بن عادل باشا المشهور بالمولى البردعى فى علوم الكلام والهندسة والمنطق وقرا عليه تصنيفه المسمى "برسالة الهيولى" ، وشرح التجريد المسمى "بالمحاكمات التجريدية" ، وكتابه المسمى "بمدينة العلم" ، ورسالته المسماة"بمنطق العلم" ، ورسالته المسماه "بفهرست العلوم" ورسالته المسماه "بمعترك الكتائب" والرسالة المسماه "بالسبعة السيارة" وغير ذلك من التعاليق والرسايل والكتب المؤلفة فى العلوم وأخذ أيضا عن المولى محمد بن الياس مفتى الديار الرومية فى فنون متعددة من العلوم ، وقرا عليه جانبا من تعاليقه وحواشيه على تفسير القاضى وحواشيه على الهداية وشروحها على التلويح وحواشيه وعلى شرح المواقف وحواشية على شرح التجريد ولازمه ملازمة تامة ، وانتفع به وترقى بواسطته إلى المدارس الجليلة [٧٨] وحضر مجالس عند المولى محيى الدين بهاى الدين فى المواعظ والتذكير ، وانتفع به وقرا عليه شرحه للفقه الأكبر للأمام الأعظم ، وقرا عليه فى غيره أيضا دورسا متعددة فى فنون من العلوم ، وأخذ أيضا عن المولى شمس

الدين الفنارى مفتى الديار الرومية فى التفسير ، وقرا عليه حواشيه على شرح المفتاح للسيد ورسايله المتعلقة بشرح الوقايه وبعض كلمات الهداية ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن علاي الدين الجمالى الشهير بمولى جلبى قاضى أدرنة دروسا من الكنز والمنار ومختارات الفتاوى وغير ذلك من شروح العربية وغيرها، ودرس بمدرسة محمود باشا ، ثم بمدرسة مراد باشا ثم بإحدى المدارس الثمان ، ثم بالمدرسة السليمانية ، ثم بدار الحديث ، ثم قضا القضاة بمصر والقاهرة مرتين ، الأولى منهما عوضا عن أحمد افندى بن عناية الله الشهير بنشانجى زاده الذى اسلفنا ترجمته أولا فى يوم الخميس ثانى عشر القعدة سنة أربع وثمانين وتسعماية[1] ، إلى أن عزل بقاضى القضاة حسين أفندى قرا جلبى زاده المار ترجمته ، فى ثالث عشر الحجة سنة ست وثمانين تسعماية ، فكانت هذه المدة سنتان واحد وثلاثين يوماً ، والولاية الثانية عوضا عن محمد أفندى بن مصطفى الكبير الآتى ترجمته فى [٧٩] محلها من هذا الكتاب يوم السبت عشرى شوال سنة أربع وتسعين وتسعماية ، واستمر إلى أن انفصل بالمولى عبدالله بن لطف الله الشهير ببهاى الدين زاده فى عشرين ربيع الثانى سنه خمس وتسعين وتسعماية [2] ، فكانت هذه المدة ستة أشهر وكانت سيرته فى المرتين العدل والإنصاف والنزاهة والعفاف ، وكان من الموالى المعتبرين علما وعملا ووجاهة ومحبة للعلما ورعاية للوجها والعظما وميل إلى أولاد العرب والاحسان إلى الفقها وطلبة العلم بالوظايف من غير مقابل

---

[١] كانت ولايته الاولى من ١٢ القعدة ٩٨٤ : ١٣ الحجة ٩٨٦هـ / ٢ فبراير ١٥٧٧ : ١٢ فبراير ١٥٧٩م هذا فى الوقت الذى يذكر فيه ابن ابى السرور البكري ولايته بـ ٥ ذو الحجه ٩٨٤ : غاية الحجه ٩٨٦هـ / ٢٤ فبراير ١٥٧٧ : ٢٩ يناير ١٥٧٩م وأنه جاء بعد عبدالكريم افندى ولايته الثانية وليس أحمد أفندى بن عنايه الشهير بالنشانجى . راجع الروضه المأنوسه ص ١٧٢ .

[٢] كانت ولايته الثانية من ٢٠ شوال ٩٩٤ : ٢٠ ربيع الثانى ٩٩٥ / ١٥ أكتوبر ١٥٨٥ : ١ ابريل ١٥٨٦م ، بينما يذكر ابى السرور البكرى ولايته بـ ٧ ذو الحجة ٩٩٤ : اخر ربيع الثانى ٩٦٥هـ / ٢٠ نوفمبر ١٥٨٦م: ابريل ١٥٨٧م ، راجع الروضه ص ١٧٥ .

اعانة لهم من الاشتغال بالعلم الشريف ، وله معرفة وفصاحة والنظم بالعربى والتركى والانشا الرايق، والسجع الفايق، فمما رايته بخطه تقريظا على بعض الكتب، فقال :

لما أكحلنا العيون بمراود سطره الموزون ، وملأنا الجفون بلالئ نظمه المصون رايناه بحرا زاخرا تقذف بالدر العظيم ، ونهراً جاريا فى روضات جنات النعيم ، ولاحت فى سماء الحق زواهره ويرشف منه كاس ملاحة وتنتجل اوايله وأواخره ، ويطلع الناظر إليه على نظم متين ، ودر ثمين وبيان شاف ، وشأن كان سحر اهدى سطور ، أم عبير وعنبر أم المسك فواح أم الروض زهر

رَعَى اللّٰهُ أَفْكَاراً بِصَوْبَ صَوَابِهَا صُدَامَاتُها تَسْبِى الْعُقُولَ وَتَسْحَرُ

الفقير عبدالغنى المولى بدار السلطة السنية قسطنطينية المحمية سابقاً عفى عنه .

رأيت بخطة أيضاً إمضاء على حجة مسجع ، لا بأس بإيراده هنا و دلالة على فصاحته وبديع براعته ، مالفظه :

" مافيه من التحرير ، المسبوق له التحرير ، صدر من العبد الفقير ، إلى عفو ربه الخبير ، عبدالغنى بن مير شاه القاضي بالقاهرة الباهرة ، كالبدر المنير ، عفى الله عنهما ، وأعتقهما من النار بجاه النبى البشير النذير " أنتهى .

وحصل بين صاحب الترجمة ، وبين شيخنا البدر القرافى مزيد الألفة الكلية ، والمحبة القلبية ، حتى أنه حين كان قاضيا بمصر المحروسة ، عين له قضاء الركب الشريف فى سنة ٩٨٩ (١) ، وحج بصحبته ، وهو باق على منصبه ، ثم أبلغ من ذلك أنه سكن بمنزل المذكور الكائن بباب سر الصالحية نحواً من شهر ، لصرفة حصلت فى المنزل المخصوص بالسادة الموالى القضاة بمصر المحمية .

---

[١] قضاء الركب الشريف : كانت قافلة الحج المصرى التى تخرج من شوال من كل عام اكبر قافلة حج اسلاميه وذلك لانها تضم بين جنباتها حجاج شمال افريقيا واواسطها . لذا فقد كانت القافله فى حاجه لقاضى ليحل المنازعات التى قد تنشأ بين الافراد أثناء الحج ، ويقوم قاضى العسكر بتعين هذا القاضى الذى يعرف "بقاضى المحمل" وكان قاضى العسكر يعين جميع الموظفين الدنيين المصاحبين لقافله الحج فى سفرها إلى الحجاز . راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

ولم تزل بينهما المودة والألفة حتى بعد عزل صاحب الترجمة ، وسفره إلى الديار الرومية ، وصار بينهما المكاتبات والمراسلات والمخاطبات ، وقد وقفت على مكاتبة بخط صاحب الترجمة باللغة الرومية ، وعلى هامش [٨٠] أحدها ما يستدل على مهارته العربية وحسن ذوقة فى الصناعة الإنشائية وهو :

" بعد السلام والتحية الطيبة والإكرام ، ينهى محبكم أن شوقة إليكم كما علم الله شديد ، والحب فى كل يوم جديد وأكيد ، والدمع على الخد الدمى در نضير والله سبحانه وتعالى على مانقول شهيد : منشد :

قَضِيَّتِي فِي الْهَوَى واللَّهِ مُشْكَلَةٌ   مَا الفِكرُ مَا الرَّأىُ مَا التَّدبِيرُ مَا الْعَمَلُ

ثم الذى نقرر حالنا عليه أن الأغربة [١] التى فى اسكندرية لاتروح إلا بالعسكر لعدلها بحسب العادة السلطانية والعسكر على قولهم فى هذا الزمان فى محروسة مصر ، راحوا لأخذ علوفتهم فمما لم يحصل لهم من أممهم لا يحصل مرادنا ، فكتبنا قبل هذا الكتاب مكتوب آخر لحضرة أفندى ، ولحضرة الباشا وأعلمناه فى حالنا ، وتشتت بالنا فالمرجو من خلفكم الكريم ، ولطفكم العميم ، اهتمامكم فى إتمام ما توقف عليه مرامنا والسلام .

ونسلم على العزيز مولانا ابن الشلبى ، وعلى مولانا رئيس الأطباء ، ورأس الألباء ، مولانا أحمد بن سرى الدين ، وعلى أصحابنا شهود المحكمة أجمعين . وعلى مولانا كاتبنا علاء الدين ونسلم على [٨١] المولى التحرير شيخ الإسلام علاء الدين المقدسي ، وشيخ الإسلام مولانا الحانوتى ، ومولانا الحلبى ، وعلى سائر الإخوان ،

---

[١] الاغرابه : فى التركيه غراب بكسر الغين ، قيل أنها من الفرنسيه"كورفت" والغراب سفينه حربيه قديمه مدببة الحيزوم ذات اشرعة ومجاديف وردن فى فلالم للقاضى الفاضل نقله ابو شامه فى الروضتين ، وفى النجوم الزاهره قوله "كل ذلك والعمل فى المراكب مستمر إلى كملت عماره المراكب من الغربان والطرائد " فهى نوع من السفن الاسلاميه وكانت موجودة ضمن الاسطول العثمانى . راجع أحمد السعيد سليمان : مرجع سابق ص ١٥٤ .

والخلان ، والمسئول من كرمهم الصميم ، ولطفهم الجسيم عدم نسيان المحب القديم من دعائهم فى خلواتهم ، وصلواتهم ونسلم على مولانا يحيى ، ونشكره على أياديه العميمة ، خصوصاً على ثمرة أياديه الكريمة " انتهى

قلت : وإيراد هذه المكاتبة فيه فوائد جمة ، وأمور مهمة ، يدركها العاقل اللبيب، واللقن الأريب ، منها وهو المقصود بالذات - الوقوف على فصاحة منشيها والتعريف بمقام راقم حواشيها ، ومنها إظهار - مقام العلماء والنواب عند أولئك المولى ذو المقدار المهاب واعتبارهم لهم فى سائر الأحول ، الحال والمآل ومنها الدلالة على صدور محبه صاحب الترجمة لشيخنا البدر المذكور ، أسكنه الله من عرف الجنات فى أعالى القصور ، وقصت بالمكاتبة ، وتعظيمه فى صدرو المخاطبة ويكفى قوله فى صدر بعض المكاتبات :

سلام على وادى الحبيب وليتنى ... حلت بواديه مكان سَلاَمِى

إلى ذلك من بديع الفوائد ، ونكات الفرائد " إن فى ذلك لعبرة لمن [٨٢] كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" (١) .

ولم يزل صاحب الترجمة بعد توجهه إلى الديار الرومية ، ومقر السلطنة السنية، ووصوله إلى تلك الديار الرفيعة المقدار ، يتقلب فى عظيم المناصب ويترقى إلى جليل المراتب ، إلى أن ولى القضاء بدار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية ثم منها إلى قضاء العساكر بأناضولى ثم بولاية روم ايلى كل ذلك مع الدين المتين ، وإمعان النظر فى مصالح المسلمين ، وإسراء المعروف لإخوانه والتفقد لأصحابه وخلانه ، بالديار المصرية ، وغيرها من الامصار ، العلية المنار ، وإرساله المدارس

---

[١] القرآن الكريم سوره ق : ايه ٣٧ .

إليهم ، واغراقه بالإنعامات عليهم، بالترقيات [1] فى المدارس والعلوفات ، وغير ذلك من بديع ما هنالك ، إلى أن فاجأه الحمام وأدركه أجله المحتوم على كافة الأنام، وعاش سعيداً ومات حميداً ، وحزن العظماء على فقده وآسفوا على ما لاقو من بعده، أسكنه الله تعالى غرف الجنان ، وتغمد روحه برحمة منه ورضوان . آمين .

قاضى عسكر مصر

عبدالله برويز الرومى الحنفى

أخذ عن المولى أحمد بن سليمان كمال باشا زاده ، وصار ملازماً منه ، ورقاه إلى أن صار معيداً له ، وقرأ عليه [٨٣] جملة من تصانيفه ، وتعاليقه وحواشيه ورسائله ، وأخذ عنه فى الفقه والعربية ، والصرف والمعانى والبيان والأصول والكلام، والمنطق والتصوف وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى باشا جلبى البكائى ، أحد فضلاء الديار الرومية ، وانتفع به ، وأخذ أيضاً عن المولى حسين جلبى القراصوى فى فنون من العلوم العقلية ، ولازمه ملازمة تامة وانتفع به وأخذ أيضاً عن المولى خير الدين الأصغر ، وقرأ عليه دورساً فى شروح الوقاية فى الفقه وفى الزيلعى على الكنز ، وغير ذلك .

وأخذ أيضاً عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى فى فنون متعددة ، وقرا عليه إيساغوجي ، والشمسية فى المنطق ، وكافية ابن الحاجب فى العربية وتصريف الغزى وحمل عنه فى اللغة ، وقرأ عليه بعضاً من رسائله وتعاليقه وحواشيه ، وأخذ أيضاً عن المولى عبدالرحيم بن المؤيد المعروف بحاجى جلبى فى الجبر والمقابلة والحساب ، والميقات والهندسة .

---

[١] الترقيات : اعتاد جند الاوجاقات العسكرية العثمانية فى مصر على أن يحصلوا على "اموال" من كل باشا جديد يتولى أمور مصر سميت هذا الاموال لترقى " ولم تكن بصورة رسمية بل بصورة غير رسمية اكسبها العرف قوه خاصه بحيث لم تعد تخالفت فبحكم العادة اصبحت حقا مكتسبا .

وأخذ عن المولى عبداللطيف القسطموني ، القاضي بأدرنة ، دروساً في شروح الكنز وفي شرح الهداية ، وأخذ أيضاً عن المولى عبدالواسع قاضي قسطنطينية وحمل عنه فنوناً من العلم ، وكان له إليه ميل شديد ، وترقى بواسطتة ، وأخذ عن المولى فخر الدين بن إسرافيل [٨٤] القراءات ، ومرسوم الخط ، وأخذ عن محمد شاه ، أحد فضلاء الديار الرومية ، وقرأ عليه شرحه لمختصر الغزوري وشرح ثلاثيات البخاري له ، وغير ذلك من الكتب الفقهية والعربية وعن المولى محمد العجمي الأصل في فنون من العلم ، قرأ عليه جانباً من مؤلفاته منها كتابة المسمى بالنهاية ، وتهذيب الشمائل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكتباً في التصوف ، وأخذ ايضاً عن المولى محمد بن الخطيب قاسم في العلوم الرياضية ، وتمرن به في وحرفة التواريخ ، وحضر مجالس في الوعظ ،والتذكير وقرأ عليه كتابه ، "روض الأخبار في الحاضرة" ، وحواشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة، وحواشيه على شرح الفرائض للسيد ، وغير ذلك وتنقل في المدارس إلى أن تولى مدرسة مرادية بروسه ، ثم مدرساً بالمدرسة الحلبية بأدرنة ، ثم مدرساً شاه مراد بمدينة اسطنبول ، ثم بأحدى المدراس الثمان ، ثم دار الحديث بأدرنة ، ثم ولي قضاء مصر المحروسة في عشرين جمادى الثاني سنة اثنتين وستين وتسعماية [١] ، وأرخه الشيخ نور الدين بن الجزار شيخ الشيرفي بقوله وضبطه بحروف الجمّل :

بروين جاء فينا تاريخه بالسعد ارخوه [٨٥]

ووصفه بأنه كان رجلاً سخياً لطيفاً لم يقصد إيذاء بمسلم [يكن][٢] كان في بعض حواشيه من قول مقبول عنده : "ولايخفى أن الله تبارك وتعالى نهى عن التقليد إذ لا ينبغي للحاكم حتى السلطان إن أحب براءة الذمة بين يدى الله تبارك تعالى إلا أن يبحث بنفسه عن أحوال رعيته " انتهى كلامه

---

[١] كانت ولايته من ٢٠ جمادى الثاني ٩٦٢ : مستهل جمادى الآخر ٩٦٥ / ١٣ مايو ١٥٥٥ : ٢١ مارس ١٥٥٨م ، هذا في الوقت الذي يذكر فيه محمد بن ابى السرور البكرى أنه عزل في صفر ٩٦٦هـ / نوفمبر ١٥٥٨م ، راجع الروضه ص ١٦٧ .

[٢] يوجد سطر ناقص ولم يمكن قراءته بأى حال .

ورأيت بخط بعضهم أنه كان رجلاً صالحاً متنسكا، ولا يقبل من أحد شيئاً وسمعت من والدى رحمة الله تعالى أنه كان على قدم كبير فى العفة والدين، والتقيد فى مصالح المسلمين ، ولم يكن له كبير اكتراث بالمحصول كما هو شأن القضاة ، ملازماً على زيارة الأولياء والصالحين حمد الناس سيرته، وشكروا خلائقة ، إلى أن عزل بحسن بيك أفندى المار ترجمته فى مستهل جمادى الآخرة سنة خمس وستين وتسعمائة ، فكانت مدة صاحب الولاية سنتان وأحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً، وعد الناس أيامه أحلاماً، ووردوا من منهله الصافى أحلى ماء .

وسافر إلى الديار الرومية ، مقر تخت السلطنة العلية ، مكث بها إلى أن أدركته المنية ، ولم تبغه من أوطاره الأمنية ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وواتر جوده على رمسه ووالى ، آمين [٨٦] .

قاضى عسكر مصر

عبدالله بن لطف الله المعروف بين السادة الأروام ببهاء الدين زاده

أخذ عن المولى سيدى أحمد المشهد بليسى جلبى قاضى مصر سابقاً وصار ملازماً منه وأخذ أيضا عن المولى شمس الدين الأصغر وقرأ عليه دورساً فى الفقه، وأخذ أيضاً عن المولى حسن جلبى على فى العربية والصرف والمعانى والبيان وفى غيرها من العلوم ، وأخذ أيضاً عن المولى حسن القرمانى البكهشرى فى التفسيروالحديث ، الفقه والعربية والأصلين ، وأخذ أيضاً عن المولى حسام الدين القراصوى فى الفقه ، وقرأ عليه دورساً فى صدر الشريعة وفى المنطق وغيره ، وأخذ أيضاً عن المولى خضر الملقب خير الدين المرزيقونى فى فنون متعددة كعلم

المعانى والبيان والمنطق وقرأ عليه حواشيه على قسم التصديقات من شرح الشمسية، وأخذ عن المولى خير الدين القسطمونى المدرس فى التتارخانية ، فى الفقه وغيرها ، وأخذ أيضا عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الافشهرى فى شرعية الإسلام فى الفقه وفى علم التصوف ، وأخذ عن المولى عبدالله بن الشيخ كمال الشهير بابن الشيخ فى العلوم العقلية والنقلية، وقرأ عليه دروساً فى التفسير وغيره .

وأخذ عن المولى عبدالرحمن الحسينى أحد [٨٧] علماء الدولة العثمانية فى فنون متعددة ، لازمه وانتفع به ، وأخذ أيضاً عن المولى عبدالرحمن بن يونس المدرس احد فضلاء الديار المصرية ، وقرأ عليه كتاب ايساغوجى فى المنطق وكافيه ابن الحاجب . وأخذ أيضاً عن المولى قادرى أفندى مفتى الديار الرومية ، وقرأ عليه درساً فى الكنز وفى غيرها من الكتب الفقهية وتمهر به .

أخذ أيضاً عن المولى عبدالقادر الشهير بمناو عيدى ، القاضى بمصر المحروسة سابقاً فى علوم شتى كالحساب والجبر والمقابلة والميقات وغير ذلك .

وأخذ أيضاً عن المولى كمال جلبى قاضى بغداد فى العلوم العقلية والنقلية كالفقه والعربية والصرف والمعانى والبيان والمنطق والتفسير ، وأخذ أيضاً عن المولى محمد بن عادل باشا المشهور بالمولى حافظ البردعى ، قرأ عليه جملة من رسائله وتعاليقه كرسالة الهيولى ، والمحاكمات التجريدية ، وكتاب مدينة العلم ورسالته المسماه "بمنطق العلم" والرسالة المسماة بفهرست العلوم والرسالة المسماة بمعترك الكتائب ، والرسالة المسماة بالسبعة السيارة ، وغير ذلك

وأخذ أيضاً عن المولى شيخ محمد بن إلياس جوى زاده مفتى الديار الرومية قرأ عليه جملة من تعاليقة وحواشيه على التفسير والفقه والأصول و والعقائد والحديث وغير ذلك ، وترقى بواسطتة إلى المدارس الجليلة [٨٨] .

وأخذ أيضاً عن المولى محمد بن علاء الدين الجمال الشهير بمولى جلبى قاضى أدرنة فى فنون عديدة من العلوم ، بحث عليه فى المنطق ، ودرس بإحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنة ، ثم بمرادية بروسة ، ثم بمدرسة داود باشا بالقسطنطينية ، ثم بإحدى المدارس الثمان بدار الحديث ، ثم صار منها قاضياً بمصر المحروسة فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين ربيع الثانى سنة خمس وتسعين (١) وتسعمائة ، وكان حاكماً، عادلاً وإنساناً كاملاً، سار بالعفة والدين فى أحكام واقفاً عند نقضه وإبرامه ، لا تأخذه فى إظهار الحق لومة لائم ، ولا يميل عن الحق كغيره بالرشا والمآتم ، محمود السيرة بين أقرانه ، مشكور الطريقة عند أخدانه ، ناصر المظلوم من الظالم ، صايناً عرض عن موبقات الجراير والجرايم قوالاً بالحق ، فعالاً بالصدق ، معظماً للفضلاء والعلماء ، مبجلاً لأهل الخير والعظماء ، ناصراً للشرع وذويه ، آخذاً بيد نوابه وأهاليه [٨٩] .

إلا أنه كانت مدته قصيرة ، وسيرته بالعدالة شهيرة ، وعزل بموالى أحمد أفندى الأنصارى المقدم ذكره فى يوم الخميس ثامن شهرصفر سته ست وتسعين وتسعمائة.

فكانت مدة صاحب الترجمة تسعة أشهر وثمانية أمام ، وسافر إلى الديار الرومية ، تلك الأقطار العلية ، وترقى إلى المناصب ، وظفر بالعلم من المراتب فى أسرع وقت و زمان ، وساد بين الأعيان ، إلا أن تولى قضاء العساكر المنصورة ، بولاية أناضولى المعمورة ، ثم بولاية روملى ، ثم تعفف عن ذلك كله ، وانقطع للعبادة، والاشتغال بمنزله وحمله ، إلى أن أدركه الأجل وانقطع منه الأمل ، وانتقل من الدار الفانية إلى الدار الباقية ، ولم أقف على تاريخ وفاته وكثر التحزن على فقده . تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأسكنه أعلى فراديس جناته آمين .

---

[١] كانت ولايته من ٢٨ ربيع الثانى ٩٩٥ : ٨ صفر ٩٩٦ / ١٩ ابريل ١٥٨٧ : ٩ يناير ١٥٨٨م ، بينما يذكر ابن ابى السرور البكرى ولايته وعزله بـ آخر جمادى الاول ٩٩٥هـ / ١٥ جمادى الاول ٩٩٦هـ / ٩ مايو ١٥٨٧ : ابريل ١٥٨٧م ، راجع الروضه المأنوسه ص ١٧٦ .

قاضى عسكر مصر

عبدالله بن على الشهير بين السادة الأروام

بعلى خان زاده (١)

وربما شهر على زاده . أخذ عن المولى جلال الدين الرومى أحد فضلاء الروم وأخذ أيضاً عن حامد أفندى مفتى الديار الرومية [٩٠] فى فنون من العلم كالفقة وغيره ، وأخذ أيضا عن المولى فضيل الجمالى فى العربية الفرائض الفقه والأصول، وقرأ عليه جملة من مؤلفاته ، "كالوا فيه فى مختصر الكافية" فى النحو "وعون الرائض فى الفرائض" وشرحه "إعانة الفارض" ، وكتاب الضمانات فى الفقه وكتاب "تنويع الأصول" وشرحه "توسيع الوصول" وحواشيه على جامع الفصول وغيره .

وأخذ عن المولى محمد الشهير بابن صارى كرز فى الصرف والمعانى البيان والمنطق وغيرها من العلوم .

وأخذاً أيضاً عن الملا أبى السعود المفسر مفتى الديار الرومية فى علوم متعددة ، وقرأ دروساً من صنع الله أفندى المفتى فى "الكنز" و "المنار" و مختارات الفتاوى" وغيرها .

وصار ملازماً من حامد أفندى ، ودرس بمدارس متعددة ، منها مدرسة داود باشا ، ومنها سليمانية أدرنة ومدرسة أبى أيوب الأنصارى، ومنها مدرسة المولى أحمد لكورانى بالقسطنطينية ثم درس بإحدى المدارس الثمان ، ثم بدار الحديث بأدرنة ، ثم تنقل إلى السليمانية ، ثم منها إلى قضاء مصر المحروسة .

---

[١] كانت ولايته من الاحد ٦ شوال ١٠٢٠ : ١٨ رمضان ١٠٢١ هـ / ١٣ ديسمبر ١٦١٢م : ١٤ نوفمبر ١٦١٢م، ولكن البكرى يذكر الولايه بـ ٢٠ شوال . راجع الروضه ص ١٨٩ .

وورد الخبر بولايته عليها يوم الأحد سادس شوال [٩١] سنة عشرين بعد الألف ، وقدم إليها يوم الخميس ثالث شهر صفر الخير من شهور سنة إحدى وعشرين بعد الألف، وأرخ قدومه صاحبنا الشيخ الفاضل نور الدين على العامرى الشافعى عين العدول بحكمدار باب الشعرية بمصر المحمية،وضبطه حروف الجمل :

بشرى لمصر قد وليها عادل	بحر العلوم الكامل المتناهى
قاضى القضاة أجل مولى فى	الورى كنز الشريعة ذو التقى والجاه
كل الموالى أجمعين حقيقة	ما مِنهمو إلا به متباهى
قد دام فى مصر البهية حاكما	ليُزِيلَ كُلَّ الجَوْرِ والإكراه
لقدومهِ بالسعد جا تاريخه	مصراً أتى عبدالله

وأرخ قدومه أيضاً الشيخ على العامرى المذكور وضبطه بحرف الجمل فقال :

افندى مصر قد اقبل	بها بالعز والبشرى
ولما حل قد أرَّخ	قدمتم مصرا

وكان من القضاة الحاكمين بالحق ، القائلين بالصدق ، على قدم كبير من العدل والأنصاف ، والنزاهة والعفاف ، فى محبة للعلماء والصالحين وإحسان إلى الفقراء والمساكين ، قائماً على حكام السياسة [٩٢] مظهراً عليهم ناموس الشهامة والرياسة ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، قامعاً كل متجبر وظالم .

له الايادى البيضاء فى القيام على مصطفى بيك الصنجق ، الناظر على وقف المرحوم جانى بك الدوادار حين أراد سد باب سوق الكتبيين (١) الذى من جهة سوق

[١] سوق الكتيين : هذا السوق فيها بين الصاغه والمدرسه الصالحيه احدث له سنه ٧٠٠هـ وهو فى اوقاف المارستان المنصورى . وهو لبيع الكتب وكان سوق الكتب قبل ذلك بجانب جامع عمرو بن العاص فى أول زقاق القاناديل بجوار دار عمرو ، لمزيد من التفاصيل راجع المقريزى ، مصدر سابق جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

خان الخليلي [١] وجعله حانوتاً وضده ومنعه ، وقام عليه وردعه حتى أبقاه على حاله، مفتوحا بعد ضيقه عن الحالة الأولى فجزاه الله تعالى عن قيامه فى هذا خيراً ، ودفع عنه ضيماً ، وضيراً .

له غير ذلك من المآثر المشهودة ، والحسنات المعدودة ، إحياء سنة إعطاء الجهات ، لأولاد الأموات ، بعد موتها من زمن طويل و أمد مستطيل وإطمأنت أنفس الناس فى دولته على أولادهم بعد موتهم ، وبقاء جهاتهم فى أيديهم بعد فنائهم وفوتهم ، ولو لم يكن له من الحسنات إلا هذه لكفاه .

وازد بذلك على من تقدمه شرفاً [ولعل الحامل له على ذلك والله أعلم وجود الأولاد فإنه حين ولايته لمصر كان معه نحواً من ثلاثة أولاد ذكور ، وقد أجرى الله العادة فى الإنسان البشرى أنه من كان معه أولاد أنزل الرحمة فى قلبه ويحنو على الاولاد] .

ولم يكن له اهتمام بأمر المحصول ، بل فى كل حين يشير على النواب فى الأخذ إلا بالمعقول .

وعلى كل حال فهو من محاسن القضاة الذين شاهدناهم ، وانتسبنا إليهم وخدمناهم ، قد مدحته بأبيات فى صدر عرض حال[٩٣]رفعته إليه وعرضته عليه وقلت :

إليك إله العرش أضرع طالبا	بأن تحفظ المولى العزيز على الأبد
كذاك بنوه فى نعيم وصحة	ملازمة للشهر الدهر والمدد
إلى أن يراهم من موالى أكابر	نحو زون للإقبال والسعد والمدد
ويحلى بهم جيد الزمان وأهله	ويرزق نسلا منهم فائق العدد
بجاه نبى شرف الله قدره	وفضله حقا على كل معتمد

[١] سوق خان الخليلي : اسم اطلق على مجموعه من الابنيه القديمه والجديده يملكها افراد كثيرون وقد أنشأت وامتدت فى أزمة متعاقبه أو كونت طرقات وأزقه فيها تجار العاديات والمصنوعات العربيه الدقيقة ، وبالرغم من أنه غلبت على هذا الحى نسبته إلى جاركس الخليلى فالواقع أنه لم يبق هناك ابنية تمت بصله إليه فقد اعاد السلطان الغورى بناوه فى اوائل القرن ١٦ وزاد عليه ابنيه جديدة ، راجع عبدالرحمن زكى . موسوعة تاريخ القاهرة فى الف عام ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ط٨ ص ٩٤ .

واستمر صاحب الترجمة رادعاً للطغاة والمتجبرين ، قامعاً للبغاة والمتمردين إلى أن بدل عن قضاء مصر المحمية ، بقضاء مكة المشرفة البهية ، بصالح أفندى بن الخجا سعد الدين ، الماضى ذكره فى هذا الكتاب ، الجليل الخطاب وكان ذلك فى ثامن عشرى شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين بعد الألف (١) فكانت مدته بمصر المحرسة ، حميت عن النحوسة ، من حين ورود خبرو ولايته إلى يوم ورد خبر تبديله ، سنة واحدة إلا ثمانية أيام .

ثم تجهز وسافر إلى مكة المشرفة ، صحبه الركب الشريف المصرى المتوجه فيها ، فنشر فيها لواء العدل فى الأحكام ، على رؤس الأنام ، وشكرت سيرته وحمدت طريقته ، فمكث فيها [٩٤] نحواً من سنة ونصف ، إلى أن أتاه العزل ، فاستمر إلى أن جاء صحبة الركب الشريف المصرى ، إلى مصر المحروسة ، فترك بمنزل بشنى بك ، بحارة القاضى عبدالباسط ناظر الجيوش ، إلى أن جهز حاله وسافر إلى بر الروم بحراً ، كتبه الله تعالى من السالمين هو الآن – الذى هو شهر المحرم سنة تسع وعشرين بعد الألف (٢) – مقيم بها وهو من الآمنين ، رقاه الله تعالى أرقى المناصب ، وبلغه فى الدارين أعلى المناقب والمراتب ، بجاه النبى الأمين وآله وصحبه آمين .

---

[١] ١٨ رمضان ١٠٢١ هـ : ١٤ نوفمبر ١٦١٢م.
[٢] المحرم ١٠٢٩هـ / ديسمبر ١٦١٩م .

قاضى عسكر مصر

عبدالرؤوف بن محمد ويعرف بالعربى [١]

الرومى الحنفى

أخذ عن المولى تاج الدين إبراهيم الحميدى ، مفتى أماسيه ، وعن المولى أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده – صاحب الشقائق النعمانية – فى فنون من العلم ، وقرأ عليه فى الصرف تصريف الغزى ، والمزاح ، وفى النحو المصباح للإمام المطرزى ، كافية ابن الحاجب ، وقطعة من الوافية فى شرح الكافية ، وألفيه ابن مالك ، وضوء المصباح ، ومختصر ايساغوجى فى المنطق ، مع شرحه لحسام الدين الكاتى ، وقطعة من شرح الشمسية للرازى ، مع حواشي السيد عليه ، وقرأ عليه شرح العقائد للتفتازانى مع حواشيه للخيالى [٩٥] و هداية الحكم لمولانا زاده، مع حواشى المولى خواجه زاده ، وشرح أدب البحث لمسعود الرومى ، وشرح الطالع للعلامة الأجهانى بتمامه مع حواشى لسيد عليه ، وغير ذلك .

وأخذا آيضاً عن المولى أحمد بن مصطفى الشهير والده بمركز خليفة الرومى فى العربية والحديث والتفسير والتصرف والوعظ ، والتذكير ، وأخذ أيضا فى ابتداء أمره عن المولى أحمد بن حمزة الشهير بليسى جلبى قاضى مصر سابقاً فى فنون متعددة ، وأخذ أيضاً عن المولى حسن القرمانى البكهشرى فى التفسير والحديث ، والفقه والعربية ، الأصلين ، وأخذ أيضاً عن المولى حسام الدين

---

[١] عبدالرؤوف بن محمد : اصله من مجاوري الجامع الازهر ، وحين تولى قضاء مصر لم يغير زيه فى لبس العربى والعمامه العربية ، لهذا اطلق عليه لقب العربى ، وقبل ولايته القضاء فى مصر ولى نائبا عن القاضى ابن معلول زادة ، وكان عبدالرؤوف بن العربى محبوبا جداً من الرعايا ومقربا إليهم .راجع الروضه المأنوسه ص ١٨١ .

القراصواى القاضى بمدينة بروسة فى علوم شتى ، وأخذ أيضاً عن المولا سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الأقشهرى شرعة الإسلام فى الفقه ، حمل عنه فى التصوف ، وأخذ أيضاً [عن] قادرى أفندى مفتى الديار الرومية فى فنون من العلوم ولازمه كثيراً .

وأخذ أيضا عن المولى عبدالقادر الشهير بمناوعيدى قاضى مصر سابقاً فى الفقة والعربية وغيرها من العلوم ، وأخذ عن المولى على قاضى بروسه فى اللغة والمعانى [٩٦] والبيان وغيرها .

وقرأ على المولى كمال جلبى قاضي بغداد فى علوم القرآن انتفع به ، وأخذ أيضا عن المولى شيخ محمد بن إلياس الشهير بجوى زاده مفتى الديار الرومية ، وصار ملازماً منه وقرأ عليه جملة من حواشيه ، تعاليقه ، ورسائله على تفسير القاضى وحواشيه والهداية وشروحها ، والتلويح وحواشيه ، وشرح المواقف وحواشيه، وشرح التجريد وحواشيه ، وتعاليقه على شرح البخارى للكهرمانى ، وغير ذلك وناب عنه فى ولاياته كلها ، وأخذ أيضا عن محمد بن حسام الدين قاضى القسطنطينية ، وقرأ عليه دورساً فى صدر الشريعة ، وفى الكنز وفى مجمع البحرين، وغير ذلك .

وأخذ عن المولى محيى الدين الشهير بمحمد بيك قاضى الشام وحضر دورسه فى المنطق والمعانى والبيان ، وغير ذلك ، وأخذ أيضاً عن المولى السيد الشريف محمد معلول زاده قاضى مصر فى العلوم العقلية والنقلية، وناب عنه بمصر.

وأخذ عن المولى محمد الفنارى مفتى الديار الرومية فى التفسير ، وقرأ عليه حواشيه على شرح المفتاح للسيد ورسائله المتعلقة بشروح الوقاية وبعض كلماته وأخذ أيضا عن المولى محمد بن علاء الدين ٩٧ الجمالى الشهير بمولى جلبى قاضى أدونة فى فنون عديدة من العلوم الحكمية وغيرها .

وبالجملة فقد اجتمع بموالى كثيرة ، وتلقى عنهم علوما غزيرة ، إلى أن ضلع بالعلوم، وبرع فى المنطوق و المفهوم ، إلى أن استحق التصدير للتدريس والإقراء فى كل علم نفيس ، ودرس بمدارس جليلة ، وشهر بالعلم والفضيلة فكان أول المدارس التى وليها ، واشغل الطلبة باقراء العلوم فيها بالمدرسة الصغيرة بمدينة أزنيق ، ثم المدرسة بمدينة أماسية ، ثم احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه، ثم مرادية بروسة ، ثم مدرسة مصطفى باشا بمدينة كيبوره ، ثم مدرسة الخاصكية، والدة السلطان سليمان بمدينة مغنيسيا ثم بمدرسة أبى أيوب الأنصارى [١] ، ثم بأحدى المدارس الثمان ثم بالمدرسة السليمانية إلى أن فوض له قضاء مصر المحروسة ، وورد الخبر بولايته عليه وتفويض الأمور له بما لديها، فورد خبر ولايته فى أواخر سنة خمس بعد الألف وقدم إليها فى أوائل سنه ست بعد الألف [٢] .

وكان رجلاً شيخوخة مسناً ، قصير القامة متديناً عفيفاً نزيهاً ، ناصراً ، عاملاً بالمعروف ، قليل الطمع فى المحصول فى المحصول ، متعففاً عن الفضول وكانت أيامه بالعدالة شهيرة ، هو الذى فَوَّضَ إلى مؤلفه منصب العدالة بالباب العالى، فى جمادى الأولى سنة ست بعد الألف [٣] .

ولم يزل صاحب الترجمة على جلالته ، وعظيم قدره ومهابته ، إلى أن ورد خبر ولايته حسن أفندى قتلى زاده الماره ترجمته فى جزاء مماسبق من هذا الكتاب ثانيا فى رجب سنة ست المذكورة . ومما رأيته بخطة بظاهر بعض الكتب ما نصه:

---

[١] ابو ايوب الانصاري : الخزرجى النجّارى البدرى ، الذى خصه الرسول الكريم بالنزول عليه فى بنى النجار إلى أن بنيت له حجرة ام المؤمنين سودة ، وبنى المسجد الشريف ، وروى عدة احاديث ، ويقال أنه ممن شهد بيعه العقبه الثانيه ، وحضر بدرا ولم يتخلف عن غزاره إلا عاماً ، وعندما خرج يزيد بن معاويه يريد القسطنطينيه توفى كان أثناء مرضه ، زاده يزيد وسأله صاحبه قال له إذا انامت فاركب بى ثم تبيع بى فى أرض العدو وما وجدت مساعا ، فإذا لم تجد مساعا ، فادفنى ثم أرجع وقبره بالقرب من استانبول مازال موجود ويزار حتى الان لمزيد من التفاصيل راجع ، الذهبى مصدر سابق جـ ٢ ، ص ٤٠٢ ، ومابعدها .

[٢] كانت ولايته من ٢٥ صفر ١٠٠٥ : رجب ١٠٠٦م ، ١٩ اكتوبر ١٥٩٦ : فبراير ١٥٩٧م ، بينما يذكر ابى السرور البكرى ولايته وعزله ٢رمضان ١٠٠٥هـ: ١٠محرم ١٠٠٦هـ / ١٢ ابريل ١٥٩٧ : ٢٤ اغسطس١٥٩٧ الروضه ص ١٨١ .

[٣] جمادى الأول سنة ١٠٠٦هـ / ديسمبر ١٥٩٧ م .

لله مجموع له رونق ... كرونق الحبات فى عقدها
كادت مجاميع الورى عنده ... تبلى من الخجلة فى جلدها
والفاظه سحرية تسب النهى ... فلا منطق يأتى على ذلك النحو
كتبه عبدالرؤف العربى ... جعله الله فى شفاعة النبى " انتهى

والبيتين الأولين لبعض المتقدمين .

وبالجملة ، فقد كان من محاسن القضاة علماً وعملاً ، وفضلاً ونبلاً ، معظماً لشيخنا البدر القرافى عليهما رحمة الملك الكافى ، مخاطباً له على أعالى القصص بلفظ الملوية والقضاء .

وتوجه إلى الديار الرومية قسطنطينية المحمية ، فلم يمكث فيها إلا قليلاً ، ونقله الله تعالى إلى دار كرامته ، إلى روح وريحان ، فى بحابح الجنات ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله تعالى وإيانا .آمين [٩٩]

[١٠٠] قاضى عسكر مصر

عبدالوهاب بن إبراهيم الرومى الحنفى

أخذ عن المولى تاج الدين الحميدى ، وعن المولى أحمد بن مصطفى طاشكيرى زاده صاحب الشقائق النعمائية ومنه صار ملازماً وقرا عليه فى فنون متعددة من العلوم ، كالصرف والعربية والمنطق والأصول ، وعن المولى أحمد قاضى دمشق فى الفقه وقرأ عليه دورسا فى الكنز وغيره من الكتب الفقهية ، وأخذ أيضا عن المولى حسن المنكسارى الحسينى قاضى مكة المشرفة فى التفسير والفقه والحديث والنحو غير ذلك وأخذ أيضا عن المولى محى الدين بن حسام الدين قاضى القسطنطينية من علم الفقه وفى غيره ، وأخذ أيضا عن المولى محمد شاه بن سنان جلبى فى علوم شتى وأخذ فى ابتدا أمره عن السيد الشريف محمد معلول زاده فى

المنطق والمعانى والبيان ودرس بمدارس متعددة منها مدرسة السلطان أورخان (١) بمدينة أزنيق (٢)، ثم بمدرســـة اسكوب ، ثم بمدرســـة السلطان بايزيد (٣) بمدينة أدرنة(٤)، ثم بمدرسة منلا خسروه ببروسة ، ثم بمدرسة دواود باشا بمدينة اسطنبول، ثم بمدرسة الخاصكية والده السلطان سليمان بمغنيسيا ، ثم بمدرسة شاه زاده بمدينة [١٠١] اسطنبول ثم بالمدرسة السليمانية ، ثم تولى قضا مصر المحرسة ، ورد الخبر بولايته يوم الاثنين غاية ربيع الأول سنة تسع بعد الألف (٥) عوضا عن قاضى القضاة يحيى افندى بن ذكريا الآتى زكره ، فى محله من هذا الكتاب ، وقدم صاحب الترجمة إليها فى يوم الخميس رابع عشرين ربيع الثانى منها ، فأول شئ بدا به من

---

[١] اورخان : هو اورخان عثمان مؤسس الاسرة العثمانيه تولى السلطنه بعد آبوه وكان مولده عام ٦٨٠ اتصف بعلو الهمه والشجاعه والاقدام . وكان اول عمل قام اجراه اورخان هو نقل مقر الحكومه إلى مدينة بورصه لحسن موقعها وارسل قواد جيوشه لفتح ما بقيمن مدن اسيا الصغرى وفتح السلطان بنفسه مدينة ازميد ، جذب اليه قلوب الاهالى لأنه عاملهم باللين ولم يعارضهم فى اقامة شعائر دينيهم واذن لمن يريد المهاجرة ، يأخذ كافة منقولاته وبيع عقاراته راجع محمد فريد ، مرجع سابق ، ص ٤٣.

[٢] ازنيق : وتكتب ازنيك ولقد حاصرها السلطان اورخان سنتين حتى فتحها وسقط بسقوطها نفوذ الروم فى اسيا الصغرى كلها ، اسس السلطان اورخان بهذه المدينة عدة مدارس وتكايا للقراء والمعوزين ووجعل اكبر اولاده سليمان باشا حاكما عليها وكانت من اهم المدن العثمانيه فى اسيا الصغرى .

[٣] السلطان بايزيد الاول : اتفق رجال الدوله على توليته وخيف من يعقوب اخيه المتصف بالعنف والشجاعة أن ينازعه العرش فاتفقوا على قتله منعا للفتته ، تولى عام ١٣٨٩م . ضم شريطه أن يدفع جزيه من ذهب وأن يسمح للمسلمين بإقامة مسجد فيها ومحكمه شرعيه ، ولكن عندما أغار تيمور لنك على وسط اسيا نجح فى هزيمه بايزيدا سره وقيل أنه حبسه فى قفص حتى عام ١٤٠٢م ، راجع د / حسين مجيب المصرى – معجم الدوله العثمانيه ، الانجلو المصريه. درت القاهرة ، ص ٢٦٢ .

[٤] ادرنه : فى عهد السلطان مراد الاول استطاع احد قواده وصودلاله شاهين ، فتح مدينه ادرنه فى سنة ١٣٦١م سلمها قائدها الرومى بعد قتال قليل لما داخل من اليأس من استخلاصها ولاهميه موقعها الجغرافى ووجودها على ملتقى ثلاثه انهر تقل اليها السلطان تحت المملكه العثمانيه واستمرت عاصمه لها إلى أن فتحت مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م . راجع لمزيد من المعلومات . محمد بك فريد . مرجع سابق ص ٤٤ .

[٥] كانت ولايته من غاية ربيع الأول ١٠٠٩هـ : ١٢ صفر ١٠١٠هـ / اكتوبر ١٦٠٠ : ١٣ اغسطس ١٦١٠ م . هذا بينما يذكر ابن ابى السرور البكرى تاريخا مخالفا فى الولاية والعزل ربيع الثانى ١٠٠٩ هـ ا غزة ربيع الثانى ١٠١٠هـ / ١٧ أكتوبر ١٦٠٠ حتى ٢٩ سبتمبر ١٦٠١ م .

الاحكام ، أن رفع غالب شهور المحاكم ولم يبق فى كل محكمة إلا نحوا من أربع شهود[١]، وابطل المذاهب الثلاث [٢] من المحاكم جميعاً إلا محكمه الباب [العالى] ، وامعن النظر فى تفتيش الاوقاف ، وأراد بذلك اظهار العدل والانصاف ، ورفع الجور والاجحاف ، إلا أنه خرج عن الحد فرجع إلى الضد وعادت الحسنات سيآت وبالغ فى التعازير إلى أن وصل إلى حد النكال والتشهير ، وصار يعاقب على أصغر ذنب بأبلغ عقاب ، ونكل بالوجهاء والاكابر والمستورين ، فنفرت عنه القلوب وصار الناس معه فى أمر مريج وضاقت معايش الناس فى زمنه، خصوصا أرباب المحاكم بتشديده فى عدم أخذ المحصول ، ماعدا كل حجة ثلاثة [٣]عشر نصفاً ، والكتبة

[١] عدد الشهود فى المحاكم : لم يكن عددا الشهود فى المحاكم ثابتا فقد كان يتعرض من للنقصان والزيادة ويخضع المحكمه وعدد المتعاملين معها فقص عهد القادم العسكرى لطف الله محمد "وجد من محكمه القسمة العسكريه اكثر من خمسه عشر شاهدا ، وادى ذلك للاختلاف واللقط بينهم كذلك طمعوا فى اموال المسلمين ، ولكن فى الغالب كانت اعمال المحكمه تتم بشاهدين يمتاب الامور الشرعيه الصادره فى المحكمه .
الشهر العقارى سجلات محكمة القسمة العسكرية س ٢٣ ، ص ١

[٢] ابطال المذاهب الثلاثه فى المحاكم : بدء العمل بالمذاهب الأربعه فى مصر (فى القضاء) منذ العصر المملوكى وتحديد من عهد بيبرس البندقداى ، وعند مجئ العثمانيون القوا العمل بالمذاهب الاربعه وجعلوا المذاهب الحنفى هو المذهب الرئيسى فى القضاء وكان هذا من التغييرات القليله والنادرة التى دخلها العثمانيون فيمصر – ومع ذلك فقد ابقوا نواب من المذاهب الاسلاميه الاخرى حتى يلجأ اليهم اتباع مذاهبهم فى القضايا الخاصة بهم وبهم ، ولكن وجد احيانا من القضاة من جاء والقى وجود نواب المذاهب الثلاثه من المحاكم فيما عدا محكمة البابا العالى ، راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ، ص ٥٩ ومابعدها .

[٣] الرسوم القضائيه فى المحاكم فى العصر العثمانى (لمعاونى القضاة) كان هناك رسوم قضائيه محدده للعاملين فى المحاكم فى مصر فى العصر العثمانى فمثلا الشهود "قررت لهم رسوم معنيه على الحجة لا يتعدونها لما قرره لهم قاضى العسكر وهو نصفات على كل حجة ومن خالف ذلك من الشهود ويعزل على الفور .الشهر العقارى : سجلات الباب العالى س ١٥١ س ١ من العلاف سجلات محكمة الصالح س ٣١٥ ، ص ٣٢ ، ص٨ اما الكتاب فقد قرر لهم على حجة نصفين أيضا وسمح لهم بالعلم وظائف الاوقاف والعمال الادارته بها وذلك لزيادة دخلهم من هذه الأعمال وحمايتهم من تناول الرشوة ، الشهر العقارى سجلات تقارير التطر س ١٢ ، ط ٨٧ ، ص ١٢٩ .اما المحضرون : فقد حددت مراسيم قاضى العسكر الرسم الذى يحصل عليه المحضرون فى القضية بنصف واحد ولا يدخل فى القضيه الواحدة سوى محضر واحد ولكن يبدون المحضرين كانوا يخرقون هذا النظام لذا فقد صدرت الاوامر العديدة التى تحذرهم من مقبه ذلك ، الشهر العقارى : سجلات محكمة الصالح س ٣١٥ ، ص ٣٢ ، ص٨ . سجلات قناطر السباع س ١٢٦ ، ص ٢٧٢٢ ، ط ٦٤٥

نصفين هدد على ذلك [١٠٢] بالوعيد الشديد، والهوان المزيد مما يستحق من ذكره . وتعرض الشعرا له بالهجا سراً وعلنا وهجوا ما اعده فى نفسه حسنا ولقد حضرت معه بالمقياس(١) يوم جبر النيل السعيد (٢) بعد عزله وهو يدور بالمقياس ، وصحبته تاج الدين أفندى قاضى الخانقاه السرياقوسيه(٣) ، وهو يقرأ ما على الحيطان ، وإذا به مكتوبا فى داخل القاعة الذى يجلس فيها الباشاه على كتفى باب الدخل ، "تاريخين لولاية صاحب الترجمة أولهما ، قاضينا أبو جهل ، والثانى قاضى بجهل حكم"، فتالم لذلك كثيرا، وقال لتاج الدين أفندى : ما فعلت فى أهل مصر حتى أجازى منهم بهذا فقال : يامولانا عاملتهم بما لم يألقوة سابقا ، فانما الفوا من

[١] المقياس : اهتم المصريون القدماء بضبط مياه منذ أربعين قرنا قبل الميلاد ، كما اهتموا بتسجيل حركات الفيضان بإنشاء مقياس تعالى يقيسون به عمق مياه النيل ، وكذلك كان عندهم مقاييس ثابته من البناء مثل جزيرة الروضة ، وبعد الفتح الاسلامى أمر عمرو بن العاص برنشاء مقياسين أحدهما بأسوان والأخر بأرمنت وفى سنة ٨٠هـ انشأها عبدالعزيز بن مروان مقياسا صغيرا على النيل فى حلوان ، وفى سنة ٩٧ هـ بنى مقياسا فى جزيرة الروضه وبانشأء السد العالى عند اسوان انتهت اهمية المقياس واصبح لا قيمة إلا من الناحية الاتريه التاريخية ، راجع لمزيد من المعلومات ، د / محمد كمال السيد محمد : اسماء ومسميات من مصر القاهرة ، هـ . مع ١٩٨٦ ، ص ٦٣ .

[٢] يوم الجبر : كان بلوغ النيل فى المقياس ، سنة عشر ذراعا ، ايذانا بأفراح القاهخرة بوفاء النيل ، فيبلغ قاضى المقياس ولى الأمر أن النيل بلغ وفاءه وينطلق المنادون فى شوارع القاهرة يزفون لأهلها البشرى وفى اليوم الذى يحدد بعد ذلم يقام الاحتفال فتزين السفينه "العقبة" كما تزين غيرها من السفن ، وقد ترسل الدعوات لحضور هذا الحفل ، حيث يجتمع الوالى ونائبه ، وشيخ البلد وقاضى القضاة وكبار العلما ، والاعيان ويكسر الوالى او نائبه سد الجسر ، فإذا جرى الماء فى الخليج ، يشق القاهرة وتفيض منه بركة الازبكيه وغيرها منازه القاهره ورياضها ويخرج اهلها إلى المقياس والروضه وغيرها يتنزهون ونطلق المدافع وتقام الزينات على البيوت ، وتضاء القاناديل فيها وعلى جنبات البركة وتسير فى الخليج الزوراق المزينه تضيئها القاناديل أيضا .لمزيد من اللتفاصيل راجع محمود الشرقاوى . مصر فى القرن الثامن من عشر ، الانجلو المصرية القاهرة ١٩٥٤ . جـ ١ ، ص ١١٥ .

[٣] الخانقاه السرياقوسيه : يستفاد مما ذكره المقريزى فى خطط عند الكلام على خانقاه سرياقوس أنه سنة ٧٢٣هـ ، انشأ الملك الناصر محمد قلاوون خانقاه أى دارا للصوفيه يقيمون فيها لعباده الله بصحراء سرياقرس وبنى بجوار الخانقاه مسجدا وحماما وعمر قصورا وبيوتا جليلة وتمت هذه العمارة فى سنة ٧٢٥هـ ، وقد اقبل الناس على البناء والسكن حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والحانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاة سرياقوس لقربها من سرياقوس ، ثم قال المقريزى وتزينت فى العمارة والسكان حتى انشئ تابعه إلى ناحيه سرياقوس وفى تربيع سنه ٩٣٣هـ فصلت من سرياقوس بزمام خاص محلها بذلك اصبحت ناحية قاتمة بذاتها ويقال لها الخانقاه او الخانقاه او الخانكاه السرياقوسية .لمزيد من المعلومان راجع : محمد رمزى : مصدر سابق القسم الثانى جـ ١ ، ص ٣٢ وما بعدها .

الموالى السابقين مزيد اللين معهم وانتم عاملتموهم بمزيد الشدة ، فلم يخرجوا جواباً، وأماما وقفت عليه من هجوه فمما ما انشدنى [١٠٣] الشيخ العلامة العمدة الفهامة شهاب الدين أحمد الحتاتى الشافعى أحد السادة العدول بالباب العالى كان، لطف الله تعالى به فى مكان وزمان من لظفه لنفسه هاجيا صاحب الترجمة فقال :

قطعت قطعت ارزق الشهود ... وبدلت التعارف بالجحود
جعلت بشوم رايك طول شبر ... وسرت كسير جبار عنيد
وخنت الله والمختار جهلا ... وتهويداً وظلما للعبيد
اما أوصى بهم خير البرايا ... أوما أوصى بإكرام الشهود
وليت لمصر فارددنا غلاء ... وخضنا فى البلاء إلى الوريد
ومات الغيث والمعروف فينا ... وصرنا مثل سكان اللحود (١)
وجف النيل لما أن راكم ... ومس الارض نيران الوقود
وصار الزرع يلهب احتراقا ... لفقده نراه من الصعيد
فهل من مبلغ عنا حديثا ... لمحيى الجد سلطان الوجود
أبى البركات يحيى فى علاه ... سما شرفا وفخرا كالجدول
رحيب الصدر سامى القدر رب ... السيادةوالسعادةوالسعد
أن بعاده عنا عناء ... عزانا من سياساته اليهد
[١٠٤] فهل عد لدهر قد تقضى ... كقاضينا فى عيش رغيد
وهل تحى امانينا بيحى ... ونجنى منه حبات الخلد
اعاد الله ايام التهانى ... بدولتهوشرد للصدور

---

[١] اللحود : اى القبور التى يدفن بها الموتى ، وهى هنا لدلاله على الصمت والوحشة الشديدة .

انشدنى عن لفظه أيضا لطف الله به فى صاحب الترجمة فقال :

قطعت قطعت ارزاق البرايا	فويلك يوم تجتمع الرفات
وخنت الله والمختارا لما	توالت منك فينا المزعجات
ولم ترحم ضعيفا ذا عيال	كان القطع منك له صلات
وخلق الله يا هذا عيال	له فافطن لما قال الرواة
وعن قرب تحل بك الرزايا	وتأخذك الظبا والمرهفات
وتحكم فيك اسياف المنايا	وتعقبها عليك النابحات
وتصبح ثاويا فى قعر قبر	ضجيعك فيه تلك السيئات
نهارك فيه نيران تلظت	وفوقك سانجات محرقات
فلا تعجل فانا فى ابتهال	واوقات الاجابه باقيات

قلت وقد استجاب الله دعاه ، فلم تطل مدة صاحب الترجمة ، بل فاجاه المعزل بالسرعة ، فورد الخبر بعزله وولاية المرحوم عثمان [١٠٥] افندى الآتيه ترجمته عقب هذا ان شا الله تعالى ، فى يوم الثلاثا ثانى عشر صفر سنة عشر بعد الألف ، فكانت مدته تسعة اشهر واثنا عشر يوما ، بل ولم تطل مدته فى الحياه أيضا بعد هذا ، فانه بعد العزل توجه إلى الروم ولم يمكث الا قليلا ، وتوفاه الله تعالى إلى رحمته عفى الله عنه ، وهكذا جرت عادة الله أن عمر الظالم قصير وعلى الخصوص فرعايا مصر الجند الضعيف كما وردت به السنة [١] فى غير ما حديث من ارادهم بسوء قصمه الله أوما معناه لولا خشية النسبة الى التحامل لذكرت وقايعه فردا فردا . دون كثير من الناس اخباره وقد وقفت لبعض اصحابنا على جمعْ جمعُ فيه كلماته التى كان يكتبها على القصص ، وهى من قسم الهذيان وعلى كل حال فاخباره

[١] لمزيد من التفاصيل عن مصر فى السنه النبويه راجع عمر بن محمد يوسف بن الكندى : فضائل مصر ، تحقيق إبراهيم أحمد العدوى ، القاهرة ١٩٧١م ، ابن ظهيره : الفضائل الباهره فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس هـ.م.ع. القاهرة ١٩٦٩م .

احواله شاعت وذاعت ، وملأت الاسماع وتناقلتها الرواة والأمر إلى الله تعالى ، فأنه في ولايته هذه لم يحصل دنياه ولا آخره ولاثناء حسنا ومن أحسن ما سمعت ووعيت قول ابن دريد فى مقصودته مفرد :

إنما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

[١٠٦] **وقول بعض المتقدمين أيضا مفرد :**

السيد من صحب الناس وولى والثناء عنه جميل

وأرخ عزله شاعر العصر زين الدين عبدالرحمن الملاح الحنفى حفظة الله تعالى بقوله وضبطه بحروف الجمل فقال :

يا رب بلغنا المنا واعظ كلاما سأل
يارب ابعد ضدنا ولقد ومنك الأمل
بلا رجوع سيرة بحيث القت فى المثل
وناظم أرخه الأصر عن مصر رحل

ومع ذلك فلا تخلو ولايته من محاسن منها انه لم يتعرض للنظارات ويخرجها عن أربابها بغير جنحة بل ربما أنه لم يتفق له مدة ولايته بلص أحد من النظار ، ولا وضع يده على شئ منها كما يفعله غيره من القضاه ، ومنها عدم الرشوة باطنا ولا ظاهرا (١) ومنها اعراضه عن الدنيا وحطامها إلا ما شذ .

[١٠٧] تلك السيئات ، وعلى كل حال فالانسان لا يخلوا من محاسن ، ومساوى والسعيد من غلب خيره على شره ولقد سمعت من لفظه سامحه الله تعالى

---

[١] الرقابة على القضاء : لم تدلنا المصادر الخاصة بالعصر الأعلى مثال واحد من هؤلاء القضاء لذلك يصح أن نعمم عليه أن الغالبيه كانوا مرتشين فقد كانت السمه الغالبه على هؤلاء القضاء الورع والتقوى وغلبه الدين عليهم والعمل بالقواعد الفقهيه التى أرسالها الفقهاء من قبل والتحرى فى القضايا التى تعرض عليهم بغيه أظهار الحق فيها . وكان القضاة يراعون القواعد الفقهية التى ارساها الفقهاء من قبل والتحرى فى القضايا التى تعرض عليهم بغية أظهار الحق فيها . وكان سلوك القضاة خاضعا لنوعين من الرقابه أحدهما خارجى والأخر داخلى ، وكان الخارجى لا توفره الاجراءات الرسميه الخاصة بالرقابة سواء كانت السلطات المدنيه أو الموظفين فى الادارة القضائيه بقدر ما توفره المنافسة الغيوره من جانب منافسيهم المحتملين من العلماء . راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ص ٦٥ .

بعد عزله أنه لما مرض بالمنزل الذى استوطنه بعد العزل المتعلق بابن مسيح بالأزبكيه (١) أنه باع جوخه (٢) من ملابسه بفرو أصرف ثمنها حالة المرض وهذا كله لعدم تقيده بالدنيا وجمعها وتحصيلها وعدم الانهماك عليها ، فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه و يتجاوز عن سيئاته فإنه جواد كريم وبعباده رؤوف رحيم .

قاضى عسكر مصر

عثمان بن محمد باشا

[دوقة كين زاده] (٣)

ويعرف بين السادة الأروام بدقة كين زاده الرومى الحنفى أخذ "صاحب الترجمة" عن المولى تاج الدين الحميدى مفتى أماسيه وقرا عليه حاشيته على صدور الشريعة وأخذ أيضا عن المولى جلال الدين الرومى أحد فضلا الدولة العثمانية فى الفقه والعربية والصرف والمعانى والبيان وأخذ أيضا عن المولى حامد

[١] الازبكيه : حي يتوسط القاهره ، كان عباره عن أرض زراعيه إلى الجنوب من خط المقسى (ميدان باب الحديد – رمسيس اليوم) وكانت مياه النيل تغمر تلك الأراضي سنويا . وكان يتخلف بعد الفيضان بركة ، وكان أرض هذا الحى عامرة بالبساتين والمناظر وفى أيام الاخشيديين حفر كافور فى تلك المنطقة ترعه لتروى البستان المقسى الذى بقى حتى ايام الخليفة الظاهر الفاطمى وكان ماء الترعة يصب فى البركه السالفة الذكر ، وقد عرفت هذه الترعه باسم خليج الذكر لأن احدا امراء السلطان بيبرس يدعى شمس الدين الذكر قام بتطهيرها وتوسيعها فنسبت إليه وقد شيد فوق هذه الترعة قنطره وفوقها "دكه" لكى يجلس الناس عليها فى أثناء تنزههم ، وفى ايام السلطان قايتباى فى أواخر القرن ١٥ قام قائده ازبك بتعميد المنطقة ومن ثم اخذت البركه وكذا المنطقة اسم معمره وعرفت بالازبكية وفى عام ١٨٧٦ ردمت الازبكيه بطمى النيل بارتفاع مترين وانشئت فيها حديقة الازبكية وكانت مساحتها ٢٠ فدانا . راجع د / عبد الرحمن زكى – مرجع سابق ص ١٠ .

[٢] جوخه : في الفارسيه جوخا بالجيم المشربه وآلف بعد الخاء رداء صوفى قصير ، قد ترد بالقاف "جوقه" حسبها دومينار صقليه ، وأخطأ ، فإنها فى الفارسيه القديمه بالقاف ٩٩٧، فضلا علي أن الخاء والقاف ، تحل إحداهما محل الأخرى فى التركيه فى كثير من الكلمات ، والجوخ قماش معروف . أحمد السعيد سليمان ، مرجع سابق ص ٧١ .

[٣] يذكر محمد بن ابى السرور البكرى أن شهرته بين الأروام "تقادن زاده" وأنه ولى قضاء مصر مرتين . لمزيد من المعلومات راجع الروضه ص ١٧٩ .

أفندى مفتى الديار الرومية وصار ملازماً عنه فى التفسير والحديث والفقه والصرف والمنطق ، وأخذ أيضا عن السيد الشريف حسن المنكسارى قاضى [١٠٨] مكة المشرفة فى التفسير والفقه والحديث والنحو وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى فضل الجمالى قاضى مكة المشرفة فى علوم متعددة وقرا عليه من مصنفاته الواقية فى "مختصر الكافية" فى النحو " وعون الرايض فى الفرايض" وشرحه المسمى "باعانه الفارض" ، وكتاب "الضمانات فى الفقه" وكتاب "تنويع الأصول" وشرحه "توشيح الوصول" وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى محمد الشهير بابن صارى كرز قاضى حلب فى المنطق والمعانى والبيان والصرف ، وقرا عليه تعاليقه على شرح المفتاح للسيد ، وعلى الهداية ولازمه ، وإنتفع به وأخذ أيضا عن المولى فعلا ابو السعود المعمارى المفسر مفتى الديار الرومية فى التفسير والفقه والحديث والعربية والمنطق والمعانى والبيان والهيئة واليقات والجبر والمقابلة والبديع وغير ذلك ، وانتفع به ودرس بالمدرسة الحلبية بأدرنه ، المدرسة المرادية وسلمية اسطنبول ، ودار الحديث بأدرنه، وإحدى المدارس الثمان، والمدرسة السليمانية ، ثم بأيا صوفيه ، ثم انتقل إلى قضاء مصر المحروسة ورد الخبر بولايته على هذه الديار الجليلة المقدار ، يوم الأربعا سابع ذى الحجة سنة اثنين بعد الألف (١) عوضاً عن معروف أفندى بحكم عزله ، فاستمر [١٠٩] إلى أن ورد الخبر بعزله وولاية حسن أفندى قنلى زاده الماضى ترجمته فى محله من هذا الكتاب فى رابع عشر رجب سنة ثلاث بعد الألف ، فكانت ولايته هذه ثمانية أشهر ، وسبعة أيام ثم سعى وأعيد لقضا مصر المحروسه ثانيا عوضا عن حسن أفندى المذكور فورد الخبر بولايته فى يوم الثلاثا تاسع عشر صفر سنة

---

[١] كانت ولايته الاولى من ذى الحره ١٠٠٢هـ / ١٤ رجب ١٠٠٣ هـ / ٢٥ اغسطس ١٥٩٤ : ٢٦ مارس ١٥٩٤م هذا فى الوقت الذى يذكر فيه ابن ابى السرور البكرى أن ولايته كانت فى ٢ محرم ١٠٠٣ هـ ، ١٥ رجب ١٠٠٣هـ / ١٨ سبتمبر ١٥٩٤م / ٢٧ مارس ١٥٩٥م ، و هذا ما يتفق زمنيا مع عزل القاضى السابق محمد بن معروف حيث كانت ولايته من ٥ شعبان ١٠٠١هـ : ٥ ذو الحجة ١٠٠٢ هـ / ١٨ مايو ١٥٨٣م : ٢٣ اغسطس ١٥٩٤م ، راجع الروضه ص ١٧٩ .

أربع بعد الألف (١) ، وصورة مكتوبة الذى بخطه الذى أرسله لشيخنا البدر القرافى مخاطبا له بولايته لمصر .

ثانيا هو :

" الحمد لله كاشف غمة الغم عن عباده ، ومزيل ظلمة الظلم من بلاده ، والصلاة على من نسخ بدينه الاديان ، سيدنا محمد المبعوث من بنى عدنان ، وعلى آله وصحبه الذين سادوا بأن شادوا الدين وجاهدوا فى احيا الشرع المتين واعلاء الحق المبين ، وبعد فالذى ينهية المخلص الفقير الى الجناب الخطير مالك أزمة التحقيق فى مذاهب سيدنا الامام مالك سالك حجة التدقيق فى توفيق المذاهب والمسالك ، علم العلم والهدى ، منار الفضل والتقى ، مولانا القاضى بدر الدين المالكى ، أدام الله بقاه و ويسر لنا لقاه ، عما اكرمه بابلاغ التحية الزكية واجله ، وصدر صدر الشريعة واجله ، هو أنه صدرت فى حق محبكم عاطفة من العواطف السلطانية [١١٠] وعناية من العنايات المحمد خانية .

الهم قبل التمكن والثبات ، لإسماعيل نعمة حصول السبب للإجتماع مع الأحباب ونيل الظفر بخير المكسرفي نيل قلب الأصحاب ، فالمرجو من مكارمكم انجاز الوعد الموعود والقيام بنفسكم فى استماع كلام الخصام والشهود ونحن على تحصيل ما وعدناه من الترقى فى المعلوم لعلنا نرجع بالبرأة والمرسوم ، سلام عليكم طبتم ، حضركم أو غبتم" .

ووصلت بإذن الله تعالى وبهمتكم العليا إلى اسكندرية يوم الخميس خامس عشر صفر المضر " انتهى .

واستمر صاحب الترجمة فى ولايته هذه إلى أن ورد الخبر بعزله وولاية منلا أحمد أفندى الأنصارى المتقدم ذكره فى أثناء سنة خمس بعد الألف ظنا ، وسافر

---

[١] اما ولايته الثانيه فهي من ١٩ صفر ١٠٠٤ هـ : ١٦ شوال ١٠٠٥ هـ ، ٢٥ أكتوبر ١٥١٥م ،٤ يونيه ١٥٩٧ بينما بذكر ابن ابى السرور البكرى ولايته الثانيه بـ ٢٠ جمادى الول ١٠٠٤هـ ويحدد وعزله بـ ٢٠ محرم ١٠٠٥ ، ٢٢ يناير ١٥٩٦ : ١٥ سبتمبر ١٥٩٦م .

إلى الديار الرومية واستمر بها إلى أن أنعم الله عليه بقضاء الديار المصرية ثالثا عوضا عن عبدالوهاب أفندى كما اسلفنا فى ترجمته فى يوم الثلاثا ثانى عشرى صفر سنة عشره بعد الألف قدم إليها فى مستهل ربيع الثانى منها وهرع إليه الناس أفواجا يتلقونه [١١١] من بولاق القاهرة خصوصا قسم القضاة والشهود ، فوجدهم جميعاً بأنه فى غدة يدخل إلى القاهرة لمنزله، ويعيد كل إنسان إلى محله.

وعلى كل حال فكان من الموالى المشهورين بانعكاف ، والعدل والأنصاف ، غير مكترث بمحصول المحاكم ، متعفف عن الجراير والجرايم ، حتى صار لرعايا مصر كالأب الرحيم ، أو الصديق الحميم وودوا لو ابقاه بين ظهرائيهم مدة حياته ، بل إلى حلول وفاته ، بل كانت مدته قصيرة ، وعدالته شهيرة ففاجاه العزل بمحمد أفندى بستان زاده الصغير الآتى ترجمته فى محله ، فى يوم الجمعة سادس عشرى شوال من السنة المذكورة . فكانت ولايته هذه الأخيرة ثمانية اشهر واربعة أيام ، وكانت عربيته فى غاية الفصاحة كأنه ولد بين العرب وله فى الإنشا اليد الطولى ، عبارة وبراعة وقولا ، وأصدق دليل وأدل برهان ، وأعظم بيان وتبيان ، مراسلته التى اسلفناها لشيخنا رحمة الله تعالى ورأيت له أخرى خطابا لشيخنا المذكور بعد ذهابه إلى الديار الرومية بعد عزله من الولاية الثانية لأباس بايرادها هنا وهى :

[١١٢] امام الأنام وبدر التمام ونجم العلوم وشمس الظلام
ومنهل العيش فى هجرانكم كدر يا ليت شعرى متى يصفوا فى الكدر

إن أعظم ما رقم فى الواح أرواح النفوس القدسية . واعبرما رسم فى صفايح صحايف الاشباح الأحدية أشرف تحيات وامنيات ، وأوفى تسلميات ذاكيات، تهب عليها نسمات القول ، ويتجل بدرها فى أفق الكمال بلا أفول ، يهدى لدى الفضايل التى بالبحر لاتقاس والكمالات التى برهانها جل عن القياس العالم

العامل هو العلامة الكامل فريدمصره ، بل وحيد عصره ، عزيزنا وصديقنا القاضى بدر الدين لازال محفوظاً بالعناية الربانية ، بحرمة الأمين آمين ، وبعد لا يخفى علمكم الشريف ما تفضلتم به من بقية استكتاب الجزء الأخير من شرح الكنز لابن نجيم ، ووصل الأصل إليكم فى بولاق ، حين الوداع والأفتراق ، فالمرجو من لطفه اتمام الأفضال بارسال الأصل والفرع حتى لا يتبقى الاصل والقرع ايتربق اعتر من مع بقية حاشية الطبى، وآما المحله الأخير من لسان العرب [١١٣] فإن اتمامه فى الوقت تعب ، وأما إرساله على ما تيسر موكول إلى رأيكم الشريف ، واحسانكم المنيف ، لازال جنابكم مبادرا لكل خير ، ومنجياً من كل خير ، وحتفظا للعهد ، ومنجزا للوعد ، وأن تشرفتم بمشرفتكم فهر شرف يوجب تاكيد المحبة بلا منه ، وانتم فى امان الله وحفظه ، تحريرا فى رابع عشر رمضان المبارك" . ومن إنشائه آيضا صوره أمضا امضاة على وقفية الشيخ عبدالمعطى شيخ الجرابجيه بالديار الصرية (١) . وما تضمنه فحاوى هذا الكتاب من أصل الوقف الموجب للثواب وشروطه المتسقه على سنن الصواب ، وتحقق لدى الباب . حكمته لصحبة ولزومه حكماً يعتد به عند أرباب الألباب واقفا على مواقف الخلاف الواقع بين المجتهدين المستنقلين من السنة والكتاب ، وحرره الفقير إلى بر ربه الوهاب ، عثمان بن محمد القاضى بمصر المحروسة غفر الله ذنوبها يوم الحساب . بحرمة الذى اولى فضل الخطاب ، والآل والاصحاب ، قلت وهو انشا بليغ [١١٤] على كل حال يعجز عند الرجال ، فإنه التزم قافيه واحده ، هى براعه زايده ومدحه الشعرا بالقصايد العديدة، والابيات الفريدة ، خصوصا فى ولايته الثانية فإنه واسى اهل مصر معروفا ، واسدى إليهم من الخيرات صنوفا فما وقفت عليه من المدايح البديعة فى مقاماته الرفيعة ، وتلك قصيدة لصاحبنا الشيخ الفاضل ، حاوى الفضايل شمس الدين محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الدنوشرى الشافعى هى :

---

[١] بياض بالاصل .

بدر الدجا لاح فى وشى جليل
ومنه بدر السما قد صار فى خجل

مليك حسن ادام الله دولته
ومنه اعداؤه فى غاية الوجل

إن ما من نحجل يافات وعص بقا
وأفرحتى أن يجد بالوصل والقبل

أرخى الشعور دلالا والعقول سا
ولون حاجيه فها شفا المقل

ذو اللطف فى قوله والفعل منه زكا
قد صرت من حبة كالشارب الثمل

قد سل سيفا على العشاق حيث سطا
وقده لم يزل دوما بمعتدل

شمس المحاسن باد نور طلعته
كنور طلعت رب المعلم والعمل

قاضى القضاة وذو النورين سيدنا
وشيخ الاسلام ذى الاحسان والخول

عثمان سيد أهل العصر قاطبة
بمدحه تستبقى طوال المدا عليلى

[١١٥] قد صار نخبة هذا العصر حيث بدت
منه الفضايل والأعدا كالمهل

وحيد دهرى منه يكتسى حللا
اذا ان من قبله فى غاية العطل

أحيى الشريعة لما قيل قد درست
جاد للمرتجى بالعضد والأمل

فكم له جبر مكسور وملتهف
وكم له نصر مظلم ومعتقل

خلاصة منتقى مولى الأنام له
جواهر ترتضى والضد فى خذل

وقد تولى ديار الملك واتضحت
به العدالة فى مصر بلا حيل

صافى السريرة كنز ماله مثل
عين الاكارم مدحى فيه من شغل

نسل الاكابر ذو مجد وذو شرف
وراية سالم فى الدهور من خطل

يامن يشابهه أنى أنا شهره
ليس التكحل فى العينين كالكحل

سل عنه روما ومصر أتلق عفته
مامثلها عفة أنعم بذا البطل

سام وحام ذرى الشرع الشريف
ومن ضاه كان يرى من اعظم الشغل

قد جاء مصرا وصارت فى أجل بهاء
وشرفت بدا نور بالامهل

فاولا ثم ثان حاء شرفها
وثالثا ماتجلت من غاية الذلل

نهيبك مقدمك الزاهى فذاك به
كل الشرفه يرى عنه بمنتقل

لازلت فى أوج سعد مع أنهم
هنا ولم تزل بشرفه معك مكتمل

[١١٦] ناظم الدر عبد من عبيدكم
فى سالف الدهر جاء بمدح من قبل

ومن مآثره أنه حناء الذى أثرها بمصر المحروسة حين ولايته القضا بها فى الولاية الأولى المقعد الذى أنشاه بمنزل السادة الموالى ، قضاة القضاة بمصر المحروسة، المشهود بهم ، المطل المقعد المذكور على سوق الرقيق وتلك فى سنة اثنين بعد الألف، وأرخ له تلك صاحبنا المرحوم شاعر عصره يوسف ابن زكريا المغزلى المالكى من ابيات صورتها .

قاضى قضاة المسلمين من حاز	العلا من ربه والتمكين
عين العلو بجاه أحمد اسمه	هذا لعمرى غاية التبين
باشاه محمد ذو الفخار	فرد وشهرته عدت دوقه كين
بسيادة وسعادة ومهابة	ومروة للمرتجى المسكين
وفصاحة وبراعة ويراعة	والمجد مع نصر تساما بالدين
وحماسة وسماحة وجمالة	فى صفوة تزهوا على التكوين
ادعوا له بالسعد جهرا والورى	فى ذا الدعاء تعيذى بالتأمين
يا من بعدلك مصر أمست جنة	تجلى لنا كالشمس كالحور العين
لازلتوا فى حفظه طه والضحى	والنجم والاحزاب يتلوا يسين
[١١٧]ذا معقد بالحسن أمسى بهجة	فيه فنون تزدهى بالتعيين
بصناعة كصياغة لحديقة	جليت لنا فى وردها النسرين
لما امرت به تكامل حسنه	وغدا الهنا فايقا بالتحسين
وبغاية المجد اسمكم تاريخه	عثمان بن محمد دوقة كين

وبالجملة فكان من محاسن القضاة الحكام ، وولاة أمر الاسلام ، من التمسك بالدين ، والنظر في مصالح المسلمين والشفقة عليهم وإسدا المعروف والجميل إليهم، واستمر على جلالته وعظيم مهابته إلى أن سافر إلى الديار الرومية ، وتلك الأقطار العلية للمأرب ، إلى أن ادركته المنية ، ولم تبلغه كامثاله الأمنية . ولم أقف على تاريخ وفاته واسف الناس على فقده ، وتذكروا ايامه . من بعده ، تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته ، آمين .

على ياسين الطرابلسى الحنفى

أخذ عن علما ، فضلاء مصره ، وبرع في العلوم ، ومهر في المنطوق والمفهوم، عد من الأكابر والأعيان ، ووحها العصر والزمان إلى أن ولى القضاء الأكبر فى آخر الدولة الجركسية [1] [١١٨] ، ولم أر من ذلك غير العارف بالله تعالى عبدالوهاب الشعرانى ،الشافعي نفعنا الله تعالى به ، ووصفه بشيخ الاسلام المجمع على صلاحه وعلمه الناس وصيامه وقيامه وضبط لسانه مفننا فى العلوم ، وكان رضى الله عنه تعالى متواضعا حسن الظن بالمسلمين ، وكان يؤذن فى شباك زوايته عند كل وقت من الخمس [أوقات] بصوت حسن وبخشوع وتدبر مع أنه ولى كرها ، وكان كثير الصدقة سراً وجهراً ، ولما عزل بقضاة العسكر لم يزل ملازماً بيته على النسك والعبادة والافتا والتدريس إلى أن مات وانكر عليه قضاة الأروام لافتايه بمذهب الراجح عنده ، وكاتبوا فيه السلطان ، وجرحره بما هو برئ فارسل السلطان

---

[١] الدولة الجركسية : الجراكسة هم عنصر الجركس الذين ينتشرون شمالى بحر قزوين ، شوقى البحر الاسود وأول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاون حتى بلغوا فى عهده أكثر من ثلاثه الاف مملوك واشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح واسكنهم بجور اره فى ابراج القلعة ، ومن ثم لصقت بهذه الطائفة تسمية المماليك البرجيه وكان اول سلاطين دوله الجراكسه هه السلطان برقوق واصله من قبيله كسا الجركسيه استولى على السلطان ٢٦ نوفمبر ، ١٣٨ واستمرت الدوله الجركسه حتى الفتح العثمانى لمصر ١٥٠٧م . لمزيد من التفاصيل راجع . د / حكيم أمين عبدالسيد اقيام دولة المماليك الثانيه ، الدار القوميه للطباعه على القاهرة ، ص ٥٨ ، وما بعدها

يأمر بنفيه أوقتله فوصل المرسوم يوم موته بعد أن دفناه ، فكانت هذه كرامة له رضى الله تعالى عنه ، ولما أن نزلت المحنة عليه قبل موته بثلاثة ايام رأيت فى المنام لوحاً نزل من السما فى سلسلة تجاه بيت الشيخ محب الدين الدهانه مكتوب فيه ، أيدنا على الطرابلسى بمحب الدين بن الدهانة فكان الأمر كذلك ، وحصل له على يديه الفرح [١١٩] والسرور ، انتهت عبارته ولم أقف على تفصيل هذه المحنة التى ذكرها ولا على زمن وفاته رحمة الله تعالى أمين .

قاضى عسكر مصر

على بن امر الله الرومى الحنفى(١)

[قتل زاده - الحميدى]

ويعرف بين السادة الأروام بقتل زاده وبالحميدى . كان اماماً علامة ، بارعاً فهامة ، أخذ عن المولى السيد الشريف إبراهيم العجمى مفتى أماسية درسا فى الفقه والحديث ، وأخذ أيضا عن المولى الاصطنبولى (٢) الشهير بابن الجصاص قاضى الشام فى العربية والصرف والمنطق ، وأخذ آيضا عن المولى أحمد بن

---

[١] على بن امر الله الرومى الحنفى : ذكره القرى بقوله على بن إسرافيل الامام العلامة الاوحد المفتى الفهامة على جلبى قنالى زاده احد الموالى الرميه المشهورين بالعلم والفضيله ، اشتغل فى العلم على جماعة ، واتصل أخرا بخدمه ابن كمال باشا ، وولى دمشق فدخلها فى غرة ربيع الأخر سنة ٩٧١هـ .وكان عالما متبحرا بميل للادب والشعر ولعله أحسن علما الروم شعرا ، وبقى قاضيا بدمشق نحو اربع سنوات ثم عزل نها واعطى قضاء مصر وبعد قضاء ادرنه ثم استانبول ثم قضاء عسكر الروميلى وقضاء عسكر الاناضول ثم تقاعد عنه مقبلا على مطالعة الكتب والنظر فى العلوم والف حاشيته على حاشيته على شرح الدور من شعره

اری من صدغك المعوج دالا ولكن نقطت من مسك خالك
فأصبح دالة بالنقط ذاك فها أنا هالك من أجل ذلك

ويذكر أنه مات بعله النقرس فى سنة ٩٧٩هـ هذا فى الوقت الذى يذكر فيه ابن العماد الحنبلي " فى شذارت الذهب" أنه كان مبتلى بعرق النسا فاشتد أله بالحركه وشدة البرد فعالجه بعض المتطبيه ودهنه فيه بعض السموم ثم أعقبه بالطلاء بدهن النقط فوصل السم بطنه فمات . راجع ترجمته ، بالتفصيل فى ، الغزى الكواكب جـ ٣ ، ص١٦٧ ، وما بعدها . ابن العماد الحنبلى : شذارت الذهب جـ ٨ ، ص ٣٨٨ وما بعدها .

[٢] يقصد بها الاستانبولى .

سليمان الشهير بابن كمال باشا مفتى الديار الرومية فى التفسير والحديث والفقه والاصول والكلام وصار ملازماً منه ، وقرا عليه جملة من رسايله وتعاليقه وحواشيه على الكشاف وعلى تفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى وشرحه على الهدايه وكتابه المسمى الاصلاح والايضاح فى الفقه وتجويد التجريد فى أصوال الدين وشرح المفتاح وغير ذلك من الشروح والحواشى ، وانتفع به ولازمه ملازمة تامة ، وأخذ أيضا عن المولى باشا جلبى الكاتى أحد فضلا الديار الرومية فى فنون متعددة من العلوم ، وأخذ أيضا عن المولى حسام الدين القسطمونى مفتى طرابزون فى علوم شتى من المعانى والبيان [١٢٠] والبديع والمنطق والحساب وغير ذلك ، وأخذ آيضا عن المولى عبدالرازق ابن أخى حجى جلبى أحد فضلا الدولة العثمانية فى الميقات والهيئة ، والجبر والمقابلة ، والعرض والقوافى ، وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى عبداللطيف القسطمونى احد فضلا الديار الرومية قرا عليه دورسا فى الفقه والعربيه والصرف والمنطق والأصول ، ولازمه كثيرا وانتفع به ، وأخذ ايضا عن المولى عبيد الله بن يعقوب الفنارى قاضى حلب فى ذلك حتى مهر من النظم والنثر ، وأخذ أيضا عن المولى علا الدين الجمالى البكرى مفتى الديار الرومية ، وقرا عليه كتابه "مختارات المسائل" فى الفقه وأخذ عنه متن الكنز بتمامه وشيا من الهداية وشروحها ، وانتفع به فى معرفة الفقه فروعه و وقرا أيضا عن المولى قطب الدين المزريقونى احد فضلاء الديار الرومية فى الفقه والحديث التفسير ، والاصول والكلام ، وقرا عليه تعاليقه على شرح الوقاية لصدر الشريعة ، وعلى شرح المفتاح للسيد غير ذلك وأخذ عن المولى محمد الشهير بافلاطون زاده البرسونى فى الانساب والشعر والمصطلحات ، وغير ذلك ، أخذ أيضا [١٢١] عن المولى محمد شاه بن الحاج حسن عين فضلا الديار الرومية فى الفقه والحديث والتفسير والعربية ، وقرا عليه شرحه فى المختصر القدورى فى الفقه وشرح ثلاثيات البخارى فى الحديث ومتنه الذى الفه فى الفقه وغير ذلك ، وأخذ أيضا عن المولى محمد العجمى الواعظ فى التصوف ومجالسه فى الوعظ والتذكير ، وقرا عليه جملة من مؤلفاته تعاليق ورسائله ، وغير ذلك ، ودرس بمدراس متعددة منها مدرسة السلطان أورخان بمدينة ازنيق ، ثم بمدرسة السليمية بأدرنة ومدرسة آبى أيوب الأنصارى ، ثم بمدرسة

الخاصكية ، والده السلطان سليمان بمغنسيا ، ثم بمدرسة مصطفى باشا بمدينة كيبوره ، ثم بمدرسة منلا خسرو وبروسه ، ثم باحدى المدارس الثمان ، ثم بالسلطانيه ، ثم بايا صوفيه ، ثم انتقل منها إلى قضا مصر المحمية . ورد الخبر بولايته عليها مستهل شهر رجب سنة أربع سبعين ، وتسعماية (١) عوضا عن قاضي القضاة محمد شاه الآتي ترجمته في محلها من هذا الكتاب الجليل الخطاب فحصل منه لرعايا مصر اللطف والاحسان ، والجود والامتنان ووصفه بعض المؤرخين بقوله ، :" فلم نجد منه لاحد أذية بل حصل منه [١٢٢] تلطف بالرعية ونرجوا ان يطيب في زمنه مورد الاسلام والسلم ، لأنه من أهل العلم والحلم" .

ونحن معه في اثناء الأمر ، لكن بالجملة ليس بينه وبين شاه نسبة بوجه لأن ذاك في الخسران ، النار والجمر ، ونرجوا ان اقام بين اظهرنا ان لا يتغير عن تلك الحال ، فقد شاع في المثل السائران مصر تفسد صلح بلا محالة ، وكان أصعب ما في هذا القاضي اخراج الوظايف بحكم الشعور ، انتهى ، بلفظه وكان لصاحب الترجمة الباع الطول الزايد في العلوم المنثورة (٢) . فمن تلك ماشهد فيه صاحبنا ولد العمة الشيخ ابو العز القرافي ، وسمعته أيضا من الشيخ المعمر أبي الفتح

---

[١] كانت ولايته من مستهل رجب ٩٧٤هـ : ٥ صفر ٩٧٥هـ / وتاريخ العزل من الروضه ص١٦٩ ، هذا في الوقت الذي يوجد فيه خلاف حول تاريخ التوليه فيذكر ابى السرور بـ مستهل رمضان ٩٧٤ هـ / ١٢ مارس ١٠٦٧م . ويذكر الغزي الولايه بـ ذي القعدة ٩٧٤هـ .

[٢] مما يحكى الغزي في ترجمته أنه كان له افتتان بالشعر والمطارحات مع الادباء والعلماء ويذكر في ذلك أنه صاريته وبين "والده" "والدالغزي" مفاوضه في ابى حيان وتلميذه السمين أيهما أمثل ، فمال الشيخ إلى ابى حيان فقال : إن كلامه احسن واجود ومال القاضي إلى ضد ذلك ثم كتب بعد ذلك رقعة إلى الشيخ يتلطف فيها ، وذكر فيها ترجمته من كلام شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في الكامنة ، وفيها قوله : إنه ناقش اباحيات في إعرابه مناقشات غالبها جيد وصدر "القاضي" قعته بقوله .

ياسيد قدوره في العلم مشتهر	وهل رأى الناس قدراً غير مشتهرا
يفوق فضلا عم على اهل العلوم كما	يفوق بدر جميع الإ نجم الزهر
بعثت قول إمام كان منعته	تبيان كعبة فضل رافع الحجر
في ذكر ترجمة الشيخ السمين شهاب	الدين اوردها كالنثر في الدور
إن شئتم فانظروا لازال حضرتكم	مؤيدا من إله الناس بالنظر

وجرت بينها المطارحات الشعريه ممايدل على علو باعه في الشعر لمزيدمن التفاصيل راجع . الغزي ، الكواكب ، جـ ٣ . ص ١٦٨ .

الغمرى الشافعى ورايته مثبتا بخط شيخنا حافظ العصر البدر القرافى المالكى فى حنكه من نظم صاحب الترجمة ولفظه ، ومما هو لمولانا على جلبى الحميدى الشهير بين الأروام بقنالى زاده قاضى قسطنطينة المحمية حينئذ حال قضائه بمصر عند قول بعض الاصحاب هو الشيخ محمد الفارضى له : "أنا خايف من آخر اليوم، فقال القاضى أى صاحب الترجمة أنا خايف من أول اليوم وأنشد :

الـخـايـفـين مـن الـيـوم الأخير بكوا ما بـكيت فـراد القـوم فى اللوم

[١] قد جف من بعد ما خط القضا قلم فالخوف عندى أذن من أول اليوم

ومن نظمه مما رأيته بخط شيخنا المذكور ضاعف الله له الأجور فى جنكه ولفظه صورة قصة دفعتها مولانا علامة الزمان على جلبى الحميدى قاضى مصر المحروسة ، فى وظيفة بوقف جوهر ، وقررنى فيها وقد كان بينى وبينه ابحاث فقال لى : خطر لى فى نفسى أن أبين لك مدرسة فوقع أثناء المجالسة بانحلال هذه الوظيفة فرفعت له فيها قصة فكتب بخطه على القصة ارتجالاً :

"أجزنا لكم ما كان فى وقف جوهر ، لامر لكم فى قلبنا كان قد عرض فأجبته أى شيخنا البدر المذكور منبها على أن هذه الوظيفة لا تفوت المدرسة فبادرت بحوالها نظما وقلت مجيبا عند توهمى أن جملها عرض المدرسة :

قبلت وقد ضمت فرص الدعا لكم ، خصوصا إذا ما الدرس به غرض فالله يؤيده ويسعده ، ويحرسه بالملايكة ويعضده آمين .

وأنشدنى شيخنا البدر القرافى ، أسبغ الله تعالى عليه ظلاله الواقى من نظم صاحب الترجمة أيضاً فقال :

لك الحمد يا من أكرم الإنس بعد ما ... هداه إلى التقوى وعلَّم بالقلَمْ

تُؤلِّفُ بين الكافِ والنُّون أمْراً ... وتَنْسخُ لَوْحَ الكون مِنْ ذلك الرَّقمْ[1]

وَسُحْبُ مِنَ التَّسليم يَسْكُبُ وبْلُها[2] ... عَلَى مَرْقدٍ فيه المروءةُ[3] والكَرَمْ

تجافَى عَنِ الأقْلام طَروقُ بَنَانِه ... وَقَد نُسِخَتْ مِنْ دِينِه كُتُبُ الأُمَمْ

قلت : وقد صنع شيخنا المذكور على هذه الأبيات رسالة فى وصف القلم وسماها الرسالة القليمية ، وأثبتها بخطة فى حبكة ، وهى بديعة لا يسع هذا الكتاب إيرادها لإطالتها .

ولصاحب الترجمة من النظم البديع ، النثر الذى مقامه رفيع ماهو مشهور بين السادات ، والموالى والأكابر والأعالى ، وفضائله مشهورة ، وعلوم معدودة مذكورة لا تحتاج إلي إقامة دليل ولا برهان بل يشهد بها القلب والجنان .

وأقام صاحب الترجمة فى ولايته للديار الرومية المصرية ، والتخوت اليوسفية ، وهو ناشر لواء العدالة على رؤس الأنام ، الخاص منهم والعام ، وماشياً فيهم بالمعروف مغدقا عليهم من الخيرات أنواع الصنوف [١٢٤] إلى أن عزل عن قضائها ، وهم عنه راضون ، وله شاكرون . متأسفون على فراقة متجرعون على بعده

---

[١] الشعر فى هذه الأبيات من بحر الطويل ..
وعَرُوضه (أى التفعلية الأخيرة من تفعيلات الشطر الأول = مَفَاعِيلُهْ) مَقْبُوضَة (أى محذوف خامسها الساكن فتصير إلى مَفَاعِلُيْه ، والضَّرْبُ (أى التفعيلة الأخيرة من تفعيلات الشطر الثانى) مقبوضة أيضاً .
وصور هذا البحر فى الشعر العربى ، لا تكون فيه العروض إلا مقبوضه ، ولا تأتى غير ذلك إلا عند التصريع ، والتصريع لا يكون إلا فى مطلع القصيدة أو فى مطالع الأغراض داخل القيدة الواحدة ، إلا أن الناظم أو الشاعر هنا قد خالف تلم القاعدة فى البيت الثانى فأتى بالعروض مخذوفة (أى حَذَفَ سبباً ضعيفاً من آخر التفعيله السابقة ، والسبب الخفيف = حركة + سكون ، فتصير مفاعليلين إلى مَفَا عيأفعون ، رغم عدم اضطراره لذلك لئلا يوجد تصريع فى البيت . (التصريع : هو تغير العروض عما تستحقه لإلحاقها بالضرب فى بالضرب فى الوزن والروىّ)
والرَّوِىّ : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال : سينيه ، واليد ، رائيه .... إلخ .
[٢] الوبل : المطَرُ الشَّدِيد ، الضَخْمُ القَطرِ (المعجم الوسيط ص ١٠٥٠ وبل) .
[٣] المروءة : آداب نَفعسَانيّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، وجميل العادات ، ، أو هى كمال الُرجولِيّة .

من الشراب مر مذاقه . وسافر إلى الديار الرومية ، مقر تخت السلطة العلية ، فحصل له من السلطان الحظ الزائد ، والاقبال المتزايد . ففى برهه بسيره ومدة قصيرة أنعم عليه بقضاء القسطنطينية وتلك الأماكن [الجلية] ، فمكث فيه مدة ، وهو سالك طريقة النزاهة والعفاف ، والعدو الإنصاف ، ملاحظ لرعاياها بعين الرعاية . والصون والحماية ، إلى «أن حصلت عاطفة من العواطف السلطانية ولحظة من الحظات الخنكارية فأنعم عليه بقضاء العساكر المنصورة بولاية أناطولى المعمورة ، فتفقد معارفه وأصحابه فى سائر الممالك والأمصار من الشرق والغرب وغالب الأقطار ، بالمدارس السنية والمناصب العالية الزكية ، ولم يختص بإحسانه الروم دون العرب ، مبلغا لكل من الطرفين غاية المرام والأرب واستمر على يزيد جلالته وعظيم قدره ومهابته ، نافذ الأوامر والحكام مبلغا من دنياه ، غاية المرام إلى أن أدركه الحمام [1] وتقضت لياليه والأيام وانتقل إلى دارالسلام [١٢٥] [بسلام ، تغمده الله تعالى برحمته، ورضوانه ، وأسمنه أعلى فراديس جنانه آمين][2]، وانشدنى شيخنا البدر المذكور أسكنه الله تعالى فى الجنات أعالى القصور من نظم صاحب الترجمة أيضا فقال :

انْـفِـقْ فـإنَّ اللّـهَ كَاحِـلُ عَـبْـدِه ... فالـرِّزق فـى الْيَـوْم الجديـدِ جَديدُ
المَـالُ يَـكْـثُـر كلّـما أَنْفَقْـتَـهُ ... كـالْـبِـئْرِ يـنْزح مَـاؤه فـيـزيـد

---

[١] الحِمام : بكسر الحاء : قضاءُ الموت وَقَدَرُه .
[٢] ما بَين الحاصرتين ، من ص ١٢٨ من المخطوط ألحقناه بـ ص ١٢٦ لأنه متصل بما قبله إذا الفقرة السابقة التى تنتهى بها ص ١٢٥ ، وهى قوله "إلى أن أدركه الحمام .... حتى قوله آين من ص ١٢٨" هو الدعاء الذي يدعونه عادة لصاحب الترجمة عند نهاية ترجمته ، وحيث أن الصحفتين التاليتين تبدآن بشعر ، ولم تتم عبارة المؤلف التى أشرنا إليها ؛ إذن الفقرة التى تتمها وتناسبها هى التى نقلناها آنفاً من ص ١٢٨ ، وهذا يفضى بنا إلى نتيجة أخرى وهى أن ص ١٢٦ ، ١٢٧ من حقهما أن تسبقا ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، إلا أننا التزمنا بترقيم المخطوطة مع نقل الفقرة السابقة التى أشرنا إليها فقط ليتم سياق المؤلف حيث أن تغيير ترتيب تلك الصفحات لن يخل بالسياق و لهذا تركناها كما هى .

وأنشدنى صاحبنا علوان جلبى التذكرجى بالديوان الحالى بمصر المحروسة من نظم صاحب الترجمة لما أن ورد إلى مصر متولياً قضاءها وجاءها ابراً ومر على المقابر التى جهة باب النصر (١) فأنشدنى من لفظه فقال :

كـذا حـالـةُ الـدنيا فَهَـل أنْـت صَـابِـرُ أمورٌ تُـفاجِينا وَمَـوْتٌ يُكَابِـرُ
كَفَـى حُـزْنـا أَنْ كُلَّ مَـا جِئْـتَ بَـلْدَةً تَلَقَّتْكَ مِنْ قَبل القُصُور المقابرُ (٢)

ومن نظم صاحب الترجمة ملغزاً فى لفظ (بيداء) وراسل به العلامة سرى الدين أحمد بن الصايغ الحنفى رئيس الأطباء بالديار المصرية وصورة اللغز المذكور هو قوله :

ومـا اسـمٌ فـى مُسمَّـاه "ديـاب" وفـيـه مُصَحَّـفاً مـقلوبُ ديـب
به قـلـب الأديـب يَـحَارُ لَكِـن تـراهُ بِعَيْنِه "قَـلْبَ الأديبِ (٣)

فأجاب السرى الصايغ المذكور بمانصه :

تَبَـدا لـيِ مِـنْ " البَيْدَا " غَـزَالٌ بمَيْس (٤) كَغُصْن بان أو قضيبِ [١٢٦]
يَـصِيدُ بِلَحْظَةِ الأَسَادَ فَاعْجَبْ أَديبُ قَلْبُه عِـنْـدَ لأَرِيـبِ
تَـبـدلـه أَبُـو حَسَن عَلِيٌّ فَتَرْشِفُ ثَغْرَهُ الأَلْمى (٥)الشَّنيب (٦)

كما نظم صاحب الترجمة ملغزا فى "نحل" (٧) راسل به السرى الصايغ المذكور أيضا ونص اللغز هو قوله :

---

[١] باب النصر : بناه جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين مترا إلى شمال جامع الشهراء المعروف أيضا باسم وكاله فوصوت بشارع باب النصر تجاه زواية القاصدين مدخل حاره العطوف وجامع الشهداء ، فلما جدد بدر الجمالى سور القاهرة ١٠٨٧م نقل بتاب النصر والفتوح من مكانهما الاصلى إلى مكانها الحال راجع فؤاد خرج – القاهره – دار العارف ، ١٩٤٦ ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ .
[٢] هذه الابيات من بحر الطويل والبيتان اللذان قبلهما من بحر الكامل .
[٣] هذه الابيات من بحر الوافر .
[٤] بميس : أى بتبختر واختيال .
[٥] اللمى : سمرة فى الشفة تتحسن .
[٦] الشنب : جمال الثغر وصفاء الاسنان .
[٧] أى إذا نطقوا كلمة (نحل) مقلوبه فتصير "لحن" واللحن هو الخطأ فى الاعراب ومخالفة وجه الصواب فى النحو .

وَمَا مُرَسَلٌ يوُصَى إليهِ و(طَرْدُهُ) يَجُوزُ فى الوَصْى الذَّى جَاءَ للِرُّسْل
شُجاعٌ ولكِنْ يدُبِرُ القِرْنَ فى الوغَى جَوَادٌ يَرَاهُ النَّاسُ فى صُورَةِ البُخْل
إذا لفَظوُا يَوْماً مِن (القَلْب) باسْمه صحيحاً غُدا مال لايَصيحٌ مِنَ القَوْل
يَحِلُّ لَنَا تَصْحِيفُه مَعَ أنَّهُ حَرَامٌ تَصاحِيف الكلام لِذِى الفْضل
آفيضوا بحَلٍّ للمَرَام فَذاك صُورَةٌ ابْتَغِيهَا مِنْ أولى العَقْدِ والحَلِّ

فأجا لسرى الصايغ المذكور بما نصه :

لَكَ اللّه كَمْ تَهْدِى بِفَضلك والنُّبْل أخا حِيرة للمنْهج لِوَاضِح السُّبْل
أذَقْتَ بما ألْغَزْت فِكْرى حلاوةً فما زِلْتُ أسْتَجْلِى سَنَاه اسْتَجِلِىَ
وذلك شيئ كم له من (خلية) يواصلها دون امتناع ولا فضل
تنزه عن تصحيحه طبعه الذى تنزه فى آلاءه كل ذى عقل
وإنى لأرجو العفو يا ذ الكمال عن فهاهمة قولى عند منظومك الجزل [١٢٧]

قاضى عسكر مصر

على بن يوسف الشهير بين السادة (١)

الأروام بسنان جلبى زاده الرومى الحنفى

أخذ عن المولى سيدى أحمد حمزة الشهير بليسى (٢) جلبى قاضى مصر وصار ملازماً منه وتعاطى عنه النيابة فى مناصبه جلَّها وأخذا أيضاً عن المولى شمس الدين الأصفَر إحد فضلاء الديار الروميَّة فى الفقه والتفسير والحديث

[١] على بن يوسف : كانت ولايته من ١٩ جمادى الآخر ١٩٨٩ : ١٦ جمادى ١٩٩١هـ / ٢٥ رجب ٩٨٩ هـ : غرة جمادى الاول ٩٩١ هـ / ٢٦ أغسطس ١٥٨١ : ٢٣ مايو ١٥٨٣ ، الروضة ص ١٧٤ .

[٢] على بن حمزة : "المولى الفاضل بين أحمد بن المولى نور الدين الشهير بابن بليس جلبى ، اشتغل فى العلم وحصل ، ودرس ببعض المدارس ، وثم بمدرسة اسكوب ، ثم بمدرسة مصطفى باشا بالقسطنطينية ، ثم صار قاضياً بأسكوب ثم (قبرس) ، ثم بأدرنة ثم بدار الحديث بالمدينة المنورة ، ثم بإحدى الثمانى ، ثم صار قاضياً بمصر ، ثم عزل عنها ، وأعطى تقاعداً بتسعين عثمانياً ذلك ، وكان ذا ثروة عظيمة ، وجمع كتباً كثيرة ، ولم يصنف شيئاً توفى فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة (٩٥٢هـ) رحمه الله تعالى . (الكواكب السائرة جـ ٢/١٠٧) .

والعربية والصرف والمنطق والمعانى والبيان والبديع ، وغير لون وأخذ أيضاً عن المولى حسن القرمانى البكهشرى فى التفسير والحديث والفقه والعربيه ، والأصلين ، وغير ذلك . وأخذ أيضاً عن المولى حسام الدين القرصواى(١) ، قرأ عليه دورساً فى الفقه ودروساً فى التفسير، والكافيه(٢) فى علم العربية، وشرحها لملا جامى(٣) ، وأخذ أيضاً عن المولى خضر الملقب خير الدين الزيتونى(٤) معلم السلطان مصطفى أبو السلطان سليمان فى حواشيه على قسم التصديقات من شرح الشمسية، وقرأ عليه دورساً فى المطول وفى عقائد النسفى ، وحواشى التفتازانى ، وغير ذلك وأخذ أيضاً عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الامشهرى فى التفسير والحديث والتصوف وغير ذلك ولازمه ملازمة تامة وانتفع [١٢٨] به وأخذ أيضاً عن المولى الصالح عبد الله بن الشيخ كمال الدين المشهور بابن الشيخ فى العلوم العقلية والنقلية ، وحضره فى التفسير كثيراً ، ومهر فيه ، وأخذ أيضاً عن المولى عبدالرحمن الشريف الحسينى أحد علماء الدولة العثمانية فى الوعظ والتذكير والتصوف وعلم

---

[١] حسام الدين القراصوى : هو جلبى القراصوى أحمد موالى إلى الروم . قرأ على العلماء، ثم خدم المولى عبدالكريم بن المولى علاء الدين المغربى ، ثم درس بإحدى المدارس، ثم بمدرسة أسكوب ثم بمدرسة بايزيد خان بطرابزون ثم بأحدى المدارس الثمانى ثم صار قاضياً بأدرنه ، ثم بالقسطنطينية ثم أعطى إحدى الثمانى أيضاً ، وعين له كل يوم مائة عثمانى إلى أن كوفى ، وكان سخى النفس ، حليماً ، صبور أعلى الشدائد ، طارحاً للتكلف ، منصفاً من نفسه ، وكانت وفاته فى سنه سبع وخمسين وتسعمائه (٩٥٧هـ) . (الكواكب جـ٢ / ١٣٩) .

[٢] الكافية المقصودة هنا هى الكافية فى النحو للشيخ جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكى النحوى المتوفى ٦٤٦ هـ ، وله عليها شرح ، ونظمها فى أرجوزة ، وسماها : الوافية ، وشرحها . والكافية لها شروح كثيرة جداً ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون فانظرها إن (كشف الظنون جـ ٢ / ٣٢٦ : ٣٣١) .

[٣] ملا جامى : هو المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامى (ولد سنة ٨١٧ هـ وكوفى سنة ٨٩٨ هـ) . وشرحه المذكور هو المسمى : " الفوائد الضيائية فى شرحه الكافية) . وله مصنفات كثيرة فانظرها فى ترجمته (الكشف جـ ٥ / ٤٣٣) . وانظر أيضا جـ ٢ / ٣٢٢ .

[٤] هو خير الدين خضر بن محمود عمر المرزيقونى الرومى الحنفى المعروف بالعطوفى ، المعلم الواعظ بالقسطنطينية توفى سنة ٩٨٤هـ من مؤلفاته وتصانيفه : الأنظار فى شرح بعض الأحاديث والآثار ، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوى حاشية على الكشاف .... الخ (كشف الظنون جـ ٥ / ٢٨٤) .

التوحيد ، وغير ذلك وانتفع به ، وحصل له منه بخط ، وأخذ أيضا عن المولى عبدالرحمن بن يونس أحد فضلاء الديار الرومية فى علم الكلام والمنطق والحقيقه ، وفنون متعددة ، وأخذ أيضاً عن قادرى أفندى مفتى الديار الرومية فى فنون من العلوم المنطوق بها والمفهوم وترقى إلى المدارس العظيمة والمناصب المكريمة ، وأخذ أيضاً عن المولى عبدالقادر الشهير بمنا وعيدى (١) قاضى مصر سابقاً ، وقرأ عليه دورسا فى صدر الشريعة وفى شرح الهداية (٢) لقاضى زاده ، وأكثر الأخذ عنه خصوصاً فى الفقه والتفسير ، وأخذ أيضاً عن كمال جلبى قاضى بغداد فى علوم متعددة منها الجبر والمقابلة ، وغير ذلك ، وأخذ أيضاً عن المولى محمد بن عادل باشا المشهور بالمولى الحافظ البردعى (٣) ، فى حواشيه ، وتصانيف ؛ منها رسالته المسماه بالهيولى ، وشرحه على التجريد المسمى بالمحاكمات التجريدية (٤) وتأليفه المسمى بمدينة العلم وغير [١٢٩] ذلك من مؤلفاته ورسائله ، وتعاليقه ولازمه وانتفع

---

[١] عبدالقادر مناو عيدى : سبقت الترجمة له فى هذا الكتاب وقد ولى قضاء محمد من ١٥ ديسمبر ١٥٤٦ حتى ٧ ديسمبر ١٥٤٨م وتوفى ودفن بمصر بالقرافه الصغرى داخل مقام عمر الفارض .

[٢] إما أن يكون المقصود كتاب "هداية الحكمة" للشيخ أثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى المتوفى فى حدود سنه ٦٦٠ هـ ، وهى متن مرتب على ثلاثة أقسام و بالأول فى المنطق ، والثانى فى الطبيعى ، والثالث فى الإلهى وقد شرحه المولى موسى بن محمود المعروف بقاضى زاده كما ذكر حاجى خليفه (الكشف جـ ٢ / ٨١٤) . أو يكون المقصود كتاب : الهداية فى الفروع (مذهب حنفى) لبرهان الدين على بن أبى بكر المرغيناتى فى الحنفى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ . وقد شرحه المولى شمس الدين أحمد بن قورد المعروف بقاضى زاده المفتى المتوفى سنة ٩٨٨ هـ) . (الكشف جـ ٢/٩/٨) وانظر (الكواكب ٣ / ٩٩) .

[٣] محمد بن عادل باشا المشهور بالمولى الحافظ البردعى : أخد الموالى الرومية اصله من ولاية بردعة فى حدود العجم ، قرأ فى صباه على مولانا يزيد بتبريز ، ثم ارتحل لما وقعت فتنه اسماعيل بن اروبيل ، وخدم المولى عبدالرحمن بن المؤيد وزكاه عند السلطان بايزيد خان فأعطاه تدريساً بأنقره فأكب هناك على الاشتغال بالعلم وله مصنفات متعدده منها ما ذكره المؤلف أنفاً (ترجمته بتفصيل فى الكواكب السائرة جـ ٢ / ٢٦) الكشف (٦ / ١٩٢ - ١٩٣) .

[٤] ذكره فى كشف الظنون باسم : محاكمات الفريد فى حاشية التجريد) (٦ /جـ١٩٣) .

بالقراءة عليه ، وأخذ أيضاً عن المولى الشيخ محمد بن إلياس الشهير بجوى زاده [١] مفتى الديار الرومية ، وعالمها فى فنون متعددة فى العلوم ؛ كالتفسير والفقه والأصول والحديث وقرأ عليه جملة من تعاليقه وحواشيه ورسائله ومؤلفاته وصار معيداً له وأخذ أيضا عن المولى الزاهد محمد محِى الدين بن بهاء الدين [٢] فى التفسير ، والاصوال والكلام والتصوف ولازمه فى التصوف حتى انتفع به فيه وأخذ أيضاً عن المولى محمد الفنارى [٣] ، مفتى الديار الروميه ، وقرأ عليه حواشيه على شرح المفتاح للسيد، ورسائله المتعلقة بشرح الوقاية وبعض كلمات الهداية وتردد عليّه كثيراً وأخذ أيضاً عن المولى محمد بن علاء الدين الجمالى الشهير بمولى جلبى[٤] قاضى أدرنة فى العلوم العربيه والصرف والمنطق وبرع عليه فيها حتى قدمه على سائر تلامذته ، وأخذ أيضاً عن المولى محمد بن عمر بن أمر الله [٥] معلم السلطان سليم بن سليمان فى العلوم العقلية والنقلية ودأب وحصل ، وكان له ميل

---

[١] شيخ محمد بن إلياس : هو محمد بن إلياس المعروف بجوى زاده أحد الموالى الرومية ، قرأ على علماء عصره ، وترقى بالمدارس المختلفة ، وتولى القضاء بمصر (وسيترجم له المؤلف تفصلياً فيما يأتى حد) ثم عاد من مصر واغسطس قضاء العساكر الأناظولية ، ثم صار مفتياً بالقسطنطينة ثم عزل عنها بسبب إنكاره على الشيخ محى الدين بن عربى . فر سنة ٩٥٤ هـ .

[٢] محمد محى الدين بن بهاء الدين : هو محمد بن بهاء الدين بن لطف الله ، الحنفى الصوفى محى الدين أحد الموالى الرومية الشهير ببهاء الدين زاده ، مال إلى التصوف ، جلس مدة فى وطنة بالى كسرى ثم رحل الى القسطنطنينة وكان عالما فاضلاً فى العلوم الشرعية والفرعية ماهراً فى العلوم العقلية ، عارفاً بالتفسير والحديث والعربية ولما مرض مفتى التخت العثمانى العثمانى علاء الدين الجمالى عجز عن الكتابة اختار صاحبنا ليخلفه فى متامة لوثوقة به وبقفهة وعمله ، وله تصانيف عدة منها : شرح أسماء الله الحسنى ، وتفسير القرأن ، وله رسائل متعددة فى التصوف ... توفى سنة ٩٥٢ هـ . (ترجمته بتفصيل أكثر فى الكواكب السائرة ٢ / ٢٨ — ٢٩)

[٣] محمد الفنارى : هو " محى الدين محمد شاه بن على بن يوسف بن بالى بن محمد بن حمزة الفناوى الرومى المفتى الحنفى ، له تفسير القرآن ، حاشية على شرح المفتاح للسيد ، ديوان شعر تركى (انظر كشف الظنون جـ ٦ / ١٩١) .

[٤] محمد بن علاء الدين الجمالى : هو محمد بن علاء الدين على بن محمد الرومى الحنفى القاضى المعروف بجمالى المتوفى سنة هـ (كشف ٦ / ١٩٣) .

[٥] محمد بن عمر بن أمر الله : محمد بن عمر بن أمر الله بن آمه شمس الدينى الرومى الشهير بخفير آمه شمس الدين ، له طبقات الحنفية توفى٩٥٩ هـ . (كشف ٦ / ١٩٣)

زائد إلى العلم ، ومحبة فى العلماء ما سمع بمولى من الموالى له شهادة فى علم من العلوم إلا هرع إليه وقرأ عليه قواعد فى العلوم ، إلى أن برع فى المنطوق والمفهوم وتقرر فى المدارس العديدة [١٣٠] منها مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أماسية . وأحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنة ، ومرداية بروسة ، ومدرسة الخاصكية والدة السلطان سليمان بمدينة مغنسيا ثم ترقى إلى سليمية اصطنبول ، ثم مدرسة أبى أيوب الأنصارى ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان ، ثم بالسليمانيه ، ثم بأياصوفيه ، ثم ترقى إلى قضاء مصر المحمية ، فورد الخبر إليها بولايته عليها ، فى يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وتسعماية عوضاً عن حسين أفندى قرا جلبى زاده [١] بحكم عزله وأرخ ولايته مؤرخ العصر شهاب الدين أحمد بن جلبى الحنفى فى بيتين وضبطه بحساب الجمل [٢] فقال :

أهَـــلَ مِـــصْـــرٍ أبْـــشِـــرُوا   قَـــدْ وَلَـــى قَـــاضِـــى وَلِـــىّ

قَـــدْ أتَـــى تـــارِيـــخُـــهُ   خَـــيْـــرُ حَـــاكمٍ عِـــلِـــىّ

ومدحه شاعر عصره البرهان بن المبلط الشافعى بقصيدة طنانه سارت بها الركبان وتناقلتها الرواة إلى سائر البلدان ، وهى :

---

[١] قره جلبى زاده : هو حسين بن محمد الكوتاهى الرومى الحنفى حسام الدين المعروف بقرا جلبى زاده المتوفى ببروسه سنه ١٠٠٧هـ (الكشف ٥ / ٢٩٥) . وانظر بمزيد من التفضيل (الكواكب السائرة ٣ / ١٢٩) .

[٢] حساب الجُمّل : هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة بترتيب (أبجد هوز) ... ألخ ، ويقال له أيضاً حساب الأبجدية ، وعليه تُبنى التواريخ الشعرية ، وكل حرف فيها يقابله رقم هكذا .

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ،

ى = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ،

ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ،

ظ = ٩٠٠ غ = ١٠٠٠ .

وتجمع الأرقام التى تقابل حروف الجملة التى يؤرخ بها الناظم متعطينا التاريخ الذى يعينه ويريده ، وبالتطبيق على التى أرخ بها الشاعر آنفاً وهى : خير حاكم على نجد حروفها على التوالى تساوى = ٦٠٠ + ١٠ + ٢٠٠ + ٨ + ١ + ٢٠ + ٤٠ + ٧٠ + ٣٠ + ١٠ = ٩٨٩ وهو التاريخ الذى تولى فيه صاحب الترجمة قضاء مصر .

أرى كُلَّ ثَغْرٍ ضاحكا مبتُسِّماً   وكل نهار جاء عيداً ومَوْسِمَا
وأَنْظُر سَعْداً طَالِعاً كُلمَّا بَدَا   بطَلْعَته أَخْفَى بُدُوراً وأَنْجُما [١٣١]
وقادم خير بالبشائرقى أَتَى   يُحَقِّقُ آمالَ امْرِئٍ قَرلَوَ سِمّا
وَما هُو فيما صَحَّ إلا مبشرٌ   بإبْقَاء قَاضِي مَصْرَ عَزَّ وعُظِّما
هُو السَّيدُ المولى عَلِيُّ بْنُ يوسفٍ   مُبَيِّنُ مَامِنْ شَرْعِ أَحْمَدَ أُبْهِمَا
وَعَلاَّمةُ الدُّنْيَا وَعمَالجِهُا الذّي   يَفُوقُ الأَنَامَ الْكُلَّ فَرْداً وَتَوْأَما
تَرى العَدْلَ في أَيَّامِهِ الغُرِّ ظَاهِراً   وَلَمْ تَر مَظْلُوماً وَلاَمُتَظَلِّماً
وَلَمْ يَعْدُ عَن حُكْمَىْ كِتَاب وسُنَّة   فَغَالِبُ مَايَقْضِيه بِالنَّصِّ مِنْهُما
إذَامَا قَضَاء النَّاس أَضْحَى مُعَلَّقاً   رَأَيْتَ الّذِي يَقْضِي بِه هُوَ مُبْرَما
بِقاضِي قُضاة الْعَصْر مِصْر تَشَرَّفَتْ   وقَد لَبِسَتْ طِرْزا مِنَ العَدْل مُعْلَما
جَزَى اللَّهُ مَلْكَ الْعَصْر خَيْر جَزَائه   بِتَنْصِيبِه هَذَا الْوَلِيَّ المُحَكَّما
لَهُ اللَّه مِنْ حَبْرٍ هُمام مُحَقِّقٍ   جيبُ سُؤَالٍ للأفَاضِل أفْحَما
يَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الأُمُورِ تَيَقُّناً   خلافاً لِقَوْم أبْصَرُوهَا تَوَهُّمَا
نَزِيهٌ،طَرِيقُ الخير مرْآهُ فِكْرِه   فَتَلْقَاهُ فيها مُكْرِمًا ومُكَّرما
وَلَيْسَ يُبَالى بِامْرِئٍ غَيْره إذا   تَقَاعَسَ عَنْ تِلْكَ الطريقِ وَأَحْجَما
إِلَى سُدَّه الجِدارْ تَقَى صاعِداً لها   وَمَدِّيهَا أَطْنَابَه ثُمَّ خَيَّما
وَرُبَّ حَسُو دِرَامَ يِرقَى كما رَقَى   بِجَهل تَبَيْنَ الأرضِ عَلِّق والسَّمَا [١٣٢]
وَمَا عَزَّهُ مِنْ جَهْله غَيْرَ أُنَّهُ   تَوَهمَ مِرْقَاه الفَضَائل سُلَّما
لـه سَلَّمَ الناسُ،الكمَالات كُلِّها   وَكَانَ بِهَا أوْلادهُمْ مُتَسَلِّما
وَيَكفِيه إِطْرَاقُ الأَنَام جَمِيعِهِم   لَدَيْه سُكُوتاً كُلّما قَدْ تَكَلّما
أَبى اللَّه إلاّ أَنْ يَكُونَ مُجَمَّلاً   عَزِيزا عَظيما فِي الأنَام مُكَرَّما
فَسَلِّمْ لَهُ أَمْراً وَسَلِّمْ لَهُ يَداً   فَإنِّي أَرَى التَّسْلِيمَ لِلْمَرءِ أَسْلَما
جَوَادٌ بِمَا تَحْوِي يَدَاهُ لأنَّهُ   يَرَى مَغْنَمَاما قديراه لمرءُ مغْرما
فَأَخْطَأَ مَنْ بالبحرِ شَبّهَ جُودَهُ   فَمَا الْبَحر تحكيه إذَا هُوَ قَدطَمَا
وَضَلَّ الّذِي بِالغَيْث قَارَنَه نَدىً   فَمَا الغَيْثُ مَقْروناً به إن تَكَرّماَ

ومَـوَاهِبُهُ لَمْ تُخْطِ يَوْماً مَحَلَّها ... وَلَمْ تَتَجاوَزْ مُسْتَحَقّاً وَمُبَرَّمَا

وَتَصْرِيفه فِي مَالِه بِهِبَاتِه ... عَلَى مَاله المولى منَ الخَيْر أَطْعَمَا

وَقَدْنَا لَنِي منْ فَضْله جَبْرُ خاطِرٍ ... لنَجْلِي لمّا أَنْ سَأَلتُ فَأَنْعَما

وَكَانَ جَزَاءُ الفَضْل إِهْدَاءُ مِدْحَةٍ ... مُضَمّنَةٍ دُرّاً نَفِيساً مُنَظَّمَا

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي أُفْقِ العُلا ... فَمَنْ مُنْجِدٌ سَيْراً يُبَلِّغ مُنْهِمَا

وَفِي مَدْحِه تَنْونُ ذِكْرَى وَرُبَّما ... تَنَبُّه حَظِّي مِنْ خُمُولٍ تَحَكَّما

أَمَوْلاَيَ بِي فَقْرٌ أَضَرَّ بِحَالَتِي ... وَأَدْهَى قوى مِنِّيَ وَأَوْهَن أَعْظُمَ [١٣٣]

وَمَالِي فِي وقفٍ رَغِيفٌ مُقَرَّرٌ ... وَلاَ دِرهَمٌ يَرْوِي الصَّدى مِنَ الظَّمَا

وَعِنْدِي أَوْلادٌ صِغَارٌ ثَلاثَةٌ ... وَرَابِعُهُمْ عَبْدٌ لِخِدْمتك أَنْتَمِي

فَأَنْتَ الَّذِي أَهَّلْتَهُ لِشَهَادَة ... بِهَا صَارَ عَدْلا فِي الشُّهُودِ مُقَدَّمَا

وَمَا لِيَ ظَهْرٌ غَيْرُ صِهْرٍ بِفَضْله ... تَكَفَّلَ بِي تَكْفِيلَ طِفْلٍ يَتِيمَا

هُو ابْنُ أَمِين الدّين خَادِم بَابِكُمْ ... وَمَا خَدَمَ الأَبْوَابَ إِلاّ لِيَخْدُمَا

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالأَمَانِي تَسَلِّيا ... وَأُفْنِي زَمَانِي فِي عَسَى وَلعلَّ ما

وَأَلْزَمُ بَيْتِي مُدّةً مُسْتَطِيلَةً ... عَلَى ضِيقِ عَيْشٍ صَابِرا مُتأَلِّمَا

وَلَوْلاَ اقْتِضاءُ الحال شَرْحُ قَضِيَّتِي ... لأَمْسَكْتُ عَنْ ذِكرى لَهَا مُتَكَتِّما

وَلَم أَشْكُ حَالِي يَعْلَمُ اللّهُ لامْرِئٍ ... سِوَاكَ وَحَاشَا أَنْ أُرَدّوَا حُرِمَا

مُعَطْفاً عَلَى هَذَا الفَقِير وَرِقَّةً ... عَلَيْه، وإِشْفَاقاً لَهُ وَتَرَحُّما

عَسَى جِهَةً مَمْلُوَلَةً مِنْ وَظَائِف ... تُقِيمُ بِهَا بُنْيَانَه المُتَهَدِّما

تُقَرِّرُهُ فِيهَا وَتُرِيحُ أَجْرَهُ ... وَلاَتَكُ فِي تَقْرِيره مُتَنَدِّما

فَمَا أَجْرُهَا عِنْد المُهَيْمِنِ ضَائِعٌ ... فَتجزى بها خَيْراً وتَكْسبُ مَغْنَما

لَقَيْتَ لَنَا عَوْناً وَصِرتَ لَنَا غِنىً ... وَكَنْزاً لَدَى الإِعْدام لَيْسَ مُطَلْسَما

وَدُمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ بِالنَّجْلِ يُوسُفٍ ... إِلَى أَنْ تَرَى أَبْنَاءَهُ مَلأَ والحمَى [١٣٤]

بِجَاه رَسُول اللَّه أَكْرَم شَافِعٍ ... وَأَكْرَم مَسئَولٍ لَهُ اللَّهُ أَكْرَما

مُحَمّد المبعوث لِلْخَلْق رَحْمَةً ... عَلَيْه [إِلهُ] العَرش صَلَّى وَسَلَّما

وَآلِ رَسولِ اللَّه والصَّحْب مَاشَدَا ... حَمَامٌ بِأَعْلَى أَيْكه مُتَرَنِّما

قلت : وصار صاحب الترجمة فى الناس سيرة حسنة ، بأخلاق محبوبة مستحسنه وانتسح الود بينه وبين أهاليها أعاليها وأدانيها ، لحسن أخلاق وطباعة وتؤدته وانطباعه ، وكان إذ ذاك فى الناس بقية صالحة ، وعصابة ناجحة ، يشار إليهم بالبنان ، ويقصدون بالجنان ، والأركان ، نهابهُم الحكام والموالى ، ويقفون عند أمرهم العالى ، فصار فيهم كأنه واحداً منهم لا يبرم أمراً دونهم ، ولا يخفيه عنهم ، فرحاً بولايته عليهم ، مرحاً بالنظر فيما لديهم إلى أن فاجأه العزل بالشيخ المولى محمد بن مصطفى الشهير ببستان زاده الآتى ذكره من هذا التحبير ، العديم النظر ، وكان ذلك فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة فكانت ولايته على هذه الديار ، الرفيعة المنار ، سنة واحدة وأحد عشر شهراً وسبعة أيام وكثرت [١٣٥] بين صاحب الترجمة وبين شيخنا البدر القرافى - أنهلة الله تعالى من منهل احسانه الصافى - المكاتبات والمرسلات والاهداءات والمخاطبات بالانشاء البديع والتركيب الصنيع خصوصاً من صاحب الترجمة بما يشهد ببلاغته فى الصناعة الإنشائية ، والفصاحة التامة فى معرفة اللغة العربية . ولا بأس بإيراد شيئ من إنشاء أته ومخاطباته و مراسلاته فى هذا المحل ، والمقام الأجل تصديقاً للمقالة ووضوحاً للحجة والدلالة .

فمن ذلك ما كتبه لشيخنا المذكور - أثابه المولى الغفور - وهو غب (١) إهداء سلام تمربه صبا القبول ، ونشر ثناء تزيح خبايا رياه نسمات الشمال بين العقلاء الفحول ، إلى مولى ملك عنان النواضل ، فيمنح بها كل محتاج وضبط أزمة الفضائل فينشرها علىٰ كل لائذ ، أشرق فى فلك الكمال بدر كرمة ، وسام السماك الأعزل (٢) على هممه . لازال ملازاً لخلانه ، ومفضلاً لسائر إخوانه ، ما وفى بصدق الموده محب ، وألب فى ساحة عقد أواى المحبة كل كريم مدب ، المعروض شرف لا

---

[١] غب : بمعنى بَعْد

[٢] السِّماكان : نجمان نَيِّران ، أحدهما فى الشمال ، وهو الرامح ، والآخر فى الجنوب وهو السِّمائى الأعزال (المعجم الوسيط ص ٤٦٧) . ، هو المقصود .

يطاق ويضيق عن و صف بعضه نظام النطاق سيما عند تذكر تلك الأويقات السالفة [١٣٦] وإذ ذاك ظلال الانس وارفه نجتلى عرائس المكالمة ، وشوارد والفوائد فى غاية الانقياد والملائمه ، هذا وقد وصل المثال المشحون بفوائد اللآل . المزرى بفصاحة سحبان (١) ، والمجدد أدب أبى مام . الحق دل على أن مرسلة قد حل فى شحوب الفضل والكمال . وأن ما سواه من فحول العلماء إدخال . والحاصل أنى بأن عبارة أحصر عوارفه الزوارف .وبأى لسان أصف ظل فضله الوارف ، مع أنه على احتوائه على ما وصفت هو أعظم ، واشتمالة على أكثر ما قررت فى الفضل أجسم . تضمن بشارة ، هى إرسال الأجزاء من البحر(٢) ، من سورة الفتح إلى ختام المعجزة الباقية مدى الدهر وذلك منحة لا توصف وإحسان لا يكيف حياك الله أيها الإمام المتفضل متيها لك النعم المستديمة . قد أخجلنا دوام إحسانك ، وزاد بحر جودك وامتنانك لكن "ومن شيم الكرام ذوى المعالى إذا بدأوا بأمر تمموه" بقى منه بقية أولها فى أواخر سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى " لا يكلف الله نفساً" من قول المفسر :" لايكلف من أفعال القلوب إلى آخر [١٣٧] السورة ، وثانيها فى سورة ال عمران عند تفسير قوله تعالى "وإذا أخذا الله مثياق النبين " من قول المفسر بعد سطور كثيرة إلى : أما من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر من قوله ، ثم قال سيبوية ومثل ذلك لمن تبعك " ، وثالثها فى سورة الاعراف عند تفسير قول تعالى "يابنى آدم قر أنزلنا " من قول المفسر ؛ : "وما أضيف الى الألف واللام "إلى قوله "الشيئ جمله "ورفعه من السورة المذكورة . و رابعها فى سورة الفرقان عند تفسير أولها من قول المفسر بعد ورقات ثلاث : " وبل لترك اللفظ المتقدم " الى أول سورة الفتح فالمأمول من الكرم العميم ، صرف الهمة لاستكتاب البقية المذكورة ليتم التفسير الكريم ، ذلك فضل منه لا يحصى ، ومنحة عظيمة لا تستقصى وإذا عرض فى هذا الجانب خدمة

---

[١] سحبان : خطيب فصيح يُضْرب به المثل ، أُعْجِبَ به معاوية (ت ٦٧٤م) (٥٥ هـ) [المنجد فى الأعلام ص ٢٩٨] .

[٢] البحر : المقصود هنا تفسير أبى حيان بن يوسف الأندلسى المسمى البحر المحيط راجع كشف الظنون (جـ١ / ٢٤٤) .

يعرفنا بها مولانا ، لنفوز بقضائها ، والكتب التى التمس إرسالها سيدنا فى استانبول المحمية إذا ساقنا سائق التقدير إلى هناك إن شاء الله تعالى نرسلها إليكم ، وذلك غير منسى بمشيئة الله ، مولانا يوصل سلامنا إلى سائر علمائها خصوصاً الشيخ عمر دام مجده ، وفضله ، والشيخ أمين الدين ، لا برح يهطل علمه ونبله ثم إن مولانا حياه [١٣٨] الله يصرف الهمه فى إرسال الأجزاء الباقية وفى الهمة العلية ما يغنى عن التأكيد :

إذَا كُنْتَ فى حَاجَــةٍ مُرسِــلاً فَأَرْسِلِ حَكِيماً وَلاَ تُوص (١)

ومن إنشائه الرائق ونثره الفائق ما كتب به أيضاً إلى شيخنا البدر المذكور بوأهُ الله تعالى من الجنات أعالى القصور وصورته : إن أحرى ما يصرفه نحوه أعنة الأقدام وأول مايزين به تأليف الكلام ، ثناء يزرى بالمسك عرفاً على من فاق فى الآفاق علماً ولطفاً ، وسلام يستصحب أنوا ع لاكرام ، إلى الجهبذ العلامة عين الكرام ، يغنى به من جمع سائر الفضائل والفواضل على الاطلاق حتى ضاق فى وصف محاسنه النطاق ، مالك زمام الفقه فهو مالكُ هذا الزمان وضابط شوارد العلوم فهو علامــة هذا الأوان ، بحــر مَشْرَبُه عَذْب ، بدر نوره عم الشــرق والغــرب ، إن تكلم فسَحْبان باقل بين يديه ، وإن صمت فالعقول القدسية هيولانيه فى التفكر لديه . فلا برح مفهما نكت العلوم والفنون ، باقياً بقاء الدهر لتقربه العيون ، ما طلب صاحب من صديقه انجاز وعد سبق ، وما ابتغى كريم فعل [١٣٩] ما به نطق وإن سأل مولانا عن الأحوال فالحال بحمد الله تعالى حسنة والنفوس بحب سيدنا مرتهنه، تحن إلى الأيام السالفة، وظلال الأنس الوافة، تتشوق إلى سمــا ع الأخبــار ، وتتشــوف لما يرد عليــه من المســار. وبيــنـمــا هــى فــى تلك الحــال إذ ورد مكتوبكم الشــريف ، المحتوى على كل معنى لطيف ، والضارب سهمه فى بحور البيان المطبق، مفصل البدائع والتبيان ، متضمناً خلوص الموده مفصحاً عن ما استكن فى الضمير من المحبة ، فحيا الله مرسله ، وإلى أعلى المراتب

[١] انظر هذا البيت فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى جـ١٧ / ٣٧٧ ط دار الكتب العلمية .

أوصله مشيراً إلى العلة المستثقلة ، فسيدنا من عميم كرمه يوجه الهمة العلية فى إتمامه كذا ، وذلك ضيع لا يضيع ، وجميل يشتهر ذكره ويشيع ، وأيضاً لا يخض عن شريف علم مولانا من فحوى قول القائل :

ومن همم الكرام ذوى المعالى   إذا بـدأوا بـأمر تـمـمـوه

ومضمون الكريم إذا وعد وفى ، فحاصله أن تتميم ما سلف ذكره ملحوظ من همتكم العلية ، أبقاكم الله تولون المنح ، ما غرد طائر وصدح ، ولا يخفى عن شريف علم مولانا أنا قد قرضنا خيام الإقامة بمحروسة دمشق موجهه السير تلقاء مدينه بروسا المأنوسة ، وكان ورود [١٤٠] مثالكم المحشوب باللآل ، الخالى عن الحشو المل والإختلال ، فى أثناء مباشرتنا لدواعى السفر ، وربط الصناديق ، وقد أشار سيدنا إلى الفحص عن مختصر المدونة (١) ، فمادمنا بدمشق لابد عن التفحص عنه فإن وجدناه نضعه عند أحد نعتمد عليه يرسله مع من يعتمد عليه انتهى ملخصاً.

ومن إنشائه اللطيف وتسجيه الطريف ما كتب به أيضا إلى شيخنا البدر المذكور – صبت عليه سحائب رحمة المعلى الغفور – سائلاً منه إتمام تفسير القرآن العظيم والفرقان الحكيم لأبى حيان المسمى بالبحر ، وصورة المكتوب المسطور ، والرق المنشور هو قوله :

" بعد دعاء لا يحيط به حد ، وثناء حسن منشور أبدا لا يحصيه عد ، يهديان إلى خلٍّ استبد ، بمكارم الأخلاق ففاق أهل زمانه واستند ، على مستند الوفاء ، فتملك قلوب إخوانه . فاكرم به من أخ هو احنف حلم الصفح والأناة ، وأعظم به من وفى خلف . حاجباً عن عدم الوفا .

[١] المرونة : كتاب فى فروع المالكية لأبى عبدالله عبدالرحمن بن القاسم (ت ١٩١هـ) وهى من أجلّ الكتب فى مذهب مالك شرحها جماعة متكاثرة من العلماء على مر العصور واختصرت أيضاً من قبل بعضهم منهم : تاج الدين أحمد بن محمد الاسكندرانى (ت٧١٩هـ) وعبدالوهاب الشعرانى (ت٩٧٣هـ) . (انظر الكشف حـ/٢ ص٥٣١) .

من أنه ملك أزمة البلاغة حتى أنسى سحبان واستقى محاسن الصفات من غير أن يغيره وقت حتى كأنه مالك الزمان لازال مبديا للفضائل ، مرجعاً للإخوان الأماثل ، مالمع برق ، وهمع ودق [١٤١] تحن إليه – أسبغ الله ظلال كرمه عليه – شوقاً لا يستطاع بيانه ودداً ثابتاً أرجاؤه وأركانه ، مقتضين نشر ما سبق بل وما انقطع من الأيادى فى كل [واد] وذكر محاسن صفات هن نجوم الدرارى للوراد والقصاد ، وبينا نحن على ما وصفنا من الحالات ، إذا ورد المكتوب المشتمل على أنواع الكمالات مشيراً إلى صدق الوفاء ، وإشتداد عرى الإخاء ، فناهيك بوادر ملأ القلوب نوراً ، واكتست به الجوانح بهجة وسروراً لقد ذهب فى البراعة كل مذهب ، واكتس من البلاغة بتوب مذهب ، وبلغ الله مرسله ماموله ، وأسبغ عليه ظلاً يناله به سوله ، هذا وقد ذكر سيدنا كذا ، والمأمول من مولانا إتمام الاحسان . كما بدأ به فإنه يعلم أن الكتاب بسبب ما ذكر من النقص عديم الانتفاع ، وأيضاً ما تستكرهه النفوس والطباع ، ومثله من إذا عهد وفى ، شنشنه[١] معهودة فيه منه لكل من رجا ومولانا التمس فى مكتوبه شرح البخارى المذكور ، إنى تفحصنا عنه كمال التفحص فلم نقع على نسخة نرسلها ولكن جد قطعة من تفسيره لم نرسلها لعدم الثقة بالحامل ثم وجدنا الرأى إنه إن أرادها ورغب فيها مولانا مسنكتبها هنا ونرسلها لمكتبته ، فليشير [١٤٢] مولانا بجواب لازلت ، نصوص تراكيبه دالة على أحسن الايمان ، وأكمل الأجناب[٢] انتهى ملخصاً .

---

[١] الشنشنة : العَادَةُ . وفى المَثَلَ : "شنشنة أعرفها من أخزم" يُضرَب فى قرب الشبه فى الخلُق .

[٢] الأجناب : الجَنَاب : الكنَفُ والرعاية يقال :أنا فى جناب فلان : كَنَفِهِ ورعايته وفلان رَحْب الجَنَاب ، وخصيب الجناب : سخى (الوسيط ص ١٤٣) .

ومن إنشائه أيضاً البديع ونثره ذو المقام الرفيع ، ما خاطب به شيخنا المذكور، أثابه الله تعالى جزيل الأجور ، فى شأن تكمله كتاب فى التفسير المسمى بالبحر الشهير ولفظه :

غب دعاء يتسلق فى معارج القبول ، وثناء يتألق فى سماء ثابت الأركان والأصول ، نخص بهما معدن الفضل والكرم ، ونبع البلاغة و علو الهمم مالك أزمة التحقيق بلا إشكال ، ضابط شوارد والعلوم بالفكر العجيب الشأن المطبق، مفصل البراعة يوم النضال ، وجامع صفات الكمال ، هامع (١) البيان من سماء الأفضال . ولازالت فضائله مذكورة ، وأثنيته فى كل ناد منشورة ما تذكر شوق أويقات سلفت بتلك المعاهدة ، وحفظ صدق عهود استوثقت بتلك المشاهدة، فننهى أننا على ما يعهد مولانا من المحبة التى يضيق عن وصف بعضها نطاق الأقدام ، ونشر الثناء الحسن فى كل مشهد لدى العلماء والأعلام، ولا يخفى على علم صديقنا الصادق فى محبته ما تطوى عليه الجوانح من الصدق والصفاء ولكن بهذه الضماير من الود الذى يغيره بعد اللقاء ، والمرجو [١٤٣] من الهمم العلية والشنشنة الأخزمية ، أن لا تنسى من مراسلات تطفئ نار الاشتياق . كيف لا وهن غذاء الروح ، وقراها (١) ، يجمعهن دقائق البلاغة على الاطلاق ومن دعوات تبلغ المقصود المأمول ، لرقيها إلى سماء القبول ، ومن حفظ ودهو محفوظا لدينا ، وسلام سيهدى مع الصبا إلينا .

وأن يلتمس مولانا من صلحاء تلك الديار الأدعية المرجو اجابتها . لصدورها عن صدور صدقت إلى الله تعالى إنابتها وهو الملتمس الأهم ، والمقصود الأتم . فلا

---

[١] الهامع : الماطر والمقصود وهنا غزارة البيان كالمكطر المتساقط من السحاب .

[٢] القرى : ما يُقدّم إلى الضيف .

يخرج سيدنا من الخاطر لازالت أفنية معمورة بالمآثر والمفاخر وحاجة مولانا تقضى عن قريب أن شاء الله تعالى وسبب تأخيرها أن مولانا شيخ الاسلام خارج المدينة لماحصل فيها من الطاعون فإذا اجتمعنا تتم بعون الملك العلام ، ولا يخفى عن علم مولانا المومى إليه - أسبغ الله النعم عليه - كذا و المأمول إرسال الكراريس المومى ليتم الكتاب . والسلام إلى يوم المآب ، وينوب عنا مولانا فى السلام على العلماء والإخوان ، ويطلب لنا منهم خير الدعاء فى كل وقت وأوان انتهى ملخصاً .

ومن إنشاء صاحب الترجمة أيضاً مبشراً شيخنا البدر المذكور - ضوعفت له الأجور - بولايته قضاء عسكر أناضولى وصدرت بقوله : [١٤٤] .

غب اهداء أرجى الأدعيه الشريفة المستطابة ، وإثر إيثار أسنى الأثنية اللطيفة المستجابة ، فالذى يمليه هذا المحب المخلص المشتاق ، كثرة الأشواق إلى الذات الشريفة الحاوية على حسن الشمائل ومكارم الأخلاق ، لازالت طلايع المحبة طالعه ولوامع المودة لامعة إلى يوم التلاق . وإن تفضلتم وسألتم عن أحوالنا فنحن بحمد الله تعالى بخير وعافية وصحة وسلامة ومقيمون على ما تعهدون من الود القديم والعهد القويم ، وحصل بيمن همتكم العلية ما كان مأمولاً ، ومن الله عز سلطان مسئولاً فحان وقت إنجاز الوعد ، فمهما كان ، لكم ولسائر الأخوان من المصالح ولامهمات فى الحال والمآل ، ستعلمونا بها لنفوز بقضائها على أتم وجه وأحسن حال ، هذا وإن حامل الورقة مولانا السيد محمد البروسوى ، من أعيان ملازمينا ، ومن أحضائنا ، والآن قد عيناه لخدمة القسمة العسكرية بالديار المصرية المحمية ، فحال وصوله إليكم وتشرفه بتقبيل يديكم ، تساعدوه بهمتكم العلية ، وتمدوه بملاحظاتكم السنية ، فمهما حصل له من المساعدة والإعانه والاسعاف فهو راجع إلينا ، وعائدته علينا . [١٤٥] بلا خلاف . والمأمول أن لا تنسونا من الأدعية الصالحة الشريفة ، فى الأوقات الفالحة اللطيفة .

وتبلغوا سلامنا إلى المحبين ، والأصحاب ، والإخوا والأحباب لازلتم بخير ، ودفع الله عناوعنكم كل ضير إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير والحمد لله وحده،

والصلاة على من لا نبى بعده . من المخلص الداعى فوق العادة ، على الشهير بسنان جلبى زاده . انتهى .

وله غير ذلك من الإنشاءات اللطيفة ، والمكاتبات الظريفة ، ما يشهد له بالغوص فى تيار بحارها ، والاستسقاء من عجائب أمطارها ، والمعرفة التامة بطريقتى المنثور والمنظوم والمنطوق والمفهوم ، أضربت عن إيراد ما وقفت عليه منها وكشف القناع عنها ، خشيه سلوك جادة الإطالة ، والوقوع فى مهاوى الملالة، وبالجملة ؛ فكان من الموالى المقطوع لهم بالعلم ، والمشهور عنهم كمال التيقظ والحلم ، مع انجبال طبيعته على حب العرب والميل إليهم ، والتفص عنهم ، واغداق الأحسان عليهم والتقرب إلى قلوبهم بكل طريق أمكن والسلوك معهم إلى كل سبيل أحسن ولم يزل على جلالته ورفيع قدره ومهابته ، وتقلب فى المناصب [١٤٦] والترقى إلى أعلى المراتب إلى أن أدركه الحمام ، وانقضت مدته والأيام ، ولحق باللطيف الخبير ، وقدم على عفو العلى القدير تغمده الله برحمته وأسكنه فسبح جنته . آمين .

قاضى عسكر مصر

فيض الله على بن أحمد الرومى الحنفى ويعرف بين السادة الأروام بقاف زاده

أخذ عن المولى تاج الدين الحميدى مفتى أماسيه فى علوم متعددة ، وأخذا أيضا عن المولى أحمد الشهير بابن طاش كبرى (١) صاحب الشقائق

[١] ابن طاش كبرى : هو أبو الخير أحمد بن مصلح الدين ، مصطفى طاس كبرى زاده عصام الدين ولد فى بروسه سنه ٩٠١ هـ ، وتفقه على أبيه وغيره فى أنقره وبروسه ، ثم فى الأستانة وأماسيا ثم ترقى أستاذاً فى مدرسة أورج باشا لما بلغ الثلاثين ، ثم انتقل إلى مدرسة المولى محيى الدين فى الأستانة ، ثم فى الإسحاقية بأسلوب ، ثم أدرنة ، وتنقل فى مدارس مختلفة من بلاد الروملى ثم عين قاضياً فى الاستانة ثم حلب . أصيب بالتهاب فى عينه أفقده البصر ، وتوفى سنه ٩٦٧هـ ، ومن مؤلفاته : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، رسالة فى تفسير آية الوضوء وغيرها من التصانيف المتعددة . (انظر كشف الظنون ٥ / ١١٩ : ١٢٠) (تاريخ آداب اللغة العربية جـ٣ / ٣٣٨) .

النعمانية[١]، قرأعليه تصريف الغزى، والمراح[٢] فى الصرف ، والمصباح فى النحو للإمام المطرزى،وكافية ابن الحاجب وألفيه بن مالك[٣]، ومختصر إيساغوجى[٤]فى المنطق مع شرحه لحسام الدين الكافى[٥]، وشرح الشمسية للرازى مع حواشى السيد الشريف عليه، وقرأ شرح العقائد للتفتازنى[٦]مع حواشيه للخيالى[٧] وصار ملازماً منه، وأخذ أيضاً عن المولى جلال الدين الرومى[٨] أحد فضلاء الروم فى جملة من العلوم، المنطوق منها والمفهوم،وأخذ أيضا عن المولى أمير حسين[٩] النكسارى الحسينى [١٤٧]

---

[١] الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية : هو خزانة تراجم عددها نحو ٥٢٢ رتبها حسب السلاطين الذين نبغ العلماء فى أيامهم ، ومن السلطان عثمان فما بعده إلى السطان سليمان القانونى وفى ذيله ترجمة حياة المؤلف . وطبع بمصر على هامش ابن خلكان سنة ١٣١٠هـ ، وله ذيول متعددة انظر بعضها إن شئت فى : (تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ / ٨٤ : ٨٦) .

[٢] المراح فى الصرف : المقصود كتاب : "مراح الأرواح" فى التصريف لأحمد بن على مسعود وهو مختصر نافع متداول شرحه المولى أحمد المعروف بديكفوز ، وتاج الدين عبدالوهاب بن إبراهيم الشافعى سماه : فتح الفتاح فى شرحه المراح ... وشرحه غير هؤلاء واختصر كثير (انظر كشف الظنون ٢ / ٥٣٥) .

[٣] ابن مالك : نظم بديع فى النحو والصرف سماها ناظمها الخلاصة ، وانما اشتهرت بالألفية لأنها ألف بيت ، لها شروح متعددة لا حصر لها . (انظر كل ذلك بإسهاب فى الكشف ١ / ١٧٢ : ١٧٥) .

[٤] اساغوجى : "هو لفظ يونانى معناه الكليات الخمس أى : الجنس والنوع والفصل ، والخاصة والعرض العام ، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق ، وله شروح كثيرة ومختصرات عديدة وشروح عليها (انظركشف الظنون ١ / ٢١٠ : ٢١٢) .

[٥] حسام الدين الكاتى : هو حسن حسام الدين الكاتى توفى سنه ٧٦٠هـ ، وله غير شروح مختصر ايساغوجى ؛ شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى والبيان (انظر الكشف ٥ / ٢٣٦) .

[٦] شرح العقائد التفتازانى : هو العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ . والعقائد المقصودة هى عقائد الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧هـ ... وله شروح عديدة انظر تفاصيل ذلك فى (الكشف ٢ / ١٥٣ : ١٥٧)

[٧] الخيالى : هو المولى أحمد بن موسى الشهير بخيالى شمس الدين الرومى الحنفى (توفى سنه ٨٧٠هـ) وحاشيته سلك فيها مسلك الايجاز يمتدح بها الأذكياء من الطلاب (انظر الكشف ٢ / ١٥٤) و (جـ ٥ / ١١٠) وذكر فى الموضع الأخير بعضاً من تصانيفه.

[٨] جلال الدين الرومى : هو : " جلال الدين المولى الفاضل أحد موالى الروم خدم المولى بن الحاج حسن ، ثم صار مدرساً بمدرسة المولى المذكور بالقسطنطينية ، ثم صار قاضياً بعده من البلاد ، ثم تقاعد بثلاثين عثمانياً ، وصرف جميع أوقاته فى العلم والعبادة وكان فاضلاً محققاً مدققاً ... مات سنة أربع أو خمس وثلاثين وتسعمائه) .(من الكواكب السائره ٢ / ١٣٣) .

[٩] أمير حسن : هو : " حسن المولى الفاضل ، والشهير بأمير حسن ، أحد موالى الروم ، برع وفصل ودرس وترقى فى التدريس حتى أعط ، دار الحديث بأدرنه ، ومات عنها ، كان مشتغلاً بالعلم ، له حواش على شرح الفرائض للسيد ، وحواش على شرح فى الرسالة فى آداب البحث لمسعود الرومى وغير ذلك (الكواكب ٢ / ١٣٧) . ولم يؤرخ لوفاته .

القاضى بمكة المشرفة فى فنون من العلم كالتفسير ، والفقه والحديث ، والأصول وغير ذلك ولازمه ملازمة تامة ، وانتفع به ، وأخذ أيضاً عن المولى فضيل الجمالى(١) قاضي مكة المكرمة فى فنون من العلوم كالعربية والفرائض ، والحساب ، والجبر والمقابلة ، والتصوف والميقات وغير ذلك وقرأ عليه جملة من مؤلفاته كالوافية ، فى مختصر الكافية فى النحو ، وعون الرايض فى الفرايض ، وشَرْحِهِ ابن الفارض وكتاب الضمانات فى الفقه ، تأليفه أيضاً ، وكتاب تنويع الأصول وشرحه توسيع الوصول ، وغير ذلك من رسائله وتآليفه وتعاليقه ، وأخذ أيضا عن المولى محمد بن صارى(٢) كرز قاضى حلب وقرأ عليه دورساً فى الفقة، وتعليقه على شرح المفتاح السيد وعلى الهداية وغير ذلك .

وأخذ أيضاً عن المولى أبن السعود العمادى (٣) فى التفسير والحديث والفقه، والنحو والمنطق ، والمعانى ، والبيان ، والحساب ، والميقات والحقيقة غير ذلك .

ولازمه ملازمة تامة وانتفع به ، وكان سببا له فى الترقى إلى المدارس السنية منها المدرسة السليمية باصطنبول ، ومنها إحدى المدارس الثمان . وتنقل إلى السليمانية ، ثم إلى دار الحديث [١٤٨] ثم تولى قضاء الشام ، ثم تولى قضاء مصر المحروسة [فى ثامن المحرم سنة ألف كما بخطه المؤرخ لخامس صفر منها](٤) وورد الخبر بولايته عليها يوم الخميس ثامن عشر صفر منها ، وقدم إليها فى يوم السبت ثالث ربيع الثانى منها ، فدخلها فى موكب عظيم ، ومحفل كريم وتلقاه أهلها بالرحب والسعة ، والأمن والدعة ، فقابلهم بالإجلا الإكرام ، وحباهم مزيد الفضل والانعام ، ورحم صغيرهم ، وعظم كبيرهم ، وسلك فى أحكامه مسلك العدل والإنصاف ،

---

[١] فضيل الجمالى : كذا بالمخطوط وفى الكواكب فضلى . وهو : فضيل بن على أحمد بن قاضى القضاة ، ابن مفتى المملكة الرومية علاء الدين الأقصرائى الجمالى الحنفى ، تولى قضاء بغداد ثم حلب ، ثم تولى القضاء بمكة المكرمة (انظر الكواكب ٢ / ٢٣٦) . ولم يؤرخ و فاته .

[٢] محمد بن صارى كرز : الرومى الأديب الحنفى ، كان قاضياً بحلب ، وتوفى سنة ٩٩٠هـ، صنف حاشية على شرف السيد للمفتاح ... وغيد ذلك (الكشقف ٦ / ٢٠٢ – ٢٠٣) .

[٣] ابو السعود العمادى : راجع الكواكب جـ ٣ / ٣١ . كشف الظنون ٦ / ٢٠٠ وما بعدها .

[٤] ما بين الحاصرتين من هامش المخطوطة بخط ناسخها .

والنزاهة والعفاف ، وكان على جانب من الدين المتين والفضل المبين . ومع التحرى فى الأحكام ، والنظر فى قضايا الرعايا بمزيد الإحكام ، وإجلال العلماء ، واكرام الأجلاء والعظماء ، وعدم الالتفات إلى محصول المحاكم ، وترك المؤاخذه والجرائم ، وإظهار ناموس الشرع القويم ، وردع كل جبار لئيم والانكباب على تحرير العلوم ، والبحث مع الفضلاء فى المنطوق منها والمفهوم ، حتى عد الناس أيامه أحلاماً ، ومورده الصافى [احلاماً]

ومدحه [شعراؤها] بالقصائد البديعة ، والأبيات التى مقاماتها رفيعة وممن أحفظه من الشعراء : مدحه [١٤٩] صاحبنا الشيخ الفاضل والبليغ الكامل زين الدين عبدالرحمن الملاح الحنفى ، بقصيدة تشد إليها الرحال، ويترنم بها فحول الرجال ، فلا بأس بإيرادها فى هذا المحل ، والمقام الآجل وهى :

ماثغور تبسمت عن أقاح [١]	وخدود كالورد والتفاحِ
ورياض من نرجس وخزاما [٢]	وعبير من عنبر فَيَّاح
وزهور زهت وورد نضير	وغصون مالت بلطف الرياح
واغتاقى بمنيتي واعتناقى	واصطحابى بالحب ثم اصطباح
ومدام من سلبيل شريق	ما على من يصبو له من جناح
تذهب السوء والعَناء سريعاً	وتوافى بالبسط والإنشراح
قام يسعى الساقى وطاف علينا	فى مقام الهناء والأفراح
بصحاف من فضة مذهبات	مذهبات الهموم والأتراح
فمأينا شمس الطلا فى هلال	مع بدر ضياؤه فى اتُّضاح
مشرف قد سبا الغزالة نوراً	تمر فيه لا تطاع النواحى
نشأتى قبل نشأتى فى هواه	من مدا الأطراف لا الأقداح

[١] أقاح : جمع أقحوان ، وهو نبت زهره أبيض أو أصفر ، وكثرة فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه ، ونه ما قاله الشاعر سالفاً .

[٢] الخزامى نبت زهره أطيب الأزهار نَفْحة ، والتبخيربه يُذْهب كل رائحة منتنة .(القاموس ص١٤٢٣ ، ط الرسالة) .

ثم ما قلته بمدح الغوانى   والطلا والزهو من إقتراح [١٥٠]
لم يقايس بلطف مولى الموالى   معدن الفضل والعطا والسماح
هو قصدى ذجئت نحو حماه   بامتداحى ، فلاح فجر فلاحى
سيدقد حوى العلوم جميعاً   جامع الخير والتقى والصلاح
عالم عامل حليم حكيم   معدن الفضل والنجا والنجاح
لم يزل فتص الله فى كل أرض   حل فيها للضيم والعكس ماح
كنز علم مغن الفقير دواماً   بهجة النور فيه كالمصباح
هو مختار كل فضل وصدر   فاتح المقفلات بالمفتاح
عهدة فى حديثه وقديما   أظهر المشكلات بالإنصاح
حبه قد سرى بكل فؤاد   سريان الأرواح فى الأشباح
خير حَبْرٍ نحرير وبَرٌ   ذكره شاع فى جميع البطاح
ياغدولا بالجهل رام افتضاحى   فى مديحى له فما أنت صاح
قمديحى ذا الحبر عين الفلاح   لم أدعه ولو لحا ألف لاح
يا كريما حوى فخاراً وفضلاً   فائقا مالثا جميع النَّواح
دمت فى نعمه وفى طيب عيش   سالماً فى المساء ثم الصباح
ولعبد الرحمن نظم بليغ   قد حلا جاكم من الملاح [١٥١]
وصلاة معها أثم سلام   على النبى المليح زين الملاح
وعلى الآل والصحابة جمعا   من أبادوا العدا بجد الصِّفاح

[وأرخ] له أيضاً – عيد النحر من سنة ألف الشاعر المذكور فقال :

يا خير من بحر علم سما   بهجة دام بها فى بها

وكان لصاحب الترجمة النظم الرائق ، الإنشاء الفائق مما ساد به بين أقرانه وفاق فيه أهل زمانه ، وخصوصاً بين السادة موالى الروم ، أصحاب

الفضل المعلوم ، وتتبعه فى نظمه الأنواع البديعية ، والصناعة الأدبية وذلك مما يكسبه حلاوة ، ويكسوه رقة ، وطلاوة ، وقل أن يكون لأحد من الديار الرومية ، وأهالى تلك الأقطار العلية ، مثل رقة نظمه وبديع ترتيبه وحسن رسمه ، ولابأس أن نحلى جيد هذا التحبير ، ونوشى موشح هذا التسطير ، بشئ من نظمه البديع ، ونثره الباهى القدر الرفيع ، ليكون عنواناً على فضل صاحب الترجمة ، وماله من الفضيلة والمكرمة ، فمن ذلك قصيدته الشهيرة [١٥٢] المشحونة بالفوائد الغزيرة ، المسماة بالقصيدة التبريزية ، التى نظمها فى واقعة تبريز السنية (١)، فى زمن السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، المغفور له السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن عثمان (٢)، متملك الديار المصرية ، والتخوت اليوسفية ، وقرض له عليها جلة العلماء والأعيان ، من فضلاء الزمان الخاتمة علماء الحنفية بالديار المصرية : نور الدين على المقدسى الحنفى (٣) ، والعلامة مفتى الحنفية بالديار الشامية شمس الدين محمد بن المنقار الحنفى والعلامة أبى المحامد محيى الدين عبدالقادر الغزى الحنفى شيخ الجامع الأزهر ، وولده الشاب الفاضل ، حاوى الفضائل ، شهاب الدين أحمد الغزى الحنفى، تغمدهم الله تعالى أجعين برحمته ، وأسكنهم أعلى فراديس جنته . آمين .

---

[١] واقعة تبريز : انظر تفاصيلها فى (تاريخ الدوله العليه العثمانية) لمحمد فريد صـ ١١٤ ، ط دار الجيل ١٩٧٧

[٢] انظر ترجمته فى : تاريخ الدوله العلية صـ ١١٣ وما يلها ، وفى تاريخ سلاطين بنى عثمان ص ٦٨ ، ٦٩ . ليوسف بك بن همام أصاف .

[٣] على المقدسى هو على بن مُحمَّد بن خليل بن محمد بن إبراهيم بنى موسى المعروف بابن غانم المقدسى نذر الدين الحنفى نزيل القاهرة ولد سنة ٩٢٠هـ ، وتوفى سنة ١٠٠٤هـ ، له العديد من المصنفات (كشف الظنون ٥ / ٥٩٩ ، وانظر أيضا فيها مصنفاته) .

وصورة القصيدة البديعة المرقومة هى قوله :

لله در جيوش الروم إذ ظهروا … على الروافض قد صارت بهم عبر
كم أبدعوا بدعا سبا ومظلمة … لهم قلوب يحاكى لينها الحجر
ويل لهم أمنوا من مكر ربهم … حتى بصحب رسول الله قد مكروا [١٥٣]
وقد أطالوا تدا للناس ظالمة … عن هتكها حرمات الله ما قصروا
فالناس تجأر للرحمن من يدهم … والله يسمع منهم كلما جأروا
حتى إذا جاء وقت الغوث وأقتربت … آجالهم وأتتهم بالأسى النذر
أتت إليهم جيوش الروم لقدحها … من بأسها المنذارن الخوف او لحذر
وعندما اقترب الجيش العرمرم … تبريز ثم بدا فى جيشهم حور
فشجعوا أنفسا منهم قد امتلات … جنبا وقد طاشت لأحلام والفكر
ظنوا بأن الليالى نحوهم نظرت … فأخطأ الظن لما أخطاء النظر
وأملو سحرا من ليل كربهم … فلم يكن لدجى أوصابهم(١) سحر
لما رأوا بأسنا حمر الرؤس إذن … فروا كما فر من آسد الشرى(٢) الحمر
قلوبهم خشيت أبصارهم عميت … شاهت وجوههم خوفا وقد حشروا
سطوا بهم فتراهم ذا يفروذا … عان أسير وذا فى الترب معتف
والنقع (٣) ليل شتاء لانجوم به … يلوح للعين إلا [البيض] الشمر
فالبيض فى يديهم صارت فى صوالجة (٤) … والأرؤس الخمر فيما بينهم أكر(٥)
كأنما السمر مغناطيس أنفسهم … فحيث نالت ترى الأوراح تنتشر
ذوت رياض أمنيهم فلا ثمر … يلوح فيها ولا فى دوحها زهر [١٥٤]
وللفرار إلى الأقطار قد نفروا … ومالهم معشر فيها ولا نفر
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم … وقد خلت ما بها عين ولا أثر

---

[١] الاوصاب : مفردها وصب وهى الوجع والمرض ، والتعب والفتورحى البدن .
[٢] الشرى : موضع كثير الأسد ، ويقال هم اسد الشرى : اشداء شجعان .
[٣] النقع : الغبار ، والبيض : السيوف والشمر : الرماح .
[٤] صوالجة : مفردها صولجان : وهى عصا معكوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة ، ومنه صولجان الملك : وهى العصا التى يحملها الملك ترمز لسلطانه .
[٥] وأكر : الأكرة : لغة فى الكرة ، والمعنى المقصود أن كثرة الرؤس فيما بينهم كانت كالكرات .

وتحت تبريز نادى هو مبتهج | هذا الزمان الذى قد كنت أنتظر
فيا مليكا له كل الملوك غدت | تدين طوعا وتأتى هى تعتذر
سر واملك الارض والدنيا فانت إذن | إسكندر العصر قد وافا به الخضر
فيا لها نعمة أثار مفخرها | كانت لدولته الغراء تدخر
أجل من طئ الغبراء من ملك | بأمره سائر الأملاك تأتمر
بدا له فى سماء المجد نور هدى | من دونه النيران ، الشمس والقمر
لعزمه ظهر الفتح الذى عجزت | عنه السلاطين قد أمنتهم العصر
وأصبح الملك محروس الجناب وقر | وفى به سعدان القدر والقدر
لو فاخرته ملوك الأرض قاطبة | ما نالهم من معانى فخره العشر
هل يستوى الشمس والمصباح فى جنح جى | أو يستوى الجاريان البحر والنهر
عطفاً على العبد فيض الله نظمه | فؤاده من صروف الدهر ومتكسر
لازال ملكك دورى السعود فلا | يرى له آخر فى الدهر ينتظر
بدولة تخلق الأيام جدتها | مالاح فى جنح الدياجى الأنجم الزهر[١٥٥]

وحيث أوردنا القصيدة المذكورة ، البديعة المشهرة ، نورد ما عليها من التعاريض للعلماء الأعلام ، أئمة الإسلام ، تتميما للفايدة ، والصلة التى هى على الواقف عائدة ، فصورة ما قرض عليها عالم الديار الشامية ، بل مفتى تلك الأقطار البهية ، شمس الملة والدين عين الفضلاء المعتبرين ، محمد الشهير بابن المنقار مفتى الحنفية بالديار الدمشقية فقال ، وأجاد فى المقال :

يا ناظم الدر هذا مرحل الغرر[١] | فى جبهته الدهر حتى صار يفتخر
أتيت بالنظم من بحر البسيط لنا | من فيض بحرك لاحت للورى درر
نظمت عقداً فريداً لا نظير له | فجوهر الحسن مزد فيه مبتكر
وكنت أسمع بالسحر الحلال وقد | رأيته ، وهو فيه الآن منحصر
هو البليغ لذا أهل البلاغة إذ | أتى على مقتضى الأحوال يبتدر

[١] الغُرَر:مفردها غرة من كل شئ أوله وأكرمه ، وبياض فى جبهته الفرس (وهو المعنى المقصود هنا) ومن الشهر : ليلة استهلال القمر ، ومن الهلال: طلعته، ومن الأسنان بياضها وأدلها ، ومن الرجل : وجهه ، وكل ما بدا من ضوء أو صبح فقد بَدَت غرَّته، ومن القوم:شريفهم وسيدهم ، ومن المتاع ، خياره ورأسه .(الوسيط ص ٦٧٢).

فهل عجبت وفيض الله منشئة ... له الكمال وبالأفضال مشتهر
له يراع [1] ونظم الدر منه وكم ... جواهر عند نثر القول تنتثر
إن هذه فى حماسات ومكرمة ... نحو المديح المديح فما بيض ولا سمر
أو مال للذكر فى فتح ، ومنقبة ... مع اختصار فما التاريخ والسير [١٥٦]
لا سيما فتح تبريز فمنه علا ... على الروافض فيه الشر والشرر
وانهدر كنهم الواهى فقد سقطت ... عروشهم واستعدت نحوهم سقر
أتتهم الناس والدنيا معجلة ... من العساكر قصداً قبل ما قبروا
فروا من الدين والدنيا وقد هدموا ... شعائر الشرع لما سبم عمر
فخربون بأيديهم بيوتهم ... مع الغزاة حماة الدين فاعتبروا
وذا بسعد مراد الله حاكمنا ... رأس السلاطين من دانت له البشر
من آل عثمان مبدى حب سادتنا ... وهم أبو [بكر] الصديق قل عمر
فيا إماما غدا يهدى لسنة من ... مضى من الصحب بالرضوان قد ذكروا
جرد سيوفك نحوا لمارقين ضحى ... واعلم بأنهم بالسب قد كفروا
لازال ملكك محمى الجهات ولا ... برحت بالسنة الزهراء تنتصر
هذا وعبدك شمس الدين ناظمها ... وفى دمشق ينشر العلم يشتهر

وصورة ماكتبه شيخ الإسلام ، مفتى الأنام ، نور الدنيا والدين خاتمة العلماء المحققين ؛ على بن غانم المقدسى الحنفى مفتى السادة الحنفية بالديار المصرية على القصيدة المذكورة ، من التعريض الذى سادت به الركبان ، وتناقلته الرواة إلى سائر البلدان ، هو قوله : [١٥٧]

الحمدُ للَّه حَمْداً لا نَفَادَ لَهُ ... يَدُومُ مَادامَتْ الأَصَالُ والبكرُ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا نَالَ الدُّجَى قَمَرُ
للَّـه دَرُّكَ يَا مَنْ نَظْمُه دُرَرٌ ... قَلائدُ لنحور الحُور قَدْ خَسرُ
أَوْ رَوْضٍ فَضْلِ نَضِير لا نَظِيرَ لَهُ ... فَى دوْحِهِ ثَمَرٌ مَا مِثْلُهُ ثَمَرُ

---

[١] اليراع : القلم .

مِسكُ الْفَصَاحَة منْ فَحْوَاهُ [منتفح] ... واللُّؤْلُؤ الرَّطْبُ منْ خَدَّيْه مُنْتَشرُ

بَلْ وَاسطَاتُ عُقُود الدُّر فَائقَةٌ ... أوْفي سَمَاء المعَاني أنْجُمٌ زُهُرُ

بِكْرٌ عَروسٌ وَفَيْض الله أَبْرزَهَا ... في حُسْنهَا حَارَتْ الألْبَابُ وَالفكَرُ

وَمَنْ يكُونُ لفَيْض الله نسْبَتُهُ ... لاغَرْوَ أنْ قَدْ بَدَا منْ لَفْظة الغرَرُ

وَمَنْ يَكُنْ لمُراد اللّه مَلْجَأهُ ... يَنَالُه الْعزُّ والتَّأييدُ والظَّفَرُ

يُرْفَعْ مَقَاماً وَيُفْتَحُ بَابَ مَطْلَبه ... وكَسْرُهُ زَائلٌ والقلبُ مُنْجَبرُ

لمَ لاوَخَيْرُ مُلُوك الْعَصْرِ نَاصرُهُ ... مَنْ ذكْرُ عَلْيَاهُ في الآفاق مُنْتَشرُ

نَأَى به المُلْكُ حَتَّى قيلَ ذَا مَلَكٌ ... وَدَنَا به الْجُودُ حَتَّى قيلَ ذَا بَشَرُ

في كُلِّ يَوْم لَنَا في مَجْده عَجَبٌ ... في كُلِّ لَيْلٍ لَنَا منْ ذكْره سَحَرُ

لَوْكَانَ في عَصْر قَوْمٍ سَارَ ذكْرهُم ... بَيْنَ الخَلائق لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ سيَرُ

فرْعٌ ذَكيٌّ أَصْلُهُ دَامَتْ مَفَاخرُهُ ... بمثْله دَامَتْ الأفْلاكُ تَفْتَخرُ [١٥٨]

في نَصْر دين الْهُدَى أسْلافُهُ رَجُوا ... يَضُوع نَشْرتَنَا هُمْ حَيْثُ مَاذكروا

فَاللّهُ يُبْغيه للدُّنْيَا يُعَمِّرُهَا ... بالْعَدْل وَالسُّنَّة الْعَلْيَاء يَنْتَصرُ

دَامَتْ فُتُوحَاتُهُ بالْعزِّ مُقْبلَةً ... ومُعَجَّلٌ قَادمٌ منْهَا وَمُنْتَظَرُ

وَللأفَاضل منْهُ الْفَضْلُ مُتَّصلٌ ... بهمْ بفَيْض عَطَايَاهُ وتَبْتَدرُ

مُنَزَّهٌ عَنْ نَوَاهي اللّه مُجْتَنبٌ ... عَلَى سَجَايَا التُّقَى وَالْبرِّ مُقْتَصرُ

وَقَالَ هَذَا عَليٌّ وَابْنُ غَانمٍ الـ ... قُدْسيّ يُدْعَى ، منَ التَّقْصيرِ يَعْتَذرُ

وصورة التقريض الذى قرضه نخبة العلماء المحققين ، مفيد الطالبين أبى[1] المحامر محى الهدى والدين، عبدالقادر محى الدين الغزى العمرى الفاروقى الحنفى، شيخ الشيوخ بالمدرسة الشيخونية بمصر المحمية على القصيدة المرقومة ، البديعة المرسومة ، [وهو إذ ذاك بمدينه القسطنطينية المحمية دار السلطنة الشريفة السنية] وهو قوله :

[١] فى المخطوط : أبو عمر وهو خطا ولعله سبعة قلم منه .

الحَمْداً لِمَنْ فَيْضُهُ بِالفضلِ مُشْتَهِرُ ... وَجُودُهُ فِي جَمِيعِ الكَوْنِ مُنْتَشِرُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الوَرَى وَعَلَى ... الكِرَامِ وَأَصْحَابٍ هُمُ الغُرُ
وَبَعْدُ فَالدُّرُّ أَنْ أَمْدَحْهُ نَاظِمُهُ ... أَوْ نَاثِرَاً فَعَلَى التَّقْصِيرِ أَقْتَصِرُ
إِذْ ذَلِكَ الجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي اجْتَمَعَتْ ... مَحَاسِنُ الحُسْنِ فِيهِ وَهْوَ مُبْتَكَرُ
سِحْرٌ حَلَالٌ بِهِ قَدْ حَارَتِ الفِكَرُ ... أَمْ عِقْدُ دُرٍّ عَلَى اللَّبَاتِ(١) مُنْتَثِرُ [١٥٩]
صَفَاؤُهُ أَلْزَمَ النُّظَّامَ حُجَّتَهُ ... إِنْ كَانَ فَرْداً بِأَهْلِ الحقِّ يَنْتَصِرُ
أَمْ فَيْضُ فَضْلٍ لِفَضْلِ اللَّهِ فَاضَ فَمِنْ ... فُيُوضِ طَابَ غُصْنُ الرَّوْضِ وَالزَّهَرُ
أَمْ فِي عُكَاظَ تَلَا قُسٌّ(٢) فَصَاحَتَهُ ... فَلِلْمَصَاقِعِ مِنْ أَخْبَارِهِ سِيَرُ
أَمْ شَمْأَلٌ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَ كَاظِمَةٍ ... فَفَاحَ رَيَّا شَذَا أَنْفَاسِهَا العَطِرُ
أَمْ الثُّرَيَّا بَدَا عُنْقُودُ رَوْنَقِهَا ... أَمْ أَشْرَقَ الكَوْكَبَانِ الشمسُ والقَمَرُ
نَعَمْ تَجَلَّتْ بِآفَاقِ النُّهَى صُوَرٌ ... تُتْلَى عَلَى الدَّهْرِ مِن أَخْبَاهَا سُوَرُ
إِذْ كَانَ ذُو الفَضْلِ فَيْضَ اللَّهِ نَاظِمَ مَا ... فِي سِلْكِهَا دُرَرٌ مِنْ دُونِهَا الدُّرَرُ
مُضَمَّنَاتٍ مِنَ الأَخْبَارِ مَا حَدَثَتْ ... بِهِ حَوَادِثُ دَهْرٍ قَادَهَا الْقَدَرُ
فِي فَتْحِ تَبْرِيزَ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... مِنْ بَعْضِهَا المُنْذِرَاتِ الخوفُ والحَذَرُ
لَمَّا عَتَا أَهْلُهَا عَنْ أَمْرِ مَالِكِهِمْ ... وَخَالَفُوا سُنَّةَ الهادي وَمَا أَمَرُوا
وَأَظْهَرُوا سَبَّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... يَسُبُّهُمْ فَهْوَ مِنْ قَوْمٍ بِهِ كَفَرُوا
بَرَتْ صَوَاعِقُ امْلَاكِ الهَلَاكِ عَلَى ... أَمْلَاكِهِم فَاضْمَحَلَّتْ مِنْهُمُ الجُدُرُ
وَجَاءَهُمْ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ قَاصِمَةٌ ... شَيَّارُنَا الغُرُّبَا لِشَيْخَيْنِ قَدْ نَصَرُوا
فَقُصِّدَتْ مِنْهُمُ الأَعْمَارُ مُسْرِعَةً ... وَخُرِّبَتْ مِنْ قُرَاهُمْ كُلَّمَا عَمَرُوا
فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ مَا مَتْرِ قَالَ سَيِّدُنَا ... وَقَدْ خَلَتْ مَا بِهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ [١٦٠]

---

[١] اللَّبَات : مفردها لبَّة وهي موضع القلادة من العنق .

[٢] قس : خطيب جاهلي واسمه : قس بن ساعده الإيادي ، كان خطيب العرب وشاعرها وحكيمها في عصره ، وهو اسقف من نجران ، وهو أول من علا شرَف وخطب عليه ، : " وقد رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في عكاظ وسمع منه كلاماً كان يرويه عنه ، وكان فصيحا يضرب المثل بفصاحته) . (جورجي زيدان : مرجع سابق ، جـ ١ / ١٣٥) .

فَهَمْ عَلى الأَرْضِ صَرْعَى تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ ... وَالأَرْؤُسُ الْحُمْرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أُكَرُ

مَا فَتْحُ تَبْرِيزَ إِلاَّ النَّارُ مُضْرَمَةً ... عَلَى الرَّوَافِضِ مِنْهَا الشَّرُّ وَالشَّرَرُ

صَوَاعِقُ النَّارِ جَاءَتْهُمْ عَلَى عَجَلٍ ... قَصَيَّرَتْهُمْ قُبُوراً قَبْلَ مَاقُبِرُوا

سَطَا عَلَيْهِمْ مُرَادُ اللَّهِ حِينَ سَطَوْا ... عَلَى الصَّحَابَةِ فَاشْتَاقَتْ لَهُمْ سَعَرُ

فَيَا مَلِيكاً لَكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتُهَا ... لاَزِلْتَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ تَنْتَصِرُ

يَا نَاصِرَ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ وَلِلسُّنَّةِ الْـ ... شَهْبَا إِذَا ضَنَّ هَتَّانُ السَّمَا مَطَرُ

يَا تَاجَ أَهْلِ المَعَالِي الطَّائِلِينَ يَداً ... يَا نَسْلَ قَوْمٍ لِدِينِ اللَّهِ قَدْ نَصَرُوا

يَا مَنْ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... تَهِمَا بِهُ قَدْ أَمَرْتَ الدَّهْرَ يَأْتَمِرُ

أَبْشِرْ بِكُلِّ مُرَادٍ يَا مُرَادُ فَفِي ... إِشَارَةِ الفَيْضِ فَيْضُ الله مدخر

لَهُ الفَخَارُ بِقَصْرٍ أَنْتَ مَالِكُهُ ... وَلِلْمُلُوكِ بِأَهْلِ الْفَضْلِ مُفْتَخَرُ

مَا مَدْحُهُ فِيكَ الا جَوْهَرٌ شَهِدَتْ ... بِأَنَّهُ الْفَرْدُ نُقَّادٌ لَهُ اخْتَبَرُوا

فَذَاكَ أَوْلَى بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ شَرَفٍ ... بِهِ عَلَى سَائِرِ الأَقْرَانِ يَفْتَخِرُ

بَل الأَحَقُّ بِتَقْدِيمٍ يَكُونُ لَهُ ... بِهِ جَمِيعُ المُنَى وَالنَّصْرُ وَالظَّفَرُ

حَوَى فَضَائِلَ فَوْقَ الفَرْقَدِينِ مِيرَى ... فِيهَا مُطَوَّلُ أَهْلِ المدحِ مُخْتَصَرُ

شَاهَدْتُهُ فِي مَيَادِينِ المَبَاحِث ذَا ... سَبْقٍ تَارُبه الأَنْصَارُ وَالفِكَرُ [١٦١]

لِلَّهِ دَرُّكَ مِفْضَالَ الزَّمَانِ فَمَنْ ... عُلُومِكَ الدُّرُّ مَنْظُومٌ وَمُنْتَشِرُ

فِي فَتْحِ تَبْرِيزَ قَدْ أَعْرَبْتَ عَنْ غُرَرٍ ... عَنْهَا عُقُودُ اللآلِي الدُّرِّ تَعْتَذِرُ

إِذَا فَيْضُ صَدْرِكَ بَحْرٌ طَابَ مَشْرَبُهُ ... عَنْ وِرْدِهِ مَا لأَرْبَابِ الحِجَا صَدَرُ

فَلَسْتُ كُفْوَاً أَرَى نَفْسِي لِمَدْحِكَ يَا ... مَوْلَى لَدَيْكَ بِعَجْزٍ جِئْتُ أَعْتَذِرُ

فَاسْلَمْ وَدُمْ وَابْقَ وَارْقَ الفَرْقَدَيْنِ فَمَنْ ... فَيَاضِ فَضْلِكَ كَسْرُ الدَّهْرِ يَنْجَبِرُ

وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ الحَالُ إِذْلَكَ فِي ... مِيْلِ بِعَيْنِ الرِّضَا عَنْ هَفْوَتِي نَظَرُ

أَصْبَحْتَ فِي الرُّومِ فَذَاً لَيْسَ لِي وَطَنٌ ... بِهَا وَمَا لِي بِهَا خِلٌّ وَلاَ وَطَرُ

إِنْ أَشْكُ مَا بِي فَلَمْ يُسْمَعْ وَإِنْ أَكُ ذَا ... لَوْمٍ فَلَوْمِي لَدَيْهِمْ لَيْسَ يُعْتَبَرُ

فَضَائِلِي بَعْدَ مَا ضَاعَتْ مَآثِرُهَا ... ضَاعَتْ فَمَالِي بِهَا خُبْرٌ وَلاَ خَبَرُ

وَكُنْتُ آمُلُ تَقْدِيماً بِهَا فَأَبَى ... أَهْلُ التَّحَاسُدِ إِلاَّ أَنْ بِهَا هَجَرُوا

فَحَسْبِي اللَّهُ مِنْ دَهْرٍ إِذَا أَحَدٌ ... أَصَابَهُ مِنْ رِعَاعِ الأَشْقِيَا ضَرَرُ
لَمْ يُبْقِ ذَا هِمَّةٍ فِي النَّاسِ يَقْصِدُهُ ... وَلاَ هُمَاماً بِهِ فِي الكَسْرِ يَنْجَبِرُ
مِنَّا إِمَّا مَارَقِي الْعَلْيَاءِ ذَا شَرَفٍ ... الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فِي جَدْوَاكَ مُنْحَصِرُ
أَقْبَلْ مَعَاذِيرَ عَجْزِي حِينَ أَبْعَثُهَا ... عَنْ مَابَدَا إِلَيَّ مِنَ التَّقْصِيرِ تعتذر
فَإِنَّكَ الْحَبْرُ مِفْضَالَ الزَّمَانِ وَمِنْ ... قَوْمٍ إِذَا مَابَدَى عَيْبُ الفَتَى سَتَرُوا [١٦٢]
وَافَاكَ ذَلِكَ مُحْيِي الدِّينِ مُلْتَثِمًا ... قَبُولَهَا وَهْوَ بِالْخِزْيِ مُشْتَهِرُ
فَتًى إِلَى حَضْرَةِ الفَارُوقِ مُنْتَسِبٌ ... فَاعْطِفْ حَنَاناً عَلَى مَنْ جَدُّهُ عُمَرُ
وَالحَمْدُ لِلَّهِ مَادَامَتْ مَدَائِحُكَ الـ ... غَرَّا بِهَا جَبْهَةُ الأَيَّامِ تَفْتَخِرُ
ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَ التَّسْلِيمِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَمَا لاَحَ فِي أُفْقِ السَّمَا قَمَرُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَاتُلِيَتْ ... لِلَّهِ دَرُّ جُيُوشِ الرُّومِ إِذْ ظَهَرُوا
وَمَاسَرَتْ نَسْمَةُ البَانَاتِ مُنْعِشَةً ... فَفَاحَ رَيَّا شَذَا أَنْفَاسِهَا العَطِرُ

صورة التفريض الذى قرضة الشَّابٌّ الفضل البارع الكامل صَدْرُ المدرسين أحمد شهاب الدين بن الشيخ محى الدين الغزى العُمَرِيّ الفاروقى الحنفى وذلك حين قدوم ناظمها صاحب الترجمة على قضاء مصر المحروسة حميت عن النحوسة ، ووافق اختتامها ببيت حوى ثلاث تواريخ شاهدة بقدومه فقال :

الْجَوهَرُ الفَرْدُ مِنْ مَعْنَاكَ مُنْتَثِرُ ... والمندلُ الرَّطْبُ مِنْ رِيَّاكَ مُنْتَشِرُ
وَعِقْدُكَ الدُّرُّ فِي الآفَاقِ فَاقَ عَلَى ... فرق والسِّمَاك فَمَا شَمْسٌ وَلاَقَمَرُ
لِذَاكَ للرُّوحِ أَن رواح مظهرة ... وَلِلْجُسُومِ حَيَاةٌ حَلَّهَا الخضرُ
إِنْ يُتْلَى فِي مَحْفَلٍ بَيْنَ الأُلَى مَلَكُوا ... سِحْرَ البَلاَغَةِ قَالُوا إِنَّهُ الغررُ [١٦٣]
وَإِنْ يُفَاخِرْ فَمَا قُسُّ بْنُ سَاعِدَةٍ ... وَإِنْ يُسَامِرْ فَمَا الأَخْبَارُ وَالسِّيَرُ
فَمَطْلَعُ السَّعْدِ فِي دَيْمُورِ طُرَّتِهِ ... صُبْحٌ فَمَا عِنْدَهُ مِنْ لَسْيِلِه خَبَرُ
حَيْثُ المَجَرَّةُ وَرْدٌ عَزَّ مَطْلَبُهُ ... وَالأَنْجُمُ الزُّهْرُ فِي حَافَاتِهِ زَهَرُ
كَأَنَّهُ الْفَيْضُ وَافَى بَلْقَعاً جرزاً ... فَالرَّوْضُ مِنْ سَبَبِ رَيَّاكَ الجداَ عطِرُ
لم لاَ يَكُونُ وَفَيْضُ اللَّهِ أَبْرَزَنَا ... عِنْدَ الفَتَى المِصْقَعِ الْعِرْنِينِ يَقْتَدِرُ
يَرَاعَةُ المَجْدِ قَدْ صَاغَتْ بَرَاعَتَهُ ... [فَكُلَّمَا] صِيغَ مِنْ أَلفَاظِهِ غُرَرُ
فِي كَفِّهِ حِينَ يَخْتَلُّ الْوَغَى عَجَبٌ ... وَهْوَ الأَمَانُ وَمِنْهَا الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
لَوْلاَ نَدَاهُ لَذَابَتْ مِنْ بَلاَغَتِهِ ... خَوْفاً وَلَوْ [سطاه] أَوْرَقَ الحَجَرُ

ذو الغرمة البكر لا يفتض معركة … إلا وخاص إليها الصارم الذكر

المتلف المال يجني المكرمات به … والقائل الفضل [منقول] به الخضر

فجائد ومياه السحب جامدة … ومقدم وضرام الحرب تستعر

نداه مد فلا جزر يشان به … وغيثه الغو إن ضن الحيا مطر

كل الشهور ربيع عند مقدمه … وكل شهر سوى أيامه صفر

المصقع البارع الخبر البليغ به … نظم المعارف في الأقطار منتشر

يامن أياديه أبكار أفوز به … ومن زمانى لديه كله بكر [١٦٤]

يابن الألى أبادوا كل فاقرة … فطول أيدى نراهم مابه قصر

المنعمون أكفا أين ماوجدوا … والطيبون ثناء حيثما ذكروا

لي والد وارد من جود جودك ما … به على سائر الأقران يفتخر

نصرته بديار الروم حين سطا … عليه قوم من الأشرار واعتوروا

فعاد منها بحمد الله منتصرا … له بمدحك ما بين الورى سير

في كل محفل فضل أنت مدحته … كأنها الليالي عمره سمر

الله أكبر يصل الله فاض فلم … يظما فتى دام فيض لله ننتظر

هذا الزمان الذي قد كنت آمله … الحمد لله زال الكرب والكرب

لما وليت بمصر زال كل أذى … عنها فلا إصر يعروها ولاضرر

يضوع من كل فج ترب ساحتها … كأنما فت فيها العتر العطر

لذاك أحمد الغزي جاء على … منوال والده بالمدح يعتذر

لأنت يوسف إن لي أزمة عرضت … تخشى ومن فصل أحكام القضا عمر

عزيز مصر بمزجاة البضاعة قد … أتيت فارحم فمنك النصر والظفر

في كل قطر أرى مدح البلاغة من … غيب نظمك بالأمداح تذكر

على الخصوص لما أبرزت من درر … فى فتح تبريز قد حارت بها الفكر [١٦٥]

وكم لفضلك من فيض بدا فبدت … له بدايع نظم كلها درر

فما مديحي بواف من مقامك إذ … مثلي على رتبة التقصد مقتصر

نظمي كميقات موسى في مديهدد … فاقبله فضلا فإني جئت أعتذر

لذلك أحببت ختم النظم مندرجا … في سلك من هم التاريخ الثنا ذكروا

فقلت بيتا حوى في نظمه غرر … ثلاثة من تواريخ هي الدرر

بشرى لمصر … أرخ بذلك: دين الله منتصر

وحيث قد أوردنا هذه القصيدة التبريزية وما عليها من التعاريض السنية ، دلالة على مهابته في النظم البديع ، فتعين أن نورد من إنشائه الفائق القدر الرفيع ، ليقف الناظر في هذا الكتاب ، الفصيح الخطاب ، على حسن معرفة صاحب الترجمة

بطريقتى ، المنثور والمنظوم ، وبديع بلاغته فى المنطوق والمفهوم ، وليعلم أن صاحب الترجمة [فرداً] (١) فى أنباء جنسه فى معرفته بطرق العربية ، ومالها من حسن تلك اللغات البهية .

فمن إنشائه الفائق ، ونثره الرائق ماكتب به إلى شيخنا شيخ الإسلام، علامة الأنام البدر القرافى المالكى مبشراً بولايته لقضاء مصر المحروسة وصورته : [١٦٦] .

أزكى تحية يفوح بالصدق نشرها ، ويلوح بالود الخالص بشرها تحية ثناؤها العطر ، يشهد بها الضمير ويزكيها الخاطر ، تنبئ عن الود الصميم ، والحب الذى هو عن الرياء سليم ، المنهى لدى الأسماء على الكريمة ، لازالت عن سماع المكاره سليمة ، هو أنه أنعم علينا بقضاء مصر ، حميت عن الإصر وذلك فى ثامن المحرم من هذه السنة ، وقد شاع وذاع ، وملأ الأسماع حسن استقامتكم ، كحال سعيكم ، وكفايتكم ، وقرأ قمنا مولانا عبدالباقى الجمال مقامنا إلى حين حضورنا ، فالقصرين الكرم ، والمأمول من لطف تلك الشيخ ، بالمحادثة وحسن المظاهر ، سلوك الجادة القويمة، والطريق المستقيمة ، وما ظهر من المساع ، فمكثوا لدينا وراجع إلينا، والباقى إلى التلاقى ، تحريراً فى خامس صفر انتهى .

ومن إنشائه أيضاً ماكتب إلى البدر المذكور أسكنها الله تعالى من الجنات أعالى القصور-بعد انفصاله عن قضاء الديار المصرية والتخوت اليوسفية،وصوته :

لازال فى سموات تحقيقات العلوم بأقمار أبكار أفكاره مبرراً ، وما برح بين العلما كالقمر ما بين النجوم نيراً ومتزيداً قدراً [١٦٧] أخص تلك الطلعة الفاخرة والوجه البسيم ، بتحية أزكى عرفاً من المسك ، وارق لطفاً من النسيم ، وأبث من الواعج الإشواق ما لا تسعه الصحف والأوراق ، وأهدى هدايا التحايا ، الخالص "عن الرياء المنبعثة عن الصدق والصفا رلى حضرة من هو بدر أفق الكمال وشمس فلك الفضل سوالأفضال بقية السلف ، خير الخلف الفاضل الفاصل بين الحق والباطل بفكره الثاقب ورأيه الصائب ، الفائق فى الخلق ، والخلق بين الخلق ، الخلق بين الخلق ، الحائز فى ميادين الكمالات السنية والفضائل العلية قصب السبق ، الذى

---

[١] كذا بالمخطوطه والصواب فرد .

له يد طولا فى التفسير والحديث والأصول والفروع والفتوى ، وقدم راسخ ، وأنف شامخ فى الزهد والورع والتقوى لا برحت الأكباد العطاش بفيض فضلها تروى ، مازالت أحاديث الكمال عن طلعتها الزاهدة تروى ، وبعد : فإن خطر ببالكم الخطير ، التفحص عن أحوال محبكم الفقيد إلى الغنى الكبير ، فبهمتكم العلية وصلنا إلى قسطنطينية فى اليوم الخامس عشر من شهر شوال على أحسن أحوال ، من غير إصابة مكروه فى الطريق فى التلال والجبال ، وعند وصولنا إلى أصحاب الجاه والجلالة، حصل لنا منهم كمال الراية والاجلال [١٦٨] والمواعيد السنية بالمناصب العلية كل ذلك لير إلا ببركة دعائكم، وحسن تنائكم، وتكلمنا فى شأنكم مع قاضى العسكر العلى الشأن محبكم، مولانا على أفندى بن سنان، فأخرجنا الأمر الشريف السلطانى، والحكم المنيف الخاقانى، بأن لا يفنتى أحد غيركم فى مذهب المالكية ، إلا بإجازتكم العلية ، ولاتنسونا من الدعوات المستجابة فى المزارات والاوقات المستطابة، فإنى على صدق المحبة باق ، إلى يوم التلاق عصمنا الله تعالى وإياكم عن النفاق من المحب الفقير فيض الله المنفصل عن قضاء مصر المحروسة. انتهى.

ومن إنشائه اللطيف ، وسجعه المنيف ، أيضاً ما كتب به إلى شيخنا المذكور، صبت عليه رحمة الملك الغفور ، وصدر ذلك بأربعة أبيات ، عن غيره آبيات من نظمه الرايق ، وشعره الفائق ، وهى قوله :

قَدْبَانَ يَوْمِ البَيْنِ أَنَّك مَالِكِي ... بِهَوَاكَ مَوْلَاىَ القَرافِي المَالِكِي

بِفَرِاقِ مَوْلاَنَا القرافِي فِي الحَشَا ... نَارُ الهَوَى اضْطَّرمَتْ فَضَلَّ مسالِكِي

يَانَفْسُ حَالُك بَعْدَ بُعْدِ أَحِبَّه ... يَوْمَ الْفَراقِ كَلَيْل أَسْوَد حَالِكِ

أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الكَرِيم بَقَاءَكُمْ ... بِالخَيْرِ فِي مِصْرٍ أَجَلِّ مَمَالِكِ [١٦٩]

"بعد اهداء التحية النجية الطيبة فى مقابل ما أنعم علينا من كتاب المحبة وأحسن، بمقتضى قوله تعالى " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحس منها" .

المعروض على مسامع من هو معروف فى الألسن ، ببراعة يراعة الفضل

وللسن بحيث لو قيس إليه مس فى البلاغة لكان أبكر وألكن ، بدر سماء الفضائل ، شمس فلك الفواضل ، مالك ممالك الاستقامة والتقى و سالك مسالك الورع والهدى، بقية ا لسلف ، خير الخلف ، الألمعى الأريب ، واللوزعى اللقن الأديب .

إن ما اندرج فى تضاعيف الكتاب ، من صدق الوداد ، فغير خاف على أولى الألباب سوماهو متعلق بالوظيفة ، وإخراج الأوامر الشريفة ، فلا تكاد تبرح فى تشمير الساق ، لإتمام هذا المرام ، بحسب مقتضى الساق ، ولو لزم منه مشتاق فتلتزم حسبما يقتضيه العهد والميثاق ، فلا تمنعونا من صالح الدعوات فى القرافة صانكم الله عن كل عاهة وآنه ، من الفقير فيض الله المنفصل عن قضاء مصر المحروسة انتهى .

قلت : ولم يزل يترقى فى المناصب اليهبة ، ويتقلب فى المراتب العلية إلى أن تولى قضاء تخت السلطنة السنية [١٧٠] قسطنطينية المحمية واستمر فيه مده ، لازماً فيه للين معوضاً عن الشدة ، ثم تنقل إلى قضاء أناضولى ثم منه إلى روملى، كل ذلك وهو ملازم فى ذلك كله سبل الانصاف ، مجانبا للجور والإحجاف وناشرا لواء العدالة على رؤس الأنام ، مغدقاً على أهالى تلك الديار من يد الجود والإنعام ، حتى حمد الناس سيرته وشكروا سريرته إلى أن انفصل عن المناصب وتنزه عن التنقل فى المراتب ، وألف النسك والعبادة ، وعكف على القناعة والزهادة مشتغلاً فى العلوم ، مبيناً للمنطوق منها والمفهوم ، إلى أن أدركه حمامه وانقضت شهوره وأعوامه فعاش سعيداً ومضى شهيداً وبلغنا خبر وفاته ، بتلك الديار ، العلية المنار ، فيما أظن بعد سنة إحدى عشرة بعد الألف ، وكثر الأسف على فراقه ، وتألم العامة والخاصة لأليم بعده ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته آمين .

حرف الميم قاضى عسكر مصر

محمد شمس الدين السوسى

الحنفى هكذا ذكره العارف بالله تعالى عبدالوهاب الشعرانى [1] فى ذيل طبقاته ، ولم يذكر أحداً من أحواله .

قال بعد ذلك : صحبته نحو عشرين سنة فما أظن أن كاتب الشمال كتب [١٧١] عليه فيها سيئة، وكان رضى الله عنه كثير الصمت لاتكاد تسمع منه كلمة لغو أبداً .

وأخبرنى جماعة كانوا يقرأون عليه أن من كراماته أن الله تعالى يأخذ بسمعه إذا كلمه أحد بعيب أو كلام فاحش ، حتى كأنه أصم وهذا حفظ من الله تعالى عظيم ما سمعناه إلا عن سيدى محمد بن زين بالتحارية رضي الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه عالماً بالقراءات فى السبع ، وولاه السلطان الغورى مشيخه الإسلام كرهاً عليه ، وكان عامة ليله بكاء ومراقبة وتهجد إلى الصباح فيكحل عينيه ويدهن وجهه كأنه كان نايماً طول الليل .

شرح كتاب المختار شرحاً عظيماً ، وسافر إلى مكة المشرفة فمات بها رضى الله تعالى عنه ورحمه . انتهى كلامه .

ولم أر من ترجمه غيره ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد بن إبراهيم بن خليل التتائى [2]

– بتاءين فوقائتين مخففتين – المالكى شمس الدين أبن عبدالله قاض القضاه بمصر .

---

[١] عبدالوهاب الشعرانى : هو عبدالوهاب بن أحمد بن على أحمد بن محمد ذوقان بنى موسى بنى أحمد السلطان ، ونسبته لقرية (ابن شعرة) من قرى المنوفية . صوفى الطريقه ، توفى سنه ٩٧٣ هـ . راجع ترجمه فى الكواكب جـ ٣ ، ص ١٥٧ وما بعدها .

[٢] محمد بن إبراهيم بنى خليل التتائى : الشيخ الامام العلامه شمس الدين التتائى المصرى المالكى ، اقام بمدرسة الشيخونيه بالقاهرة ، وشرح الرسالة شرحا حافلاً ، وعدة كتب ، وكان معمور الاوقات بالعلم والعباده والاوراد ، وكان صواما قواما مؤثرا للخمول ، لا يتردد إلى الاكابر او يأكل لأحد من الظلمه ، أو من أعوانهم شيئا ، وكان محددا لنقول مذهبه ضابطا لها ، وقال الحمصى : كان قاضيا بمدينه طرابلس ، ثم حضر إلى دمشق ، فحصل له محنه وضع فيها بالسجن ، ثم حصل له ضعف فنقل إلى البيمارستان النورى بدمشق واستمر به إلى أن توفى يوم الأحد ١٢ ربيع الآخر ٩٣٠هـ ، راجع الغـزى ، الكواكب جـ١ ، ص٩٤ .

- كان موصوفاً بالديانة ، والأمانة، والعفة ، والصيانة ، والفضل ، والتواضع، ثم ترك القضاء ، وأقبل على الاشتغال ، والتصنيف ، شرح مختصر الشيخ خليل شرحين ، أحدهما سماه : الفتح الجليل بشرح مختصر الشيخ خليل ، وثانيهما : [١٧٢] جواهر الدرر في شرح المختصر ، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي ، وشرح رسالة ابن أبي زيد ، سماه : تنويه المقالة ، في حل ألفاظ الرسالة ، وشرح الإرشاد ، وشرح الشامل لبهرام الدميري لكنه لم يكمله ، وعمل حاشيته على التدريب للجزيري وشرح مقدمة ابن رشد ، وشرح القطرابية وشرح ألفيه العراقي في مطلع الحديث ، وله حاشيته على جمع الجوامع للمحلي في أصول الفقه وغير ذلك في الفوانض والحساب والميقات .

قال شيخنا البدر العراى في ترجمته من كتاب : موشح الديباج وحلية الابتهاج : وقد بعض تلامذة صاحب الترجمة من أصحابنا حاشيته على المحلي وسمعت بعض أشياخي يقول : أنه أخذ بعض ماتعب فيه الشيخ أبوالحسن علي الشاذلي معا صره في شروحه الستة على الرسالة ووضعه في شرحه باختصار ، وأنه كان ذايد طول في الفرائض . توفي بعد الأربعين وتسعمائة ووصفه عارف وقته الشيخ عبدالوهاب الشعراني في ذيل طبقاته بالشيخ الامام العلامة شمس الدين التتائي المالكي رضي الله تعالى عنه [١٧٣] المقيم وبالمدرسة الشيخونية ،شرح الرسالة شرحاً عظيماً ، وشرح عدة كتب ، ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الخمول وعدم التردد للأكابر إلى أن مات ، وكان وقته كله معموراً بالعلم والعمل ، والأوراد ، مازرته قط إلا ورأيته مشغولاً بالله عز وجل .

وأخبرني جماعة من الصوفيه من جيرانه أنه لاينام من الليل الا قليلاً على الدوام ، وكان كثير الصيام ، وكان لا يأكل لأحد الظلمة وأعوانهم طعاماً ، وجمع الناس على جلالته وتحريره لنقول مذهبه . وحفظ جوارحه الظاهرة والباطنة رضي الله تعالى عنه ورحمه .

قلت : وكانت ولاية صاحب الترجمة الشمس التتائى لمنصب قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية من السلطان طومان باى [1] الجركسى ابن أخى الغورى المتملك بعده فقلده فى رمضان سنه اثنتين وعشرين وتسعمائة [2] ، واستمر إلى ذى الحجة منها إلى أن دخل قاضى القضاة يحيى الدميرى المالكى [3] الآتى ذكره فى محله من هذا الكتاب - صحبة السلطان سليم بن عثمان متملك الديار المصرية من الغورى - على بقائه على منصب قضا القضاة بالديار المصرية وعزل صاحب الترجمة واستمر بمنزله ملازماً للاقراء والإفادة ، وتحر العلوم [١٧٤] والاجادة إلى أن جاءه وقته المعلوم ، وأجله المحتوم كما مرفى صدر الترجمة .

وقفت لصاحب الترجمة على نظم بديع و وشعر مقامه رفيع فى مسائل علميه ، وفوائده دينية ، رأيتها بخط الجد قاضى القضاة محمد الدميرى المالكى الآتى ذكره فى محله من هذا المحل ، والمقام الأجل ، تتميماً للفائدة ، لعل أن يحصل به صلة فائدة .

فمن ذلك عده لأولى العزم من الأنبياء على ما ذكر ابن عطية فى تفسيره وهم خمسة ، والعلامة الزمخشرى فى كشافة ، وهم خمسة فصار عدتهم عشرة ، فنظم اسماهم صاحب الترجمة فقال :

محمد إبراهيم موسى كلمه ونوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
وداود أيوب ويعقوب يوسف واسحاق ذو صبرعلى الذبح [4] واكتف

ومن نظمه أيضاً المسائل التى لا يحكم فيها القضاة ومن غيرهم على قاعدة مذهب الإمام مالك فقال :

---

[١] طومان باى : راجع ترجمته واخباره ا بن اياس : مصدر سابق جـ٥ .

[٢] كانت ولايته من رمضان٩٢٢ : ذى الحجة ٩٢٢ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٥١٦ : ٢٦ ديسمبر ١٥١٦ .

[٣] يحيى الدميرى : الإشارة هنا لترجمة يحيى الدميري مهمة حيث أن الموجود من المخطوط ينتهى بنا عن حرف الميم ، وهذا ما يؤكد أن المخطوط غير كامل فعلاً .

ويحيى الدميرى : هو بن يحيى بن إبراهيم الدميرى قاضى القضاة شرف الدين ابم قاضى القضاة برهان الدين الدميرى القاهرى آخر قضاة المالكية بالقاهرة المحمية فى الدولة الجركسية ، كانت له شهامة ورئاسة ورفاهية فى العيش ، وقدم مع الأشرف الغورى دمشق ودخل معه حلب ، وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وأخذ عنه ابم الحنبلى ووالده وأجاز لهما .راجع الغزى :الكواكب جـ١ / ٣١٣ - ٣١٤ .

[٤] يذكر البعض أن الذبيح هو اسحاق وليس اسماعيل وهذا الامر عده يعض المحدثين والمفسرين من الاسرائيليات لان اليهود تريد ترويج ذلك بقضا منهم للعرب لأن اسماعيل جد العرب واسحاق جد اليهود .

قصا ص وحدثم حبس فعقب ولاء ورشد ضنده أمر غائب
وقال يتيم والوصايا ونسبة فدونك عشر ما بها من معائب [١٧٥]
ولا حكم إلا للقضاة بها ومن تعدى فمخط حكمة عير صائب

ومن نظمه الفائق وشعره الرائق قوله :

لا تأكل الأرض جسما للنبى ولا لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ، محتسب إذا أنه لإله مجرى الفلك

ومن نظمه أيضا المسائل الممنوع جمعها مع البيع فى الحكم على مذهب السادة المالكية وهى ستة مسائل فقال :

عقود منعناها مع البيع ستة ويجمعها فى اللفظ "جص مشنق"
فجعل ، وصدف ، والمساقاه شركة نكاح وقرض ؛ منع هذا محقق

من أنظمة أيضاً فى أدوية السعال ، فقال :

دوا السعال إذا ماومت صورته يفلفل وبمرٍّ ثم أفيون
وميعة بيضة رطباء سائله ورب سوس نفيس غير معفون
وقدر الكل أجزاء مساوية بقدر الحمص الدون

ومن نظمه أيضا أدرية الضرس الموجوع فقال :

عفص وورد وبلوط وفلفلة وجلنار وقطران قلت به
دواء ضرسك والأجزاء واحدة إفادة من طبيب فى تطببه [١٧٦]

ومن نظمه أيضا فى المسائل التى لا يباع عقار اليتيم إلا فيها على المذهب المالكى فقال :

عقار يتيم بيعه غير جايز سوى عشرة مع واحد تتعطر
لحاجته ، أوغبطة ، أو لكونه موظفا أو جزء كذا إذ يعمر
ولا مال أو خوف انتقال عمارة وذا غلة قلت فهذا يفى

وجيران سوء أو لقصد شريكه ... ببيع ولا مال أو البيع أطهر
أو الجار ذمي عليك بحفظها ... تقف في ميادين الكلام وتظفر

ومن نظمه أيضامسائل النوافل التى إذا قطعت عمداً وجبت إعادتها على المذهب المالكى فقال :

صلاة عكوف وائتمام وعمره ... وحج طوف ، ثم صوم لمن دعا
فقاطعها عمداً معيد محتما ... لعودتها فرضا وكانت تطوعا
وقد بحث الغرسي خليل وقال لا ... يعاد أئتمام فانظر الحق واتبعا

ومن نظمه أيضا فى المسائل إذا فعلت للمكلف غير ما أمربه يجزئه ذلك عما أمر به فقال :

مقيم بألفاظ الأذان وذابح ... ترامى لقطع الرأس وانحاز وانفصل [١٧٧]
ومخرج عن شاله بعير وساجد ... على الأنف فى الإيما الفرج له حصل
فعن فرضه خوف الجراج تيمم ... فأبدله غسلاً وللأصل قد فعل
وهذا كلام تعدى لفعله ... فكن حافظ الأشياه تظفر بالأصل

وله غير ذلك من المنظوم والمنثور، والمحرر والمشهور، وقد أودع شرحه الكبير على المختصر فوائد جمه، وفوائد مهمة، لايستغنى اللبيب عنها، ولا يسعه إلا الاغتراف منها.

وبالجملة فأوصافه الجميلة يقصر عنها اللسان ، أخلاقه الحسنة لا يحصرها البيان ، تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه أعلى فراديس جنانه – آمين .

مُحَمَّد بن عبدالكريم بن أحمد بن صديق الشمس بن الزّيْن بن الشّهاب الدميرى المالكى

جدى والد والدى، قاضى الدولتين ورئيس الطائفتين الإمام العلامة والمحقق الفهامة .

ولد فى حدود سنة ثمانين ، ثمانمائة تقريبا (١) ، وحفظ القرآن الشريف وحفظ

---

[١] ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ هـ .

مختصر الشيخ خليل فى المذهب المالكى ، ومتوناً ، وعرض على جماعات من العلماء المعتبرين ، والأئمة الراسخين من أعيانهم الشرف المناوى ، والجلال البكرى الشافعيين والسراج بن جرير [١٢٨] المالكى ، والمحيوى بن تقى الدميرى المالكى ، والبرهان اللقانى المالكى ، والزين قاسم النويرى المالكى ، والشمس بن قدامه الحنبلى ، وداود القلقاوى الأزهرى المالكى وحمزه البجائى المالكى ، والبدر السدرسى السعدى الحنبلى ، والقاضى ناصر الدين الأخميص الحنفى ، والحافظ المسند شمس الدين محمد السخاوى (١) الشافعى ، والكمال بن أبى شريف القدسى الشافعى ، والجلال بن الامانه ، بن الابيارى الشافعى ، وقاضى القضاة عبدالغنى بن تقى ، والحافظ فخر الدين عثمان الديمى الشافعى والحافظ المسند الرحلة جلال الدين عبدالرحمن السيوطى الشافعى (٢) والشيخ سليمان الجيرى المالكى (٣) ، والبرهان الدميرى المالكى (٤) وشيخ الإسلام زكريا الانصارى السنيكى الشافعى (٥) ، وقاضى القضاة محمد التتائى المالكى ، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة .

---

[١] السخاوى : محمد عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد ولد سنه (٨٣١هـ) وتوفى سنه (٩٠٢هـ) وله مؤلفات وتصانيف عديدة (انظر ترجمته بتفصيل فى الكواكب جـ ١ / ٥٣ : ٥٤، الكشف جـ٦ / ١٧٤ - ١٧٦) .

[٢] جلال الدين السيوطى : عبدالرحمن بن أبى سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين ، الشيخ العلامة الإمام المحقق المدقق ، المسند الحافظ شيخ الاسلام جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطى الخضيرى الشافعى صاحب المؤلفات الجامعه والمصنفات النافعة ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائه (٨٤٩هـ) ، وتوفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائه فى منزله (٩١١هـ) وانظر ترجمته ومؤلفاته بالتفصيل فى الكواكب جـ ١ / ٢٢٧ - ٢٣٢ ، والكشف جـ٥ / ٤٣٤ - ٤٤١ .

[٣] سليمان البحيرى :هو "سليمان ، الشيخ العلامة علم الدين البجيرى المصرى شيخ المالكية ومفتيهم بمصر ، توفى يوم الخميس ثامن شعبان سنة اثنتى عشرة وتسعمائه (٩١٢هـ) .ودفن بالصحراء بالقاهرة رحمه الله تعالى" (الكواكب جـ١ / ٢١٢) .

[٤] هو والد يحيى الدميرى المتقدم ذكره فى هامش من قبل وستأتى ترجمته .

[٥] زكريا الأنصارى : هو زكريا بن محمد زكريا الأنصارى قاضى القضاة زين الدين أبو يحيى السنيكى الشافعى ولد سنه ٨٢٣هـ وتوفى سنة ٩٢٧هـ . وله ترجمة حافلة فى (الكواكب جـ ١ / ١٩٨ - ٢٠٨) ، (وانظر أيضاً الكشف ٥ / ٣٠٧ : ٣٠٨) .

وحضر دروس السراج بن حريز المالكى فى الفقه وأكثر من ملازمة البرهان اللقانى فيه وفى غيره ، وأخذ عن البجائى فى العربية ولازمه ملازمة تامة وأخذ عن الزين قاسم النويرى فنونا كالصرف والمنطق والمعانى والبيان وسمع على كل من النويرى فنونا كالصرف والمنطق والمعانى والبيان وسمع على كل من البدر السدرس والناصر الأخميمى، فى الحديث وعلومه وقرأ[١٧٩]البخارى بتمامه على الحافظ السخاوى الشافعى وحمل عنه شرح شيخه[١]عليه، وقرأ عليه جانباً من صحيح مسلم،واتصلت له الكتب الستة من طريق الفخرالديمى والحافظ السيوطى .

وأخذ عن الشيخ زكريا فى المعقولات جملاً مستكثرة وأخذ عن الشيخ سليمان البحيرى حاشية على مختصر الجلاب وشرحه للإرشاد وإجازله الشرف المنادى والجلال البكرى والسراج بن حريز والمحيوى بن تقى والبرهان اللقانى ، والشمس بن قدامه ، والبدر السدرسى والناصر الأخميمى ، والشمس السخاوى ، والحافظ الديمى، والجلال السيوطى، والشيخ زكريا والبرهانين ابن أبى شريف ، والقلقشندى، والشنشينى الحنبلى ، وأجاز له بالافتاء والتدريس غير واحد من مشايخه ، وثببتت عدالته على الشهاب الحبيشى المالكى بإذن من قاضى القضاه تقى الدين عبدالغنى بن تقى المالكى ، وذلك من قاضى القضاه تقى الدين عبدالغنى بن تقى المالكى ، وذلك فى التاسع من ربيع الأول سنه سبع وتسعمائه ، وكتب له عدالة معتبرة فى نحو إربعين وصلاً من الورق الشامى وصورتها :

بعد " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " : الحمد لله الذى رفع لمحمد دينه القويم [١٨٠] مقاماً سنياً ورزق أمته التوفيق ، والاشتغال بالعلم لتحى قلبه ويكون مرضياً وأمره بصله البدهان الموصل إلى الكمال ولايزال رقيا واكسبه من سراج فضله أنواراً كسنه من خلع العدالة حللاً سنياً وكتب له توقيع السعادة فنظمت إلى الرقى السيادة جواهر غايته السنية ، فكان فى جميع أقواله وأفعاله مرضياً ، وفضل من الأزل بالتوفيق فسلك فى بدايته الهداية أحسن طريق بتهذيب مع حسن التبصرة فى الخيرات ، أخذاً فى مقدمات الطاعات .

---

[١] أى ابن حجر العسقلانى والشرح المقصود هو كتاب "فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، المشهود" .

أحمده حمداً دائماً مرضياً وأشكره على ما أنعم ، من سوامغ النعم ظاهراً وخفياً لم يكن لربه شقياً واشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى اختاره نبياً فهو الذخيره لامته يوم الفزع الأكبر ، وخلاصة القول فيه صلى الله عليه وسلم أن المسجد والمطلب المنتقى والنهاية وهو سيد الحكام ، وسيد الأنام ، وزمام الأمم يوم الزحام ولم يزل بذلك ملياً .

وهو الذى نسخت شريعته الشرائع حتى السليمانية والموسوية والعيسوية [١٨١] الذى جاء بالشرائع المبينه والجواهر الثمينه والنوادر من الأحكام بين العباد فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة لحسن الإرشاد فهو الهادى والشافى والعدة والعمدة يوم المعاد والداعى إلى الله فلم يزل بدعاء ربه حفياً ، فمن توضيح شرعة لباب للباب ، وعمده الناسك الشامل بنفعه يوم يقوم الحساب ، من كان تمسكه بهديه قوياً .

ومن فصاحته مختصر المختصر ، وتلخيص التلخيص ببدائع البيان ، وتلقين الحاصل والمحصول بأفصح لسان وأصح بيان ، والأخذ بطريقه لم يحد عن سراها غنياً ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ، أظهرت اللمع من المجموعة فى فروق الأحكام مسائل الشرائع التى أصبح بها ميت الجهالة حياً صلاة وسلاماً داعيين بدوام قول الله تعالى المنزل على لسان محمد : " تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً " .

وبعد : فإن من استقام على الحق ظاهره ، وصلحت فى سره مع الله سرايره، وتربى فى حجر أبيه سالكا طرق العفاف والسيادة داخلاً فى أثواب العز والسعادة، وسلك مسالك المتقين ، واقتبس أنوار المتفقهين فى الدين ، ونطقت الألسنه ببث [١٨٢] محاسنه وشكره وتعطرت المجالس بطيبه وطيب نشره ، وكانت مناهج سداده واضحة ونشأته بين أقرانه صالحة ، واقتفى آثار آبائه الحسان ، واجتهد فى تحرير أصغريه : القلب واللسان .

وقد اشتغل من كتب هذه الأسجال برسمه بالعلم الشريف وتمرن وتمهد ، وترك النوم فى الليل وهجد ، وقرأ كتاب الله فى مدة يسيره ، وساد على أقرانه بحسن

السيرة ، ولاحت على من كتب هذا السجل باسمه آثار العدالة ، وخضعت لبراعته ويراعه رقاب العدالة ، وأختار أن يسلك من الطرق الحميدة أحسنها له ، واستقر بذلك من الرتب العلية فى أحسن هالة ، وفاق على نظائره بنباهة وديانه وعقلاً ، واستحق أن يكون بذلك عدلاً فلذلك استخار الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب مستخيره ، واستجار بحرم كرمه الذى ما ندم مستجيره ، سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الحبر البحر الفهامة ، الأوحد الحفاظ الحجة . المدقق القدوة ، المحقق الرحلة الحافظ الخاشع الناسك الأمة ، قاضى القضاة تقى الدين [١٨٣] لسان المتكلمين ، وحجة المناظرين عمدة الحفاظ بقية المجتهدين سيف المناظرين ، إمام النحاة الأصوليين . شيخ الإسلام مفتى المسلمين محقق القضايا والأحكام ، حسنة الليالى والأيام صدر مصر والشام ، قامع المبتدعين ، القائم بأعباء سنة سيد المرسلين ، قاضى المسلمين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبو الفضل عبدالغنى بن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق العمدة الحافظ شهاب الدين لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، عالم المسلمين ، أبى العباس أحمد بن تقى المالكى ، الناظر فى الأحكام الشرعية بالديار المصرية ، والملكة الشريفية الإسلامية أدام الله تعالي أيامه الزاهرة ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة .

فوض لنائبه سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة شهاب الدين شرف العلماء ، أوحد الفضلاء ، مفتى المسلمين أبى العباس أحمد الحبيشى ، المالكى ، خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية أيد الله تعالى أحكامه وأحسن إليه ، بمقتضى قضية متوجه بالخط العالى، أعلاه الله تعالى . فصل يتضمن [١٨٤] تزكية العبد الفقير إلى الله تعالى شمس الدين محمد بن الفقير إلى الله تعالى عبدالكريم الدميرى أعزه الله تعالى ، فامتثل سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ شهاب الدين المشار إليه أعلاه ، أدام الله تعالى علاه ، التفويض والامر المطاع ، وتحرى فى البيّنة حسب ما استطاع ، وسمع البينة بتزكيته ، وصرح له بعدالته ، وقبلها القبول الشرعى وأشهد على نفسه الكريمة ، من حضر مجلس حكمه وقضائه ، وهو نافد القضاء والحكم قاضيها .

وذلك فى اليوم المبارك التاسع من شهر ربيع الأول الذى هو من شهور عام سبع وتسعمائه (١) .

إنه ثبت عنده ، وصح لديه ، أيد الله تعالى أحكامه وأحسن إليه على الأوضاع المعتبرة الشرعية ، والقوانين المحررة المرعية بالبينة العادلة المرضية ، التى تثبت بمثلها الحقوق الشرعية ، عدالة الفقير إلى الله تعالى شمس الدين محمد المشار إليه فى تحمل الشهادة وأدائها ، وبسط قلمه فى أندية الأرض وأرجائها ، ليحفظ الحقوق بذلك على أربابها ، وأوليائها ونصبه بين كافة الناس شاهداً عدلاً ، إذ كان صالحاً وأهلاً وأجرا ، أجرى الله تعالى الخيرات على يديه ، جرى أمثاله من الشهداء المتميزين ، والعدول المبرزين المعتبرين ، وسلك به مسلك الفقهاء المنفقهين فى الدين فليبسط بذلك لسانا وبياناً وعند حصول المشكلات يتفوه بها تبيانا و فأسأل الله تعالى أن يوزع شكر هذه الرتبة العلية ، والمنزلة الشريفة السنية ، التى أضحى بها فى أرض الله تعالى بين العباد من جملة الشهداء المعتبرين ، وعلى خلق الله عز وجل وأموالهم ودمائهم ، وفروجهم من المؤتمنين ، تتغذ فيهم شهادته ، وتقبل فيهم مقالته [١٨٦] فعليه حفظ الله بتقوى الله وطاعته ، وخشيته ومراقبته فى سره وعلانيته ، فإنه من سلك طريق الحق مع الصدق نجا ، "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً " ، وليتناول كتاب هذه العدالة بقوة ، وليحمد الله أن بلغه مرجوه ، وليسلك فيها ما يجب لها سلوكه من شروط المروة ، وليعلم أن الله تعالى مطلع عليه فى سائر أقواله وأفعاله ، فليراقبه فى جميع أعماله وأحواله ، وليتجنب ما نهاه الله عز وجل عنه فى القعود والقيام ، وليتصف بصفات أبائه الكرام ، وليعتمد فى الله اعتماد من لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وليحذر ارتكاب الهوى . فى السر والنجوى ، وليراقب الله عز وجل فيما يبدى ويعيد ، ولنتذكر قوله سبحانه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، وليتذكر قوله تعالى فى كتابه المكنون "ستكتب شهادتهم ويُسألون" وليتق الله قائلاً قولاً سديدا ، فإن الله شهيد ، وكفى بالله شهيداً ، والوصايا كثيرة ، وملاكها التقوى والفوز بها هو السبب الأقوى ، وهى لا تعد ولا تحصى و لكنه بحمد الله [١٨٧] أهدى

---

[١] ٩ ربيع الاول : ٩٠٧هـ / ٢٣ اكتوبر ١٥٠١م

من أن يوصى ، والله تعالى يحرسه من الخطأ والزلل ، ويوفقه لما يرضيه ويسدده ، فى القول والعمل ، بمنه وكرمه ، وأشهد سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ شهاب الدين شرف العلماء أوحد الفضلاء ، مفتى المسلمين أبى العباس أحمد الحبيشى الحاكم المالكى المشار - إليه أعلاه - أدام الله تعالى عزه وعلاه - على نفسه الكريمة فى تاريخه المتقدم ذكره المهيأ محله بخطه الكريم بين أسطره أعلاه ، الذى سيكمله فى محله ، - شرفه الله تعالى وزاد فى علاه - حسبنا الله ونعم الوكيل ..

هذا كله لفظ العدالة وصورة خط الموثق للعدالة المذكورة ما نصه :

أشهدنى على نفسه الكريمة سيدنا ومولانا ، العبد الفقيد إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة شهاب الدين شرف العلماء ، أوحد الفضلاء مفتى المسلمين ولى أمير المؤمنين ، أبى العباس أحمد الحبيشى المالكى المنوه باسمه الكريم أعلاه ، أدام الله تعالى رفعته وعلاه - بجميع مانسب إليه فى أسجاله المسطرة أعلاه ، فشهدت عليه به فى تاريخ ولى أحمد بن على الداوودى المالكى [١٨٨] الأزهرى .

وعلى العدالة المذكورة خطوط جمع من أكابر الشهود ، ووصفه شيخنا البدر القرافى المالكى فى كتابه "توشيح الديباج وحلية الابتهاج الذى ألفه ذيلاً على "الديباج المذهب فى علماء المذهب " لابن فرحون ، قال : وبرع فى الفقه وهو جدى لأمى القاضى المعتمد الشهير العول عليه فى المهمات بها ، والمشار إليه فى معرفة القضايا والنوازل ، ومميز صحيح الوثائق من سقيمها ، وما دخله منها بحيث لا يَخْتل ما قاله ولا قدح فيه ، وكان رحمه الله لا يقر على باطل ، وضرب بحجته المثل فصار الناس يقولون فى حياته : أهى حجة الدميرى ؟ أخبرنى والدى أنه يملى وثيقتين لكاتبين فى وقت واحد بحيث لا يجف قلم أحدهما ، ولا يسأله أين وقف .

" أخذ عن قاضى القضاة محمد بن إبراهيم التتائى ، وعن قاضى القضاة

إبراهيم الدميرى [١] المتقدم ذكرهما ، وغيرهما ثم عين بخطابة الغورية من قبل واقفها السلطان الغورى ، ثم درس الفقه والحديث بالجامع الطولونى ، والفقه بالمدرسة المنصورية [٢] [١٨٩]والفخرية [٣] والأشرفية [٤] العتيقة والشيخونية [٥] والصالحية [٦]، وكان ذا همه وصرامة منفذاً للأحكام ، ويعترف الخصوم من هيبته بالحق ، انفرد بقضاء المالكية بمصر مع وجود أشياخه ومن فى رتبقهم.

قلت : وناب فى القضاء عن البرهان الدميرى المالكى ثم عن ولده قاضى القضاه يحيى مدة ، ثم لما عين السلطان قانصوه الغورى خطابه مدرسته الصاحب الترجمة وقع التنافر بين صاحب الترجمة وبين مستنيبه قاضى القضاء يحيى الدميرى المذكور إلى أن أدى الأمر إلى قاضى الحنفية إذ ذاك ، هو السرى عبدالبر بن الشحنة [٧] الحلبى فى شأنه مع سلطان الوقت الأشرف الغورى فى ولاية صاحب الترجمة قضاء المالكية فألزمه السلطان بذلك على يد القاضى عبدالبر بن الشحنه المذكور وأرسل له خطه صحبتة ، فامتنع صاحب الترجمة عن القبول وصمم على الامتناع أياما كل ذلك والسلطان يلهج بولايته وتكرر مجئ قاضى الحنفية له على لسان السلطان وطلب له ، وكثر تردده عليه ، كل ذلك وهو مصر على الامتناع إلى أن

---

[١] هذه الإشارة إلى الدميرى أيضاً تبين لنا نقص المخطوط من أوله حيث أن الموجود لدينا من أول حرف الحاء، وهو الشيخ العلامه إبراهيم قاضى قضاة المالكية بالقاهرة برهان الدين الدميرى توفى بالقرب من الصالحية بين القصرين بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمائه (٩١٣هـ) . (الكواكب ١ / ١١٠) .

[٢] المدرسة المنصورية : بشارع النحاسين تجاه المدرسة الكاملية ، انشأها الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى وتعرف بجامع المارستان . على مبارك جـ٦ ص٣٩ .

[٣] الفخرية : فيها بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير فخر الدين ابو الفتح وفرغ منها سنة ٦٢٢هـ. على مبارك جـ٦ ط٣ .

[٤] الاشرقية : بجوار مدرسة تربة ام الصالح بقرب المشهد النفيسى . على مبارك جـ٦ ص٤ .

[٥] الشيخونية – توجد بشارع الصلبية تجاه جامع شيخو ، انشأها الامير شيخو العمرى سنة ٧٥٦هـ وتعرف بجامع شيخو . على مبارك جـ٦ ص٢٠ .

[٦] الصالحية : بخط بين القصريين تجاه الصاغة ، انشاها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ ، وتعرف بجامع الصالح . راجع على مبارك جـ٦ ص ٢١ .

[٧] عبدالبر بن السخنه : هو عبدالبر بن محمد قاضى القضاة أبو البركات ، سرى الدين ، ابن قاضى القضاة أبى الفضل محب الدين ابن الشحنة الحنفى ولد سنه (٨٥١هـ وكانه وفاته سنه (٩٢١هـ) وانظر تفصيل ترجمته فى الكواكب (جـ ١ / ٢٢٠ – ٢٢٢) وايضا ابن اياس جـ٥ .

حذره من سطوة السلطان فحينئذ وافق [١٩٠] على القبول وطلع بصحبته للسلطان فولاه القضاء وألبسه لذلك صوفا أخضر بفرو سمود ، وكان ذلك فى منتصف القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة (١) .

فنزل وصحبته القضاة الثلاثة وهم : قاضى الحنفية المذكور وقاضى الشافعية الكمال الطويل القادرى ، وقاضى الحنابلة الشهاب بن النجار إلى المدرسة الصالحية (٢) ، ومكث بها للتهنئة على جارى عادة أمثاله من القضاة ، وفوض للنواب وشدد على النقيب الشيخ شهاب الدين الفيشى المالكى فى النظر فى أمور الأوقاف ، والسعى فى عمارتها وتنمية ريعها ، وإجراء مصارفها على شروط الواقفين وباشر المنصب بعفة وصرامة وصيانة ونزاهة وشهامة ، معرضاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة فخضعت لمهابته الأمراء والكبراء ، فمن دونهم . وبعد صيته ، قوالاً بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم ، منفذاً للأحكام بغاية الجلاله .

كل ذلك وهو ملازم مع إلقاء الدروس ، والتصدر للاشتغال والأشغال ، غير مكترث بالمنصب إلى أن حصل له قلق من المنصب ، وطلب الاستعفاء من السلطان فأمتنع [١٩١] من اعفائه .

وكثر تطلبه للاستعفاء فأعفى فى رمضان سنة تسع عشرة وتسعمائة (٣)، وشغر المنصب نحواً من شهرين إلى أن ألزم الجلال عبد الرحمن بن قاسم المالكى بالولاية فى ذى القعدة منها .

فكانت ولاية صاحب الترجمة نحواً من سنتين مع الدين المتين والفضل المبين، والقيام فى نصرة الدين والاهتمام بمصالح المسلمين وانقطع صاحب الترجمة بمنزلة مكباً على الاشتغال والتدريس ، والإفادة والتصنيف ، والتأليف والإجاده ، إلى أن

---

[١] منتصف القعدة ٩١٧هـ / فبراير ١٥١٢ م .

[٢] المدرسه الصالحيه : وكانت مقر القضاء الاربعه فى العصر المملوكى وكانت مشهور فى ذلك العصر بقلعه العلماء . سبق الحديث عنها من قبل .

[٣] رمضان ٩١٩ هـ : اكتوبر ١٥١٣ م .

زالت الدولة الجركسية واستولت الدولة العثمانية ، وتوفى السلطان سليم بن عثمان متملك الديار المصرية وتولى ولده السلطان سليمان خان ، وحصر قضاء الديار المصرية فى قاضى رومى حنفى المذهب يستنيب من شاء من ذوى المذاهب الأربع كما أسلفناه فى كتابنا "الروض الزاهر بمفاخر أهل القرن العاشر" .

فلما أن قدم إلى مصر قاضى القضا{ أحمد أفندى الرومى الحنفى المعين لقضاء مصر المحروسة فى سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة سأل (١) : من علماء مصر وكبرائها من فيه كفاءة للنيابة عنه والقيام [١٩٢] بأعباء الأمور والقيام بمصالح الجمهور فوصف له صاحب الترجمة عليه فامتنع أشد الامتناع ، وتوارى وتغيب ، وترددت عليه الأكابر فى القبول كل ذلك وهو مصمم على الامتناع إلى أن ألزم بذلك قهراً فاستقر نائبا بالصالحية وكلمته النافذة فانحصر الأمر فيه .

وكان العلامة ناصر الدين اللقانى إذا عرضت حجتة عليه يستفتى عنها يتحرز ويقول : يحتمل آن يقول الدميرى آردت وجهاً شرعياً بلفظ كذا واستمر ، صاحب الترجمة ملزماً بالنيابة من كل قاض يلى مصر إلى آن ولى القضاء بها الشيخ محمد بن الياس الرومى الحنفى الآتى ترجمتة فى محله من هذا الكتاب وألزمه بالنيابة على عادة من تقدم من قضاة الأروام واستمر نائياً عنه إلى أن وشى به بعض معاصرية عنده فى أنه حكم فى مسألة بقول ضعيف فسأله عن ذلك فقال : نعم ؛ من قواعدنا أنه إذا حكم الحاكم فى مسألة بالقول الضعيف قواه ويصير معمولا به ، وأنا وصلت الى مرتبة ينتقد على فى احكامى [١٩٣] وأنا شارح المذهب لا حاجة لى بالمنصب ، عزلت نفسى ، عزلت نفسى ، عزلت نفسى ، والقاضى يقول له اعدتك فلم يقبل وقام مغضباً ، حصلت له حمى

---

[١] ٩٣١ هـ : ١٥٢٤ .

غضبية مكث بها ثلاثة أيام وتوفى رحمة الله فى تانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة[1] .

وكان له مشهد عظيم وموقف كريم حضره كافل الديار المصرية إذ ذاك هو سليمان باشاه وقاضى القضاة محمد بن إلياس المذكور ومن بمصر من العلماء والأكابر والعظماء ، بحيث لم يجد أحد له فى الجامع الأزهر مقام يسعه للصلاة .

وتقدم الناس قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن النجار – القنوجى الحنبلى ، وكتب صاحب الترجمة على مختصر الشيخ خليل شرحاً من الأول إلى صلاة السفر ومن البيع إلى الجوايج ، وكتب على الرحبية فى الفرائض شرحاً لطيفاً لكنه لم يتم ، وشرح الألفية شرحاً لم يسبق إليه ، جامع الفوائد شرح الراعى وابن المصنف ، وكتب على توضيح الشيخ خليل كتابة مفيدة وعمل حال ولايته لخطابة الغورية ديوان من إنشائه إلا [١٩٤] أنه لم يجمع منه إلا نحو كراستين .

وله نظم لطيف حسن مقبول فى مسائل علمية وغيرها ، فمن ذلك قوله فى مسألة المربوط فى السارية أو على شجرة ، ما حكمه فى الصلاة : وحكى الخلاف فى ذلك ، وهومها أورده فى شرحه على المختصر المذكور فقال :

ومن لم يجد ماء ولا متيمما فأربعة الأقوال تحكين مذهباً
يصلى ويقضى عكس ما قال مالك وأصبغ يقضى والاداء الاشهبا

ومن نظمه أيضاً المسائل الثمانية الواجبة مع الذكر والقدرة الساقطة مع العجز والنسيان ، وهو إزالة النجاسة ، والتسمية عند الذبح والنضج والموالات فى الضوء والغسل ، وترتيب قضاء الصلاة ، وكفارة الصوم فى رمضان ، وطواف القدوم ، وقضاء التطوع من صلاة واعتكاف فقال :

---

[١] ١٢ ربيع الأول ٩٤٣ هـ / ٣٠ اغسطس ١٥٣٦ .

ثمانية قد أوجب الشرع فعلها | على مستطيع قادر حيثما ذكر
وتسقط بالنسيان والعجز دائما | إزالة رجس ثم نضح وقد شهر
موالات طهر ثم ترتيب فائت | من الصلوات الواجبات على البشر
وكفارة عن فطر صوم لحاضر | بلا عذر فى رمضان عينهما الأثر [١٩٥]
وتسمية عند الذكاة ومثلها | طواف قدوم بالشرائط معتبر
قضاء وصلاة واعتكاف تطوعا | كصوم وقد تمت به جملة الصور
وناظمها العبد الدميرى حامداً | وراج بأن الله للذنب قد غفر

ومن نظمه مكملاً على من نظم المسائل المعقولات والأربعة أبيات الأول لبعض المتقدمين والباقى لصاحب الترجمة فقال :

عشرة وست فيعفى نجاستها | لأجل الضرورة دون الغسل
بالماء وأحداث ذى سلس مع ثوب مرضعته | ودمل وجراح لا بإنكاء
ومخرج النجو ، والسيف الصقيل ، وما | بالمستحاضة بعد لغسل من داء
وبول خيل لغاز أو يسير دم | والخف والنعل من أرواث عجماء
واليد والثوب فى بل يكون بها | من رد صاحب باسور الشكواء
والطين من مطر اثر الذبات كذا | مواضع الحجم فافهمه لعلياء
وذيل أنثى ورجل بُلّ قد مررا | بيابس نجس رفعا لبلواء
وواقع عند مر الشخص آخرها | عصر البراغيث فاحفظ ذا بإصغاء

[ومن نظمه] أيضاً ضابطاً مده الخلفاء الأربعة الصحابة من بحر الرجز فقال :

[١٩٦] ولاية الصديق للخلافةِ | عامان بالإنصاف والديانة
وعمر الفاروق عشر فى العددْ | وجامع القرآن وهو المعتمد
عشر وعامان ، وذى الشجاعةِ | ستة أعوام تمام الغايةِ

ومن نظمه أيضاً بالمعنى المذكور فقال :

خلافة الصديق عامان معا ... وعمر الفاروق عشر تبعا
وصاحب النورين عثمان الرضى ... عشر وعامان وكان مرجعا
ثم على ست أعوام بها ... تمام قول المصطفى المشريا

ومن نظمه أيضاً فى مدح النبى صلى عليه وسلم والخلفاء الأربع راضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال :

وأكرم مخلوق على الله أحمد ... وأشرف مقصود لساع وطالب
وأفضل خلق الله بعد نبيه ... أبو بكر الصديق بدر الكواكب
وحب أبى حفص لدى وديعة ... وصيرته ذخراً ليوم العواقب
وعثمان ذى النورين أفضل فأنت ... وفى خدمة الديان أرغب راغب
وأشجع شجعان البرية حيدره ... وأولاده د خصصوا بالمناقب
فهذا اعتقادى فى النبى وصحبه ... ومذهبنا فى الدين خير المذاهب [١٩٧]

ومن نظمه أيضاً مادحاً السلطان الأعظم والخاقان الأكرم ، السلطان سليم بن عثمان متملك الديار المصرية حين قدومه إليها بتسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم ، كل قصيدة من ذلك عشرة أبيات محلاة عن الأنواع البديعية من النوع المسمى بمحبوك الطرفين وهو أن يكون أول صرف فى البيت كآخره .

رايت أن أورد فى هذا المحل ما رأيته بخطه رحمه الله تعالى من النظم المذكور وهو من أول حرف الصاد . فإن من حرف الهمرة إلى هذا الحرف اضمحل خطه ورسمه من ممر السنين والأعوام ، والشهور والأيام ولم يبق إلا ما ذكرناه من حرف الصاد إلى الياء ، وهو قوله :

حرف الصاد :

صدق المحبة قد وفى بتخصص
وتذلل وتعشق وتفحص

صف ما تشا فى نعت مالكنا الذى
يدعى سليم لم يكن بمنغص

صدمت حبال عداه مابين الورى
أتاه نصر لم يكن بتنكص

صاج الزمان لقد تولى حاكم
بيدى المكارم لم يكن بتنقص

صاد القلوب لعزة وجماله
وعلا يحسن تلطف وتبرص[١٩٨]

صدرت بدائع مدحه لذيوى النهى
وهى التى تتلى بحسن المخلص

صح بانفراد المجد فى أوطان من
ملك الأنام بجوده وتخصص

صبر المصافى ورده ولعله
يحنو على ضعفى الدفع تنقص

صافى شراب الحب فيه ذقته
حتى سكرت به وطاب تشخصى

صعب العريكة سهلت أخلاقه
حقا به سدنا بغير ترخص

حرف الضاد

ضحكت ثغور محبتى بأزاضى
أهل المكارم من سمع أعراضى

ضاهت لأيديم السحاب بحورها
ونوالها كالبحر فى الإنهاض

ضج الوجود بجود من أحببته
أعنى سليما من علاً بمراض

ضئ يا زمان وغن لى طرباً عسى
نحظى به بلطافة وتراض

ضاع السعار بيسر كف مليكنا
حامى الحمى بعزائم ومواض

ضمنت فى غزلى مديحاً قد جلى
ارجو بذاك العزبلة تقاضى

ضل العدد وخاب عنه تقايز
يخشاه أهل الحلف بالأمراض

ضاف على الحساد رحب فى الفضا
حتى طردناهم مع الأرفاض

ضمنت يوقع الحرب فى شأن الوغى
كما بدا فيهم بحسن تقاضى [١٩٩]

ضف فى حمى السلطان واسعى نحوه
تلقاه يشفينا من الأمراض !!!

حرف الطاء

طاب الزمان وقد حلى بتعاطى — كأسر المحبة فى ألذ بساط
طبنا به مدخل راووق الهنا — صرفا بلا كدر بحسن نواط
طب يانديمى فى رياض أحبتى — طربا بما حزنا بغير شطاط
طوبى لمن وافى جناب مليكنا — ماحى الردى ذا الخير بالأنماط
طف فى الخيام ترى السلطان الورى — تدبير فاق لحكمة ابقراط
طل يا زمان ببهجة ولطافة — ومعزه فى، سائر الأسباط
طرباً بمحفوظ الجناب سليم من — حب له فى القلب وسط مناط
طاو عته وعصيت فيه عواذلى — ورميتهم بالذل والأسواط
طلقت نومى عند سعيى لأجل من — يدعى بن عثمان بغير خباط
طوق الوجود به قوى مذبدا — فالله يحفظه ليوم صراط

حرف الظاء

ظهر الجمال بكثرة الألحاظ — ورمى صميم قلوبنا بشواظ
ظفراً وهجنا بالتعشق عندما — جاء الحبيب عصيبة مغتاظ [٢٠٠]
ظرفت خلائق وأضحى حامداً — باللحظ غزلان وعكاظ
ظل ظليل تحن فيه بسيد — مازال يحمى الجند بالإيقاظ
ظهرت عساكر ذا المليك سليم من — فيه اللطافه ليس ذا أغلاط
ظبى به حسن وإنى تالى — فيه مدايح جوهر الأقاظ
ظاهرت فيه عوازلى بين الورى — وزجرتهم بمراتب الوعاظ
ظهر لدين الله ماالك رقنا — من لم يزل فى رقعة وتحاظ
ظلم تولى مذ بدا من لم يزل — بتدى النوال وللمحبة [حاظى]
ظامى الفؤاد بحبه تلقاه فى — أمن وفى خير بحسن حفاظ

حرف العين

عزل العوازل لم يكن بمطاع — فيمن أحب ولم يمل بسماع
عاز على مثلى فى الثرى — ملك الفؤاد بلطفه وطباع
عهدى مقيم فى رضا ملك الورى — أعنى سليم الصدر بالإجماع
عين الوجود أبو المعالى والرضا — من وجهه كالشمس عند شعاع
عضد الجنود وركن دين ياله — يردى عداد بشدة الأرداع
عين الأنام وقطب دولة ملكه — من ذكره قد عم كل بقاع [٢٠١]
عالى المراتب من بعزتة اهتدى — من كان فى ملك بكل قلاع
عج نحوه يا طالباً لحمائه — فالأسد تخشاه وكل ضباع
عجبا له لما يجوز بعسكر — ما مثلهم للردع إل الداعى
عجبا له لما يجول بعسكر — ما مثله فى بلدة وضياع
عمر يطول له ليحفظ ملكه — فى شرذى شر بغير نزاع

حرف الغين المعجمة الفوقية

غزلى حلا فى مالكى ببلاغ — ما دمت فى مدح مع الإبلاغ
غب يا حسود بذله وكآبة — فالسعد قد وافى بدفع الباغى
غنوا لنا بأحبتى بين الورى — طربا ولا تصغوا للغو اللاغى
غاب العدو فمالنا ما نمتدح — من تدحمى بعقارب الأصداغ
غيث الوجود سليم من فى عهده — هذا بجود عم بالإسباغ
غم يدوم لمن وشى فى ملكه — وأذله بالفقر والأصراغ
غصص لنا السلطان من — مامثله شمس مع الإبزاغ
غيظ لمن وافى حماه بريبة — وأحله فى ذل كل مراغ
غفل الرقيب وقد وهى من غيبة — وأنا له قهراً وكل مداغى [٢٠٢]
غفران ربى عم من فى أرضه — ورمى لمدحى قد تلا والصاغى

حرف الفاء الموحدة الفوقية

فـيـك اللـواحـظ من حبب أهـيـف
أمضـى من السيف الصقيل المرهـف

فـلـكم نـعـمـت بـقـربه بين الورى
حـتـى بـه سـرنا بحسن تـآلـف

فـلاثـنـين عـزمـى طـالـبـاً
ما جـاء مـن مـجـد بعظيم تلطـف

فـارقـت مـن حـب المليك أهـاليا
وأتيتـه طـوعـاً ولـم استنكـف

فانـظـر لـقلبى فـيـه أضـحـى هائما
ولهـا عـليه فـى ألـذ تشـغـف

فـهـو الحـبيب ولـيـس أعشق غيره
واللـه والأبـنـاء بـل والمـصـحـف

فـسـليم قـد مـلك الـوجـود بـعزه
حـتـى رجـافـى دولـة بتعـفـف

فـى [قـوتهـا] له مـقـام نـالـه
يـحـمى الـنـزيل ومـن أتى بتأفـف

فـرض على مـديحـه بـين الـورى
فـى كل نـاحـيـة بـغـيـر توقـف

فـاللـه يـحـفظه ويحـفظ مـلـكـه
فـى هـذه الدنـيـا وبـل فى الموقـف

حرف القاف المثناة الفوقية

قـضـى بتـلاق الـروح بـعد تحقق
وبـمـا شـهـدت عينى بدمـع المغرق

قـفـوا وانظـروا حـالى فأنى احب من
يصول بسيف بل بحسن المنطق [٢٠٣]

قـدام حـسـود ذى المـعـالى والتـقى
كـذا المرتـضـى بالعدل والخير يرتقى

قـصـدناه يـحـمينـا فـلم نـر مثله
وفـيـه لـنـا أصـل بحـسـن تـفـرق

قـلايـد مـعـنـاه بأعـنـاق سـلـوة
نـزأتم بـنـعـماء على غيظ من شقى

قـبـيـح على الـعـذال لـوم محـبه
وذلك مـن ريـب لـهـم مـثـل أحـمـق

قـطعـنا الـفيافى والبوادى لأجـل من
سـمـا بـسليم ذا اهـتدا فى التطرق

قـل الـعـقـل عنه فـهو بالجـود ماهر
فـمـن ذا يـضاهـيـه بصرف ومنفق

قـضى اللـه أن لا يـرتـقى العز غيره
وذاك بتـسـلـيم وخـيـر تـوفـق

قـليل المـعانى فـى عـلاه نـظـمتـها
وذلك مـن عـجـزى يـحـن يـنـتقى

حرف الكاف

كاد المحب تكون من أسراكا ... فكفاك قبلى من هوى عيناكا

كلفتنى شغفا بودك مدخلاً ... فين التهتك كل من ولا كا

كيف الخلاص وأنت مالك مهجتى ... يا من علا باللطف ماأحلاكا

كن كيف شئت فأننى بك مغرم ... يا سيد السادات ما أعلاكا

وكذبت فيك عوازلا يا مالكى ... وأتيت سعيا لا أريد سواكا

كل الأنام لعز مجدك يخضعوا ... حياك ربى بالرضى حياكا [٢٠٤]

كلفتنى بالفضل منك ولم تزل ... تقوا معوذة لدفع عداكا

كف الملام وخلنى يا عازلى ... فالأمر للخنكار ما أطغاكا

كم قد أهيم بحبه بين الورى ... طول الزمان ولم أفق لفناكا

كرب عليك فإن كربا قد أتى ... ملك الورى مولاى بل مولاكا

حرف اللام

لاح لطف الجمال بهجة فحلالى ... قتل لدى من حل فيه حلالى

لله أياما مضت فى حب من ... ملك الوجود بغاية الأفضال

لذ أيها المشتاق نحو حمائه ... تلقى حماة بكل مجد عال

لهفى على زمن يقضى لم أفز ... فيه برتبة من حلا بكمال

لو كان يسعدنى الزمان خدمته ... طول المدى فى الخط والترحال

لا حول لى إن لم ألذ بجنابه ... وينالنى منه أعز نوال

لقد انمحى رسمى وقد ضعف القوى ... من أجل حب حل فى الأوصال

لك يا سليم مهابة ماحازها ... ملك ولا بطل من الأبطال

لجنابه ندعوا على رغم العدى ... من ربنا مجداً له بنوال

للملك أنت لحارث عن حارث ... أعنى سليمان الذى لك وال [٢٠٥]

حرف الميم

ملك الحبيب قلوبنا بمرامى
طنبابها شفقاً بحس خيام

من ذا يضاهى ذا المليك قوله
قد عمم أرض الروم بالإنعام

ملك له فى الحرب غارات لها
قد سار بين العرب والأروام

مبدى الرضا مردى الردى أمثله
فى الحرب ذا حزم مع الإقدار

مدد له من ربنا بين الورى
قد جاءه بالحفظ والإكرام

مل نحوه تأتيك غايات المنى
وتسود عند العرب والأعجام

مصر الأعادى واشتفئ أحيابنا
والسعد قد وافى بحسن ختام

من كان مولاه سليم تلقه
فى ألف خير هاطل كغمام

منى السلام عليه ماقصد الحمى
وأعزه بالجنب والخدام

فالا قتى فى حبه إلا الذى
لا يدر معنى مجده بمقام

حرف النون

ناغت شحارير على الأفنان
بمثال منى نغمة ومثانى

نصر من الله الكريم مؤيد
لسليم من يرعى عظيم الشأن

نم يا عدو وخلنى فى مدحه
أتلو مدائحه على العيدان [٢٠٦]

نح يا هزار وهز مولى قد سما
بالعدل والإنصاف بالديوان

تره يخاطب فى جمال وجوده
تزداد أشواقاً مع الأشجان

نبئ محبيه بكل كرامة
قد حازها السلطان فى الأزمان

نادى وقل يا سعد لذ بجنابه
فالفرح قد وافى بلا أحزان

نجم السعادة لاح فى أوطان من
ملك الأنام بغاية الإحسان

لعمان واديه به كل الهنا
وبقومنا قدحك فى إمكان

نعم اهتديتا مذ أتى بجماله
وأنالنا فضلاً بغير توان

حرف الهاء

هام الفؤاد لمن له يرعاه ... أعني حبيبي سيدي لولاه
هاج الوجود ولم يكن أمن له ... والحق حزب وابل الاه
هاجر إليه تراه عونا يا له ... يحمي التنزيل ومن أتى لحماه
هذا مليك وأبن سلطان الورى ... والله من شوم العدل عافاه
هو مالك الدنيا وعسكره الذى ... قد قال قولاً أنه ضاهاه
هملت دموع عداه خيفة بطشه ... والأسد ترعاه وبل تحشاه
هل فى الوجود له نظير يرتجى ... فى ردع أعداء فهاك وهاه [٢٠٧]
هيهات ليس له نظير فى الورى ... والله أيده وقد أسماه
هانت علينا فى محنته إذا ... أرواحنا ترجوه بل تهواه
هنئة فى الأوطان وأنشد نحوه ... هذا مليك كم فتى جلاه

حرف الام ألف

لان اللسان بذكركم لما جلا ... مدح لكم بين الموالى فى الملا
لا شئ يحلو لى سوى أوصافكم ... ولحبكم خالفت فيكم عذلا
لا تهجرونى إننى أنا عبدكم ... وإليكم ذلى يهون بلا قلا
لا نال منكم حاسدا ما يرتجى ... وأجله فى الأرض فى كل البلا
لا تخشْ ياملك الزمان معانداً ... أنت السليم ومن شفاك له البلا
لازم حماه ترى العساكر أحدقت ... من حوله ترعاه لن يتغفلا
لا تعجبوا من لطفه فهو الذى ... جعل الغرام بقلبنا متسلسلا
لام العذول ولست أسمع عذله ... فى حب ذا السلطان من حاز العلا
لأفر ثمن ببابه خدى ولا ... أخش اللئام ومن سعى متهللا
لا عزلى إلا بعز وجوده ... والله للسادات حقاً أرسلا

حرف الياء المثناة التحية [٢٠٨]

يا مـــن حـــلا بـجـمـالـه أنـظـر إلى ... وأعـطــف عـلى ريقى بشئ من دوى

يا مـــن عـليـه الـروح زاد غـرامـهـا ... بمـحـاسن قـد حـزتـهـا قاضن على

يا مـالـكـى فـأنـا المـسـكين الذى ... قد هـمـت فيك بعشقى سـبـه الرجى

يا من جـعـلـت لـه القـريض مدايحا ... تـقـرا وتتلى لم تكن من شعرعـــى

يا مـــن شـغـفـت بـه ويحـسـب أننى ... حـــى وهــا أنـا ميــت فى زى حـــى

يا من لجسـمـى قـد أذاب وهــا أنـا ... حـقـا لـو أنـــى حبـه فـى القلب كى

يا مـــن نـوال يـديـه قـــد لـذنـابـه ... يلـقـى مكـارمـه عـلـت أهـلاً لـطى

يا مـن عــــذلنى لـم تـنـل مـا نلتـه ... مـن نفــت من يدعى بقـوم من قضى

يا حاسـرى كـف المـلام وخـلـنى ... أتـلـو مـديـح سلـيـم شيـئ لا كشيى

يا رب فـارفـع قـدره والـطـف بـه ... حتـى أراه فـى الجـنـات يحـنو إلى

قلت : ولم أر فى مسوداته التى كتبت منها هذه القصايد حرف الواو ولم يغفله وإنما ضـاع بين الورق وإنما أثبت جملة هذه القصائد نشراً لفضيلته وحرصا على إظهار معرفته .

وحيث أوردنا طرفاً من المنظوم ، تعين أن نورد شئ من إنشـاء المرقـوم حتى لا تخلو هذه الترجمة البديعة من الإحاطة بالقيام بالطرفين [٢٠٩] اللذين حَسُنَ فيهما صنيعة .

فمن ذلك الخطبة البليغة التى أنشأها للسلطان سليم بن عثمان وخطب بها حين صلاته بالمدرسة الغورية ورأيت أن أوردها فى هذا المحل فإن الحديث شجـون ، وذكر الفضايل مما تقربه العيون ، وصورتها بعد الحمد من ستار العـيوب.

" الحمد لله مؤيد الحق وناصره ومشير الإسلام ، ومؤازره ، جاعل من أقامه لنصرته مظفراً ، وممده بالملائكة التى ترى آثارهاولاتُرَى ، ومسدده فى حركاته وسكناته ، وموفقه فى أوهامه وخطوته ، ومانح من عظيم المآثر ، وواهبه من جسيم المفاخر ، ما تتسامر به الركبان ، وتتفاخر به العصور والازمان ، منح ربانيه ، ومواهب رحمانيه ، ولا تحصل بالاكتساب ، ولا تنال بالتوسل والأسباب، بل هى محض أفضال من ذى الاكرام والجلال ، يخص بها من شاء من عباده ، ويجعله رحمة فى أقاليمه وبلاده يفصل بين الباطل والحق ، ويرد ما أفحش فيه الفتق ، من أمور الإسلام إلى الرتق ، ويأخذ على يد القوى للضعيف ويقضى للدنى على الشريف لا تأخذه فى الله لومه لائم، ولا يتجاوزه فى حدود الله ظالم ، بل يده بالعدل [٢١٠] مبسوطة ، ودائرة فضله بالعدل محيطة فسبحانه من أله أعطى فأجزل ، وتفضل ومنح وتطول ، أحمده وإلهام الحمد من جملة النعم ، وأشكره والشكر يستدعى مزيد الكرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شهد الحق فاتبعه ، وحاد عن مناهج الظلمه والمبتدعين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى جلا ظلم الكفر بنور هديه ، وجعل الفلاح منوطاً بامتثال أمره ونهيه ، أرسله وشمس الإيمان مأفولة وسيوف الإسلام مغلولة ، ونجم الباطل قد ظهر ونَجَم ، ومصباح الحق طغى فى العرب والعجم ، والعدل طوى سجله فلا ينشر ، والانصاف نسى شانه فلا يذكر ، فلم يزل صلى الله عليه وسلم ، فى ذات الله مستمراً ولما خرب من ربوع الإيمان معمراً ، حتى أثرت شموس التوفيق ووضحت سبل التصديق ولاحت أعلام الخير ، ومحيت آثار الشر والضير، انبسطت يد العدل بعد الغلول ، وطلعت نيرات الفضل بعد الأفول ، إللهم فصل وسلم على هذا النبى الكريم، والسيد العظيم وعلى أله وأصحابه وخواصه وأحبابه ، ما رجع الحق إلى أهله ووضع[٢١١]الشئ فى محله .أيها الناس ؛ اتقوا الله واحمدوه على جزيل الكرم واشكروه فبالشكر تستدام النعم واعلموا أن الله منحكم بمنح لا تؤدى شكرها ولا يطاق حصرها ، بأن ولى عليكم ملوك هذه الأمة ، وكشف عنكم ظلم الجوار المدلهمة ، واسترعاه لكم

ونعم الراعي ودعوتموه أن يولى عليكم خياركم فأجاب الداعى وجلا بنور سعادته ظلم الكروب ، وجلا بحسن سياسته خواطر الخطوب ، فاصبحت الأكوان مشرقة بعد ظلامها ، والأزمان مستبشرة بطيب أيامها ، وقامت من الشرائع الشعائر ، وكادت تهتز لذلك المنابر والمنائر وأطمانت القلوب بعد أن بلغت الحناجر ، وسر البر وغم الفاجر ، وانقضت أيام الجور وانصرمت ، وتناسقت أوقات العدل وانتظمت ، وأقبلت وجوه الخيرات مسفرة ، دبرت ثغور المبرات ضاحكة مستبشرة وسر الوجود ومن فيه من المؤمنين ، بهذا الخير المتين، والفتح المبين"وقطع وابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين ".

فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة العظيمة واشكروه على تواتر هذه المتن الجسيمة واستديموها بدوام الشكر فإنها [٢١٢] أنفس المرغوبات قيمة ، وابشروا بهذه الأيام التى كنتم تنتظرونها ، وآخرجوا بمعاينة الأمانى التى كنتم تخبرونها وارتقوا فى رياض عدلها آمنين ، وتفيأوا بظلالها دائمين ، والزموا الانقياد والطاعة، وأياكم ومفارقة السنة والجماعة ، فإنها مذلة القدم ومظنة الندم ، واعتبروا بمن غَبر، حين ملك واقتدر ، ونهى وأمر وعسف وظلم، وجار لما حكم . وما عفى بل انتقم ، كيف ذهبت لياليهم وأيامهم ، وانقضت شهورهم وأعوامهم وضربت ديارهم ، ومحيت رسومهم وآثارهم ، واستوى فى ذلك القريب منهم والبعيد، " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه اليم شديد " .

واضرعوا الى الله فى دوام هذه الدولة العادلة وتخليدها ، ونصر جيوش مالكها وتأييدها ، فإن ذلك من أجل المطلوب ، وأنفس المرغوب إذ هو دعاء باعزاز الاسلام ، وخذلان الكفرة اللئام ، جعلنا الله وإياكم ممن ورد موارد السعادة واستحق على ملازمته سنن الطاعة الحسنى وزيادة . انتهى .

قلت : واثرى صاحب الترجمة وتمول ، وجمع [٢١٣] وتخول وحصل الأملاك والعقارات ، وتقرر فى الوظائف الجليلة والجهات فرزق الله تعالى أقواله وأفعاله القبول ، وكساه ثوب المهابة حتى خضعت له الأجلاء الفحول ، وصار اذا تنازع خصمان فى حق يقول أحدهما لصاحبة : تدفع لى حقى وإلا اذهب بك الى الدميرى فيدفع له حقه من غير مرافعة ، حتى شاع ذلك بين الخاصة والعامة وانقطعت به الخصومة والمنازعة ، وبالجملة فقد انفرد بأشياء وخصوصاً فى باب القضاء ، لم يصل إليها أحد من أقرانه ، ولا حام حولها خيال أحد من فرسانها فى ميدانه ، مع الوجاهة والجاه ، ونفوذ الكلمة وانتظام الحرمة والدين ، والتعفف عن كل مايشين ، والتقرب من قلوب الملوك والسلاطين ، والحكام وارباب الدواوين حتى إن الاشرف الغورى لقربه منه أنعم عليه ببعض خطاياه وأسف الناس على فقدة ، وتألموا لأليم بعده ، دفن بتربة المرحوم انسباى تجاه تربة الجد الاعلى المرحوم الحسامى المعروفة بالخشبة بصحن القاهرة ، تغمدة الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، بمحمد واله أمين . [٢١٤] .

محمد بن على بن محمد بن بهادر الجمال بن العلاء بن ناصر الدين القاهرى القادرى الشافعى (١) .

ويعرف بالطويل . كان أبوه من أجناد الحلقة (٢) النازلين فى أخر عمره بقرب الجعبرى من سوق الدريس . فنشأ ابنه هذا فحفظ القرآن وألفيتى الحديث والنحو ،

---

[١] محمد بن على محمد بن بهادر الجمال : هو محمد بن على الشيخ العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام ، كمال الدين الطويل القاهرى الشافعى ، قاضى الشافعية بالديار المصرية ، فى اواخر الدوله الجركسيه ولد سنه ٨٤٦هـ ، كان اما ما فى العلوم والمعارف ، متواضعا عفيفا ظريفاً ، لايكاد جليسه يمل من مجالسه ، دخل دمشق صحبه السلطان الغورى ٩٢٢هـ ، وعاد للقاهرة وتوفى بها ٩٣٦هـ . ودفن بتربه باب النصر قريبا من المدرسة الحاجبيه ، وكان اما ما بارعا فى المذهب الشافعى واتبع الناس فتاويه واحكامه .
راجع الغزى : جـ ٢ ، ص ٤٥ ، وما بعدها .

[٢] اجناد الحلقه : عرف مماليك السلطان الحاكم بأسماء مختلفه اشهرها " الجلباب " ومشتروت والسلطان الحاكم هو الذى اشترى هؤلاء المماليك واتمعهم ، ونتيجة لهذا وجدت رابطة قوية بين هؤلاء المماليك واستاذهم وبالمقبل وجدت رابطة قوية عرفت بالخداشية ، بين المماليك الذين اشتروا ودرسوا واعتقوا سوية ، وكان السلطان يختار عاده منهم ويعين حكام بلاد الشام ويمنحهم اقطعات كبيرة ، ويختار عادة من بين اجلابه حرسه الخاص المعروف بالخاصاكية .
راجع /عبدالكريم رافق : مرجع سابق ص١٥ .

والمنهاج والبهجة الفرعيين ، وجمع الجوامع وعرض على جماعة ، وقرأ على عبدالقادر الفاخورى فى شرح الألفية لابن عقيل وكأنه تخرج به فى جل اوصافه ، على البدر حسن الاعرج فى الفتن والفرائض ، وفى التقسيم عند ابن الفالاتى ثم عند العبادى والمعتنى والبكرى ، بل لازم المناوى .

وكذا أخذ عن أبى السعادات البلقينى فى الفقة والعربية وعن ابن قاسم المغنى وحواشية بل وعن التقى الحصنى قطعة من القطب وعن العلاء الحصنى فى العضد والحاشية وعن الكمال بن أبى شريف فى الأصول أيضاً ، وكذا التفسير ثم قرأ على أخيه البرهان فى التقسيم وعرف بالذكاء واستحضار محافيظلة مع توع .

وناب فى القضاء عن شيخه أبى السعادات وجلس خارج باب النصر قريبا من الاهناس . ثم واختص [٢١٥] بفتح الدين ابن البلقينى ثم البدربن المكينى ، وقرأ بين يديهما فى الخشابية وغيرها وكان الحل والربط فيهما مؤمنا بنيته . وحضر على شيخيه الحوجرى وأبى السعادات وكذا حضر فى سنة تسع وثمانين تقسيم ولد الكمال بن كاتب حكم ثم استمر مديما للحضور عنده والتردد له وشاركة فى تقسيم التنبية عند شيخه البكرى جلال الدين بن أخى الشهاب الأبشيهن ممن هو فى عداد من يشتغل معه .

وقد تنزل فى الجهات وخطب لجامع ابن الطباخ ثم انتزع له تغرى بردى الاستادار خطابة سلطان شاه بعد تجديده له من خطيب قيل لمزيد اختصاصه به وملازمته حضور مجلسة سفراً وحضراً ، حيث قرره فى قراءة شباك بقية النيرين وقور ولده فى إمامه المجلس بها بعد المحب صهر ابن قمر وراح به يسيراً حتى إنه جلس فى الازهر للتقسيم عدة سنين بل أقرأ بعض الطلبة فى غيره فقوناً ، وحج واستنابه الذينى زكريا القضاء فى أثناء سنة تسعين وعين

عليه الشيخ ولكنه لم يتوجة للقضاء ، وكانه إنهارام بذلك تضمنه للعدالة ، وأعلى من هذا تقرير الاستادار له فى مشيخيه [النيرين] بعد البكرى بحيث أطمأن الناس [٢١٦] فى الجملة لا نتزاع ابن الاسيوطى لها منه وإن كان الكمال أفضل من ابن الكمال ، وكذا عينه مشيخة سعيد السعداء ، نعم وقف بها كتباً كثيرة وجعله خازنها وأقبل عله البين مزهر اقبالاً كلياً بحيث كان يحضر الختوم عنده ، ويفيض عليه الخلع السنية ، وبالجملة فهو مع تمام فضيلته ، وأرجحيته على رفقته ، زائد الفضل ، وحالة الآن أشبه مما قبل . هذا كله للام الحافظ السخاوى مع حذف مافيه ، مما هو عادته فى تراجمة لأعيان عصره .

[قال] الشهاب المنوفى الشافعى تلميذ الحافظ السخاوى المذكور فى اختصاره لكتاب شيخة المذكور الضوء اللامع لأهل القرن التاسع المسمى :

المختصر المذكور بالبدر الطالع من الضوء اللامع .

وولى صاحب الترجمة القضاء الأكبر بالديار المصرية يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وتسعمائة بتفويض من قنصوة الغورى بعد صرف الجمال القلقشندى ، ووصفه عارف وقته الشيخ عبدالوهاب الشعرانى الشافعى فى كتابه ذيل الطبقات المسماه بلوافح الأنوار فى طبقات الأخيار بلفظ شيخنا الشيخ [٢١٧] كمال الدين الطويل رضى الله تعالى عنه : كانت الأنوار تخفق على وجهة وكان رضى الله تعالى عنه . إماماً فى العلوم والمعارف متواضعاً عفيفاً ظريفاً لايكاد جليسه يمل من المجالسة . انتهت اليه الرياسة فى العلم ووقف الناس عند فتاويه ، وكانت كتب مذهب الشافعى كانها نصب عينيه لاسيما كتب الأذرعى والزركشى ، وكان من أولاد الترك وبلغنا أنه كان فى صباه يلعب بالحمام فى الريدانية فمر عليه سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله

تعالى عنه وهو ذاهب الى بركة الحاج (١)، فقال له مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الاسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه إمارة الفقهاء ، فمن ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقرآن والعلم وعاشر جماعة سيدى ابراهيم الذين ظنوا آن الشيخ كان يمزح معه حين لقبه بشيخ الإسلام فظهر لهم صدق كلام الشيخ ، ولمادنت وفاه الشيخ كمال الدين رأيت سيدى ابراهيم فى المنام فقال لى قل للشيخ كمال الدين ليتهيأ للموت ويكثر من [٢١٨] الاستغفار فقد دنا أجله فاعلمته بذلك فقال سمعاً وطاعة فعاش بعد ذلك شهراً ونصف شهر .

فانظريا أمى ملاحظة سيدى ابراهيم له اول امرة وأخره ومناقبه كثيرة ، توفى بعد دخول ابن عثمان مصر ، ودفن بترتيه خارج باب النصر قريباً من المدرسة الحاجية رضى الله تعالى عنه .

قلت : ولم أقف على تاريخ وفاته تحقيقاً ، وأنما تاخرت وفاته الى بعد الثلاثين وتسعمائة (٢)، وكان من الائمة الأعلام قضاة الاسلام المشار بالعدل اليهم والمعول فى المهمات عليهم مع الورع والزهد والفضل والعلم والجلال رحمه الله تعالى .

محمد بن احمد العز بن الشهاب الشنشينى الحنبلى

أخذ عن والده وغيره فى علوم شتى (٣) [٢١٩]

---

[١] بركة الحاج : هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على تحويريد منها عرفت لولا بجب عميره ثم لها ارض الجب ، وعرفت ليوم ببركة الحاج من اجل نزول حجاج البر بها مسيرها القاهرة ، وعند عودتهم كذلك. المقريزى جـ٢ ص١٠٢ .

[٢] يذكر ابن العماد الحنبلى أنه توفى فى ٩٣٦هـ .

[٣] كذا فى المخطوطة ولم يذكر المصنف ترجمته غير ذلك وترك بقية الصفحه بيضاء ولعله أراد أن يكملها ولم يفعل .

المحب بن قدامه الحنبلى (١) [٣٣٠]

قاضى عسكر مصر

محمد جلبى الرومى الحنفى (٢)

وهو الثانى من قضاة الاروام ، ولاه السلطان سليمان بن سليم بن عثمان قضاه مصر المحروسة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة استمربها الى أن عزل عنها فى فى ذى القعدة سنه تسع وعشرين وتسعمائة (٣) وأعيد القضاة(٤) الاربع وهم : قاضى القضاة محمود بن الشحنه (٥) الحلبى الحنفى ، وقاضى القضاة يحيى الدميرى المالكى ، وقاضى القضاة كمال الدين الطويل القادرى الشافعى ، وقاضى القضاة شهاب الدين بن النجار الفتوحى الحنبلى . هكذا رأيته بخط جدى قاضى القضاة الشمس الدميرى المالكى المتقدم ذكره تزييلاً على الذكر الذى عقده الجلال السيوطى الشافعى فى كتابه حسن المحاضرة فى

---

[١] كذا أيضا بالمخطوط ولم يذكر فى هذه الصفحه إلا الاسم وفقط وترك بقية الصفحه بيضاء ولعله كما ذكرنا فى التعليق السابق أن يكملها ثم لم يفعل .

[٢] تتفق روايه الدميرى مع روايه ابن إياس حول أن أول من ولى قضاء عسكر مصر من جانب الدوله العثمانيه بعد الغاء قضاء القضاة الأربعه هو "جلبى افندى" هذا فى الوقت الذى يذكر فيه ابن ابى السرور البكرى أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو مصطفى أفندى الرومى ويؤرخ حضوره محرم فى ٩٢٩هـ ، وعلى الرغم من تناقض الروايتين إلا اننا نميل إلى ابن إياس أنه معاصر للاحداث وكذلك الدميرى الذى جاء بعده بفترة وجيزه واهتم كلاهما (ابن إياس والدميرى) بتسجيل المتغيرات التى ادخلها العثمانيون على النظام القضائى وذلك بعكس ابن ابى السرور البكرى الذى عاش فى فترة متأخره زمنيا عن هذه الأحداث. راجع عبدالرازق عبدالرازق عيسى : مرجع سابق ، ص ٥٨ ، ومابعدها .

[٣] كانت ولايته من جمادى الآخر ٩٢٨ : ذى القعده ٩٢٩هـ .

[٤] لم تذكر أى من المصادر التاريخيه الخاصه بذلك الفترة شئ عن عوده قضاة القضاة الاربعه إلا كنوايا فقط للعمل فى المحاكم تحت رئاسه قاضى عسكر العثمانى وما ذكره الدميرى هنا ليس حقيقى ولا يتفق مع سياق الاحداث التاريخيه.

[٥] محمود بن الشحنه : هو محمود بن عبدالبر بن محمد ابن قاضى القضاة حسام الدين ابن قاضى القضاة سرى الدين بن الشحنه الحنفى ، ولد بالقاهرة وولى قضاء حلب، ثم كان أخر القضاه الحنفيه بالقاهرة فى الدوله الجركسيه ، راجع . الغزى : الكواكب جـ ١ ، ص ٣٠٦ .

أخبار مصر والقاهرة ، وعلى قضاة المالكين رحمهم الله تعالى اجمعين ، وبلغنى عمن أدرك صاحب الترجمة وشاهده انه كان حاكماً عادلاً فاضلاً ذا مهابة وجلاله وشهامة لا تأخذه فى الله لومة لائم متصفاً بالحلم والعلم أخاذ بالجراير والجرائم على قدم كبير فى الورع والعبادة والنسك والزهادة حتى قيل إنه لم يل هذا البلد فى عصره مثله رحمة الله تعالى آمين ... [٢٢١]

قاضى عسكر مصر

محمد بن إلياس بن شيخ محمد بن الياس بن حاجى بن عمر الميلاثى (١)

[الرومى الحنفى] وميلاث بلدة من بلاد منتشية بأرض الروم ويعرف كجدة يشيخ محمد من غير ألف ولام وكان إماماً علامة محققاً فهامة جمع مفردات الكمال وخص ذاته الشريعة بمحاسن الخصال وجعله من القائمين بالحق القايلين بالصدق ، والمدافعين عن دينه ، العارفين بحنجه وبراهيه ، الذين لا تأخذهم فى الله لومة لألم ، ولايصدهم عن طريق الانصاف رهبة ظالم .

ولدليه ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وثماتمائة قبل وفاة والده المتقدم ذكره بأربع سنوات ، وكفله عمه مصطفى وتزوج والدته ، وكان عمه هذا من أهل العلم يكتب الخط الجيد ، وكان قاضياً ببعض نواحى منتشية ، ثم لمامات عمه دخل الى مدينة قسطنطينية طالباً للعلم الشريف ومحصلاً للقدر المنيف ،وأخذ العلم عن جماعة . أعلامهم بالفضل منشورة ، ومآثرهم بالفواضل مشهورة .

منهم المولى العلاقة صدر الوزراء محمد باشاً الشهير بخوجا زادة . قرأ عليه حين كان مدرساً بالمدرسة المعروفة بقلندر خانه [٢٢٢] بمدينة اصطبنول ، وقد كان

---

[١] وكانت ولايته كما يذكر ابن ابى السرور البكر بـ غره جمادى الثانى ٩٣٨هـ / ١٠ يناير ١٥٣١م ، راجع الروضـــــه ص ١٦٣ .

من الوزراء الذين جمعوا بين رياسة السيف والقلم ، ومنهم المولى الفاضل ذو القدر العالى المدعو بالمولى بالى .

ومنهم المولى سعدى بن تاجى وصار ملازماً منه مع أنه كان إذ ذاك فى خدمة المولى بالى يقرأ عليه ويلازم دورسه والسبب فى ذلك هو أن السلطان سليم خان بن بايزيد خان كان مسافراً الى قتال طغاة الروافض بديار العجم فاتفق فى غيبته عن مدينه اصطنبول موت المولى سعدى المذكور فعين قضاة العسكر ملازميه وعرضوهم على حضرة السلطان ومن جملتهم صاحب الترجمة ظناً منهم أنه باقى فى خدمة المولى سعدى الى حين وفاته ، وامضى ذلك .

وكان بينه وبين محى الدين الغزى (١) منافره سببها أنه جاء الى المولى محيى الدين للاخذ عنه ، وسكن بمدرسته ثم عنّ له قبل القراءة عليه أن يرجع الى شيخة الذى كان عنده قبل مجيئة ، وهو محمد باشا المذكور واستمرت المنافرة بينهما الى أن لحق كل منهما باللطيف الخبير وكان المولى محيى الدين [٢٢٣] بعد ذلك يذكره فى مجالسه ومصنفاته ويحط عليه وقد صار المولى المذكور بعد الملازمة مدرساً بمدينة أدرنة بالمدرسة المشهورة بمدرسة البكلربكى (٢)بعشرين عثمانياً ثم بالمدرسة المعروفة بالفرهادية فى مدينة بروسة (٣)ثم بمدرسة ابن ولى الدين بالمدينة المذكورة

---

[١] محى باشا الوزير : هو معلم السلطان بايزيد خان اشتغل بالعلم وبرع فيه ، وصار مدرسا فى "قلندر خانه" بالقسطنطينية ثم بأحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ، ثم صار موقفا فى الدايون فى ايام السلطان سليم خان ثم استوزره وكان له عقل وافر وتدبير حسن ومعرفة بالآداب ولهذا ابتعد عن السلطان سليم ومات وهو شاب فى سنه ٩٢٣هـ.. الغزى الكواكب جـ١ ص ٨٩ .

[٢] بكلر بك : بمعنى بك البكوات او الحاكم العام، ووجد من يتبوأ هذا المنصب الرفيع فى اوائل عهد الدوله العثمانيه وكان يضطلع بمسئولية الجيشى نفوذه جد عظيم ، واول من كان له هذا المنصب واللقب فى تاريخ الدوله سليمان بانشاة ابن أورخان" وخلفه فى المنصب " لاله شاهين " ، وقد أخذ العثمانيون هذا المنصب عن السلاجقة وتطور هذا اللقب إلى "ملك الامرا" وتغير كذلك إلى أمير الأمراء . راجع حسين مجيب المصرى ، مرجع سابق ص ٤٨ .

[٣] بروسه : حاصر العثمانيون مدينه بورصه منذ ٧٧٧هـ ، ١٣١٧م وهى مدينه قديمه تدعى نيكولاس تقع على بحر مرمرة وفتحوها بعد أن فتحوا جميع ما حولها من القلاع والحصن وحاصروها نحو ١٠ سنوات لمزيد من المعلومات راجع : د / محمد فريد : مرجع سابق .

ثم بمدرسة أحمد باشا الجارح بمدينة مصر المحروسة فى مدينة حورلى وهو أول مدرس بها ، فلما خرج الباشا المذكور ترك مدرسته ودخل الى اصطنبول واقام بها نحوا أربعين يوماً ثم فوض اليه التدريس بمدرسة المرحوم محمود باشا ثم بالمدرسة المشهورة بأوج شرفلى بمدينة أدرنه نحو أربع سنين ثم فوض اليه التدريس بإحدى المدارس الثمان بمدينة قسطنيطية ، ثم فوض إليه قضاء الديار المصرية ، فلما دخلها أخرج شياطين الظلم منها وبث جيوش العدل فيها . [رأيت خطع مع بعض الحجج المغلقة لسيدى المرحوم الوالد مؤرخ فى ربيع الاخرة سنة ثلاث واربعين وتسعمائه](١) .

وكان فى زمنه من الأمراء بمصر سليمان باشا ، وكان ظلوماً غشوماً فيه جورو عسف ، ومحبة للدنيا واعراض عن الاخرى وله من وقائع يطول شرحها ومن جملتها قضية الكنيسة التى أحدثها اليهود بأمر سليمان باشاه ، ومساعدته لهم فى ذلك ، فقام فى إبطالها أتم القيام وتصدى لإزالتها أكمل التصدى ، وقام [٢٢٤] معه فى ذلك سائر علماء الديار المصرية ، وصنفوا الرسائل فى نصر قوله بعدم جواز إحداثها ، ووجوب أزالتها ، وكان من جملتهم الإمام العلامة ناصر الدين اللقانى ، والشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى وابن عبدالحق ، وابن الحلبى ، والغزى والرملى، والبرهمتوشى وغيرهم ، من على تلك الديار من أصحاب المذاهب الأربع ، ونفذ الله كلمته وكان إذا توجه الى زيارة من بالقرافة من قبور الصحابة، والعلماء والصلحاء رضى الله عنهم أجمعين لايدخلها راكباً ، بل يدور فيها ماشيا على قدمية إكرماً وأعظاماً لمن بها ممن ذكرناه .

ثم فوض اليه قضاء العسكر بولاية أنا طولى فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة، فأقام بها مدة يسيرة ، ثم صار مفتياً بدار السلطنة السنية قسطنطينية عوضاً عن المولى سعدى جلبى وذلك بعد وفاته فى سنة خمس واربعين وتسعمائة ، وأقام فى منصب الفتوى مدة ثم عزل وتوجه الى الحج الشريف فى سنة خمسين . فلما عاد من الحج فوض إليه التدريس بأحدى المدارس الثمان بخمسين عثمانياً

---

[١] ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطه

زيادة على ما كان مقرراً له سابقاً ، وهو مائة وخمسون عثمانياً ثم فوض اليه قضاء العسكر بولاية روملي[٢٢٥] في ثاني عشرى شعبان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة(١) ومات وهو متول المنصب المذكور بعد عشاء الأخرة في الليلة الرابعة من شعبان سنة أربع وخمسين وتسعمائة (٢) وصلي عليه عند جامع السلطان محمد الكبير ، وكان المقدم للصلاة العلامة ابو السعود العمادى مفتي الديار الرومية ، وكانت له جنازة حافلة لم يتخلف فيها أحد من الوزراء والأمراء ، وأصحاب الحل والعقد ، ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه تجاه الشباك الذى يلي الصف الأول من الجانب الشمالي المتوجه الى القبله .

وتأسف الناس عليه ، وجزعوا الفقرة ، واصيبوا به رحمه الله تعالى ، وله تعليقات وحواش كثير ة على تفسير القاضي وحواشية ، والهداية وشروحها ، والتلويح ، وحواشية ، وشرح المواقف ، وحواشية ، وشرح التجريد وحواشية ، ورسائل فقهية واصوليه ، وتعليقات كثيرة على شرح البخاري للكرماني ، وله قطعة يسيرة من تفسير القرآن من مكانين . ولم يتفق له جمع ما ذكر ولا ترتيبه لاشتغاله بمصالح المسلمين ، والكتابة على الفتوى ، فإنه بما كان يكتب في بعض الأيام على نحو ألف سؤال وكانت فتاواه لا تنقص [٢٢٦] في الغالب عن مائيتن وخمسين . كذا أخبر ولده المولى العلامة مفتي الديار الرومية محمد الاتى ذكره قريباً ، وكان صاحب الترجمة حافظاً لكتاب الله العزيز ، ملازماً لتلاوته في أكثر الآوقات ، وكان قد أجاز له جماعة كثيرون من علماء الحديث منهم ابن البخار المحدث الحافظ ، والسيد عبدالرحيم العباسي وسمع منهما ومن غيرهما .

---

[١] ١٢ شعبان ٩٥٢هـ : ٢٠ اكتوبر ١٥٤٥ م .

[٢] ٤ شعبان ٩٥٤هـ : ٢٠ سبتمبر ١٥٤٧م .

وتفقه عليه جماعة كثيرة وانتفعوا به منهم العلامة مفتى الديار الرومية عامر افندى ، ومفتيها أيضا قاضى زاده ، وقاضى القضاة سنان جلبى ، وقاضى القضاة محمد بن عبدالكريم وقاضى القضاة على جلبى بن أمر الله الشهير يقتلى زادة وولده المفتى محمد بن شيخ محمد ، والعلامة محمد شاه الشهير بشاه أفندى ونعمان زادة ، وعطا الله وعبدالكريم ، وعبدالغنى ، وغيرهم ، ومدحة أكبر فضلا عصره من أهالى الديار المصرية ، والرومية وغيرهما .

هكذا ذكره غيره من المؤرخين كالعلامة شيخ الشيوخ النور ابن الجزار ولفظة :

" كان فيه فضيله لم تكن فى غيره من الأروام ، هى حفظ القرآن العظيم [٢٢٧] عن ظهر قلب ، وكان سبباً لغناء المجاورين بالجامع الأزهر يومئذ ، فكان يعطى الواحد منهم من الباب الى المحراب ويتنزل فى رسم الحجة الى ثمانية أنصاف ، والى سته أنصاف والى لاشئ أصلاً ، فكان يقرر بخطة الحسن على هوامش القصص بغير مقابل ، ومكث مده مديدة ، وكان أقرب العلماء عنده شيخنا الشيخ شهاب الدين بن عبدالحق السنباطى الشافعى .

ووجدت بخط بعض معاصرية أنه كان يحب العلماء والفقراء وكان شهماً ديناً ، حتى إنه طلب الأمير جانم الجركسى أمير الحاج الشريف لمجلس الشرع الشريف فتأخر عن حضوره صحبة القاصد وحضر عقبه بسرعة ، فأمر بضربه فى الحوش ، وكان لابساً ملوطة موصلى ، وكان الحوش مرشوشاً ، فسودت من الرش بالطين . ثم قام من ذلك الوقت وطلع للديوان لصاحب السعادة سليمان باشا وشكر ما وقع له وتظلم فلم يبلغ مرامه .

وعرض صاحب الترجمة فى قاضى القضاة نور الدين الطرابلسى الحنفى القاضى فى الدولة الجركسية فى أن الشيخ نور الدين يعارضة فى احكامه ويتعقبه فى أمور وأن أقامته بمصر فيه معارضة [٢٢٨] له فى أقواله وأفعاله ، وضرر عليه فأمر السلطان بخروجه من مصر .

فعند دخول الساعى بالحكم لصاحب الترجمة قيل له أنه بالجامع الأزهر يصلى على الشيخ الطرابلسى فتوجه اليه بجامع الأزهر ، فوجده يركب فأعطاه الحكم فقرأه ، فقال : لا إله إلا الله ظهرت كرامته وأخطأنا نحن قلت : وهذا من انصاف صاحب الترجمة رحمة الله تعالى ، واعترافة بالحق قلت : والذى اجازه به السيد عبدالرحيم السيد العباسى صحيح الإمام البخارى والحديث المسلسل بالأولية . تغمده اليه تعالى برحمته واسكنة فسيح جنته . آمين .

قاضى عسكر مصر

محمد بن عبدالقادر[1] السيد الشريف محيى الدين [الرومى الحنفى] الشهير بالمعلول ويعرف بين السادة الأروام بأمير جلبى أفندى

قرأ على جماعة من الافاضل والاعيان؛منهم المولى محيى الدين الفنارى[2] وابن كمال باشا[3]وغيرهما . واشتغل وحصل وأجمل وفصل وبهر فى الفضائل

---

[١] محمد بن عبدالقادر : أحد الموالى الرومية أخذ عن جماعة منهم المولى محيى الدين الفنارى والمولى شمس الدين كمال باشا ، والمولى حسام جلبى ، ثم خدم الدين معلم السلطان سليمان ، ثم ولى مدرسة قاسم باشا ببروسا ثم مدرس الأفضلية باستانبول ، وولى قضاء عسكر مصر ، ثم قاضى عسكر الاناضول ، وتقاعد بمائه درهم لاختلال عرض له برجله منعه عن مباشرة المناصب ثم ضم له فى تقاعده خمسون درهما ، وكان عارفا بالعلوم العقلية والنقلية ، وله ثروه بين دار للفقراء باستانبول ، ودار للتعليم فى قرية قرمانه سنة ٩٦٣هـ . راجع الغزى . جـ ٢ ص ٤٣ .

[٢] محيى الدين الفنارى : محمد بن على بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفنارى ، تولى قاضى العسكر الاناضولى ، ثم الروميلى ، ولد فى ايام السلطان محمد خان بن عثمان ، كان رحمه الله تعالى صاحب أخلاق حميده ، وطبع ذكى ، ووجه بهى ، وكرم وفى ، وكان ذا عشرة حسنة ، ووقار عظيم ، وله حواشى على شرح المواقف ، وشرح الفرائض ، لاسيما للسيد الشريف ، وحواش على اوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة ، وتوفى وهو قاضى عسكر الروميلى فى سنة ٩٢٩هـ ، ودفن عند قبر جده شمس الدين بمدينة بروسا .
الغزى .الكواكب جـ ١ ، ص٥٩ .

[٣] ابن كمال باشا : هو شمس الدين محمد بن أحمد بن سليمان بن كمال (باشا) خدم وهو شاب فى الجيش فى سلطنه بايزيد ، ثم تعلم الحديث فى ادرنه على يد لطفى وصار استاذا فى مدرسة على بك فى اسكوب ، وفى الحلبية بادرنه ، وتولى الافتاء بالاستانة حتى مات سنه ٩٤٠ هـ ، وله مؤلفات تزيد على ١٢٥ مؤلفا فى الحديث والأصول موجود كمخطوطات فى الكتب المصرية . من اهمها طبقات الفقهاء .
رساله فى الخضاب . طبقات المجتهدين الحنفية . كتاب من الكلمات .
لمزيد من المعلومات راجع جورجى زيدان ، مرجع سابق جـ ٣ ، ص٢٥٢ .

العلمية ، ودأب فى تحصيل الفواصل العملية وولى التداريس بمدارس متعددة ، منها إحدى الثمان ، ثم ولى قضاء مصر .

مرتين : الأولى بعد شيخ محمد بن الياس المتقدمة ترجمته .

الثانية : بعد صالح [٢٢٩] أفندى بن جلال المتقدم ذكره ثم صار قاضيا بالعسكر المنصورة فى ولايه أناضولى ثم عجز عن خدمة الديوان لأجل عله حدثت له برجله ، وعزل عن المنصب ، وعين له من العلوفة كل يوم مائة وخمسون درهماً عثمانياً ، ومات سنة ثلاثة وستين وتسعمائة ، وكان من أهل العلم والفضل ، وكانت له ثروة زائدة ومحبة للخير وفعله وبنى داراً للقراء بمدينة قسطنطينية وداراً للتعليم فى بعض القرى ، وكان من أهل الخير . ذكره التقى التميمى فى طبقاته بنمو هذا وأثنى عليه .

قال النورين الجزار فى تاريخه : " وهو القاضى الشريف ، كان رجلاً حسن الوجه والشيبه ، لطيف العمامة ، يأخذ ثلث الثلث من أموال القسمة فيصرفه ذهباً سليمياً وغورياً ويرمده للعلماء والشعراء ، ومكث بمصر قاضياً نحو سبع سنين ، [ورأيت امضاءه على بعض الحجج المتعلقة بالمرحوم الوالد مؤرخة بأواسط جمادى الأولى سنة أربعين وتسعمائة] (١) .

قلت : ولعل هذه الولاية الأولى ، وكان أقرب العلماء عنده صاحبنا الشيخ زكريا الأنصاري والدولد شيخ الإسلام زكريا الإنصارى السنيكى الشافعى المذكور فى الاصل .

ثم لماعزل صاحب الترجمة نعى عزله النوربن الجزار المذكور بقوله:

على فقد الأحبة يميل صبرى	فتلما لأحكام للطيف [٢٣٠]
بكيت ليعدهم أسفا وحزنا	بكامصر على القاضى الشريف

---

[١] مابين المعكوفتين من هامش المخطوط بنفس الخط ، وكانت ولايته من ١٥ ذى الحجة الحرام ٩٤٨هـ ، ٥ رمضان ٩٥٣هـ / ٣ أبريل ١٥٤١ : ٤نوفمبر ١٥٤٦م ، وتاريخ التوليه والعزل من الروضه ص ١٦٤ .

ونعى عزله أيضاً بقوله :

آها على مامر من حلو اللقا | بين الأحبة والزمان الماضي
إنى بكيت وليت لو يجد البكا | كبكاء مصر على الشريف القاضي

قلت : وكان صاحب الترجمة على قدم كبير من العبادة والعفة والزهادة ، مقرباً للعلماء الأخيار مبعداً للجهلة الأغمار وكان فى زمنه الحظ الوافى، والخير المتكاثر ، ولما عزل عنها حصل لأهل مصر فى لأهاليها عليه البكا والعويل،والحزن الطويل سامحه الله تعالى ، وواتر فضله على رمسه ووالى ، آمين .

قاضى عسكر مصر

محمد شاة بن حرم وينتسب إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه الرومى الحنفى (١)

أخذ عن المولى ابن كمال باشاه ، وصار ملازماً منه ، وقرأ على المولى سيدى أحمد بن حمزه المشهور بابن بليس جلبى فى الفقه والعربية والمنطق ، وحضر عند المولى خضر الرومى(٢) الملقب خير الدين المرزيقونى فى المنطق ، وقرأ عليه حواشيه على قسم التصديقات من شرح الشمسية ، وأخذ عن المولى خير الدين الأصفر فى العربية والصرف [٢٣١] وقرأ عليه الكافية تماماً ، وأكثر من الحضور عند سعدى جلبى وقرأ عليه فى علوم عديدة ، منها الفقه والعربية والصرف ، وغير ذلك ، وأخذ

---

[١] كانت ولايته من٢١رجب ٩٧١ :مستهل رجب ٩٧٤ / يناير ١٥٦٧ : ١٢ يناير ١٥٦٧ هذا بينما يذكر ابن أبى السرور ولايته بـ ٢١ شعبان ٩٧١ / أول رجب ٩٧٤ / ٦ ابريل ١٥٦٣ يناير١٥٦٧م . وهم يتفقان فى العزل الروضه ص ١٦٩ .

[٢] خضر الرومى : خضر ابن الرمى الشيخ العارف المولى ابن المولى أحمد باشا الرومى الحنفى ، تربى عند والده ، وحصل فضله واخذه من العلم وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازى ببروسا ، وانتفع به الطلبة وفضلوا عنده ، ثم مال إلى حافظا لاداب الطريقة مقبولا عند الخاصة والعامة ، حتى توفى سنة ٩٢٣هـ . راجع الغزى – الكواكب جـ ١ ، ص ١٩١ .

عن المولى عبدالرحيم المشهور بابن المؤيد المعروف بحاجي جلبي [1] في التفسير والصرف والتصوف والحديث وقرأ عليه كتاباً من الفنون ، رواية ودراية ، وقرأ دورساً على قادرى أفندى مفتى الديار الرومية ، ثم صار مدرساً بمدرسة بروسه ثم مدرسة أبى أيوب الأنصارى ثم بإحدى المدارس الثمان ثم تولى قضاء الديار المصرية وقدم إليها في حادى عشرى رجب سنة إحدى وسبعين وتسعماية فدخلها في أبهة زايدة ، وعظمة متزايدة ، وباشرها بتطلب وشهامة ، ونفوذ أمر وصرامه ، وعقد له بها الناموس حتى طأطأت له الرؤوس وصار الباشا فمن دونه تحت نهيه وأمره ، واقفون عند قوله وزجره حتى ضرب بذلك المثل في الأمصار وتناقلت بسيرته رواة الأخبار، ومكث متولياً بها أزيد من ثلاث سنوات إلى أن ورد الخبر بعزله وولاية على أفندى ابن أمر الله الحميدى الشهير بقتلى زاده المتقدم ذكره في مستهل [٢٣٢] رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائه .

ومن جملة أحكامه بمصر ؛ أنه سجن الشيخ أبو بكر بن الشيخ الغمرى بسبب وقف جده المذكور ، وخصامه مع بعض أقاربه ، وكان في عصره إذ ذاك من العارفين الصادقين الظاهرين ؛ القطب الربانى ، والعارف الشيخ عبدالوهاب الشعرانى الشافعى نفعنا الله تعالى ببركاته ، وبركات علومه ،منطوقه ، ومفهومه ، فكتب لصاحب الترجمة في شأن الشيخ أبى بكر الغمرى المذكور مكاتبة لا بأس بإيرادها بقصد التبرك ، وللوقوف مع مقام السادة العارفين بحق ، وإطاله لسانهم على الحكام ، وعدم خوفهم منهم ، رضى الله تعالى عنهم وصورتها :

[١] حاجى جلبى : احد الموالى الاجلاء بالروم . كان اولا من طلبه العلم الشريف وقرأ على المولي الفاضل سنان باشا ، وعلى الولى الفاضل خواجه زادة ، وكان مقبولاً عندهما قال: وكان المولى الوالد [نقلا عن الشقائق النعمانية] يحكى ويقول إن خواجه زاده كان يذكر بالفضل المولى المذكور ، وكان يذكر زن ما سمعته لا يشهد لاحد طلبته بالفضل مثل شهادته له .

ثم أن الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف واتصل بالشيخ العارف بالله تعالى محيى الدين بن الاسكليبى ونال عنده فى التصوف غايه متمناه ، وجلس للارشاد فى زاويه شيخه الشيخ مصنح الدين السيروزى ، وربى كثيرا من المريدين ، قال : وبالجمله كان جامعا بين الفضيليتين العلم والعمل . ،كان فضله وذكاؤه فى الغايه لاسيما فى العلوم العقلية واقسام العلوم الحكميه وكان له معرفة تامه باللغه العربية ، وآيه كبرى فى معارف الصوفيه ، وقد ظهرت له كرامات عليه ، توفى سنة ٩٤٤هـ .

راجع الغزى : الكواكب جـ ٢ ، ص ١٦٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

لعلم مـولانا أفندى كـان الله لنا وله وللمـسلمين آمين ، أن من أعظم بيـوت سلاطين الأولياء والأقطاب بمصر المحروسة أربعة بيوت : أولهم بيت السادات بنى الوفاء ، ومن أعلامهم أولاد الفقراء كشجرة الزيتون ، كلها طيب ؛ أصلها طيب ، وفرعها طيب ولا تخلو من زيت طيب ، فهم آثار أنوار الرحمن فى الأرض فمن تهاون [٢٣٣] بهم كمن تهاون بالرحمن وقد أسرع هلاكه ، ومن تعاهدهم كفاهم الله بالجنة ، ومن سترهم ستره الله وجبر كسره ، وبعد :

بيت سيدى شمس الدين الحنفى الشاذلى ومن كلامه : " إذا كان ابن الفقراء رماداً فلا تطأ عليه بقدمك تحترق ويوشك أن تقع فى سوء الخاتمة ، وبعده بيت سيدى أبى العباس العمرى الطوينى جد هذا الرجل الذى سجنته ومن كلامه : لحوم أولاد الفقراء مسمومه فمن يعاديهم عجل هلاك نفسه بمسير ساعة ، وبعده بيت سيدى مدين ومن كلامه : لا تقاطع رحم أولاد الفقراء تقطع ، فهم رحم أستاذيك من أهل الولاء والعرفان والمعانى ، وقطيعتهم أقطع لك من قطيعة رحم المبانى فإن الأولى مقاطعة لسيدك ، وربك ، والثانية مقاطعة لأهلك وحرمك وقد عرضت نفسك لبـلاء عظيم خطر وداء لا دواء له والرأى عندى التـدارك بالمبـادرة إلى اطلاقـه واستعطافه واغتنام السلامة من العطب ونسأل الله تعالى الحفظ والأمان من مقته ، ولقد نصحتك فاختر لنفسك ما يحلو ، والسلام وكتبه : [٢٣٤] عبدالوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى عفى الله تعالى عنه آمين .

قلت : وإلى الآن أسمع من أدرك صاحب الترجمة أنه كان عفا الله عنه على جانب كبير من الشدة وبهذا المقتفى هدايه النفوس فإن أهالى مصر إنما طبعوا على اللين وعلى أهله . فكان مسيره خلاف ما يألفون ، ومناقضاً لما يعهدون ثم بعد عزله توجه إلى الديار الرومية فلم يقم بها كثيراً وولى قضاء اسطنبول ، ثم ترقى منه إلى قضاء أناطولى ، ثم قضاء روملى ، واستمر على جلالته وعظيم مهابته إلى أن أدركه أجله المعلوم ، وفاجأه وقته المحتوم ، ولحق باللطيف الخبير ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولكن كان له يوم مشهود بين السادة الموالى . وموقف معدود عن أولئك القوم أهل المعالى رحمه الله تعالى واسكنه فردوس جنته آمين .

قاضى عسكر مصر

محمد بن أحمد بن عبدالقادر السيد الشريف الطاهر القدر المنيف

ولد المتقدم ذكره أخذ العلوم عن أبيه [٢٣٥] وعن غيره من السادة الموالى كالمولى سيدى أحمد بن حمزه قرأ عليه دورساً فى الكنز ، وفى مصابيح البغوى ، وأخذ عن المولى شمس الدين الأصفر فى الفقه والعربية والتفسير والصرف ، ثم عن المولى حسام الدين القراصوى المنطق ، وقرأ عليه شرح الشمسيه ، وفى الصرف شرح المراح ، والمطول بتمامه فى المعانى والبيان ، وحضر دورساً عند المولى خير الدين المرزيقونى فى المنطق و الجبر والمقابلة ، وعن المولى سعدى جلبى الاقشهرى فى الحساب ، والتصوف والبديع ، والعروض وأخذ عن المولى قادرى أفندى مفتى الديار الرومية فى فنون كثيرة وعلوم شهيرة وصار ملازماً منه ثم حضر عند المولى عبدالقادر أفندى الشهير بمنا وعيدى ، قاضى مصر المتقدم ذكره مجالس عديدة ، فى علوم مفيده ، وأكثر من الأخذ عن علماء عصره ، وموالى مصر فى طبقة بعد طبقة إلى أن مهر ، وحصل وأجمل ، وفصل ، وولى المدارس المتعددة كمرادية بروسه ثم منها إلى إحدى المدارس الثمان ، ثم صار مدرساً بأياصوفيه ثم فوض [٢٣٦] إليه قضاء الديار المصرية فدخلها غاية ربيع الأول سنة سبع وسبعين وتسعمائة (١) فى أبهة زايدة وعظمة متزايدة ، وحصل له من الوجاهة والرئاسة ، والسؤدد والنفاسة ، وتلطف بأهلها فى الوداد إلى أن حصل بينهما مزيد من المحبة والاتحاد ، وكان من أجلهم شيخنا البدر القرافى المالكى رحمه الله تعالى ، وتطارحا بالنظم البديع الذى هو أزهى من زهو الربيع .

---

[١] كانت ولايته الاولى ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩ ، ولكن نجد ان السرور البكرى اغفله ذكره من هذا التاريخ القاضى شيخ محمد بن الياس الروضه ، ص ٢٧ .

فمما كتبه له شيخنا المذكور حين [قدومه إليهابأبيات عن غيره أبيات قوله :

إن لله عنايات سمت ... وسعادات لها فخر لطيف
ساقها الله إلى مولى زكى ... سامى المجد مع الأهل المنيف
بقضاه سعدت مصر كما ... بأبيه الباهى القدر المنيف
يكفيها مجداً وفخراً وثنا ... قد تولاها شريف بن شريف

ثم كتب له شيخنا المذكور[1] حين مرض صاحب الترجمة فى أوائل الجمادى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة قوله [2] :

لا غاب شخصك عن ناظرى ... ولا ضاع ذكرك من خاطرى
فكن بارزاً لتذيب العدى ... مديما لذكر اسمه الظاهر

وكتب له شيخنا أيضاً فقال :

يا شريف الأصول والأفعال ... دمت ذا رفعة وفضل موال
عبدك المخلص المحب بحق ... ذاب شوقا لحسن ذاك الجمال
أسأل الله حفظ ذاتك أصلاً ... رافلاً فى سيادة وكمال

ومما كتب له أيضاً شيخنا المذكور قوله : [٢٣٧]

عزمات هاشمية ... وصلات حاتمية
بعلاها أترجى ... خير حالات بهية
أطلب الإذن بصرف ... لنجاز فى القضية
إن معلومى وصحبى ... ثابت بالاشرفية
مع ختم لوصول ... لم يكن معه بقية
دمت فى مجد بهى ... فى حمى خير البرية

[١] ما بين المكوفتين من هامش المخطوط بخط الناسخ أو المؤلف .
[٢] جمادى الاول ٩٧٨هـ : اكتوبر ١٥٧٠ .

ومما وقفت عليه من نظم صاحب الترجمة الرائق وشعره الفائق ما كتب به إلى شيخنا البدر المذكور ، ضوعفت لهما الرحمة من العلى الغفور :

وهو ضبط لفظ (الحبر) وما ورد فيه فقال :

أيــهـــا الحبر الــهــمــام المرتجي ... دمــت فــى الخـيــر وإقبال مزيد

قـصـدنــا مـنـك جـوابــاً شافياً ... فـيـافــى مـقــصـد للمستـفيد

ما ترى فى الحبر ضبطاً محكمــا ... هـل بـكـسـر نجـا أو فـتـح مزيد

فـتـفـيـدوا الـنـقـل فـى ذابينا ... عـن إمــام فى اللـغـة مـولى سعيد

أوضـح الـشـأن وبـيـن مـطلباً ... دمـت بـين الـخـلق ذا نـفع أكيد

أجاب شيخنا المذكور بما نصه :

بعـد حـمد الـلـه ذى قـدر علا ... صـــلاة لـجـلـيـل وفـريـد

خذ جواباً كافياً فى مطلب ... بـطـريــق واضـــح الـنفع حميد

هـذه مـسـألة فيهـا جـرى ... اخـتـلاف الـقـول مع فـكر سدسد

فالحـديـث الـنـبـوى حـفـاظه ... قـدرووا فـتـحـا جميعـاً لمـريـد

وكـذا تـقلب فـى تـأليـفه ... ليـس إلا الـفـتـح مـن غـير مزيـد

وحكى القاضى عياض مـفكراً ... كـسـرهـا فـانـظـر إلى وضـع رشيد

وصـحـاح الجـوهرى دل على ... كـسـر جا مـع جـحـان محـيـد

بعد صاحب قامـوس غدا ... لـم يصـحـح واحـداً مـمـا تـريد

فـاخـطـب الأبكار من أشرافها ... تجـد المطلـوب مـع خير مـديد

يعـرن العلم لأهـلـيـه زكـوا ... كل ذى فضل وعلم مستزيد

خير عمر ما جرى فى عمل ... يرتضيه الله ذو الفضل العديد

وصـلاة الـلـه تـهـدى أبـداً ... يشفيع الخلق فى يوم الوعيد

قاله الـبـدر الـقـافى داعـيا ... ومصليا دهـراً على حير فريد

وبأثر الجواب المذكور إيضاح وبيان لا بأس بايراده تتميماً للفائدة وصورته :

قال الجوهرى فى الصحاح : الحَبْر والحِبْر واحد أحبار اليهود وبالكسر أفصح لأنه يجمع على الأفعال دون المفعول ، قال الفراء : هو [٢٣٩] حِبرٌ بالكسر يقال ذلك للعالم ، وإنما قيل كَعْبُ الحِبْرُ لمكان هذا الحبر الذى يكتب به ، وذلك لانه صاحب كتاب . قال الأصمعى : الحِبْرُ الرجل العالم ، وقال أبو عبيد : الذى عندى أنه الحَبْر بالفتح ومعناه العالم الخبير بالعلم وتحسينه . قال : وهكذا يروى المحدِّثُون كلهم انتهى .

وقال الزركشى شارح البردة : " قال الحريرى : الكسر أفصح وكلام ثعلب فى الفصيح يدرك على أن الفتح أفصح فإنه اقتصر عليه " انتهى .

وقال القاضى عياض فى المشارق : " كعب الأحبار : كعب العلماء ، واحدهم حبر وقال ابن قتيبة : وجد العرب : ابن عباس ، والحبر العالم حيث وقع" انتهى .

ومن القاموس : " الحِبْرُ بالكسر" النَّقى والعالم أو الصالح ويفتح منهما [١] كما قال : " وكعب الحَبْر ولا يُكْسرُ[٢] ولا تقل الأحبار " [٣] انتهى ، المقصود منه والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده . قاله ناظمه وجامعه بدر الدين القرافى المالكى عفى عنه انتهى .

---

[١] القاموس : ص ٤٧٢ (ماده حبر)

[٢] كذا بالمخطوطه ، وفى القاموس : ويُكْسَر بدون "لا".

[٣] القاموس ص ٤٧٣ ، ونقل مصحح القاموس عن الشنقيطى قوله تعقيباً : " ربما لا يقال كعب الأحبار إذا نُوِّن ، وأما إذا أضيف فلا امتناع فيه" . هكذا بخط المولف بالهامش ، ومنه نقلته" . أ.هـ ، السابق ص ٤٧٣ هامش (٨) .

قلت :ولم يزل صاحب الترجمة مقبلاً على أهل البلد بالتودد والإنعام مغدق عليهم أنواع الفضل العام ، وهم باسطون الأكف بالدعاء بدوام دولته [٢٤٠] وتأييد عزته وهم راضوان عن حسن سيرته شاكرون عظيم سريرته إلى أن اغتالته صروف الأيام وفاجأه العزل على غرة من الأحلام وأسف أهل مصر على فراقه وتجرعوا لذلك كأساً لا يحد مرارة مذاقه لما وألفوه من العلم والعمل والخير والمير الذى لا يزال وبله فى همل . ولكنه بعد توجهه من هذه الديار، ووصوله إلى عظيم تلك الأقطار ، تلقاه أهلها بالخبر والقبول ، وبلغ من جانبهم كل مأمول ، وفى أسرع وقت وزمان فوض إليه قضاء بروسه المأنوسه ، فباشرها بالعدل والإنصاف وأزال عن أهليها الضيم والإجحاف ، ورزق السعد فى مناصبه بحسن مخالطته لأهالى المناصب والفوز منهم بمأربه ، لأنه كان له فى العلوم القدم الراسخ ، وفى الغوص فى تيار بحارها كأنه الطود الشامخ ، ثم انتقل إلى قضاء تخت السلطنة السنية قسطنطينية المحمية ولم يزل يترقى فى المناصب وتقلب فى أعلى المراتب إلى أن فأجاه الحمام وانتقل إلى دار السلام بسلام رحمه الله تعالى آمين .[قلت : ورأيت بعض المؤرخين ذكر صاحب الترجمة بما نصه : ثم تولى مولانا أمير جلبى أفندى فكان فيه حال الشرف مانعاً من ذكر بعض السرف ، وبالجملة فموضوعه يقرب من سير المخاليق وهو الجمع بين الضدين لأنه كان يتساهم ويتشاهم ويقرب الأحداث ويقرر فى الأوقاف الأحداث إلى أن تمت مدته بخير انتهى] (١) [٢٤١] .

---

[١] ما بين المعكوفتين من هامش المخطوط .

قاضى عسكر مصر

محمد بن شيخ محمد بن إلياس بن شيخ

محمد بن إلياس [الرومى الحنفى] (١)

وهو ولد المتقدم ، نشأ فى حجر السيادة ، وغذى بدر السعادة وأخذ عن والده جملاً من العلوم مستكثره ثم أخذ عن غيره وجد فى الطلب ، ودآب فى التحصيل فممن أخذ عنه أيضاً تاج الحميدى فى الفقه قرأ عليه ما كتبه من الحواشى على صدر الشريعة وأخذاً أيضاً عن المولى أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده صاحب الشقائق النعمانية قرأ عليه تصريف العزى والمراح والمصباح فى النحو للأمام المطرزى وكافيه ابن الحاجب ، وضوء المصباح ومختصر ايساغوجى فى المنطق مع شرحه لحسام الدين الكاتى وقطعة من شرح الشمسية للرازى وقرأ عليه شرح العقائد للتفتازانى مع حواشيه للخيالى وهدايه الحكم لمولانا زاده مع حواشى المولى خواجا زاده ، وشرح أدب البحث لمسعود ، وشرح المطالع لعلامة الأصبهانى فى تمامه مع حواشى السيد الشريف عليه ، وأخذ أيضاً عن المولى أحمد بن مصطفى وأخذ عن المولى حسن القرمانى فى الفقه والعربية والأصلين والمنطق [٢٤٢] وأخذ عن المولى سعدى جلبى الأقشهرى فى التصوف والعقائد والمعانى والبيان والمنطق وقرأ دورساً على المولى قادرى أفندى مفتى الديار الرومية (٢) .

واستجازله عدة من علماء الأقطار وأئمة الأمصار على استدعاء لفظه

---

[١] ما بين المعكوفتين من هامش المخطوط .

[٢] بعد هذه الكلمة سبعة سطور شطب عليها المؤلف وهذا يرجح أن المخطوط بخطه إذ أن الناسخ لا يتصرف هكذا بالشطب من تلقاء نفسه .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، الآل والصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فالمسئول من تفضلات موالينا مشايخ الإسلام أهل العلم ونقلته للموفق الرشيد نجل سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام وملاذ العلماء الأعلام [٢٤٣] فريد دهره ووحيد عصره نسيجُ وحده (١) وصدّيق وعده متين الدين ، وقويم اليقين ، صادق القول ، طائل الطول ذى الهمة والعزيمة والباس . مولانا وسيدنا شيخ محمد بن إلياس هو سيدى شمس الدين محمد جلبى حفظه الله تعالى ، وأعزه بعزه وجعله هو ووالده فى كنفه ، وحرزه ، وحقق فيه الظنون ، وأقربه العيون وبلَّغ والده فيه ، ما يؤمله ويرتجيه ، فهو سميع الأصوات ، ومجيب الدعوات، ما يجوز لهم وعنهم روايته من مروى وتصنيف وسماع وإجازه ، ونظم وما يندرج تحت أنواع الإجازة ، وأن ينعموا بذكر مولاهم مثابين فى ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى .

وكتب فى رابع جمادى الأول سنه أربع وأربعين وتسعمائه أحسن الله ختمامها وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين والحمد لله وحده .

هذا لفظه ، وأما من كتب له من العلماء قاضى القضاة أحمد بن عبدالعزيز بن على الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار (٢) ، والعلامة محمد بن محمد بن محمد الزكى العثمانى الشافعى وفقيه عصره العلامة ناصر الدين اللقانى الشافعى [٢٤٤]

---

[١] نسيجُ وَحْدِه : مثل يُضْرَب ويقصد به : "ليس له ثان" . ، ذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسج على منواله عِدّة أثواب . انظر القاموس ص ٢٦٥ مادة نسج .

[٢] أحمد عبدالعزيز بن على الشيخ : الإمام العلامة ، شيخ الإسلام قاضى القضاة ، شهاب الدين الفتوحى الحنبلى ، و المعروف بابن النجار قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية ولد سنة (٨٦٥هـ) ، وتوفى فى سنة (٩٤٩هـ) ، وانظر تفصيل ترجمته فى الكواكب (جـ ٢ / ١١٣) ....

وفقيه وقته ، أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري الشافعي[١] ، ومحدث عصره الشهاب احمد بن عبدالحق السنباطي [٢] الشافعي أجاز صاحب الترجمة بالكتب الستة [٣] وما قرأه من مسند [٤] أحمد ومسند النسائي الكبير راويه ابن الأحمر ، ودلائل النبوة للبيهيقي ومسند الدرامي ، ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ، والثقفيات ، وسيره [ابن] اسحاق ، وتهذيب ابن هشام ، وسيره الحافظ ابن سيد الناس ، والترغيب والترهيب للمنذري ، ورياض الصالحين والأذكار للنووي ، وبمسموعاته ، وهي الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس روايه يحيى بن يحيى ، وقطعة كبيرة من المعجم الأوسط للطبراني ، ومن المعجم الكبير ، ومن الصغير ، كلاهما له ، وغالب المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم ، وقطعة كبيرة من الحليه لأبي نعيم ، ومن كتب على الاستدعاء والشهاب أحمد بن يونس الشهير بابن الشبلي[٥] ، ومنهم العلامة محمد بن علي بن أحمد الراوي المالكي ، وأجاز صاحب الترجمة بمقروءاته ومسموعاته ومن مقروءاته مسند الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان

---

[١] هو أحمد بن أحمد بن حمزه الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام الرملي شهاب الدين الأنصاري الشافعي تلميذ القاضي زكريا ، وتوفي في بضع وسبعين وتسعمائة (الكواكب ٣ / ١٠١) .

[٢] أحمد بن عبدالحق بن محمد : الشيخ الإمام العالم العلامة ، شهاب الدين ابن الشيخ عبدالحق السنباطي المصري ، الشافعي الواعظ بجامع الأزهر ، توفي سنه (٩٥٠هـ) ، ترجمته بتفصيل في الكواكب جـ ٢ / ١١٢ .

[٣] المقصود بالكتب الستة : الصحيحان (صحيح البخاري ، وصحيح مسلم) وسنن أبي داود ، وسنن النسائي، وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه .

[٤] المسانيد : هي الكتب الحديثية (الأحاديث) التي صنفها مؤلفوها على مسانيد أسماء الصحابة ، بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حده دون النظر لموضوع الحديث ذاته ، والمسانيد التي صنفها الأئمة المحدّثون كثيرة ربما تبلغ مائه مسند أو تزيد ، وقد ذكر الكتاني في "الرسالة المستطرفة اثنين وثمانين مسنداً "منها ثم قال : " المسانيد كثيره سوى ماذكرناه" . (انظر أصول التخرج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحاون ص ٤٠) ، ومسند أحمد : هو كتاب كبير يشتمل على نحو أربعين ألف حديث ، صنفه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفي سنه ٢٤١هـ ، ورتبه على مسانيد الصحابة ، أي روى فيه أحاديث كل صحابي على حده ، بغض النظر عن موضوع الحديث ، فالجامع بين كل مجموعة من الأحاديث هو والصحابي الذي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٥] أحمد يونس : المعروف بابن الشبلي الشيخ الإمام العالم العلامة ، شهاب الدين المصري الحنفي المتوفي سنه سبع وأربعين وتسعمائه (٩٧٤هـ) تفصيل ترجمته في الكواكب ٢ / ١١٦ .

بن ثابت بن روطا رضى [٢٤٥] الله عنه والموطأ لإمام دار الهجرة النبوية إلنبوية مالك ابن أنس رواية آبى مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى ، ويحيى بن يحيى بن يحيى الأندلسى ، ويحيى بن عبدالله بن بكير ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ، ومسند الإمام الشافعى محمد بن إدريس ومسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ، وصحيحى البخارى ومسلم والسنن لأبى داود ، والجامع لأبى عيسى الترمذى ، والسنن لأبى عبدالرحمن النسائى ، والسنن لأبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجد ، والمستخرج(١) على صحيح مسلم لأبى عوانه الاسفرازينى ، وصحيح أبى بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمه ، وصحيح مسلم لأبى حاتم محمد بن حبان البستى ، والسنن لأبى الحسن الدار قطنى ، والسنن لسعيد بن منصور ، والمسند لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى ، والمعاجم الثلاثة لأبى القاسم سليمان بن أحمد بن مطير الطبرانى ، والمسند والمصنف لأبى بكر ابن أبى شيبه والجامع لسيفان الثورى ، وجزء سفيان بن عيينة، والسنن وشعب الإيمان ، ومعرفة الآثار والبعث والنشور كلهم لأبى بكر أحمد بن الحسن البيهقى ، ومسند مسدد بن سرهد ، ومسند أبى يعلى أحمد بن محمد الموصلى ومسند أبى بكر البزار ، والسيرة النبوية لأبى محمد عبدالملك بن هشام وشرح معانى الآثار لأبى جعفر [٢٤٦] الطحاوى ، والترغيب والترهيب لأبى الشيخ الأصبهانى ، ولأبى القاسم الطلحى ، وتفسير البغوى ، وتفسير الزمخشرى ، والإمام فخر الدين الرازى ، ومنهم العلامة محمد بن شعبان الدرديرى الشافعى ، تلميذ الجلال ، السيوطى رحمها الله تعالى ، ومنهم العلامة عمر بن إبراهيم بن محمد ابن عبدالعزيز محمد [القبارى] الشافعى ، ومما أجاز به صاحب الترجمة جميع صحيحى البخارى ومسلم ، وبقية الكتب الستة والحديث المسلسل بالأوليه

---

[١] المستخرج : المُسْتَخْرَج عند المحدِّثين هو : " أن يأتى المصنف المُسْتَخْرِج إلى كتاب من كتب الحديث فيُخَرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه ولو فى الصحابى وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقراب ، إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة . وربما أسقط المستخرج من أحاديث لم يجد بها سنداً يرتضيه ، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب (أصول التخريج ص١٠٠ نقلاً عن تدريب الراوى للسيوطى) .

والمسلسل بالصحبة والمحمدين وبالمصافحه ، وبقراءة سورة الصف ، وحديث زهير العشارى ، والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ، والاذكار و الرياض للنووى ، والتذكره للقرطبى ومنهم العلامة ناصر الدين بن سالم على الطبلاوى الشافعى (١) ، ومنهم العلامة محمد بن عبدالقادر بن محمد الدميرى الحنفى، ومما أجاز به صاحب الترجمة جميع صحيح البخارى وجميع صحيح مسلم ، وسنن أبى داود وجامع أبى عيسى الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وكتاب الشفا جميعه ، سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن سيد الناس ومن سماعه جميع الموطأ [٢٤٧] للامام مالك رضى الله عنه روايه يحيى بن يحيى الليثى ، وجمع كتاب المسند للإمام الحافظ أبى عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمى السمرقندى رحمة الله عليه ومنهم العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن المحب المالكى ومنهم (٢) قاضى (٣) أحمد بن عبدالعزيز بن على بن إبراهيم الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار أجازه بالمسلسل بالأولية ، وكذلك بصحيح الأمام البخارى بالسند ، وكذلك صحيح مسلم بن الحجاج وكذلك سنن أبى داود ، وكذلك جامع الإمام الترمذى ، وكذلك سنن النسائى الصغرى وكذلك سنن ابن ماجه القزوينى وذكر سنده إلى كل كتاب منها برجاله فرداً فرداً ثم إن صاحب الترجمة رحمه الله تعالى حال ولايته القضاء بالشام ، واجتمع بالحافظ المسند عالم بيت المقدس محمد بن محمد بن أبى اللطف بن على بن منصور بن زين العرب القدسى وطلب منه الإجازه بمقروءاته [٢٤٨] ومسموعاته فاجازه بجزء أبن عز المشتمل على المسلسلات من الأحاديث وبصحيح البخارى بالسلسلة المحمدية وبالحديث المسلسل بالمحمدين ثم بعد أن ذكر رجال مسلسلات

---

[١] محمد بن سالم بن على الطبلاوى : الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام بقية السلف الكرام الشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى ، توفى سنه ٩٦٦هـ انظر تفصيل ترجمته فى (الكواكب جـ ٢ / ٣٢ - ٣٣) .

[٢] يوجد بعد هذه الكلمة ثلاثة أسطر (شطب) عليها المؤلف .

[٣] محمد بن محمد أبى اللطف :"ولد سنة ٩٤٠ أو ٩٤١ هـ ، تولى الافتاء بالقدس الشريف على مذهب الشافعى، وتوفى ٩٩٣هـ (تفصيل ترجمته فى الكواكب ٣ / ١٠) .

جزء ابن عز اعقب ذلك بمنظومة تلذ لها الأسماع ويميل إليها الطباع لا بأس بإيراها في هذا المحل تتميماً للفائدة ولتحلى سطور هذا الكتاب بهذا النظم البديع الشهى الخطاب وصورته :

جلائل آلاء المهيمن توجب — بداءة حمد بالبديع تعرب
لمن فى سلوك المجد سلسل مفرداً — إلى الرفع فى أوج الفضايل ينسب
وألمع فى الآفاق شمس علومه — مما قدر ما يبديه بدر وكوكب
واشدى لدى أهل المعارف عرفه — ففاح بأمطار البسيطة زرنب
وخيرات خير المصطفين محمد — تولد مندوب الصلاة وتوجب
عليه مع الاصحاب والآل جملة — صلاة وتسليم من الطيب أطيب
وبعد فلما لامع المجد أشرقت — لنا منه بالواد المقدس أشهب
وبالحرم القدسى حلت أخامص — مناط الثريا دونها وهى أقرب
خامص مولانا فاق طولا أئمه — بدورهم أن لاح فى الكون عنب
أقاصيص ما أورتيه من كل حكمة — ونقوس بألواح البسيطة تكتب [٢٤٩]
هو الحجة الإمام الحبر الذى سما — هو العمدة البحر الهمام المهذب
عزيز الورى المشهور فى كل مجة — رفيع الذرى المأثور ما فيه يعذب
إمام الموالى ذو المعالى محمد — إلى جده إلياس فى الناس ينسب
رئيس قضاة الشرع قاضى العسكر — بمصر له كنز العدالة مطلب
رعى الله ما أسدى إليه من العلى — ولازال ذيل المجد فى السعد يسحب
شرفنا به قدراً وزودنا به هدى — وزدنا به فخراً به انهل صيب
ووجه نحوى أمره بإجازة — لحضرته العليا التى ليس تنكب
بجزء لعز فيهم قد تسلسلت — رواياته اللآتى بها ضاء غيهب
وأنى لمثلى أن يجيز لوحلة — إليه كبوداً للرواحل تضرب
ولكننى قابلت بالسمع أمره — فقلت وإمساكى عن القول أنسب
أجزت له يرويه عنى مسلسلاً — وسائر ما أروى ومالى ينسب

وعن والدى أروى وعـن ذا فـتى أبـى شـريف كـمـال الدين يروى ويكتب
عـن ابـن عـلى الـزمـزمـى بـمـكـة بـرهان ديـن فـى الأنـام يـلـقب
بإسناده المسطور هـذا وإننـى لمـن عـشـرة لى خائـف أتـرقب
أبـوء بتـقـصيرى وفضـل إقـالـة لذى عـشـرة عـن علـمـه ليس يهـرب
فـواخـجلتى ممـا بـه فهت إذا أن فـهـيـه لـديه من يـعـرب مـعـرب
يـوارى عـوارى منهً منْهُ أرتـجـى. وعـن أضـرب التـقـصير مـنى أضـرب
وفـى صـغـر حـررته عـام يسـعـه وسـبـعـين مـع تسـع مئين ترتب
واسـم أبـى واسـمـى وجدى محمد إلـى جـدى الأعـلى أبى للطف أنسب
إلى الـقـدس أنمـى فى البلاد مصليا على المرسل المخـتـار مالاح كـوكـب

ثم إن صاحب الترجمة حال ولايته لقضاء الشام المذكور اجتمع بعالمه وفقيه شيخ الإسلام أبى البركات محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان بن جابر القرشى العامرى الشافعى الشهير بابن المغزى واستجازه فأجازه بأجازة حافلة تزيد على كراسة مشتملة على نظم ونثر من نظمه وشعره، وفوائده، وذكور رجال سنده إلى الحديث المسلسل بالأولية وسلسلة سنده إلى صحيح الإمام البخارى وكذلك صحيح الإمام مسلم، وكذلك إلى سنن الحافظ أبى داود، وكذلك جامع الترمذى، وكذلك سنن النسائى وكذلك سنن ابن ماجه وكذلك الحديث الأول من عشاريات السيوطى، وكذلك الحديث المسلسل بالمحمديين وكذلك الحديث المسلسل [٢٥١] بالعلماء الأعلام، وبأبيات السهيلى المشهورة بإجابة الدعاء وهى:

مالى سوى فقرى إليك وسيلة وبلافتـقـار إليك فقرى أدفـع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة فـئـن رددت فأى بابا أقـرع
ومن الذى أدعو واهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهـب أوسع

وذكر فى الإجازة المذكورة أسماء جملة من مؤلفاته وذكر تقارب المائه ، وأبيات مفيدة من نظمه ، وبديع فهمه ، وهى فى الحقيقة إجازه مشتملة على مهمات الفوائد، وبدائع الفوائد ، أوردتها بتمامها فى التذكرة لكثرة لطائفها .

كم أن صاحب الترجمة أيضاً حال ولايته لقضاء الشام أيضاً اجتمع بالعلامة المقرئ أحمد بن أحمد بن بدر بن إبراهيم الطيبى (١) واستجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته ، وبقراءة القرآن العظيم بالتجويد ، والقراءات السبع والعشر وبالقراءات السبع من طريق [٢٥٢] الشاطبية والتنبيه وبالقراءات العشر من طريق النشر للعلامة أبى الحير ابن الجذرى وبرواية ذكره ابن الجزرى فى كتاب النشر .

وحصل صاحب الترجمة من الفضايل العلمية ، والفواضل العملية ما لم حصله غيره ، واجتمع له من علو السند فى كتب الحديث وغيره مالم يجتمع لاحد من أمثاله ، وبرز فى العلوم فى معرفة المنثور والمنظوم ، وولى المدارس المتعددة منها مراديه بروسه ثم إحدى المدارس الثمان بأيا صوفيه ثم ولى القضاء بالشام المحروس ثم منه إلى قضاء الديار المصرية ، وكان لدخوله إليها يوماً مشهوداً وتقيد بالركوب معه من السادة العلماء والأجلاء والعظماء [وأرخ لولايته خاتمة شعراء عصره البرهان بقوله :

إن ابـــن إلـيـــاس الـــذى ولـــى الـقـضــاء بـمـصــرنــا

تــاريــخــه فــى قــولــنــا (٢) ســـــنــــــــة ٩٧٨

ولما أن حل ركابه بها نشر بها لواء العدل والأمان ، وبذل لأهاليها كمال

---

[١] أحمد بن أحمد الطيبى : هو أحمد بن أحمد بن بدر الطيبى ولد سنه ٩٥١هـ ، اشتغل على والده العلامة المقرئ شهاب الدين الطيبى ، وغيره ، وبرع فى الفقه والأصول والنحو والمعانى والبيان والتجويد والقراءات، والتفسير ، توفى سنه (٩٩٤هـ) .
انظر ترجمته بالتفصيل فى الكواكب (جـ ٣ / ١٠٣) .
[٢] الشطر الثانى الذى يحوى التاريخ بياض فى الأصل وكتبت سنة ٩٧٨ تحته مباشرة .

المعروف والإحسان ، وطارح علماءها المسائل الفقهية ، والأبيات الشعرية ، فما وقفت عليه من نظم البديع ، وشعره الذى مقامه رفيع ، ما أجل به شيخنا شيخ الإسلام مفتى الأنام البدر القرافى المالكى على أبيات كتبها له شيخنا المذكور ، وصورة أبيات شيخنا هى قوله [٢٥٣] :

دمت تعطى وتوالى مننا ... تورث المجد على طول الزمن

صاحب القصة يحتاج إلى ... ما به العيش إلى أدنى سنن

إن ترد إعطاء ما يرتجى ... لهو خير لفقير مرتهن

ومرادى الدعاء من مثل ذا ... دمت تولى لجميل وحسن

فأجاب صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بقوله :

دمت بدر الدين يا فخر الزمن ... بازلا من لفظك النصح الحسن

قد علمنا أن من جاء به ... ذو عيال وفقير مما نمتحن

هذه قد أخرجت من قبل أن ... تاتى القصة بالشعر الحسن

وسأرضيه بشئ غيره ... عاجلاً إن شاء ربى ذو المنن

من نظم صاحب لترجمة أيضاً ماقرض من على بعض الكتب فقال :

رأيت قريضاً فيه أبهج ناظرى ... حكى الروض رواه من السحب ماطر

حوى من بديع النظم عقد بلاغة ... له جوهر فى طرسه متناثر

وكم فيه من معنى يروق بديعه ... فيا حسن ما أملت عليه المحابر

ومما وقفت عليه من إنشاء صاحب الترجمة الفائق ، ونثره الرائق ، وصورة إمضاء على حجة شرعية بخطة ما نصه : [٢٥٤]

فصح واتضح ، وبشعار الصحة اتزر واتشح ، بين يدى ما نظم ، فى سلك سطور هذا الكتاب ، ورسم فى سمط سطور ذا الخطاب ، من الدعوى الصحيحة الشرعية ، والموافعة الفصيحة المرعية ، الموافقة لما فى الكتب المعتبرة ، والمطابقة على الفتاوى المحررة ، على وجه يصونه الشرع الشريف الأنور ونهج يسوغه الدين

الحنيت الأزهر عالماً بالمذاهب الأربعة ، وواقفاً على الأقاويل المجمعة ، وإني غب مار اعيت ما يجب رعايته شرعاً ، وأثر ما يلزم ملاحظته أصلاً وفرعاً ؛ حكمت برد المبلغ المرقوم وقضيت بعود الدين المرسوم ووجدت الوثيقة المضاة بأمضاء قاضيان وصادفت الحكم الصادر عن هيان بن بيان ، على محض الكذب مكتوبة ، وفي قالب الضلال مصبوبة بحيث يفوح منه فوايح التعصب والافتراء ويلوح منها لوائح الكذاب بلا مراء . وعطلت الحجة المشتملة على الخطأ والخطل وأبطلت الحجة المتضمنة على الزيغ والزلل ، ومنعت العمل بموجبها وقسمت من التنفيذ بمضمونها ، ورفعت الاتصال [٢٥٥] مما نسب إليها ، وما كان هذا سدى مني بل كنت في هذا على هدى من ربي فصار العمل بموجبه حتما مقضيا ، لا يبطله إلا من كان للرحمن عصياً .

حرره أقل عباد الله الأحد محمد بن محمد القاضي بمصر القاهرة [١] حميت عن المساءة والقاهرة .

أحسن الله لهم بالحسنى وزيادة ومنّ عليهم بأحسن المحاسن لنفوز بأحدى الحسنيين آمين .

قلت : وقوله (بامضاء قاضيان) مشى فيه على طريقة من يلزم المثنى الألف في ساير حالاته . انتهى .

ومن إنشائه الذي سجعه يزرى بالمطوقات ذات السجع ، وفواصله تحلو في الأذواق ، وتخف على السمع ، ما كتب به إلى شيخنا البدر القرافي المالكي في الديار الرومية بعد انفصاله عن الديار المصرية ، ولا بأس بايراده هنا ، للوقوف على رقة ماله من الإنشاء الذي بالبديع موشى ، وللوقوف على تواضع صاحب الترجمة

---

[١] كانت ولايته من ١٦ جماد الاول ٩٩١ : رجب ٩٩٤ . / ١٠ يونية ١٥٨٣ : يونيه ١٥٨٦ م بينما يذكر محمد بن ابى السرور البكرى ولايته بـ غرة جماد الثانى ٩٩١ : ٧ ذى القعده ٩٩٤هـ / ١٢ يونيه ١٥٨٣ : ٢١ أكتوبر ١٥٨٦م . الروضه ص ٧٥ .

وحبه للفضلاء والعلماء ، والإجلاء العظماء ، وللوقوف على فضل ذلك العصر المشحون بالأفاضل ومن كان به من العلماء الأكابر أهل العلوم والفضائل وصورته :

أكاتبكم يا أهلى وذوىّ ، وبيننا من البين والبعد المشتت فراسخ ، [٢٥٦] فأما التلاقى ؛ فهو بالبين زائل ، وأما الذى فى القلب منكم فراسخ ، من الملك المعبودعم امتنانه ، سلام على المولى الهمام المفخم كأخلاقه العذاب ، ومحاسنه الرحاب ، وعدد مكارمه ومعاليه ، وآثاره الحميده ومساعيه و سلاماً كأيامنا التى مضت معه نضره، ومناقبه العديدة كثرة، وبعد ذلك فالداعى ينهى إلى جنابكم من الأشواق ما يفوق العد ،ولا يقف عند حد، قداستنفذ الخَلدَ ، وملك الحكم ، وجرح الجوارح ، وجنح على الجوانح،ونحبى أيضاً قرة المحبة والغرام، وكثرة المودة والوئام ، إلى سائر أحبته من الفضلاء الأخيار بل إلى نفس مصر المباركة وتلك الديار .

إذا لاح من أكناف مصر بوارق   تلظى فؤادى واستطار جنانيا
ولولا زمانى لاختيارى سالب   ثنيت إلى ذاك الجناب عنانيا

وتخص مولانا الشيخ نجم الدين أطال الله تعالى مدته بقاء الليالى والأيام بتقبل أياديه العميمة الأيادى ، ومن التحية والسلام ، بأوفر الأقسام وأجزل السهام ، وكذلك نهدى من السلام غضاً طرياً ، ووردا جنبا إلى السادة الفضلاء ، مولانا الشيخ البكرى ، والشيخ الرملى ، وإلى مولانا الشيخ نور الدين [٢٥٧] القرافى أطال الله تعالى بقاءهم ، ونسلم كثيراً على مولانا الشيخ بهاء الدين الشنشورى ، وولديه ، ونستمد صالح دعواته ، فى أوقات خلواته ، ونسلم على أولاد مولانا الشيخ شهاب الدين بن عبدالحق وكذلك على سائر من هنالك من العلماء ، والصلحاء سدد الله تعالى أحوالهم وكثر أمثالهم والفقير إذا استولى ذكر أحبته وفكرهم على المشاعر ، ينشد قول الشاعر :

ياليت شعرى على بعد اذاكرنى   عصابة لست طول الدهر ناسيها

ثم يسيل الخاطر بشعر آخر هوللعلب الكسير جابر، وهو ما قيل :

وليست وإن طاشت سهامى بآيس ٍ فـان مـع العسـر الـذى يتقى يسرا

وقبل هذا التاريخ كان قد وصل الكتاب الكريم فحصل به للقلب السرور العظيم :

أتـانـى كـتـاب بالبلاغـة منـتـه إلى غـاية ليـت تـقارب بالـوصـف

فـمـنـظـومـه كالـدر جاء نظامه ومـنـثـوره مثـل الـدرارى فـى اللطف

فأصبحـت مشـتـاقـاً إليه مشاهداً بقلبى تحـيـاه وإن غـاب عن طرفـى

لكن المحب كثير الانتظار إلى الكراريس التى تمت من تفسير الرازى ، ولسان العرب فـالمامـول المبـادرة بإرسـاله حتى نقـضى منه الأرب ، وتشـريف [٢٥٨] هذا الجانب بما حدث هناك من الأخبار ، فالداعى لا يمل منها وإن ملئت بها الأسفار لا زال جنابكم الشريف مقصداً لرجال الفضل والكمال ، ومحطاً لرجال ذوى المجد والجلال وأمـا أسف الداعى على فقد تدبيرات مولانا السديدة ، التى اعجزت عن الوصول إلى كنهها العقلاء ، وآراؤه الحميدة التى أعيت عن إدارك حقيقتها الأذكياء، فذلك أمرلا يمكن وصفه بالبيان ولا يمكن يسع الكاتب تسطيرة ، بالبنان ، وهكذا جرت العادة القديمة بأنه عند شدة الحاجة يعرف القدر ، وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر . إنتهى

ومن إنشائه : ماكتب به إلى شيخنا المذكور اسكنهما الله تعالى من الجنات أعالى القصور وصورته :

بعد إهداء أزكى تحيات شريفة تؤدن بصدق الوداد ، وأعطر نسمات لطيفة تنبى عن ما فى الفؤاد من المحبة والاتحاد ، وأعظم بركات منيفة ، أدعية مقرونة بتأمين صالح العباد ووصية بتقوى الله فى السر والعلانية فيما يتم المراد ونخص بذلك علم العلماء الأعلام ، وسلالة السادة الأفاضل الكرام الوارث لمرتبة العلم والعلا عن أبيه وجده وكل من الافران والأمثال يقف معه فى ذلك عند حد [٢٥٩] أجل من فوقت برور الفضائل بذكره ، وشنعت مسامع الكمال بحمده

وشكره الشيخ الأمجد والعلامة الأوحد مفيد أنواع العلوم الشرعية ، مقرر مسائلها الأصلية ، والفرعية المشرقة ، شمس معاليه من آفاق المذهب الأصبحى الأنوار الرافلى فى حلل الإفادة افتاء وتدريس على طريق إمام دار الهجرة الأفخر عمدة النواب ، ومرجع القضاة والحكام حيث العقد الحكم بانفراد ذلك الهمام الناظر فى مصالح المسلمين بعين الإنصاف على أتم الوجوه الشرعية ، صدر المدرسين ، ومفتى المسلمين ، وعين أعيان المعتبرين بالقاهرة المعزية أطال الله تعالى بقاءه وأدام به نفعا . وأبد سعادته وصير بافادته للقلوب صدعا وأسبغ عليه انعامه ، وبلغه فى الدارين مرامه ، والذى بيديه المحب الداعى كثرة دعائه ، وخالص وده وثنائه ، وشدة اشتياقه إلى ذاتكم السعيدة حرسها الله تعالى من الا سواء والآفات ، ولطف بها فى المهمات ، ووقفها للخيرات ثم المأمول ابلاغ . السلام على الموالى العظام،والسادة الفخام، أيد الله تعالى بمصر الإسلام ، من الداعى المخلص محمد الشهير بجوى زاده [٢٦٠] .

قلت : وحين ولايته الديار المصرية حصل بينه وبين شيخنا البدر القرافى المالكى الممازحة بالأبيات الشعرية واللطائف الأدبية ، كما أسلفنا فى صدر الترجمة، حتى إنى بعد ذلك وقفت على جمع جمعه شيخنا المذكور بخطه أورد فيه نبذه من نظمه الفائق ، وشعره الرائق وقائع أحوال صدرت له مع صاحب الترجمة المذكور فى مجالس مصاحبته له واجتماعاته عليه ، مما يعزب ذوقه ، ويكثر من الإنسان إليه شوقه فمن ذلك ما رأيته بخط فى [الحَبْك] الذى جمعه بخطه الحاوى للفوائد المشتمل على قلائد الفوائد ، من بدائع أقوال وقائع أحوال مما تقربه :

العيون وتسرية الخاطر ، ويتمتع بمشاهدته السامع والناظر ، فما كتبه عند دخول قاضى القضاة محمد بن مولانا شيخ محمد بن الياس القضى بمصر المحروسة :

بمصر فجر قد غدا باهر — حين تولاها وحيد الزمان
العالم الفضال بحر لتقى — من وصفه يقصر عنه البيان
تجاذبته مصر والشام كى — تفوز كل بالتقى والأمان [٢٦١]
فازت به مصر وباهت به — إذا أشقرت منه عقود الجمان
جدد آثار أبيه بها — وهو الإمام المرتقى فى الجنان
ينشر طول الدهر أوصافه — فيا لها آثار حبر وشاق
فى ليلة القدر أتاها وقد — توجه الخلق له بالجنان
واستبشروا عند ولاء زكى — لا سيما فى مثل هذا الأوان
قالوا هو العيد الذى سرنا — لله حمد كل وقت وآن
رب أدم فى مصرنا عدله — وأبقه لنا مادام شكر اللسان
بحر من المبعوث خير الورى — بهديه أذعن إنس جان
الناظم البدر القرافى له — ومن الثناء والمدح فوق العيان

[ووجدت] بخط شيخنا المذكور فى جمعه المذكور ما نصه :

ومما قلته ارتجالاً فى حضرة مولانا المشار إليه عند ذكر قوله :"إن دار قاضى مصر حكى أصحاب التاريخ أنها كانت محل المحبوسين فأنشد بعض من حضر مجلسه قول الشاعر :

إنى اطلعت على البقاع وجدتها — تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

فكتبت مضمناً لهذا البيت : [٢٦٢]

انظر إلى حال الزمان وصنعه — ما يفيدك سر ما قد شهد
فأفاد سيدنا ومالك أمرنا — قاضى القضاة الواحد المتفرد
أعنى ابن إلياس الإمام المقتدى — دامت معاليه العلا تتجدد
عن منزل قد كان حبساً أولاً — وإلى القضا قد صار داراً تحمد

فتبدلت تلك المساوئ بالتى قد صاراً أجر ثوابها يتأبد
ولقد أفاد الأقدمون مفاخراً من بعضها قول زكى يعهد
إنى اطلعت على البقاع وجدتها تسقى كما تشقى الرجال وتسعد

وقلت : عندما ما تنبه لزحف وقع فى البيت الثانى فأصلحته بإشارته :

أعطيت من سر البلاغة رتبة حلت فحاز الناظر المتأمل
أرجو سماحاً قد جرى فى لفظة حشو فما للقول فيها حاصل
والذنب لى إذا لم أحرر وصفها وجميل عفوك عن قصورى عامل
الله أعطاك الكمال فما عسى أبدى وأنت الكامل المتفضل

[وقرأت] بخطه أيضاً فى جامعه المذكور :

وكما تيسر نظمه وأنا فى مجلس قاضى القضاه محمد بن إلياس وهو راكب بالبحر ببولاق القاهرة وقد مر على مدرسة الجيعانيه ، وقد [٢٦٣] . نظر مابناه القاضى حسن والباشا بجانبيها وصارت بينهما فقال :

هذا عجيب ، جيعان بين الباشا والقاضى ؛ فقلت : من يدخل بين الباشا والقاضى لا يخلو من تعب وقلت بالمجلس :

سرت ببحر النيل فى المركب بين يدى من حكمه قاضى
قالت لنا مدرسة قد عدت أنقاضها تشكو بأمراض
قد صار بى الحال إلى ما ترى ولم يشاهد ذاك فى الماضى
جاورنى الباشا وقاضى وقد بقيت فى شدة أعراض
ما حال من صار إلى حالة خاصمه الباشا مع القاضى

[ووجدت] بخطه إيضاً فى جمعه المذكور مانصه :

"ومما كتبته لمولانا قاضى القضاة محمد الشهير بجوى زاده قاضى مصر ، دام اقباله عندما سأله أعمى فى خبز فى سعيد السعد فى أواخر القعدة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة :

صاحب الحاجة أعمى | مستحق للرغيف
إن عرضي مثل هذا | غرضي وجه اللطيف
ليس يخفى عنك ماجا | أبلغوا حال الضعيف [٢٦٤]
وإليك الأمر فافعل | أنت ذو الأمر المنيف
دمت ممدوحاً ببذل | من وضيع وشريف

قلت : ورأيت إمضاء صاحب الترجمة على حجة متعلقة بالجد والد لوالدة مؤرخ بجمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة ، ولما أن عزل صاحب الترجمة ، عن قضاء الديار المصرية كتب له القاضي معروف الكوفي بقوله :

سافر إلى ما يُنيل المجد والظفرا | فكم ترى سفراً عن مغنم سفرا
وقل ما أمكن الإنسان في دعة | أن يجمع الوطن المألوف والوطرا

ولما أن توجه صاحب الترجمة إلى الديار الرومية ، وتلك الأقطار العلية حصل له من كبرائها القبول التام ، والاعتناء العام ، فلم يمكث إلا برهة يسيرة ، وتولى قضاء مدينة القسطنطينية تخت السلطنة البهية ، فسار فيها سيره شهدت بعدالته فيها العصور والأحقاب ، وتدرع من لابسها أعظم حلية . كل ذلك والسعد يكنفه في سائر حركاته ، ما يخدمه في خطواته وسكناته إلى أن ولي القضاء بأناطولي ثم بروملي ، ولم يزل يترقى اعلى المناصب ويترقب الفوز بنبيل المآرب إلى أن انتهت إليه [٢٦٥] الرياسة وتأهل للتصدير والنفاسة ، وساد على الأقران ، بما شاد الدين من الأركان ، وشهد الجلة بتقدمه واستحقاقه ، وحسن تؤدته وكريم أخلاقه ، فخوطب للتصدر للفتوى والتمسك من أذيالها بالسبب الأقوى ، وأنعمت عليه الحضرة الخنكارية ، والسدة السليمية ، وبتفويض ذلك والتحلي بسلوك هذه المسالك ، فمش فيها على هدى العلماء العاملين والأئمة المهديين ، مالكاً سلك الدين والعفاف ، متحلياً من شعائرها بأحسن الأوصاف ، قائماً فيها بوظيفتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الأتم الأفخر ، صادعاً بالحق ، ناطقاً بالصدق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يهابه كل من أولي الجراير والجرائم كل ذلك وكلمته النافذة ، أمره مقبول

، وأفعاله متلقاه بالرضى والقبول ، إلى أن انشيت فيه المنية أظفارها ، وسلبته الحياة دثارها ، ونقل من القصور إلى القبول ، وقدم بفعله الجميل على العلى الغفور ، وبكى الناس على فقده ، وتحزنوا لأليم بعده ، وكان له يوماً مشهوداً وبين العلماء والأولياء الكرام معدودا ولم أقف على تاريخ وفاته ، تغمده [٢٦٦] الله تعالى برحمته وأسكنه الفردوس الأعلى من بحابح جنته آمين .

قاضي عسكر مصر

محمد بن مصطفى ويعرف بين السادة الأروام ببستان زاده الرومي الحنفي .... (١)

روض العلوم وبحرها ونور رياض الفهوم وزهرها ، قرأ على المولى حسن جلبى بن بستان الشهير بأمير حسن قاضى مكة فى التفسير والفقه والحديث والنجوم أخذ أيضاً عن المولى حسن القرمانى البكبشرى فى الفقه والعربية والأصلين وأخذ أيضاً عن المولى سعد الدين الشهير بسعدى جلبى الأقشهرى وصار ملازماً منه ، وحضر دروساً عند المولى قادرى أفندى مفتى الديار الرومية فى التفسير والمعانى والبيان والمنطق وأخذ عن المولى شيخ محمد بن إلياس الشهير بجوى زاده مفتى الديار الرومية ، وقرأ عليه تعاليقه وحواشيه على تفسير القاضى البيضاوى على الهداية وشرحها .

وغير ذلك ، وعن المولى محمد بن حسام الدين فى الفقه والعروض والتاريخ وغيرها من العلوم ، وعن المولى محمد شاه اليكانى فى أنواع عديده وعلوم مفيده، وعن السيد محيى الدين بن عبدالقادر الشهير بالمعلول فى التفسير والعربيةوالمنطق والمعانى والبيان والحساب [٢٦٧] وغير ذلك ، وجمع وحصل وأجمل وفصل ، والقى

---

[١] كانت ولايته من ١٦ جمادى الأول ٩٩١هـ : ١٠ يونية ١٥٨٣م .

الدورس المفيدة ، بالمدارس العديدة منها إحدى المدارس الثمان ثم سليمية اصطنبول، ثم بمدرسة شاه زاده بها أيضا ، ثم بمدرسة أبى أيوب الأنصارى ثم بدار الحديث السليمانية ثم منها إلى قضاء الشام ، فأغدق على أهاليها أنواع الإجازة والإكرام ، ثم أنعم عليه بقضاء الديار المصرية ، والتخوت اليوسيفة ورد إليها خبر ولايته عليها فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة ، فقدم إليها فى أبهى زايده ، وعظمة متزايدة ، ويلقى أهاليها بالرحب والسعة ، ويبسط لهم بساط الأمن والدعه ، وسلك معهم سلك العدل والإنصاف ، والورع والعفاف ، صايناً مالهم وأعراضهم متحملاً لخبائهم وإعراضهم ، لم يأت من زمن بعيد من يضاهيه فى الحكم السيد ، وحسن السيره ، وصفاء السريرة ، والرفق بالكبير والصغير والرعاية التامة للجليل والحقير ، حتى ضرب بمدته المثل ، بين من علا ومن سفل ، ولم يزل نافذ الأوامر [٢٦٨] والنواهى معرضاً عن المنكرات والمناهى ، إلى أن خرج منها وهو باق على ولايته ، والناس شاكرون لسيرته وسياسته . فى رجب سنة أربع وتسعين وتسعمائة ، وكان لخروجه يوماً مشهوداً ، ومأثرا عند أهلها معدوداً وكثر الأسف على فراقه وربما سارع بعضهم إلى لحاقه .

وبالجملة فلحسن أخلاقه الشريفة ، وأفعاله المنيفة ، حصل بينه وبين علمائها وأجلائها وعظمائها ، مزيد الآئتلاف ، وشدة الوفاق وعدم الاختلاف ، حتى بعد وصوله إلى ديار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية ، وصار يتفقد أعيانها ، وأكابرها وأركانها بالمكاتبات البديعة ، والإنشاءات التى مقامهاتها رفيعه ، المشتملة على النظم البديع الفائق ، والإنشاء البليغ الرائق ، والتمس منهم السرور بما يرد إليه مما صدر عنهم ، حتى لقد كاد أن يكون واحداً منهم فما رايته من نظمه البديع ونثره الرائق وشعره ما كتبه إلى علامة الديار المصرية ورئيس المفتين على مذهب

السادة الحنفية شيخ [٢٦٩] الإسلام مفتى الأنام على المقدسى الحنفى وترجمه بعضهم بما نصه :

صورة مكتوب مراسلة أرسله شيخ الإسلام مفتي الأنام قاضي القضاة ورافع إشكال مشكلات الاشتباه محمد أفندى بن مصطفى الشهير نسبه الكريم بابن بستان القاضى بمصر المحروسة سابقاً إلى شيخ الإسلام والمسلمين ، نور الملة والدين ، صدر المدرسين ، مفتى العالمين أبى الحسن على بن غانم القدسى الحنفى تغمدهما الله تعالى برحمته وأسكنهما فسيح جنته آمين .

على كعبة الأفضال والحرم القدسى سلام كنشر المسك من حضرة القدس لا نأى عهد التواصل بيننا فجددبه رسم التواصل بالأنس ، ولا تنسى وداً شاع ذكره ولائه ، وفيه الا وافى بيننا أحكمت أمس وداد كصنو الماء أورقه الصبا سرت سحراً تشفى الفؤاد من المس . فات الذى لولاه مافاه لى فم ولا كتبت كفى ولاهجت نفسى ، علوم المولى محيطة بأن يراع الفضل وأن نظم درى الأفلاك كما تنتظم عقود الدر فى الأسلاك فهو عاجز أن يصف قدر علت فضائله السنية ، هام السماك ، ونمت فواضله العلية مستقر [٢٧٠] الأملاك ، مطلع الأنوار القدسية ومنبع الأسرار [البهية] عالم رباع الربع المسكون ، وغيثه الواكف الهتون ، المولى الفاضل العلامة والجهبذ الكامل الفهامة شيخ مشايخ عصره ، وعميد أفاضل مصره ، سالك مسالك التحقيق ، وناهج مناهج التدقيق ، والفائز بذلك القطر بأوفر حظ من الظهور ، والحائز قصب السبق بين ذلك الجمهور ، المستقر فى مراتب رؤسايها ، استقرار الفلك إرسالها ، بحر البيان الزاخر ، وفخرا الأوائل والأواخر ، عمدة المذهب ومصنفه ، وحفوظ البيان ومشنفه ، بتواليف كأنها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، [على] بها من الزمان عاطلاً وأرسل منها غمام العلوم هاطلاً ، إن تكلم فى علوم الأوائل بهى الألباب ، وولج على مشكلاتها من كل باب ، إلى أدب هو فيه منتهاه ومحل شمسه المنيره وسماه ، هذا وإن ما عندنا من كثرة الأشواق جاذبه نحوكم بالأطراق ،

الدورس المفيدة ، بالمدارس العديدة منها إحدى المدارس الثمان ثم سليمية اصطنبول، ثم بمدرسة شاه زاده بها أيضا ، ثم بمدرسة أبى أيوب الأنصارى ثم بدار الحديث السليمانية ثم منها إلى قضاء الشام ، فأغدق على أهاليها أنواع الإجازة والإكرام ، ثم أنعم عليه بقضاء الديار المصرية ، والتخوت اليوسيفة ورد إليها خبر ولايته عليها فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة ، فقدم إليها فى أبهى زايده ، وعظمة متزايدة ، ويلقى أهاليها بالرحب والسعة ، ويبسط لهم بساط الأمن والدعه ، وسلك معهم سلك العدل والإنصاف ، والورع والعفاف ، صايناً مالهم وأعراضهم متحملاً لخبائهم وإعراضهم ، لم يأت من زمن بعيد من يضاهيه فى الحكم السيد ، وحسن السيره ، وصفاء السريرة ، والرفق بالكبير والصغير والرعاية التامة للجليل والحقير ، حتى ضرب بمدته المثل ، بين من علا ومن سفل ، ولم يزل نافذ الأوامر [٢٦٨] والنواهى معرضاً عن المنكرات والمناهى ، إلى أن خرج منها وهو باق على ولايته ، والناس شاكرون لسيرته وسياسته . فى رجب سنة أربع وتسعين وتسعمائة ، وكان لخروجه يوماً مشهوداً ، ومأثرا عند أهلها معدوداً وكثر الأسف على فراقه وربما سارع بعضهم إلى لحاقه .

وبالجملة فلحسن أخلاقه الشريفة ، وأفعاله المنيفة ، حصل بينه وبين علمائها وأجلائها وعظمائها ، مزيد الآئتلاف ، وشدة الوفاق وعدم الاختلاف ، حتى بعد وصوله إلى ديار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية ، وصار يتفقد أعيانها ، وأكابرها وأركانها بالمكاتبات البديعة ، والإنشاءات التى مقامهاتها رفيعه ، المشتملة على النظم البديع الفائق ، والإنشاء البليغ الرائق ، والتمس منهم السرور بما يرد إليه مما صدر عنهم ، حتى لقد كاد أن يكون واحداً منهم فما رايته من نظمه البديع ونثره الرائق وشعره ما كتبه إلى علامة الديار المصرية ورئيس المفتين على مذهب

السادة الحنفية شيخ [٢٦٩] الإسلام مفتى الأنام على المقدسى الحنفى وترجمه بعضهم بما نصه :

صورة مكتوب مراسلة أرسله شيخ الإسلام مفتى الأنام قاضى القضاة ورافع إشكال مشكلات الاشتباه محمد أفندى بن مصطفى الشهير نسبه الكريم بابن بستان القاضى بمصر المحروسة سابقاً إلى شيخ الإسلام والمسلمين ، نور الملة والدين ، صدر المدرسين ، مفتى العالمين أبى الحسن على بن غانم القدسى الحنفى تغمدهما الله تعالى برحمته وأسكنهما فسيح جنته آمين .

على كعبة الأفضال والحرم القدسى سلام كنشر المسك من حضرة القدس لا نأى عهد التواصل بيننا فجددبه رسم التواصل بالأنس ، ولا تنسى وداً شاع ذكره ولائه ، وفيه الا وافى بيننا أحكمت أمس وداد كصنو الماء أورقه الصبا سرت سحراً تشفى الفؤاد من المس . فات الذى لولاه مافاه لى فم ولا كتبت كفى ولاهجت نفسى ، علوم المولى محيطة بأن يراع الفضل وأن نظم درى الأفلاك كما تنظم عقود الدر فى الأسلاك فهو عاجز أن يصف قدر علت فضائله السنية ، هام السماك ، ونمت فواضله العلية مستقر [٢٧٠] الأملاك ، مطلع الأنوار القدسية ومنبع الأسرار [البهية] عالم رباع الربع المسكون ، وغيثه الواكف الهتون ، المولى الفاضل العلامة والجهبذ الكامل الفهامة شيخ مشايخ عصره ، وعميد أفاضل مصره ، سالك مسالك التحقيق ، وناهج مناهج التدقيق ، والفائز بذلك القطر بأوفر حظ من الظهور ، والحائز قصب السبق بين ذلك الجمهور ، المستقر فى مراتب رؤسايها ، استقرار الفلك إرسالها ، بحر البيان الزاخر ، وفخرا الأوائل والأواخر ، عمدة المذهب ومصنفه ، وحفوظ البيان ومشنفه ، بتواليف كأنها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، [على] بها من الزمان عاطلاً وأرسل منها غمام العلوم هاطلاً ، إن تكلم فى علوم الأوائل بهى الألباب ، وولج على مشكلاتها من كل باب ، إلى أدب هو فيه منتهاه ومحل شمسه المنيره وسماه ، هذا وإن ما عندنا من كثرة الأشواق جاذبه نحوكم بالأطراق ،

يضاعفها تذكر تلك السجايا من ما انطوات عليه من أمس النوايا ، التي لو كانت نسيماً لكانت سلسبيلا وزمانا [٢٧١] لم يك إلا سحراً ولئن اعترض عائق الزمان وبالله حوله والمستعان ، فإن القلوب في المقاصد والأغراض ، متلاقيه عن موار الإخلاص والأمحاض ، على أن وجدها لا ينفك في مزيد فكان لا يناجي فيه من بعيد، والظن في الله جميل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل من المحب المخلص المشتاق محمد القاضي بالعسكر المظفر بروم أيلي عفا الله عنه آمين .

ورأيت لشيخ الإسلام علامة الأنام نور الدين على بن غانم القدسي الحنفي المتقدم ذكره بما صورته :

من الملك الأعلى إلى مالك العلى	سلام على الموصوف باللطف والانس
على من غدا في الحلم والعلم مفرداً	وبين نجوم الفضل كالبدر والشمس
له سيرة في الخلق تخير أنه	محمد وصف عند ذي العرش والكرسي
وقد شرفت مصر بنور قضائه	وصارت علينا بعده مصر كالحبس
نأى فنأت معه الحسرة والهنا	وبدل سعد القرب بالبعد والنحس
ولم ينسنا في بعده مثل قربه	وحيا تحياني فأحي به نفسي
وعظم مقدراى اعلى مراتبي	وضاعف لي أنسي وضعف من يأسي [٢٧٢]
وذكرني بالفضل والود والولا	وليس الوداد المحض عندي بالمنسي
وإني على تلك العهود محافظ	مقيم على رسم الدعا مصبح ممسي
وأسأل ربي أن يمن بجمعنا	بجمع وسلع ثم في حضرة القدس

أما بعد :

فقد ورد على العبد الأصغر والمحب الأكبر ، من الجناب الأقدس الأفخر كتاب كريم ، وفضل عظيم ، فكرم وشرف ، وحلى المسامع بدره وشنف ، فظفر العبد بالجوهر والعنبر ، والياقوت والمسك والإزفر فالتقط منه وعرف وأهدى إلى أحبابه منه وأتحف ، قدم النفس إلى الغاية بالأشواق ، وطائر القلب إلى نهل موارده تواق ، فانتصب العبد قائما له على الحال ، وقابلته بما يجب من التعظيم والإجلال. وقبلته ألفاً وألفاً فقال لى عزامى زده واضرب الألف فى الألف وتأملته فإذا الفصاحة [قسيه] والبلاغه أو سيه ، والأنفاس من الفتوحات المكية ، والحضرات القدسية ، كيف لا ، والمنشئ هو الفصيح الذى إذا اتكلم أجزل ، وأوجز ، وأسكت كل ذى لسن [٢٧٣] بفصاحته وأعجز ، والبليغ الذى أبدع فى مكتوباته المنثورة والمنظومة ، واللبيب الذى أطلع فى بستان معارفه من أزهار كلمه ما يخجل الروض إذا أفتخر بمشمومه .

بل البحر الذى جرت سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجز الأمثال والنظراء أن يخوضو تياره ، بل العالم الذى أذعنت له العلماء الأعلام ، وشهد بإحكام أحكامه عظماء الحكام . ما برز فى موطن بحيث إلا برز على الأقران ، ولا أخبر عن فضله إلا تمثل "ليس الخبر كالعيان" كم أظهر من العلوم فى الفصل بين الخصوم ما بهر العقول ويحير الفهوم ، وأنار بذكا ذكائه ظلم النوازل والواقعات ، ودجى المشكلات ، والمعضلات وخلص المظلوم من الظلوم ، فلا جرم أن كان هو المجتبى المختار لا شرف المناصب الدينية . إذا هو طراز الحلة العثمانية ، والمملكة السعيدة المرادية . دام ظلها ، وعم على أهل الإسلام وبلها وطلها ، وأماما عندنا من الاشتياق والغرام فهو [٢٧٥] كما يشهد به الخاطر الخطير متزايد على الدوام لاسيما عند تذكر تلك الأوقات السعيدة والأيام سقاها الله شآبيب الغمام ذات الآنسجام ، وبلغنا من فضله فى ذلك غاية المرام ثم المطلوب الفضول عن العبد حيث قضى وتجرأ حيث قابل نفائس الدر بخسيس الحصاد المدر . انتهى

كاتبه به عارف وقته العارف بالله تعالى محمد أبى الحسن البكرى الصديقى التميمى الشافعى ، وصدر به مراسله وأرسلها له [للديار الروميه بعد انفصاله من الديار المصرية فقال] :

أشرق ربى نوره اعلانا ... وخص منه بالثنا أعلانا
وزاد مجد عبد محمد ... فصار فى عين الورى إنسانا
متخذاً للشرع فى مجلسه ... مما يفيد دائما ديواناً
مرتقياً فى علمه لرتبة ... يحط دون شأمها كيوانا
حتى عنا بحر العلوم كلها ... ومن سواه أصبحوا غدرانا
وأينعت أدواحه بفضله ... فأصلها كان له بستانا
يا يها المولى الذى أقواله ... قد أعجزت سحبانا
ومن إذا أبعده ناظره ... يقولى من عجب به سجانا [٢٧٥]
أرسلتها رسالة قدسية ... بكرية تهدى لك لعرفانا
وكان ودى أن أكون حاضراً ... بالذات ألقى ذاتكم عيانا
ولست بالآيس مما قلته ... بل ذاك عندى باهر لاهانا
ومصرنا [مصيركم] فإنها ... بذاتكم تستوهب الرحمانا

نظم صاحب الترجمة ما يدل على فضائله العلية وفواضله الجلية ، ما كتب به تقريظاً على بعض الكتب فقال :

لقد جمعت فيه فضائل جمة ... وقد نظمت فيه العلا والمآثر
إليه يميل الطبع من كل ... ومن كل فج نحوه المدح سائر
وناظمه يستأهل للطف والندى ... فطوبى لمن بالفضل يكسر جابر

ثم بعد توجهه إلى تلك الديار الساطعة الأنوار تنقل فى المناصب العلية والرتب السنية إلى أن ولى قضاء أناضولى ، وفعم إحسانه اهالى بلاد الروم والعرب من بعد منها ، ومن أقترب تولاه مدة مديدة وأظهر فيه أخلاق حميدة ، ثم تنقل منه إلى ولاية روميلى ، فخضعت له رقاب الجبابرة ، وكسر أعناق الأكاسرة ، وأقام نظام الشرع الأنور ، والدين الأفخر ، ولم تأخذه فى الله لومة لائم بل قمع بعدله كل جبار وظالم ،

[٢٧٦] وأعطى مناصب العلم لأهاليها ، وقدم فيها من هو من مستحقيها وذويها ، واذعنت له الأكابر ، وأقرت بعلمه ألسنة الأقلام وأفواه المحابر ، فذكر للسلطان سليم بن سليمان حسن سيرته وصفاء سريرته ، وأنه لم يكن أحد يستحق منصب الفتوى سواه ، ولا جدير به ولا حرى له إلا إياه ، فعين له منصب الفتوى الأعظم ، وألبسه لذلك الطراز المعلم فسلك فى ذلك مسلك الجنيد أو ابن أدهم ، وكشف عن عويصات المشكلات ما أشكل وأبهم ، وانقاذ السلطان فمن دونه إلى قوله ، ورجعوا إلى ما أبداه من تحريره وطوله ، ولم يزل عاكفاً على تحرير العلوم وكشف القناع عن منطوق منها والمفهوم .

إلى أن وافاه الحمام وانتقلت روحة الزكية إلى دار السلام بسلام ولم أقف على تاريخ وفاته ، وماله من التواليف الرائقه والتصانيف الشائقة ، ولعله لم [يهدنى] بذلك ، ولم يخص تيار بحار ما هنالك لاشتغاله بالعبادات وقطع أوقاته وساعاته فى الخيرات والتقيد بمصالح المسلمين والأجتهاد فيما يرضى رب العالمين [٢٧٧] وكان له يوماً مشهوداً ، وفى الأيام الساميه معدوداً ، وكثر الأسف على فقده ، وتألموا لعظيم بعده ، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته آمين .

محمد بن كمال

ويعرف بين السادة الأروام يبيك زاده الرومى الحنفى

ولد ياماسية ، ودخل القسطنطينية ، وهوفى سن المراهقه مع عم له فتربى فى بيت حامد أفندى المفتى وقرأعليه متوناً ثم صار ملازماً من جوى زاده الثانى المفتى الأعظم وقرأ عليه فى علوم شتى منها العربية والصرف والمنطق والمعانى والبيان ،وأخذا أيضاً ، عن عالم الديار الروميه فضل الجمال البكرى ، وقرأ عليه جملة من مؤلفاته منها الوافية فى مختصر الكافيه فى النحو ، وعون الرائص فى الفرائض ،

وكتاب الضمانات فى الفقه وكتاب تنويع الأصول وحواشيه على جامع ودخل مصر مع السيد الشريف محمد الشهير بمعلول وولى النيابة عنه بها ببعض المحاكم كالصالحية وغيرها واجتمع بفضلائها . وأخذ عن علمائها ، كالعلامة على المقدسى الحنفى ، والنجم الغيطى وغيرهم .

ثم رحل مع استاذه المذكور بعد عزله عن قضاء الديار المصرية فتصدر فى المدارس [٢٧٨] وتنقلت به الأحوال إلى [أن] صار معيد المفتى الأعظم ، مفسر كلام رب العالمين [المنلا] أبو السعود العمادى ثم انتقل إلى دار الحديث ثم منها إلى قضاء الديار الرومية المصرية آبتداء ورد الخبر بولايته إليها فى يوم السبت سابع ذى الحجة الحرام ختام شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائه ، وقدم إليها يوم الثلاثاء خامس عشر محرم سنة تسع وتسعين وتسعمائة (١) ، وهو فى سن الشيخوخه ، فدخلها فى يوم كان من الأيام المعدودة ، والأوقات المشهودة ، وكان إذا ذاك فى الناس بقية حسنة ، فأظهر شعائر الإسلام وأقام منار العدل فى الأحكام ، وأغدق على العلماء والصلحاء ، وآقر الإنعام، حتى شمل بإحسانه الخاص والعام .

ومشى فى المنصب بالنزاهة والعفاف ، سالكاً طريق العدل والانصاف وكانت الناس فى مدة قضائه ، وأيام ولايته وولائه آمنون على أموالهم وأعراضهم ، مبلغون من عدد غاية مأربهم ، وأعراضه ، مع إجلاله للعلماء وأرباب الفضائل ، مسدياً إليهم أنواع المكارم والفواضل قرباً لهم مقبلاً عليهم ، موجهاً وجهته الكلية إليهم . حتى تمنى الكبير والصغير منهم عدم عزله عنهم ، وبسطة الأكف [٢٧٩] .

---

[١] كانت ولايته ٧ الحجة ٩٩٨هـ / ٨ أكتوبر ١٥٩٠ م هذا فى الوقت الذى يؤرخ فيه ابى السرور البكرى ولايته بـ ٢٠ صفر ٩٩٩هـ : ١٩ ديسمبر ١٧٩٠ الروضه ص ١٧٨ .

الفهرس

* الاهداء

* المقدمة

* أولا : الدراسة

* الفصل الاول : القضاء فى الدولة المملوكية ٥

* الفصل الثانى : القضاة فى العصر العثمانى ٣٣

* الفصل الثالث : تعليم القضاة وانتاجهم الادبى ١٠٩

* الفصل الرابع : المؤرخ ، المخطوط ١١٩

* ثانيا : النص محققا ومعلقا عليه

– قاضى عسكر مصر : حسن أفندى بن عبدالمحسن ١٢٨

– قاضى عسكر مصر : حسن بن على بن امر الله ١٣٥

– قاضى عسكر مصر : حسين بن محمد المولى ١٤٣

– قاضى عسكر مصر : حامد بن محمد ١٤٨

– قاضى عسكر مصر : حيدر بن إبراهيم ١٥٠

– قاضى عسكر مصر : رمضان افندى الرومى ١٥٢

– قاضى عسكر مصر : صالح بن جلال الرومى ١٥٣

– قاضى عسكر مصر : صالح بن سعد الدين ١٥٦

– قاضى عسكر مصر : الجلال بن قاسم ١٥٩

– قاضى عسكر مصر : عبدالرحمن بن سيدى ١٦٣

– قاضى عسكر مصر : عبدالبر بن محمد ١٦٧

– قاضى عسكر مصر : عبدالقادر على ١٧٣

– قاضى عسكر مصر : عبدالقادر بن أحمد ١٧٧

– قاضى عسكر مصر : عبدالقادر بن عبدالرحيم ١٨٠

– قاضى عسكر مصر : عبدالباقى بن على ١٨٢

- قاضى عسكر مصر : عبدالباقى طوسون ١٩١
- قاضى عسكر مصر : عبدالكريم محمد ١٩٣
- قاضى عسكر مصر : عبدالغنى ميرشاه ١٩٥
- قاضى عسكر مصر : عبدالله برويز ٢٠١
- قاضى عسكر مصر : عبدالله بن لطف ٢٠٣
- قاضى عسكر مصر : عبدالله بن على ٢٠٦
- قاضى عسكر مصر : عبدالرؤوف بن محمد ٢١٠
- قاضى عسكر مصر : عبدالوهاب بن إبراهيم ٢١٣
- قاضى عسكر مصر : عثمان بن محمد ٢٢٠
- قاضى عسكر مصر : على ياسين ٢٢٧
- قاضى عسكر مصر : على بن امر الله ٢٢٨
- قاضى عسكر مصر : على بن يوسف ٢٣٠
- قاضى عسكر مصر : فيض الله على ٢٤٩
- قاضى عسكر مصر : محمد شمس الدين........................ ٢٦٦
- قاضى عسكر مصر : محمد بن إبراهيم ٢٦٦
- قاضى عسكر مصر : محمد عبدالكريم ٢٧٠
- قاضى عسكر مصر : محمد بن على ٢٩٣
- قاضى عسكر مصر : محمد بن أحمد ٢٩٦
- قاضى عسكر مصر : المحب بن قدامه ٢٩٧
- قاضى عسكر مصر : محمد بن إلياس ٢٩٨
- قاضى عسكر مصر : محمد بن عبدالقادر ٣٠٣
- قاضى عسكر مصر : محمد شاة ٣٠٥
- قاضى عسكر مصر : محمد بن أحمد ٣٠٨
- قاضى عسكر مصر : محمد بن شيخ ٣١٣
- قاضى عسكر مصر : محمد بن مصطفى ٣٢٩
- قاضى عسكر مصر : محمد بن كمال ٣٣٥

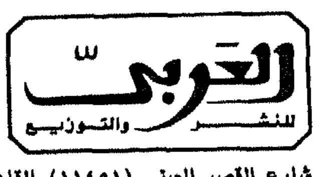
رقم الإيداع

٩٨ / ١٥٩٠٠

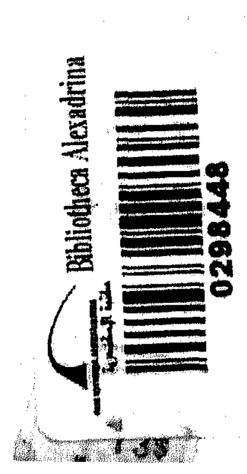
I.S.B.N

977-319-001-3

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٤٩٢٧٨٥١



٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩-٣٥٥٤٥٢٩-٥٩٤١٩٤٣
ت فاكس: (٢٠٢)٣٥٤٧٥٦٦
E-Mail:alarabi5@intouch. com



Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com